7



حكومة العالم الخفية

حكومة الدجال

الماسونية الخفية



منصور عبد الحكيم

دار الكتاب العربي
دمشق - القاهرة

حكومة الدجال

الماسونية الخفية

◆

منصور عبد الحكيم

◆

الناشر

دار الكتاب العربي

دمشق - القاهرة

حكومة الدجال

الماسونية الخفية

7

اسم الكتاب : حكومة الدجال الماسونية الخفية ـ جـ ٧
اسم المؤلف : منصور عبدالحكيم محمد
المراجعة اللغوية والتدقيق : طه عبدالرؤوف سعد
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : ٢٠٠٧/٢٣٦١١
الترقيم الدولى : I.S.B.N. 977 - 376 - 337 - 4
التنفيذ الفنى: أحمد وليد ناصيف
الإشراف الفنى: محمد وليد ناصيف
الإشراف العام: أ. أسعد بكرى كوسا

تطلب كافة منشوراتنا :
حلب : دار الكتاب العربى ـ الجميلية أمام مسرح نقابة الفنانين ـ ت: ٢٢٥٦٨٧٠
دمشق : مكتبة رياض العلبى ـ خلف البريد ـ ت : ٢٢٣٦٧٢٨
مكتبة النورى ـ أمام البريد ت : ٢٢١٠٣١٤
مكتبة عالم المعرفة ـ جسر فيكتوريا ت : ٢٢٢٨٢٢٢
مكتبه الفتال ـ فرع أول ـ ت: ٢٤٥٦٧٨٦
فرع ثانى ـ ت : ٢٢٢٢٣٧٣

الطبعة الأولى
٢٠٠٨

دار الكتاب العربى
دمشق - القاهرة

E-mail:darkitab2003@yahoo.com
E-mail:darkitab-Nassif@hotmail:com

سوريا ـ دمشق ـ الحجاز ـ شارع مسلم البارودى هاتف: ٢٢٣٥٤٠١ ص. ب ٣٤٨٢٥ فاكس : ٢٢٤٧٢٩٧
مصر ـ القاهرة ـ ٥٢ شارع عبدالخالق ثروت ـ شقة ١١ تلفاكس : ٢٣٩١٦١٢٢
لبنان ـ تلفاكس : ٤٣٤١٨٦ / ٠٥ ـ تليفون : ٦٥٢٢٤١ / ٠٣ ـ ص. ب ٣٠٤٣ الشويفات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾

(الأنفال: ٣٠)

﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (١) وَرَأَيْتَ النَّاسَ
يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا (٢) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ
رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾

(سورة النصر)

إهداء

إلى الأمة الإسلامية والمسلمين فى بقاع المعمورة عامة.

إلى الأمة العربية خاصة لأنها المعنية فى قول النبى ﷺ فى الحديث الصحيح: **«ويل للعرب من شر قد اقترب»**.

لعلها تفيق من نومها الذى طال أمده.

أهدى هذا العمل كى ندرك الحقيقة جميعاً قبل فوات الأوان، والله من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل.

فالنصر لا يأتى إلا بالاعتصام بحبل الله عز وجل.

المؤلف

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، إنه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادىَ له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله بلغ الرسالة وأدى الأمانة، ونصح الأمة وكشف الله به الغمة وتركنا على المحجة البيضاء لا يزيغ عنها إلا هالك صلوات ربى وسلامه عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

ثم أما بعد،،

فمازال الحديث عن المسيح الدجال متصلاً وقد غفل الناس عن ذكره بعدما نسى أهل الذكر ذكره على المنابر، وتلك أمارة خروجه على الناس، قد يكون الحد الفاصل بيننا وبين خروجه سنوات يعلم الله عددها.

لقد وصل أعداء الإنسانية من رجالات الدجال إلى المناصب العليا فى بلاد الدنيا، وأصبح العداء للسامية اليهودية جريمة كبرى لا تغتفر، فماذا ننتظر؟!

وفى هذا الإصدار نتعرف أكثر على الدجال ورجاله وحكومته الخفية التى تحكم وتسيطر على العالم، وتصنع الحروب والمؤامرات كى يصل المخطط الشيطانى إلى ذروته بتدمير منطقة الشرق الأوسط الإسلامية - الوطن العربى - بالقنابل النووية بعد قيام أمريكا بضرب جمهورية إيران بالقنبلة الذرية وضرب مفاعلاتها النووية[1].

ولعلنا فى هذا الإصدار نعرض رؤية قد تكون جديدة عن الدجال اليهودى وحكومته السرية، قد تختلف عن الإصدارات السابقة لنا ولغيرنا ممن خاض فى نفس الموضوع الذى نراه موضوع الساعة والألفية الجديدة التى يسعى اليمين المتطرف فى أمريكا لجعلها النهاية للكرة الأرضية، وكأنهم قد ملكوا الدنيا والآخرة.

إنهم أصنام العصر الحديث التى سوف تتحطم على أيدى الأمة الخاتمة بعد أن

---

(١) اقرأ كتابنا «مؤمرات وحروب صنعتها الماسونية»، ففيه المزيد عن هذا الموضوع وغيره، الناشر - دار الكتاب العربى.

تفيق من غفوتها التى طالت، حتى ظن أعداؤها أن هذه الأمة قد ماتت!!

ذلك ظنهم الذى سيرديهم للهاوية بإذن الله تعالى، لأن الله غالب على أمره ولو كره الكافرون قديماً وحديثاً.

ففى عام ١٩٧٠م صدر كتاب «الكوكب العظيم السابق الأرض» للمبشر الإنجيلى «هال ليندسى» وهو أكثر الكتب مبيعاً بعد الكتاب المقدس، والذى تنبأ فيه المؤلف بنهاية الكرة الأرضية فى حروب نووية على أرض هرمجدون، حسب ما تقضى به نبوءات التوراة وخاصة رؤيا يوحنا.

إنها رؤية جديدة لموضوع قديم أزلى.

نسأل الله التوفيق والسداد إنه ولى ذلك والقادر عليه.

ونسأل الله أن يجعله فى ميزان حسناتنا يوم القيامة، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

منصور عبد الحكيم محمد

القاهرة فى ٢٠٠٧/٥/١٦

alshekhmansur@hotmail.com

1

النبوءة التوراتية بين النظام الإلهى لما قبل الألفية والمسيح الدجال

- صدام حسين هو المسيح الدجال عند أهل النبوءة التوراتية والإنجيليين الجدد
- المسيح الدجال يظهر فى أمريكا اللاتينية وله أتباع
- وقديماً عند الإنجيليين القدماء كان صلاح الدين الأيوبى هو المسيح الدجال ومن بعده الإمبراطورية العثمانية
- المسيح الدجال يظهر فى باكستان يأكل الحصى ولا يحترق بالنار ولا يموت بالرصاص وله عين واحدة «على الإنترنت»

المسيح الدجال فى مفهوم أصحاب النبوءات التوراتية من الإنجيليين الجدد

المسيح الدجال عند أهل الأديان هو ضد المسيح مسيح الهدى، فإذا أطلق لفظ المسيح قصد به المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام.

فقد تنبأ المسيح بمجىء مسحاء كذبة من بعده، كما تنبأ النبى ﷺ بظهور أنبياء كذبة وهم مدعو النبوة قبل قيام الساعة.

فقال ﷺ: **«لا تقوم الساعة حتى يُبْعَث دجالون كذابون قريب من ثلاثين، كل يزعم أنه رسول الله»**(١).

ولفظة «المسيح» هو لقب لعيسى ابن مريم عليه السلام وهو مشتق من الكلمة العبرية «مسياح» ومن اللغة العربية «مسح»، واللغة اليونانية «مسيح»، والسريانية «ماشيح»، وعرفت عند اليهود «بالمسيا» وتعنى النبى الرسول.

وسبب التسمية أن اليهود كانوا يمسحون أجسام أنبيائهم وملوكهم وكبار الكهنة بالزيت المقدس حين يتولى المناصب الدينية والدنيوية، وذلك بسكب الدهن أو الزيت المقدس على رؤوسهم إشارة إلى اختيار الله لهم، ويطلق عليهم لقب مسيح الله أو المسِّيا.

وبالتالى فيكون موسى وهارون وكل أنبياء بنى إسرائيل يطلق على كل واحد منهم مسيحاً ثم انفراد عيسى ابن مريم بهذا اللقب دون غيره من أنبياء بنى إسرائيل لما حدث من اختلاف كبير عليه، وكفرهم به واتهامه بأنه المسيح الدجال.

وقد ظهر بين اليهود نحو أربعة وعشرين مسيحاً قديماً كلهم كذبة، أشهرهم «باركوكبا»، الذى عاش فى أوائل القرن الثانى الميلادى وقاد ثورة يهودية ونصبه اليهود ملكاً عليهم وحاربوا به الإمبراطورية الرومانية، قتل فى تلك الحروب من اليهود أكثر من مليون يهودى واستطاع الرومان القضاء على تلك الثورة.

وظهر فى ألمانيا فى القرن السابع عشر عام ١٦٨٢م مسيح دجال يهودى يدعى «مردخاى» وانتهى به الأمر للاختفاء والنسيان.

ومازال المسحاء الكذابون يظهرون حتى يكون آخرهم المسيح الدجال الأعور.

---

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه، والترمذى فى سننه وأبو داود فى سننه.

المسيح الدجال يظهر فى أمريكا اللاتينية وباكستان

ومؤخراً ظهر رجل يدعى «ميراندا» يزعم إنه المسيح المنتظر فى أمريكا اللاتينية يرأس جماعة دينية لها محطة تليفزيونية ويبلغ من العمر ستين عاماً.

ووشم هذا المسيح الدجال على ذراعه الرقم (٦٦٦) الذى يزعم أنه خاص بالمسيح.

ويصف «ميراندا» الكهنة والقساوسة بأنهم مجموعة من الشواذ ويسخر من مراسم يسوع، والتى تعبر عن آلام السيد المسيح فى أمريكا اللاتينية.

وبدأ «ميراندا» واسمه الكامل «خوسيه دى خيسوس ميراندا» نشاطه عندما أسس كنيسة «النمو فى النعمة» عام ١٩٨٦ فى مستودع «بميامى، ويهاجم «ميراندا» بابا الفاتيكان، ويقول عنه لأتباعه:

ـ «البابا يجب أن يشعر بالخجل، يجب أن يرتدى سراويل مثل الرجال، يجب أن يقول الحقيقة ويتوقف عن الهراء».

وقد حظرت ثلاث دول من أمريكا الوسطى حتى السلفادور وهندراوس وجواتيمالا دخول هذا المسيح أراضيها مؤخراً بسبب هجومه على الكنيسة الكاثوليكية والديانة المسيحية.

وأتباع هذا المسيح الدجال يقومون بوشم الرقم (٦٦٦) على أجسادهم ويدعون أنه رمز للحب وليس علامة للشيطان.

ويدعى «ميراندا» أنه لا يوجد شيطان ولا توجد جهنم، ولا يوجد شىء اسمه الخطيئة فكل شىء مباح عندهم.

ولا يوجد لجماعته نظام عضوية رسمى ولكن بها ممثلين وأتباع يصلون إلى الملايين عبر المشاهدة التليفزيونية وتبلغ تبرعاتهم عدة ملايين من الدولارات(١).

ويبلغ عمر هذا المسيح الدجال ستين عاماً، وقد قيل عنه إنه مدمن هيروين سابق ويعشق الكوكايين، ويصفه الوعاظ الإنجيليون فى السلفادور بأنه مصاب بمرض جنون العظمة مثل سابقيه من زعماء الجماعات الدينية المتطرفة، الذين قادوا أتباعهم إلى عمليات انتحار جماعى مثل «چيم جونز» الذى قاد ٩٠ من أتباعه فى عملية انتحار جماعى عام ١٩٧٨م.

(١) انظر شبكة المعلومات الدولية «الإنترنت» وقد نشرت صورة الوشم الذى يرسمه أتباعه على أجسادهم وهو رقم (٦٦٦).

يأكل الحصى ويحول التراب إلى ذهب!
«الأعور الدجال» يظهر فى باكستان

فى منطقة «لاهور» فى باكستان ولد طفل لأم فقيرة أرملة توفى زوجها فى معركة بين إحدى القبائل.. وقد كان الطفل «أعور» بعين واحدة بين الحاجبين ولما رأت أمه صورة ابنها البشعة قامت بإخفاء ولدها عن الناس حتى لا يراه أحد، وكانت إذا أرادت الخروج تلبسه ملابس النساء وتضع على وجهه (غطوة).

أبواب السجن فتحت وحدها بعدما وضعوه فى الزنزانة!

كبر الولد وكان اسمه «معصوم» وبلغ مبلغ الرجال فظهرت عليه علامات الذكاء فتولى تربيته أحد الروحانيين فأصبح الولد يتعامل مع الجن وذاع صيته فى باكستان فقد كان يعالج الأمراض الغريبة والمستعصية وله خوارق عدة.

ولما أكمل تعليمه فى الروحانيات كشف عن وجهه للناس، ففزع منه الكثيرون ومن خوارقه التى يقوم بها.. إنه يضع يده فى النار ولا تحترق وكان يأكل الزجاج والحصى ويشرب من ماء البحر وعندما يشير بيده إلى جماد يحركه ليأتى إليه مسرعاً وكان حارسه الشخصى قطّ أسود وكان يضع التراب فى يده ويغلقها ويتمتم ثم يفتحها وإذا بالتراب يتحول إلى ذهب.

فلما ذاع صيته بين الناس بهذه الصورة قبضت عليه الحكومة وأودعته فى السجن فحصل شىء غريب أفزع كل من كان موجوداً فى قسم الشرطة.

فقد كان كلما أقفل عليه باب السجن يفتح وحده وقد تكرر هذا الأمر عدة مرات فخافوا منه وأطلقوا سراحه.

واستعانت الشرطة برجال الدين فلم يستطعوا فعل شىء وحاولوا أيضاً اغتياله ولكنه كان يخرج من الحادثة مثل الشعرة من العجين، واتهموه بعد القبض عليه أنه قد دخل إلى بيت «الأعور» كما أسموه وأراد سرقته وقتله فلما دخل وجده بانتظاره يحدق به بعينه الواحدة ويضحك.

فأشهر اللص سلاحه بوجهه فصرخ بوجهه «الدجال» قائلاً: انتظر حتى لا تموت، فأشار على دجاجة كانت تتمشى فى فناء منزله قائلاً: اقتلها إن استطعت.

ويقول اللص: أطلقت النار على الدجاجة فأصبتها عدة طلقات وكان ريشها يتطاير ولكنها لم تصب بأذى فاستغربت وبدأ الخوف يسرى فى قلبى وأصبحت أرتعد، ثم قال لى سوف ألقنك درساً ستتذكره طوال حياتك فأصبح يتمتم وقمت بالصراخ فوضعت المسدس على فخذى ورميت بنفسى وهربت منه إلى منزلى وقد أصابتنى حالة فزع بضعة أيام.

أحد علماء الدين أكد أنه الأعور الدجال الذى يظهر آخر الزمان!

لجأ البعض إلى دائرة الشرطة فى باكستان معبرين عن خوفهم مما يحدث، فوقفت الشرطة مكتوفة الأيدى فأرسلوا إلى علماء الدين فحضروا حتى يروا قصة هذا «الأعور».

فقال أحد العلماء: إن هذا الرجل هو الأعور الدجال بعينه وأنه سيختفى وسيذهب إلى منطقة خراسان ليخرج فى آخر الزمان.

فلم يصدقه أحد.. وأجمعوا أنه ساحر ولابد أن يتعاونوا عليه حتى يتخلصوا منه (هذا ما اتفق عليه العلماء).

وفى اليوم التالى من الاجتماع نشرت الصحف الباكستانية صورته وصورة العلماء والمشايخ الذين توعدوا له وبعض من أحاديثهم.. فلما ذهبوا إلى بيت «معصوم» لم يجدوه وكان قد اختفى وذهب إلى جهة غير معلومة.

فأصبح الكل يتساءل هل هو فعلاً الأعور الدجال وهل فعلاً ذهب إلى «خراسان»؟(١)

❀ ❀ ❀

(١) موقع الدى فى دى العربى على الإنترنت.

التصور الحديث لظهور المسيح الدجال حسب مفهوم النبوءة التوراتية ومن يكون المسيح الدجال

يعتقد الأصوليون الجدد فى أمريكا، أن التوراة قد تنبأت بسقوط نظام صدام حسين، وأن الغزو الأمريكى للعراق مكتوب فى نبوءات التوراة مما يسبغ على تلك الحرب الصبغة الدينية.

فهم يشكون منذ زمن طويل أن أهل الإيمان أمثالهم لا ينالون ما يستحقون من احترام، فضلاً عن الإيمان الدينى المهمش فى مجمل مسارات المجتمع الغربى بعد السيطرة العلمانية وفصل الدين عن الدولة.

ويظهر هذا الاتجاه لدى الكثيرمن المفكرين الأصوليين مثل المسيحى الأنجيلى/ «ستيفن. ل. كارتر»، أستاذ القانون فى جامعة «يال» وأوضح تلك الرؤية فى كتابه الصادر عام ١٩٩٣ بعنوان «ثقافة الكفر».

لكن شكوى «ستيفن كارتر» من ضألة دور الدين فى صياغة السياسة العامة الأمريكية قد تغير فى السنوات الأخيرة، ولعب الدين دوراً فعالاً فى اتخاذ القرار السياسى الأمريكى، وهذا ما أوضحه «مارك. أ. نول» فى كتابه «إله أمريكا» الصادر فى سنة ٢٠٠٢.

ويتضح هذا التغير فى السياسة الأمريكية بعد تولى بوش الابن رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية، وخوضه حرباً دينية بناءً على نصوص النبوءات التوراتية.

ومما يؤكد هذا الرأى أن نسبة المؤمنين بالنبوءات التوارتية يصل فى أمريكا إلى ٤٠٪، وهم يشكلون قوة ضاغطة على صانعى القرار السياسى بل إن الذين يجلسون على كرسى الرئاسة منهم أيضاً.

والبداية الحقيقية كانت فى القرن التاسع عشر على يد الكاهن البريطانى «جون دارجى» صاحب نظرية النظام الإلهى لما قبل الألفية.

وقد أوضح «داربى» أن سلسلة من الإشارات لليوم الأخير سوف تنذر باقتراب النهاية، وأن تلك الإشارات تشمل حروباً وكوارث طبيعية وحروباً وظهور نظام عالمى جديد موحد، فى الاقتصاد والسياسة الدولية، وعودة اليهود إلى أرض الميعاد وقيام دولتهم.

وعند «داربى» أن النظام الدينى الحالى سوف ينتهى مع الارتقاء حيث يلتحق جميع المؤمنين الحقيقيين بالمسيح فى السماء بعد تلك المحنة، حيث يظهر فى أوروبا شخص يتمتع بصفات قيادية شيطانية هو المسيح الدجال الوارد ذكره فى الإنجيل، فيستولى على السلطة فى العالم ويفرض طغيانه الكونى تحت شعار «٦٦٦» الذي هو رمز المسيح الدجال فى الإنجيل.

وحسب تلك الرؤية لما قبل الألفية أنه بعد سبع سنوات يعود المسيح ومعه القديسون فيهزمون المسيح الدجال وجيوشه فى معركة فاصلة هى «هرمجدون»، وهى أرض قرب مدينة «حيفا» فى فلسطين(١).

ثم يتم بناء الهيكل السليمانى ويعود المسيح ليحكم العالم الحكم الألفى السعيد وبعد أن يدخل اليهود فى المسيحية.

هذا السيناريو الذى يؤمن به الشعب الأمريكى حالياً ويقوم بتنفيذه رؤساء أمريكا ورجالات السياسة، قد وضعه أحد أتباع فكر «داربى» فى بداية القرن العشرين وهو «سايروس سكوفيلد» الذى ألف إنجيلاً خاصّاً بتلك التفسيرات «توراة سكوفيلد المرجعى» عام ١٩٠٩.

وتزايد أعداد المبشرين لهذا الفكر التوراتى الذى دعا إليه «داربى» فظهر مؤخراً دعاة جدد مثل «تيم لاهاى» و«جيرى فلويل» وغيرهما الكثيرون الذين يملكون المئات من محطات التلفاز التى تسمى الكنائس المرئية.

وبموجب هذا السيناريو تم وضع العالم الإسلامى فى حزب الشيطان، وبالتالي يجب أن يتعرض للإبادة فى أيام النهاية.

ويرفض هذا الفكر إقامة دولتين على أرض فلسطين لأن هذا يخالف تعاليم التوراة فى نظرهم، وهذا ما أوضحه أحد دعاة الألفية السعيدة فى كتابه «الفجر الأخير فى أورشاليم» «توماس نلسون» عام ١٩٩٨ بقوله:

(١) انظر كتابنا «هرمجدون ونهاية أمريكا وإسرائيل» ـ مشترك، الناشر دار الكتاب العربى.

يا أيها المسيحيون واليهود لنقف متحدين وغير قابلين للانقسام فى هذه القضية، لا يمكن أن يكون هناك مساومة حول أورشاليم، الآن وغداً، إننا سائرون نحو نهاية الزمن، وإسرائيل قائمة فى قلب العاصفة، إسرائيل هى الأمة الوحيدة التى قامت بفعل سلطة الله، وهو أقسم بعزته على أن يحمى القدس مدينته المقدسة.

ويضيف: وإذا كان الله خلق إسرائيل وحماها فإن تلك الأمم التى تحاربها إنما تحارب ضد الله.

وهذا الفكر العنصرى التوراتى يتكرر فى مؤلفات هؤلاء المتطرفين من الأصوليين الجدد الذين ظهروا بعد أن خفت حممهم بعد الحروب الصليبية التى خاضوها أيضاً من أجل إقامة مملكة السماء على أرض أورشاليم.

أما المسيح الدجال الذى هو عدوهم ويريدون القضاء عليه فهى الأمة الإسلامية، حتى إن فرانكلين بن بيل جراهام القس الأمريكى الشهير يعلن أن الإسلام هو دين الشيطان!!

ويرى أحد أقطاب هذا الفكر المنحرف «ليندسى» فى روايته «قمر الدم» الصادرة عام ١٩٩٦م، أن نهاية الزمان سوف تأتى نتيجة حرب نووية حين يفكر متطرف عربى بضرب إسرائيل، فيستخدم الأمريكان حلفاء إسرائيل ضد العرب بشن حرب نووية إبادية لتحقيق النبوءة التوراتية.

واعتبر أصحاب هذه النظرية التدميرية أن صدام حسين الرئيس العراقى بمثابة المسيح الدجال، وكان لابد من بوش الصغير من قتله بأى وسيلة واحتلال بلاده والبلاد المجاورة له، وقالوا إن لم يكن صدام حسين هو المسيح الدجال فهو دون شك النذير بمجىء الشيطان.

وقبل غزو العراق وقتل صدام كانت الدعاية على قدم وساق فى أمريكا ضده حتى أن منظمة يهودية تسمى «يهود من أجل يسوع» تنشر إعلاناً صحافيّاً بحجم صفحة كاملة توضح فيه أن «صدام» يمثل روح المسيح الدجال الذى حذرت منه التوارة، وذلك خلال حرب الخليج الأولى عام ١٩٩١.

ومما ساعد على ترسيخ فكرة أن «صدام حسين» هو المسيح الدجال أو أن روح الدجال تقمصته أنه أعاد بناء مدينة بابل القديمة، والتى بناها «نبوخذنصر» ملك بابل قبل الميلاد، وهو نفسه الذى دمر مملكة إسرائيل وهدم الهيكل وشرد اليهود وأخذ

الكثير منهم أسرى لبلاده.

وبالتالى ترسخت فكرة أن صدام هو نفسه المسيح الدجال وأنه يهدد دولة إسرائيل، وكان من الواجب القضاء عليه وأن ذلك واجب توراتى.

وقد أوضح تلك الفكرة «تشارلز داير» فى كتابه «قيام بابل علامة نهاية الزمان» الصادر عام ١٩٩١، والذى اعتبر فيه «داير» أن قيام «صدام» بناء «بابل» خطوة نحو تحقق النبوة التوارتية التى تكتمل بدمار العراق حتى تعيش دولة إسرائيل فى سلام واستقرار!!

وكان غلاف كتاب «داير» صورتين إحداهما لـ «نبوخذ نصر» ملك بابل قبل الميلاد، والأخرى لصدام حسين رئيس العراق فى العصر الحديث.

وأعلن الإنجيليون الجدد شعار: سوف يأتى اليوم الذى سأدمر فيه كل الأمم المعادية لإسرائيل.

ولهذا تناصر الإدارة الأمريكية إسرائيل العنصرية فى احتلالها لأراضى الغير، وإقامة المستوطنات على الأراضى المحتلة بالمخالفة للشرائع والقوانين الدولية، وهم بذلك يجرون العالم إلى نهاية مدمرة يرجونها للشعوب العربية والإسلامية من أجل إقامة مملكة الرب على الأرض.

ومن أجل ذلك يعلن بوش الابن أنه ولد من جديد، وأن سياسته الخارجية سياسة لاهوتية توراتية، وأنه ينفذ مشيئة الرب ونبوءات التوراة، ويعلن أن صراعه مع «صدام» هو صراع مع شرير، وأن صدام يمثل الشيطان الفائق القدرة ويطلق على الضربة الأولى للعراق الصدمة والرعب وكلها أسماء مستوحاة من نصوص التوراة.

ونظرية الأصوليين الجدد فى أمريكا ليست وليدة هذا العصر، وإنما هى نظرية متطرفة قديمة قدم المؤامرات الماسونية اليهودية على العالم، ولكنها تتجدد كل فترة، فالقارئ والدارس للتاريخ الإنسانى يجد أن جماعة فرسان الهيكل، أو الصليب الوردى بتحريض من البابا قادت الحروب الصليبية بدعوى تحرير أورشاليم، وإقامة مملكة الرب على أرض الشام كلها.

ففى القرون الوسطى ظهرت تلك النظرية المتطرفة على أيدى متطرفين يهود فى لباس الديانة المسيحية، وأظهروا نبوءات توراتية تم تفسيرها لصالحهم، وقامت الحملات الصليبية المتلاحقة حتى بعد قيام صلاح الدين الأيوبى بتحرير القدس من

أيديهم تم تحريض الملك الإنجليزى المغرور ريتشارد قلب الأسد بقيادة حملة صليبية لاسترداد القدس من أيدى صلاح الدين عام ١١٩٠، وهى الحملة الثالثة باعتبار صلاح الدين الأيوبى هو المسيح الدجال، وأنه بتحرير القدس والقضاء على المسلمين سيتم وضع حجر الأساس لمملكة يسوع على الأرض وحكم العصر الألفى السعيد.

وانتهت الحملة الصليبية بخيبة الأمل وعاد ريتشارد ومن معه من جيوش أوروبا بخفى حنين عام ١١٩٢م.

ثم ظهرت تفسيرات أخرى لنبوءات التوراة تقضى بالقضاء على الإمبراطورية العثمانية باعتبارها الممثلة للمسيح الدجال، وانتهت تلك المؤامرة الأخيرة باحتلال الدول العربية ومنها فلسطين ثم إقامة دولة عبرية يهودية عليها، واحتلال القدس مرة أخرى بواسطة اليهود الصهاينة هذه المرة.

والخدعة اليهودية لنصارى الغرب أن كل ذلك من أجل المشيئة الإلهية، وما هو منصوص عليه فى التوراة.

لقد عمد الملوك والرؤساء والأوربيون قديماً إلى التوسل ببركة الله فى حروبهم التى أطلقوا عليها الحروب المقدسة، وهذا ما سلكه بوش وبلير ومن قبلهما ريجان وكارتر فى حروبهم على الشرق الإسلامى والعربى.

2

ضد المسيح

- المسيح الدجال فى رسائل يوحنا هو كل روح لا يعترف بالمسيح عليه السلام

- علامات تسبق خروج الدجال ونزول عيسى ابن مريم آخر الزمان فى الأناجيل

المسيح الدجال فى رسائل يوحنا: هو كل روح لا يعترف بالمسيح عليه السلام

ضد المسيح عبارة جاءت فى رسائل يوحنا ويراد بها من يقاوم المسيح ويدعى أنه هو أى «المسحاء الكذبة».

«من هو الكذاب إلا الذى ينكر أن يسوع هو المسيح، هذا هو المسيح الدجال»

(رسائل يوحنا الأولى ٢: ٢٢)

- «سمعتم أن المسيح الدجال سيجىء - أى فى المستقبل - وهنا الآن كثير من المسحاء الدجالين، خروا من بيننا وما كانوا منا، فلو كانوا منا لبقوا معنا»

(يوحنا الأولى ٢: ١٨، ١٩)

ولعل يوحنا يشير إلى أدعياء المسيح وهم الدجالون الذين انتحلوا صفته من اليهود، بعد أن آمنوا بالمسيح الحقيقى وانضموا إلى جماعة المسيحيين، وأن كثيراً من المضللين وفيهم من لا يعترفون بمجىء المسيح فى الجسد، وهذا هو فى نظره المسيح الدجال.

ويقصد بالمسحاء الكذبة المكذبين بيسوع أعداء المسيحية، وأن المسيح الدجال سوف يظهر فى المستقبل.

وقد حذر المسيح عليه السلام الحواريين من المسيح الدجال، وهو فى ذلك مثله كمثل باقى الأنبياء الذين حذروا أممهم من الدجال كما ورد ذلك عن النبى ﷺ.

على الرغم من أن المسيح عليه السلام لم يحدد اليوم أو الساعة التى سيأتى فيهما ولا زمن مجيئه فقد أعطى علامات محددة وواضحة تسبق مجيئه وهذه العلامات تتلخص فى حدوث كوارث عظيمة فى الكون، فى السماء: النجوم والشمس والقمر.

وعلى الأرض مثل الزلازل والبراكين والحروب والمجاعات والأوبئة، والارتداد سواء عن الدين أو الإيمان القويم، وبالتالى ظهور البدع والهرطقات، وظهور الأنبياء الكذبة والمسحاء الكذبة وأضداد المسيح وعلى رأسهم ضد المسيح الأخير أو ما يسمى بالمسيح

الكذاب أو الدجال.

وأخيراً الكرازة بالإنجيل فى الخليقة كلها ولكل البشرية، مع ملاحظة أن هذه العلامات تحدث دائماً وباستمرار فى كل زمان ومكان، وقد كان دمار أورشليم سنة ٧٠م صورة مصغرة لها، ولكنها ستزداد بشدة وكثافة قبل المجىء الثانى، وفيما يلى أهم النصوص التى وردت فى (إنجيل متى) عن هذه العلامات:

«وفيما هو (السيد المسيح) جالس على جبل الزيتون تقدم إليه التلاميذ على انفراد قائلين قل لنا متى يكون هذا وما هى علامة مجيئك وانقضاء الدهر»؛ فأجاب يسوع: وقال لهم انظروا لا يضلكم أحد فإن كثيرين سيأتون باسمى قائلين أنا هو المسيح ويضلون كثيرين، وسوف تسمعون بحروب وأخبار حروب انظروا لا ترتاعوا لأنه لابد أن تكون هذه كلها ولكن ليس المنتهى بعد.

لأنه تقوم أمة على أمة ومملكة على مملكة وتكون مجاعات وأوبئة وزلازل فى أماكن، ولكن هذه كلها مبتدأ الأوجاع.

حينئذٍ يسلمونكم إلى ضيق ويقتلونكم وتكونون مبغضين من جميع الأمم لأجل اسمى.

وحينئذٍ يعثر كثيرون ويسلمون بعضهم بعضاً ويبغضون بعضهم بعضاً، ويقوم أنبياء كذبة كثيرون ويضلون كثيرين، ولكثرة الإثم تبرد محبة الكثيرين، ولكن الذى يصبر إلى المنتهى فهذا يخلص، ويكرز ببشارة الملكوت هذه فى كل المسكونة شهادة لجميع الأمم ثم يأتى المنتهى.

فمتى نظرتم رجسة الخراب التى قال عنها دانيال النبى قائمة فى المكان المقدس، ليفهم القارئ، فحينئذٍ ليهرب الذين فى اليهودية إلى الجبال والذى على السطح فلا ينزل ليأخذ من بيته شيئاً والذى فى الحقل فلا يرجع إلى ورائه ليأخذ ثيابه وويل للحبالى والمرضعات فى تلك الأيام وصلوا لكى لا يكون هربكم فى شتاء ولا فى سبت، لأنه يكون حينئذٍ ضيق عظيم لم يكن مثله منذ ابتداء العالم إلى الآن ولن يكون، ولو لم تقصر تلك الأيام لم يخلص جسد ولكن لأجل المختارين تقصر تلك الأيام، حينئذٍ إن قال لكم أحد هو ذا المسيح هنا وهناك فلا تصدقوا.

لأنه سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة ويعطون آيات عظيمة وعجائب حتى يضلوا لو أمكن المختارين أيضاً.

ها أنا قد سبقت وأخبرتكم، فإن قالوا لكم ها هو فى البرية فلا تخرجوا ها هو فى المخادع فلا تصدقوا، لأنه كما أن البرق يخرج من المشارق ويظهر إلى المغارب هكذا يكون أيضاً مجىء ابن الإنسان، لأنه حيثما تكن الجثة فهناك تجتمع النسور، وللوقت بعد ضيق تلك الأيام تظلم الشمس والقمر لا يعطى ضوءه والنجوم تسقط من السماء وقوات السماوات تتزعزع وحينئذٍ تظهر علامة ابن الإنسان فى السماء.

وحينئذٍ تنوح جميع قبائل الأرض ويبصرون ابن الإنسان آتياً على سحاب السماء بقوة ومجد كثير، فيرسل ملائكته ببوق عظيم الصوت فيجمعون مختاريه من الأربع الرياح من أقصاء السماوات إلى أقصائها.

فمن شجرة التين تعلموا المثل متى صار غصنها رخصاً وأخرجت أوراقها تعلمون أن الصيف قريب، هكذا أنتم أيضاً متى رأيتم هذا كله فاعلموا أنه قريب على الأبواب الحق أقول لكم لا يمضى هذا الجيل حتى يكون هذا كله، السماء والأرض تزولان ولكن كلامى لا يزول، وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا ملائكة السماوات إلا أبى وحده.

وكما كانت أيام نوح كذلك يكون أيضاً مجىء ابن الإنسان لأنه كما كانوا فى الأيام التى قبل الطوفان يأكلون ويشربون ويتزوجون ويزوجون إلى اليوم الذى دخل فيه نوح الفلك ولم يعلموا حتى جاء الطوفان وأخذ الجميع كذلك يكون أيضاً مجىء ابن الإنسان، حينئذٍ يكون اثنان فى الحقل يؤخذ الواحد ويترك الآخر، اثنتان تطحنان على الرحى تؤخذ الواحدة وتترك الأخرى، اسهروا إذا لأنكم لا تعلمون فى أية ساعة يأتى.

واعلموا هذا أنه لو عرف رب البيت فى أى هزيع يأتى السارق لسهر ولم يدع بيته ينقب، لذلك كونوا أنتم أيضاً مستعدين لأنه فى ساعة لا تظنون يأتى ابن الإنسان»

(مت ٢٤: ٣ ـ ٤٤)

وقال بولس الرسول عن علامات هذا المجىء الثانى: «ثم نسألكم أيها الإخوة من جهة مجىء ربنا يسوع المسيح واجتماعنا إليه أن لا تتزعزعوا سريعاً عن ذهنكم ولا ترتاعوا لا بروح ولا بكلمة ولا برسالة كأنها منا أى أن يوم المسيح قد حضر.

لا يخدعنكم أحد على طريقة ما لأنه لا يأتى إن لم يأت الارتداد أولاً ويستعلن إنسان الخطية ابن الهلاك المقاوم والمرتفع على كل ما يدعى إلهاً أو معبوداً حتى إنه

يجلس فى هيكل الله كإله مظهراً نفسه أنه إله.

أما تذكرون أنى وأنا بعد عندكم كنت أقول لكم هذا والآن تعلمون ما يحجز حتى يستعلن فى وقته، لأن سر الإثم الآن يعمل فقط إلى أن يرفع من الوسط الذى يحجز الآن.

وحينئذٍ سيستعلن الأثيم الذى الرب يبيده بنفخة فمه ويبطله بظهور مجيئه بعمل الشيطان بكل قوة وبآيات وعجائب كاذبة، وبكل خديعة الإثم فى الهالكين لأنهم لم يقبلوا محبة الحق حتى يخلصوا.

ولأجل هذا سيرسل إليهم الله عمل الضلال حتى يصدقوا الكذب، لكى يدان جميع الذين لم يصدقوا الحق بل سروا بالإثم» **(٢ تس ٢: ١ ـ ١٢)**.

ويقول أيضاً فى الرسالة الثانية إلى تيموثاوس: «ولكن اعلم هذا أنه فى الأيام الأخيرة ستأتى أزمنة صعبة، لأن الناس يكونون محبين لأنفسهم محبين للمال متعظمين مستكبرين مجدفين غير طائعين لوالديهم غير شاكرين، دنسين، بلا حنو بلا رضا ثالبين عديمى النزاهة شرسين غير محبين للصلاح، خائنين مقتحمين متصلفين محبين للذات دون محبة الله، لهم صورة التقوى ولكنهم منكرون قوتها فأعرض عن هؤلاء» **(٢ تس ٣: ١ ـ ٥)**.

ويقول أيضاً: «لأنه سيكون وقت لا يحتملون فيه التعليم الصحيح بل حسب شهواتهم الخاصة يجمعون لهم معلمين مستحكة مسامعهم، فيصرفون مسامعهم عن الحق وينحرفون إلى الخرافات» **(٢تس ٤: ٣)**.

ويقول: «عالمين هذا أولاً أنه سيأتى فى آخر الأيام قوم مستهزئون سالكين بحسب شهوات أنفسهم، وقائلين أين هو موعد مجيئه لأنه من حين رقد الآباء كل شىء باق هكذا من بدء الخليقة، لأن هذا يخفى عليهم بإرادتهم أن السماوات كانت منذ القديم والأرض بكلمة الله قائمة من الماء وبالماء اللواتى بهن العالم الكائن حينئذٍ فاض عليه الماء فهلك.

وأما السماوات والأرض الكائنة الآن فهى مخزونة بتلك الكلمة عينها محفوظة للنار إلى يوم الدين وهلاك الناس الفجار، ولكن لا يخف عليكم هذا الشىء الواحد أيها الأحباء، إن يوماً واحداً عند الرب كألف سنة وألف سنة كيوم واحد» **(٢ بط ٣: ١ ـ ١٤)**.

* * *

علامات تسبق خروج المسيح الدجال ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام فى الأناجيل

كما أن هناك علامات تسبق خروج الدجال ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام عندنا نحن المسلمون أخبرنا بها النبى ﷺ، فهناك أيضاً علامات تسبق خروجه فى الأناجيل التى بين أيدى النصارى، لأن اليهود لا يعترفون بالمسيح عيسى ابن مريم عليه السلام، ولم يأت ذكره فى أسفار العهد القديم، ومن هذه العلامات: -

١ ـ انتشار العلوم والمعرفة:

تزداد المعرفة بشكل هائل قرب خروج الدجال حتى تكون مثل المعجزات بالنسبة للأمم السابقة.

ازدادت المعرفة والعلوم فى العصر الحالى، خاصة فى النصف الثانى من القرن العشرين، بشكل مذهل وشبه فجائى فى كل العلوم وتزداد فى كل يوم، بل فى كل ساعة بدرجة مذهلة، وعبر عن ذلك دكتور روبرت أونهيمر بالقول: «إن نصف المعرفة عندنا اليوم قد وصل إليها الأسبقون على مدى عشرة آلاف سنة، وأن النصف الآخر وصلنا إليه فى الخمس عشرة سنة الماضية فقط، وهذه المحصلة من المعرفة يمكن أن تتضاعف فى الخمس السنوات القادمة».

ففى علوم الفلك والفضاء التى توصل فيها الإنسان، عن طريق أجهزة التلسكوب الدقيقة، إلى معرفة الكثير من أسرار الكون ومجراته ونجومه ومجموعاته الشمسية وكواكبه، كما دار الإنسان حول الأرض فى سفن فضائية ونزل على سطح القمر ووصل إلى عدد من الكواكب الأخرى وصور أسطحها عن طريق السفن الفضائية.

ومازال يتقدم كل يوم فى معرفة الكثير من أسرار الفضاء الخارجى للكون اللانهائى، وذلك عن طريق المراصد الفلكية ومحطات الفضاء الأرضية التى تتحكم فى سفن الفضاء والأقمار الصناعية لاسلكياً باستخدام الأجهزة الإليكترونية الدقيقة جداً كما صنع الأقمار الصناعية التى تصور كل جزء على هذه الأرض والتى استخدمها أيضاً فى بث القنوات التلفزيونية والمحطات الإذاعية وشبكات الإنترنت (شبكات

المعلومـات) التى تبث مـلايين الملايين، بل بلايين البـلايين، من المعلومـات فى كل فـروع العلوم والمعرفة إلى جميع دول العالم، فى وقت واحد.

وذلك إلى جانب استخداماتها الأخرى مثل البريد الإليكترونى والتليفون الدولى المرئى والمسموع.. إلخ حتى صار العالم قرية صغيرة، ما يحدث فى ركن فيها يعرفه جميع البشر فى وقت واحد!!

وقد بنى Intel حديثاً جهاز كومبيوتر يستخدم سطحا رقيقا ومكونات عادية لتسجيل ترليون (١,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ أى = مليون مليار) فى الثانية!

ويستعد الآن علماء الكمبيوتر للتوصل إلى الوسائل التى تجعل كل فرد قادر على الاتصال بأى إنسان آخر فى أى مكان!!

بل وقد أعلن رئيس شركة ميكروسوفت، أكبر شركة للكمبيوتر والإنترنت فى العالم، فى أمريكا أنه بحلول عام ٢٠٠٥م سيتمكن الإنسان من طلب المعلومات من شبكة الإنترنت بل بكتابة اسم المعلومة عن طريق لوحة المفاتيح الخاصة بالكمبيوتر، بل بمجرد التركيز الذهنى فى الجهاز!!

ويستخدم الآن فى الاسكا كمبيوتر ضخم وأقوى مغناطيس كهربائى electro-magnet فى العالم وتُجرى عليه التجارب للتأثير على الطقس وإحداث الزلازل.. إلخ!! كما يتم الآن صنع رقائق دقيقة جداً، بالغة فى الصغر، رقاقات الكمبيوتر لزرعها فى جسم الإنسان، خاصة فى دائرة أفراد القوات العسكرية وفيما بعد فى الأشخاص العاديين، وذلك بقصد الاندماج مع الاتصالات التكنولوجية!! عن طريق وضعها فى بطاقات صغيرة تستوعب المعلومات الشخصية الكاملة لصاحب البطاقة إلى جانب الموقف المالى والتاريخ الطبى له وتمكن الشخص أو تمنعه من الدخول فى الحسابات المصرفية فى البنوك المختلفة مباشرة.

وفى شمال أمريكا يستخدم المسئولون عن الرفق بالحيوان مثل هذه الرقاقات المتناهية فى الصغر ويضعونها فى آذان القطط والكلاب لتتمكن من مساعدة أصحابها للتعرف عليها ومتابعة حركتها فى أى مكان.

كما تستخدم هذه الرقاقات فى إسطبلات تربية الخيول ومزارع العجول والخراف والأسماك التابعة للسوق الأوروبية.

ويقول الخبر التالى الذى نشر فى جريدة الأهرام ١ ديسمبر ١٩٩٨: «ظهور الجيل الأول من (قارئ جينات البشر) شرائح إليكترونية تفك ملايين الشفرات الوراثية للإنسان وتتنبأ بما سيصيبه من أمراض خلال أقل من عشر سنوات سيكون من الشائع أن تسمع طبيباً يطلب من المريض أن «يقرأ نفسه جينيّاً» قبل أن يبدأ علاجه، فقد بدأ فى الظهور الآن الجيل الأول من قارئ جينات البشر.

وهى عبارة عن شرائح إلكترونية صغيرة جداً، مساحتها لا تزيد على مساحة ظفر الإصبع، والمفترض أن تقوم مستقبلاً بفك أسرار الشفرات الوراثية للمريض، وجعلها مكشوفة ومتاحة أمام الأطباء، فمن خصلة شعر أو قلامة أو نقطة دم يفك هذا القارئ شفرة الجينات الموجودة بداخلها، ويقوم بتحليلها.

ويوضح لصاحبها ما إذا كانت جيناته ستعرضه مستقبلاً لخطر الإصابة بمرض الزهايمر أو أمراض القلب وما إذا كانت بعض خلايا جسمه ستتطور إلى سرطان، وأفضل وأنسب الأدوية التى يمكنه الاعتماد عليها فى التعامل مع ما أصابه أو سيصيبه من أمراض أو عدوات بكتيرية أو فيروسية.

ويمكن القول أن شرائح الجنيات لن تعمل بمفردها، بل ستكون محوراً لنظام متكامل للتحاليل والعلاج الطبى معاً، سيتم بناؤه بالمشاركة بين تكنولوجيا المعلومات وصناعة الحاسبات وتكنولوجيا الليزر والخبرات الطبية وصناعة الأدوية.

وربما تدخل علوم أخرى فى هذا النظام أو الجهاز من حاسب قوى وسريع جدّاً بمعدلات تفوق السرعات المعروفة حالياً بعشرات المرات، ومزود بوحدة خاصة تستطيع إدارة الشريحة الجينية المقترحة بشكل يسمح بقراءة ما بها من معلومات، ووحدة ليزر.

وعند بدء عمل هذا النظام سيكون قد تم توفير شريحة جينات مخزن عليها مئات الآلاف من الشفرات الجينية المعروفة جيداً والمأخوذة من الحامض النووى لأعداد كبيرة من البشر.

ومن خلال استخدام الحاسب وأشعة الليزر وبعض الأدوات الأخرى يتم إدخال عينة من الحامض النووى للشخص المراد فحصه جينياً إلى جهاز التحليل.

والذى سيقوم بدوره بقص الحامض النووى للشخص إلى مقاطع بمقاسات وطرق معروفة ليعزل كل المتتابعات الجينية الموجودة فى العينة كل على حدة، ويحولها إلى

مئات الآلاف من الشفرات الجينية الجاهزة للتحليل.

ثم يرسلها إلى مكان الشريحة الجينية داخل الجهاز، ويتم تسليط ضوء الليزر على العينة المراد اختبارها مع الشريحة الجينية للمقارنة أو المضاهاة.

بحيث يتم تمرير مئات الآلاف من الشفرات غير المعروفة التى تحتويها العينة على مئات الآلاف من الشفرات المعروفة التى تحتويها الشريحة، وفى كل مرة تتطابق فيها شفرة من العينة مع شفرة من الشريحة يقوم الكمبيوتر بتسجيل ذلك، كما يسجل أيضاً حالات عدم التطابق وهكذا حتى يتم مضاهاة جميع الشفرات.

وهنا يكون قد تم فك وقراءة الشفرات الجينية للشخص صاحب العينة».

ويقوم العلماء الآن بعمل قطع غيار بشرية صناعية للإنسان تعمل بالكمبيوتر كما يقول الخبر التالى: «قلوب صناعية تعمل بالكمبيوتر!» يتوقع العلماء البريطانيون أن تظهر فى القرن المقبل قلوب صناعية تعمل بالكمبيوتر، وخلايا صناعية يمكن زرعها مكان الخلايا التالفة.

وقال سبعة من علماء الطب البارزين ببريطانيا - فى كتاب صدر فى لندن بعنوان «مستقبليات طبية» - إن الاهتمام بالصحة والاكتشاف المبكر للأمراض سوف يزيدان من فرصة بقاء الإنسان على قيد الحياة وهو بصحة جيدة، وأضافت الدكتورة كاريل سيكورا، الأستاذة فى إمبريال كولدج بلندن.

أن القرن الجديد سوف يشهد تطوراً هائلاً فى علاج السرطان بالأدوية والجينات، وأن بدايات القرن ستكون عصراً ذهبيّاً فى علاجه وخفض الإصابة به، وأشار العلماء إلى أن تطور المعرفة بوسائل علاج الأعصاب التالفة، سوف يساعد على إعادة البصر إلى المكفوفين، والسمع للصم».

كما يقوم العلماء الآن بعمل تجارب لعمل نسخ متطابقة من الحيوانات وقد نجحوا فى عمل نسخة من نعجة ويحاولون عمل نسخ لأجزاء من جسم الإنسان وذلك عن طريق التدخل العلمى فى تركيب العناصر الوراثية للخلية الحية!! وتصنع الآن الخلايا الإنسانية الصناعية!!

ويحاول بعض العلماء عمل نسخ من الإنسان نفسه سواء الحى أو الميت الذى لا تزال بعض خلاياه حية!! وقد حذر رجال الدين وقادة الأمم من الخطورة الأخلاقية

لمثل هذا العمل غير الأخلاقى.

وقد نشرت جريدة الأهرام بتاريخ ١٩٩٨/١١/٢٧ تحت عنوان «أمريكا تحاصر استنساخ البشر»، حتى لا تخرج عمليات الاستنساخ عن نطاق السيطرة، عقد أعضاء اللجنة المختصة بالأخلاقيات العلمية ـ المكونة من مستشارى الرئيس الأمريكى بيل كلينتون ـ اجتماعاً عاجلاً لبحث التجارب التى يجريها العلماء بمعهد فى ولاية ماساشوستس، للتأكد من أن التجارب لا تهدف إلى استنساخ إنسان كامل، وفى خطاب بعث به إلى الرئيس كلينتون.

قال رئيس اللجنة إن أى محاولة لاستنساخ طفل عن طريق دمج نواة خلية بشرية مع بويضة غير بشرية سوف يثير موجة من الغضب والاستياء، ويجب منعها.

وكان أحد العلماء فى معهد «تكنولوجيا الخلية» فى ماساشوستس قد أعلن فى وقت سابق أنه قام بالفعل بدمج نواة خلية بشرية مع بويضة بقر منزوعة النواة لتنمية نوع من الخلايا يسمى خلايا «الجذع» هذا النوع يمكنه النمو والتحول إلى أى نوع آخر من الخلايا.

وبالتالى يمكن أخذها واستخدامها فى زراعة الأنسجة لعلاج أمراض مثل الشلل الرعاش والسكر.

ويتوقع العلماء أن تتم فيما بعد تنمية أعضاء كاملة مثل القلب والكبد فى المعمل».

* * *

٢ ـ انتشار الحروب والمجاعات:

وجدت الحروب فى العالم منذ فجر التاريخ، بل منذ آدم نفسه عندما قام ابنه قابيل على أخيه هابيل وقتله **(تك ٤ : ٨)**، وقد تكررت كلمة حرب فى الكتاب المقدس ٣٢١ مرة وكلمة حروب ٤٤ مرة.

ويذكر التاريخ الحروب المتواصلة التى كانت تحدث دائماً خاصة فى منطقتى الشرق الأوسط وأوربا، ومن أشهر هذه الحروب الحروب التى قامت من أجل السيادة العالمية وتكوين إمبراطوريات عظيمة والتى بدأت بمصر ثم أشور ثم الإمبراطوريات التى أعقبت ذلك منذ سنة ٦٠٧ق.م وحتى نهاية القرن التاسع عشر، وهى الإمبراطوريات البابلية والفارسية واليونانية بقيادة الإسكندر الأكبر ثم خلفائه

والإمبراطورية الرومانية التى دامت سيادتها وحروبها أكثر من ١٤٠٠ سنة.

ثم الدولة الإسلامية والحروب الصليبية.

ثم حروب الدولة العثمانية، إلى جانب حروب المغول والتتار القادمين من شمال آسيا، وحروب الإمبراطورية الروسية القيصرية، والحروب التى انتهت باستعمار عدد من دول أوروبا للكثير من الدول الآسيوية والأفريقية.. إلخ.

ومع ذلك فقد كثرت الحروب فى هذا القرن بشكل مخيف، سواء بسبب التحرر من الاستعمار بأشكاله المختلفة أو بسبب السيادة العالمية على الدول الأقل، مثل دول ما يسمى بالعالم الثالث أو الدول النامية، وتطلع دول مثل بريطانيا وفرنسا سابقاً وأمريكا وروسيا حالياً للسيادة على العالم كله.

أو لأسباب عرقية دينية أو للسيطرة على مصادر الطاقة مثل البترول... إلخ.

فقد نشب فى هذا القرن وحده عشرات الحروب الدولية والأهلية والعرقية والدينية وراح ضحيتها أكثر من ١٠٠ مليون نسمة، منهم ١٠ ملايين فى الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ ـ ١٩١٧).

وحوالى ٥٠ مليوناً فى الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٣٩م.

وأكثر من مليون فى الحرب الأهلية فى نيجيريا ١٩٦٦.

ومئات الألوف فى حروب العراق مع إيران، وحرب الخليج.

والحرب الأهلية فى العراق مع الأكراد والشيعة، كما هلك الملايين فى الحروب الأهلية والعرقية فى البوسنة والهرسك والصومال وجنوب السودان ورواندا والفليبين وأفغانستان وكشمير وسريلانكا وتشاد وغيرها من الدول.

ويقول تقرير للأمم المتحدة صدر سنة ١٩٩٤م أنه يوجد الآن حوالى أربعين حرباً فى أربعين مكاناً مختلفاً فى العالم فى وقت واحد، ويوجد الآن، سنة ١٩٩٨م، أكثر من مائة حرب أهلية فى العالم.

وقد بلغ عدد الحروب التى نشبت فى العالم منذ الحرب العالمية وحتى الآن أكثر من خمسة وستين حرباً مات فيها ملايين الناس مثل حرب شبه الجزيرة الكورية وحرب فيتنام وجرينادا وبنما وهايتى وحرب الخليج.. إلخ.

وتقول الإحصائيات إن من هلك فى حروب القرن العشرين أكثر ممن هلك فى حروب أكثر من عشرة قرون، فقد هلك فى حروب القرن السابع عشر ثلاثة ملايين.

وفى حروب القرن الثامن عشر خمسة ملايين ونصف، وهلك فى حروب القرن التاسع عشر ١٦ مليون نسمة، أى هلك فى قرن واحد يساوى ما هلك فى حروب ثلاثة قرون ثمانى مرات!!

ومن أخطر الحروب الآن، خاصة الحروب الأهلية، هى الحروب العرقية مثل التى تحدث فى أفريقيا خاصة رواند.

والعرقية الدينية مثلما يحدث فى البوسنة والهرسك وصربيا وإقليم كوسوفو، فى يوجوسلافيا السابقة، إلى جانب التى يمكن أن تحدث فى المستقبل بين تركيا واليونان، مثلاً، بسبب النزاع على قبرص بين القبارصة الأتراك والقبارصة اليونانيين أو إذا تدخلت إحدى الدولتين فى النزاع الدائر لصالح طرف ستتدخل الأخرى لصالح الطرف الآخر.

وتطورت الأسلحة فى هذا القرن بصورة مذهلة ورهيبة، فقد حارب نابليون فى نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر بأسلحة متطورة قليلاً عن الأسلحة التى حارب بها الإسكندر الأكبر فى القرن الرابع قبل الميلاد تقريباً، وكانت أسلحة القرن السابع عشر هى الرماية.

وتحولت فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر إلى المدافع.

أما فى حروب القرن العشرين فقد استخدمت الدبابات والطائرات والقنابل العادية.

ثم دخلت القنابل الذرية فى الحرب العالمية الثانية والتى أهلكت قنبلة واحدة منها ٢٠٠,٠٠٠ نسمة فى هيروشيما باليابان سنة ١٩٤٥م ولم يتبق فى المدينة سوى الرماد، ثم أنتجت القنبلة الهيدروجينية، وهى أقوى مئات المرات، بل الآف المرات، من القنبلة الذرية.

فإذا كانت القنبلة الذرية تعادل ١٠ كيلو طن من المواد المتفجرة (أى ٢٠ ألف طن من مادة التروتيل) فقد صنعت قنبلة هيدروجينية تعادل أكثر من ١٠٠,٠٠٠,٠٠٠ (مائة مليون) طن من المواد المتفجرة، فضلاً عن إشعاعها المميت، وذلك إلى جانب الصواريخ عابرة القارات.

وحروب الفضاء التى تمكن الإنسان من ضرب أى نقطة على الأرض من الفضاء بدقة متناهية.

وكذلك أيضاً الأسلحة البكتريولوجية والبيولوجية والجرثومية، أو الجراثيمية، والتى ما تزال تنتج وتستخدم فى الحروب على الرغم من تحريمها دولياً.

كما أسفرت أبحاث الفضاء عن إمكانية استخدام سلاح جديد ورهيب، أسماه العلماء «شعاع الموت» أو ضوء الليزر، أى «تكبير شدة الضوء بإثارته بالإشعاع» الذى إذا ثُبت على محطة فضاء يتحكم فيها البشر فسيكون السلاح الرهيب الذى يستطيع أن يفنى أى جزء من العالم فى غمضة عين!!

بل وهناك حديث عن قنبلة يحاول العلماء إنتاجها، يقولون إنها لو انفجرت فى الأرض فستكون كفيلة بأن تخرج الأرض من مسارها حول الشمس وتذهب إلى قرار غير معلوم، إذ أنها ستفوق حرارة الشمس ذاتها!!!

وبلغ السباق الجنونى ذروته فى إنتاج أخطر الأسلحة وأشدها فتكاً.

فقد بلغت ميزانية التسليح للعالم ٢٠٠ مليار دولار سنة ١٩٧٠، وبلغت ما يقرب من ٣٥٠ ملياراً سنة ١٩٨٠، ولا تزال هذه الميزانية فى تصاعد كل يوم، ولا يزال العلماء كل يوم يخترعون الجديد من أشد أنواع الأسلحة وأفظعها فتكاً، حتى قال المؤرخ والفيلسوف المشهور أ. ج. ويلز قبل وفاته: «إن العالم تردى فى هوة سحيقة لا قرار لها، ولم يعد ثمة طريق للنجاة»، وعندما سُئل العالم الكبير ألبرت أينشتاين؛ ما هو السلاح الذى يمكن أن يستخدم فى حرب عالمية ثالثة؟ قال: «فى الثالثة لا أعرف، أما فى الرابعة فيستخدم القوس والنشاب».

والخلاصة هى ما يقول أحد العلماء: إن هناك من الأسلحة النووية ما يكفى لقتل كل سكان الأرض ١٢ مرة، وذلك إلى جانب ما يسمى بـ «الشتاء النووى» القادم الذى فيه لن تتمكن أشعة الشمس من الوصول إلى الأرض بسبب السحب المشبعة بالدخان النووى الذى قد يسبب هبوطاً شديداً فى درجات الحرارة يصل إلىَ ١٠٤ درجات فهرنهيت.

كما أن الحروب أيضاً تتسبب فى حدوث المجاعات لأنها تدمر البنية التحتية ووسائل المواصلات والمياه وإمدادات الغذاء وغيرها وتهجير عدد كبير من السكان من

موطنهم الأصلى إلى جانب آلاف اللاجئين الذين يصبحون بلا مأوى ولا ملجأ أو مياه نقية للشرب، كما تسبب العديد من الأمراض الوبائية التى تتسبب فى الوفيات الجماعية، وذلك إلى جانب القحط والجفاف.

«وتكون مجاعات وأوبئة وزلازل فى أماكن» **(مت ٢٤: ٧)**.

«مجاعات عظيمة فى أماكن كثيرة» **(مت ٢٤: ٧؛ مر ١٣: ٨؛ لو ٢١: ١١)**.

حدثت المجاعات منذ القدم وتحدث دائماً فى كل عصر وقد وردت كلمة (جوع) فى العهد القديم والعهد الجديد ١٨٤ مرة وأغلبها بمعنى مجاعة، كما وردت كلمة مجاعة ٣ مرات وكلمة مجاعات ٣ مرات أيضاً.

ومن أشهر هذه المجاعات ما حدث أيام إبراهيم وإسحق ويعقوب والتى بسببها ذهب إبراهيم إلى مصر وذهب إسحق إلى ملك جرار وذهب يعقوب وأبناؤه إلى مصر أيضاً واستقروا فيها مدة عبوديتهم **(انظر تك ٤١، ٢٦، ١٢)**.

وما حدث أيضاً أيام الرسل **(انظر أ ع ١١: ٢٨)**.

وتحدث المجاعات لأسباب عديدة مثل الجفاف الذى يدمر المحاصيل أو يمنعها من النضج والحصاد، والفيضانات التى تدمر المحاصيل أيضاً.

وقد مات الآلاف فى الصومال بسبب القحط خاصة فى المناطق البعيدة التى لم تصل إليها المعونات الغذائية والحبوب، كما تحدث المجاعات لأسباب اقتصادية حيث يعانى الملايين فى دول العالم الثالث بسبب نقص التغذية والتى تتسبب فى ضعف مقاومة الأمراض ووفيات الأطفال.

وهناك الآن ما يقرب من مليار شخص فى العالم يعانون من سوء التغذية.

ومن أخطر الأمور التى تواجه الكثير من البلاد فى نهاية القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين وهو ما يسمى بحرب المياه.

وقد نقلت (The world press Review) عن الجارديان البريطانية فى نوفمبر ١٩٩٥م قائلة: «ستكون الحروب القادمة على المياه» حيث إنه يوجد الآن ثمانون دولة تعانى من نقص فى المياه مما يهدد الصحة بها والدخل القومى لكل منها.

ويتضاعف الطلب على المياه كل أربعة وعشرين عاماً بسبب زيادة السكان ويقول الخبراء إن الموقف المائى فى شمال أفريقيا والشرق الأوسط متقلقل وقد حدث حديثاً جفاف خطير فى شمال الصين وغرب وجنوب الهند وأجزاء من باكستان، وجنوب أمريكا.

وأصبحت إمدادات المياه صعبة بالنسبة لكثير من المدن الشهيرة وقد حذر البنك العالمى فى عشية «مؤتمر المياه» الذى انعقد فى ستوكهولم فى السويد قائلاً:

«ستكون حروب القرن القادم بسبب المياه».

فهناك أحاديث ومناقشات بخصوص مياه النيل بين مصر وكل من السودان وأثيوبيا وقلق فى كل من سوريا والعراق بسبب بناء تركيا للسدود على طول منابع نهر الفرات ويتجادل كل من هنغاريا وسلوفاكيا حول بناء سد ضخم هايدرو إليكتريك (توليد الكهرباء من القوة المائية) على نهر الدانوب الذى يقع على الحدود بينهما.

وبعد أن حولت إسرائيل مياها كثيرة من مصدر نهر الأردن بدأ يقل احتياطى المياه الأردنى بدرجة كبيرة جداً، كما حذروا قائلين: «سيأتى الوقت الذى تعامل فيه المياه كمصدر ثمين مثل البترول، وليس مصدر مجانى كالهواء».

وتحول نطاق القمح الأمريكى والحبوب خلال سنوات قليلة من الفيضانات الرهيبة إلى الجفاف وفى بعض الأحيان دمر المزارع والأراضى معاً كما حدث أثناء أشهر الربيع سنة ١٩٩٦م.

كما أمسك الجفاف القاسى بنطاق القمح فى بعض الأماكن لمدة ثلاث سنوات متواصلة، ومرت مناطق غرب كنساس ونبراسكا وأوكلاهوما وتكساس وكلورادو الغربية لصقيع شديد مبكر بعد زراعة محصول ١٩٩٦م بوقت قصير.

ثم سببت الرياح التى وصلت سرعتها إلى خمسين ميلاً فى الساعة تلفا أكثر.

وكل يوم تأتينا وسائل الإعلام المختلفة بأخبار الأعاصير والفيضانات والقحط والجفاف والمجاعات.

ومن العوامل الرئيسية أيضاً فى حدوث المجاعات ونقص الأغذية زيادة عدد السكان مع نقص مساحة الأراضى الزراعية، وقد تزايد عدد السكان بصورة رهيبة فى

هذا القرن العشرين وتناقصت مساحة الأراضى الزراعية بدرجة تنذر بالخطر الشديد فقد كان عدد السكان سنة ١٧٦٥م ٥٠٠ مليون نسمة، وسنة ١٨٥٠م ١٠٠٠ مليون نسمة، وسنة ١٩٣٠م ٢٠٠٠ مليون نسمة، وقفز إلى ٤٠٠٠ مليون نسمة سنة ١٩٧٥م.

وإلى ٥٠٠٠ مليون نسمة فى الثمانينيات، وتعدى إلى ٦٠٠٠ مليون نسمة فى منتصف التسعينيات، وسيصل إلى ٧٠٠٠ مليون نسمة سنة ٢٠٠٠م!!

ويقابل هذه الزيادة فى السكان نقص شديد فى الأراضى الزراعية بسبب التصحر أو عوامل التعرية التى تتسبب فى اختفاء ٦٠٠٠ مليون طن سنوياً من أنواع الغذاء، أو بسبب عمليات البناء والتعمير التى تفقد الأراضى الزراعية أو القابلة للزراعة ٢٠٠ فدان كل دقيقة، ولو استمر الحال بهذا المعدل سيفقد العالم ثلث الأراضى الزراعية بحلول سنة ٢٠٠٠م تقريباً.

وتقول إحدى الإحصائيات إنه «فيما كان هناك نحو ١,٦٥٠ مليون شخص يعانون من سوء التغذية سنة ١٩٥٠م، كان هناك ٢,٢٥٠ مليوناً سنة ١٩٨٠م، أى بزيادة قدرها ٦٠٠ مليون أو ٣٦٪» وبسبب ذلك حدثت المجاعات فى أفريقيا وغيرها ومات الملايين بسببها.

ويتوقع بول أيرلخ أحد خبراء البيئة حدوث مجاعة فى الولايات المتحدة الأمريكية يموت فيها الملايين جوعاً.

فهل سيستطيع العالم فى السنوات القادمة من إيقاف الزيادة السكانية المتوقعة فى الأيام القادمة وإنتاج الطعام الكافى لكل من يعيشون على الأرض؟

* * *

٣ـ انتشار الأوبئة المعدية والأمراض الغريبة:

انتشار الأوبئة بكثافة فى العالم؛ حدثت الأوبئة وتحدث أيضاً منذ القدم لأسباب عديدة خاصة فى أيام الجفاف التى كانت تمر بها بعض البلاد قديماً وحديثاً وفى أيام الحروب نتيجة لموت أعداد كبيرة من البشر بسبب القتال أو بسبب الجوع الذى كان يحدث نتيجة لحصار المدن لمدة شهور وسنين، خاصة وباء الطاعون.

وفى العصر الحديث تزداد الأوبئة كل عام فى تنوعها ودرجة خطورتها، سواء

بسبب الحروب التى هى السبب الرئيسى والأول لانتشار الأوبئة مثلما حدث فى رواندا فقد مات أكثر من ١٠٠,٠٠٠ (مائة ألف) شخص بوباء الكوليرا أثناء هروب اللاجئين إلى زائير.

كما مات الألوف أيضاً فى البوسنة، ومن أخطر ما ظهر بسبب الحروب، أيضاً الأسلحة البيولوجية والكيمائية التى تدمر الإنسان إلى جانب الأسلحة الذرية والنووية، ويرى العلماء أن الحرب العالمية الثالثة ستكون أسلحتها الأساسية هى الذرية والنووية والبيولوجية والكيمائية وهذا معناه كارثة لا يعلم مداها إلا الله وحده.

وتنوعت الأوبئة فى العصر الحديث من الكوليرا والأنفلونزا الأسبانية التى مات بسببها الكثير فى النصف الأول من القرن العشرين إلى الإيدز AIDS الذى ينتشر الآن بكثافة فى آسيا، خاصة جنوب آسيا، أكثر من أى جزء آخر فى العالم، والذى ينتقل إلى الإنسان.

فهو ينتشر بسبب الجنس غير الشرعى والشذوذ الجنسى والمخدرات، خاصة التى يتعاطاها المدمنون عن طريق الحقن وقد أصاب الفيروس فى العشرين سنة الماضية حوالى عشرين مليون شخص معظمهم فى أفريقيا.

ويقدر العلماء أن عدد المصابين بالإيدز سيصل إلى أربعين مليون شخص بحلول سنة ٢٠٠٠م، ويقول كتاب منظمة الصحة العالمية الصادر سنة ١٩٩٢م: أنه سيموت أربعة وعشرون مليون مصاب بالإيدز فيما بين ١٩٨٠ و ٢٠٠٠م، والالتهاب الكبدى الوبائى والفشل الكلوى والملاريا... إلخ.

وظهر حديثاً الوباء الذى يسببه فيروس الإيبولا Ebola الذى يتحرك فى الدم ويجعل الضحية ينزف حتى الموت.

وذلك إلى جانب تلوث البيئة وتلوث الماء ومصادر الطعام بسبب نفايات وعادم السيارات والتفجيرات الذرية والنووية ونفايات وأبخرة بعض الصناعات أو بسبب التصحر ونقص الغابات وكذلك المبيدات الحشرية وغاز الفريون وثقب الأوزون، ونسمع ونقرأ فى هذه الأيام عن المطر الحمضى والسحاب المشع بسبب تسرب الإشعاعات والغازات القاتلة من مصانع الذرة والمواد الكيميائية.

٤ـ كثرة الزلازل والبراكين:

وتكون «زلازل عظيمة فى أماكن كثيرة» **(مت ٢٤: ٧؛ مر ١٣: ٨؛ لو ٢١: ١١)**.

ذكر الزلازل فى العهد القديم والجديد.

«الرب قد ملك ترتعد الشعوب هو جالس على الكروبيم تتزلزل الأرض» **(مز ٩٩: ١)**، «ليتك تشق السماوات وتنزل من حضرتك تتزلزل الجبال» **(إش ٦٤: ١)**.

«هكذا قال السيد الرب لصور أما تتزلزل الجزائر عند صوت سقوطك» **(حز ٢٦: ١٥)**.

«فحدثت أصوات ورعود وبروق وحدثت زلزلة عظيمة لم يحدث مثلها منذ صار الناس على الأرض زلزلة بمقدارها عظيمة هكذا» **(رؤ ١٦: ١٨)**.

وقد حدثت الزالزل فى أماكن كثيرة عبر التاريخ البشرى ومن هذه الزلازل ما حدث أيام الرسل فى لاودكيه سنة ٦١م وفى بومبى سنة ٦٢م ولكن يزداد حدوث الزلازل فى القرن العشرين بدرجة مخيفة فقد بلغ عدد الزلازل فى القرن الرابع عشر ١٣٧ زلزالاً.

وفى القرن التاسع عشر ٢١١٩، أى بزيادة قدرها ١٨٠٦ زلزال، ومنذ سنة ١٩٤٠م تحدث الزلازل بمعدل مرة أو مرتين وأحياناً ثلاثة فى اليوم الواحد، ويذكر اثنان من أساتذة جامعة ستانفورد فى كتابهما «تيرانون فيرما» تفاصيل عن ١٦٤ من «زلازل العالم المهمة» على مدى ٣٠٠٠ سنة مضت، وقد حدث ٨٩ منها، أى بنسبة ٥٤,٢٥٪، أكثر من النصف، منذ سنة ١٩١٤م، وقد أهلكت ما يقدر بـ ١,٠٤٧,٩٤٤. ومنذ صدور هذا الكتاب سنة ١٩١٤.

فقد حدثت زلازل مدمرة فى بلاد كثيرة مثل شيلى والاتحاد السوفيتى والمكسيك ومنطقة الشرق الأوسط، وتقول مقالة عن الزلازل صادرة من فيلادلفيا عن زيادة عدد الزلازل التى تزيد فى قوتها عن ٦ رختر؛ أنه كان هناك ٩ زلازل حدثت فى الخمسينيات و١٣ زلزالاً فى الستينيات.

وكان هناك ٥١ زلزالاً فى السبعينيات و ٨٦ زلزالاً فى الثمانينيات، وأكثر من ١٠٠ زلزال حدثت فى الفترة من ١٩٩٠ إلى ١٩٩٧.

أى قفز العدد من ٩ فى الخمسينيات إلى أكثر من ١٠٠ فى منتصف التسعينيات!! وقد يصل العدد إلى ٢٠٠ سنة ٢٠٠٠م.

ولكن يجب أن نضع فى الاعتبار أيضاً أن مقدرة العلماء فى العصر الحديث على اكتشاف هذه الزلازل وقياس درجتها وقوتها وتسجيلها أيضاً تختلف تماماً عما كان فى العصور القديمة فلم يظهر أى مرصد لتسجيل الزلازل قبل سنة ١٨٨٠م.

فقد تميز هذا القرن بكثرة ما وقع فيه من كوارث وعلى سبيل المثال نذكر فقط ما ورد فى الأخبار العالمية عن عام ١٩٩٨م فقط، فتحت عنوان «١٩٩٨ عام الكوارث الطبيعية!» تقول جريدة الأهرام فى ١٩٩٨/١١/٢٩: «واشنطن ـ أ.ف.ب: حطم عام ١٩٩٨ الأرقام القياسية فى مجال الكوارث الطبيعية، وبلغ عدد ضحاياه الآن ٣٢ ألف قتيل و ٣٠٠ مليون مشرد، وتسبب فى أضرار مادية تقدر بـ ٨٩ مليار دولار.

وأكد معهد «ورلد واتش إنستيتيوت»، وهو منظمة بيئية، أن الخسائر الاقتصادية للأعاصير، والفيضانات، والجفاف وغيرها من الكوارث الطبيعية التى تعرض لها كوكب الأرض طوال ١١ شهراً هذا العام تفوق بنبة ٤٨٪ تلك التى تم تسجيلها عام ٩٦، وبلغت ٦٠ مليار دولار، بينما لم تتجاوز الأضرار المادية خلال عقد الثمانينيات بأكمله ٥٥ مليار دولار وقد وصفت سنة ٩٨ بأنها دامية بشكل استثنائى.

وكان إعصار «ميتش» من أبرز الكوارث والأكثر دموية خلال القرنين الماضيين فى منطقة المحيط الأطلنطى، إذ بلغ عدد ضحاياه ١١ ألف قتيل فى أمريكا الوسطى، بينما تلفت ٩٥٪ من المحاصيل الزراعية فى هندوراس وحدها، وبلغت خسائر فيضان نهر يانجيستى بالصين ٣٠ مليار دولار، مما يضعها فى المرتبة الأولى من حيث الخسائر المالية، أما الخسائر البشرية فقد بلغت ٣ آلاف و ٧٠٠ قتيل، وأكثر من ٢٢٣ مليون مشرد.

كما وقعت بنجلاديش ضحية أكبر فيضانات تتعرض لها منذ بداية القرن الحالى، إذ أغرقت ثلثى البلاد، وأدت إلى تشريد ٣٠ مليون شخص، بالإضافة إلى خسائر تقدر بمليارات الدولارات، وتحمل المنظمة ـ التى أذاعت هذه الإحصائية ـ الإنسان ونشاطاته جانباً كبيراً من المسئولية عن ارتفاع خسائر الكوارث الطبيعية، ووجود حيرة عظيمة

وارتباك شديد وضجيج وعواصف، «وعلى الأرض كرب أمم بحيرة البحر والأمواج تضج» **(لو ٢١: ٢٥)**، والخوف من شر ما سيحدث فى المستقبل.

- «والناس يغشى عليهم من خوف وانتظار ما يأتى على المسكونة لأن قوات السماوات تتزعزع» **(لو ٢١: ٢٦)**.

٥ـ انتشار الشرك وعبادة الشيطان:

تكلم العهد الجديد أيضاً عن انتشار الارتداد بصورة واسعة **(مت ٢٤: ١٠؛ ٢ تس ٢: ٣؛ ١ تى ٤: ١ ـ ٤)**، والارتداد الذى تكلم عنه الكتاب هو ارتداد شديد وغير مسبوق عن معرفة الحق والبعد عن الله **(٢ تى ٣: ١ ـ ٩؛ ٤: ٣ ـ ٤)**.

ويصاحب هذا الارتداد انتشار اللهو والعربدة، «لأنه كما كانوا فى الأيام والتى قبل الطوفان يأكلون ويشربون ويتزوجون ويزوجون إلى اليوم الذى دخل فيه نوح الفلك» **(مت ٢٤: ٣٨)**، وانتشار الجهل بالموقف من النهاية **(مت ٢٤: ٣٩)**.

وقد تميز هذا القرن بالارتداد الشديد عن الإيمان المسيحى، خاصة فى الكاثوليكية والإنجليكانية وفى البلاد الأوربية! واتجه كثير من الناس إلى الإلحاد (عدم الإيمان بوجود الله) والمادية ومذهب المتعة والشيوعية، واعتبر البعض أن وجود الله غير ضرورى فى حياة الإنسان!

واتجه البعض إلى عبادة الشيطان التى تنادى بعكس ما تنادى به المسيحية تماماً، يقول أنتون لافى مؤسس عبادة الشيطان فى مجلة المراهق الأمريكية عدد يونيو ١٩٩٣م «بدلاً من أمر الأعضاء أن يقمعوا دوافعهم الطبيعية، نعلمهم أنه يجب أن يتبعوها، ويشمل ذلك الشهوة الجنسية، والرغبة فى الانتقام، والدافع للحصول على الممتلكات المادية» أى يحضونهم على الزنا والقتل والسرقة.. إلخ، يحضونهم على الشر.

قال أحد عبدة الشيطان: «أؤمن بأن يعيش المرء حياته إلى حدها الأقصى، أنا أرى قوتين فى الطبيعة: الخير والشر، كل الأمور التى يقول الناس أنها شر هى الأمور التى تسعدك، فالخطايا تقود إلى المسرة العاطفية، الجسدية العقلية»!!

وقال شيطانى آخر: «ماذا هناك لعيش المرء من أجله؟ سنعيش ليومنا ونفعل ما نريد، فليس هناك مستقبل»، وتتلخص عبادة الشيطان فى أقوالهم الآتية:

ـ الصلاة لا فائدة منها؛ فهى تبعد الناس عن النشاط المفيد!

ـ استمتع باللذة بدلاً من التقشف؛ مارس الخطايا المسيحية المميتة بفرح (الطمع، الكبرياء، الحسد، النهم، الشهوة، الكسل)!!

ـ إذا لطمك إنسان على أحد خديك فألطمه أنت على الآخر!

ـ افعل للآخرين كما يفعلون بك (أى إذا شتموك فاشتمهم، وإذا سرقوك فاسرقهم.. إلخ)!

ـ مارس النشاط الجنسى واستمتع به بحرية بحسب احتياجاتك (التى قد تتحقق أفضل فى الزواج الأحادى)، أو بممارسة الجنس مع الكثيرين الآخرين؛ أو باشتهاء أفراد الجنس المغاير؛ أو باللواط (الشذوذ الجنسى؛ رجل مع رجل أو امرأة مع امرأة) أو ثنائى الجنس (المخنس)؛ استخدام الولع الجنسى كما تريد؛ بنفسك أو مع شخص آخر أو مع أكثر من واحد)!!

ـ الشيطان لا يحتاج إلى قوانين تحكمه (كل شىء بالنسبة له مباح ولا يقيده شىء)!

وكما انتشرت العبادة الشيطانية بين الكثيرين خاصة فى البلاد المتقدمة والتى تعطى حرية بلا حدود، انتشرت أفكارها أيضاً فى العالم بين الذين لا يؤمنون بالشيطانية وبين الذين لا يعرفون شيئاً عنها أو حتى الذين لم يسمعوا عنها، وكان ذلك فى صورة ارتداد شديد عن الإيمان القويم والدين عموماً.

فقد انتشر الزنا والشذوذ الجنسى بجميع أنواعه فلم يعد من الضرورى بالنسبة للكثيرين فى معظم بلاد العالم أن تكون الفتاة عذراء قبل الزواج! كما لم يعد الكثيرون يخجلون من العلاقات المحرمة بين الرجل والمرأة بل وبين الرجل والرجل والمرأة والمرأة، والتى أصبحت مقبولة فى جزء كبير من المجتمع الغربى، على أساس أن ذلك من الحرية الشخصية!! وتقول إحصائية حديثة أن ٩٥٪ من العلاقات الجنسية تحدث خارج الزواج!! ومن ثم قفزت نسبة الأمهات غير المتزوجات بصورة درامية وأصبح المواليد من أمهات غير متزوجات يُعد أكثر من نصف المواليد فى الولايات المتحدة.

ويضطر معظم أولئك لترك أطفالهن بعد الولادة فى دار للأمومة أو وكالة تبنى!!

ومن هنا انتشر مرض نقص المناعة الطبيعية، الإيدز، ذلك المرض الرهيب الذى يصاب به الملايين، بسبب الزنا عموماً والعلاقات الشاذة بصفة خاصة.

وبسبب الزنا والإباحية الجنسية نتجت مسألة الإجهاض التى تقضى على ملايين الأجنة قبل أن ترى النور، وتقول إحدى الإحصائيات أن أكثر من مليون مراهقة ينجبن كل سنة فى الولايات المتحدة وحدها! وبالتالى فهناك الملايين مثلهن فى بقية أنحاء العالم.

ويضطر معظم أولئك وغيرهن للإجهاض حيث يتم أكثر من مليون و٤٠٠,٠٠٠ حالة إجهاض قانونية سنويّاً فى الولايات المتحدة وحدها! وفى العام الماضى وحده تمت حوالى ٩,٧٥٠٠ عملية إجهاض تمت فى ألمانيا، ويتم أكثر من ٥٠ مليون حالة إجهاض أخرى فى أنحاء العالم سنويّاً!

كما خرج علينا العلم الحديث بقضية أكثر خطورة من الناحية الأخلاقية، وهى الأم التى تحبل بدلاً من غيرها!!

والآباء الذين يتنازلون عن أبنائهم للغير لعدم تفرغهم لرعايتهم!! وانتشر وزاد عدد الشواذ جنسيّاً حتى صارت لهم نقاباتهم الخاصة كما يدافع بعض أعضاء جماعات حقوق الإنسان عن حقوق هؤلاء الشواذ وأصبح لهم صوت مؤثر فى الانتخابات فى أمريكا لدرجة أن الرئيس الأمريكى بيل كلينتون حضر أحد اجتماعاتهم!!

وصار زواجهم، زواج رجل من رجل وامرأة من امرأة شيئاً عادياً وحقاً طبيعياً لهم وذلك على الرغم من قول الكتاب: «أم لستم تعلمون أن الظالمين لا يرثون ملكوت الله لا تضلوا لا زناة ولا عبدة أوثان ولا فاسقون ولا مأبونون ولا مضاجعو ذكور ولا سارقون ولا طماعون ولا سكيرون ولا شتامون ولا خاطفون يرثون ملكوت الله» **(١ كو ٩، ٦: ٨)**.

«وأما الخائفون وغير المؤمنين والرجسون والقاتلون والزناة والسحرة وعبدة الأوثان وجميع الكذبة فتصيبهم فى البحيرة المتقدة بنار وكبريت الذى هو الموت الثانى»

(رؤ ٢١: ٨)

وتحول الكثير من الناس إلى «الأنا» وزاد الطمع والجشع وحب الذات، الأنانية، وأصبح كل واحد منهم يهتم بنفسه فقط «أنا وبعدى الطوفان»! «إن جالك الطوفان

حط ابنك تحت رجليك»!! وزادت معدلات السرقة والنصب والقتل والاغتصاب، وصارت تجارة المخدرات، التى تتسبب فى دمار حياة الملايين من البشر وفى وفاة أعداد لا تحصى، أكبر تجارة فى العالم (٣٠٠ ألف مليون دولار أمريكى فى السنة حسب إحصائية لسنة ١٩٩٠م).

ونتيجة لطبيعة العصر المادى ولكل الأسباب السابقة قل الاهتمام بالدين إذ انهمك الناس فى أعمالهم وأصبح الدين بالنسبة للكثيرين، خاصة الكاثوليك والانجليكان فى الغرب، مركز فى العماد والزواج والموت، وتقول بعض الإحصائيات إن نسبة حضور الكاثوليك، الذين يحضرون القداس بصفة عامة لا تتعدى ٣٠٪، ولا تتعدى ٥٪ فى كل من فرنسا وألمانيا وشمال أمريكا، ولا تزيد النسبة فى بريطانيا الانجليكانية عن ١٠٪ والنسبة نفسها فى أيرلندا الكاثوليكية، وتقول إحصائية كاثوليكية أن ٧٥٪ من الكاثوليك فى الولايات المتحدة لا يؤمنون بتحول الخبز والخمر إلى جسد الرب ودمه.

أصبح الكثيرون بسبب إيمانهم بنظريات علمية خاطئة ولم تثبت صحتها، مثل نظرية التطور الداروينية، ملحدين أو على الأقل يشكون فى وجود الله، والأغرب بل والأعجب إن كثيراً من رجال الدين فى الغرب حاولوا التوفيق بين النظريات العلمية، والتى لم يستطع حتى المؤيدين لها أن يبرهنوا عليها بصورة كاملة، مثل نظرية التطور لداروين، وبين الكتاب المقدس، فنجد رجل دين يؤمن بأن أصل الإنسان قرد!

أو أن الله هو الذى وضع البذرة الأولى للخليقة وتركها تتطور!! وبالتالى فقصة الخليقة بالنسبة لهم مجرد روايات رمزية فلكلورية!!

كما لم يؤمن البعض، خاصة فى الكنيسة الإنجليكانية البريطانية، بعصمة الوحى، ورأوا فى المسيحية، والأديان عموماً، مجرد ديانة اجتماعية تقدم المبادئ والمثل والأخلاق، وأغفلوا دور العقيدة والحياة الأبدية، كما لم يهتم بعضهم بميلاد المسيح من أم عذراء ولا بقيامته الجسدية من الموت ولا بلاهوته!!

ونتيجة هذه الأفكار الهدامة نادى البعض منهم بزواج الشواذ جنسيًّا! ورسامة المرأة كاهنة!

ورسموا بالفعل «٣٢ كاهنة» فى أواخر ١٩٩٤ وبداية ١٩٩٥م!! مناقضين بذلك الكتاب

المقدس مما دفع حوالى ٧٠٠ من كهنة هذه الكنيسة للإعلان عن نيتهم فى ترك الكنيسة الإنجليزية والانضمام إلى الكنيسة الكاثوليكية، وقدم ٣٥ منهم استقالتهم، وطالب عدد كبير من رجال الكنيسة الكاثوليكية برسامة المرأة كاهنة!!

ولكن البابا يوحنا بولس الثانى رفض ذلك بحزم وأعلن: «أن الكنيسة ليس لديها سلطة على الإطلاق أن تمنح الرسامة الكهنوتية للنساء وأن هذا الحكم يجب أن يلتزم به بشكل قاطع كل المؤمنين فى الكنيسة».

يتحدث الكتاب عن ظهور هرطقات عديدة مصحوبة بمعجزات شيطانية (**مت ٢٤: ١١؛ و ٢٤؛ مر ١٣: ٢٢؛ اتى ٤: ١ ـ ٤**).

❀ ❀ ❀

3

المسيح الدجال من وجهة نظر إسلامية

- الأوصاف الجسدية للدجال فى الأحاديث النبوية
- قتال الدجال المسلمين واتباع اليهود له والشياطين وقتله على يد المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام
- خوارق الدجال التى تجعل فتنته أشد الفتن وتكثر من أتباعه

أولاً: المسيح الدجال من وجهة نظر إسلامية
(أوصاف الدجال)

المسيح الدجال فى الأحاديث النبوية الصحيحة واقع وحقيقة لا جدال فيها إلا عند الذين يرفضون أى شىء لا يروق لهم أو لعقولهم ويرفضون التصديق بأمور الغيب، وإن جاءت بها أحاديث نبوية صحيحة بلغت حد التواتر المعنوى أو حتى جاءت بها آيات قرآنية أيضاً.

إنهم أهل التنوير فى كل العصور!!

فالمسيح الدجال من العلامات الكبرى للساعة بل هو أولها وأخطرها وقد تحدثنا عنه فى أكثر من إصدار وكتاب، وتحدث عنه الكثيرون قديماً وحديثاً، ولأننا هنا نتكلم عن حكومة الدجال الخفية التى يحكم بها العالم قبل خروجه الأخير، وتهايته عقب هذا الخروج فكان لزاماً علينا التعرض للرؤية الإسلامية عن الدجال، بما فى ذلك الأدلة على وجوده فى السنة النبوية كما استعرضنا ما جاء من ذكره فى مصادر أهل الكتاب(١).

لقد أفاض النبى ﷺ فى الحديث عن المسيح الدجال حتى ظن الصحابة أنه سيخرج فيهم وفى زمانهم، إلا أن النبى ﷺ أخبرهم أنه لو خرج فيهم وهو موجود بينهم فسوف يتصدى له بنفسه، وأما إن خرج بعده فكل مسلم كفيل بنفسه.

فالعلامات الكبرى للساعة كما ذكرها الحديث النبوى الشامل عشرة، عن حذيفة ابن أسيد الغفارى قال: اطلع النبى ﷺ علينا ونحن نتذاكر

فقال: ما تذاكرون!

قالوا: نذكر الساعة.

قال: إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات.

فذكر: الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى ابن مريم ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف: خسوف بالمشرق وخسوف بالمغرب وخسف

(١) اقرأ كتابنا «عشرة ينتظرها العالم عند اليهود والنصارى والمسلمين» الناشر دار الكتاب العربى.

بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم»(١).

والآيات فى الحديث السابق لم يذكرها النبى ﷺ حسب الترتيب الزمنى لحدوثها، وإنما على سبيل الإجمال، وحسب ما جاء فى أحداث آخر الزمان فإن خروج الدجال يأتى بعد ظهور المهدى المنتظر، ثم ينزل المسيح الحقيقى عيسى ابن مريم عليه السلام ويكون مقتل الدجال على يديه، ثم تتعاقب الأحداث سريعة مؤذنة بنهاية الحياة الدنيا.

قال ﷺ: **«الإمارات خرزات منظومات فى سلك، فإن يقطع السلك يتبع بعضها بعضاً»**(٢).

والجديد الذى ذكره النبى ﷺ عن الدجال، ولم يذكره نبى قبله أنه وصف المسيح الدجال وصفاً دقيقاً، وأخبرنا أنه خارج من هذه الأمة الخاتمة، وأنه أعور وأنه سيدعى الألوهية بعد ادعائه النبوة.

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: قام رسول الله ﷺ فى الناس، فأثنى على الله بما هو أهله، ثم ذكر الدجال، فقال: **«إنى لأنذركموه وما من نبى إلا أنذره قومه، ولكنى سأقول لكم فيه قولاً لم يقله نبى لقومه، إنه أعور وإن الله ليس بأعور»**(٣).

وفى رواية أخرى قال: **«إنى لأنذركموه وما من نبى إلا أنذره قومه، ولقد أنذر نوح قومه، ولكنى سأقول فيه قولاً لم يقله نبى لقومه: تعلمون أنه أعور، وأن الله ليس بأعور»**(٤).

وأخبرنا أيضاً أن فتنته أشد الفتن وأشرها منذ خلق الله آدم عليه السلام حتى قيام الساعة، فقال: **«يا أيها الناس إنها لم تكن فتنة على وجه الأرض منذ ذرأ الله ذرية آدم أعظم من فتنة الدجال، وأن الله عز وجل لم يبعث نبياً إلا حذر أمته من الدجال، وأنا آخر الأنبياء وأنتم آخر الأمم، وهو خارج فيكم لا محالة»**(٥).

ومن صفاته الجسدية التى ذكرها النبى ﷺ والتى يتعرف بها المسلم عليه إذا عاصر خروجه، أنه رجل جسيم، أجعد شعر الرأس جفال، أعور العين، هجان أزهر.

---

(١) أخرجه مسلم.

(٢) أخرجه الحاكم فى المستدرك على الصحيحين على شرط مسلم، ووافقه الذهبى، وأورده الألبانى فى الأحاديث الصحيحة، واقرأ كتابنا «نهاية العالم وأشراط الساعة»، الناشر ـ دار الكتاب العربى.

(٣) رواه البخارى فى صحيحه، كتاب «الفتن» باب: «ذكر الدجال».

(٤) رواه الترمذى فى سننه، وأبى داود فى سننه أيضاً، واللفظ للترمذى.

(٥) رواه ابن ماجه فى سننه، وابن خزيمة والحاكم فى المستدرك عن أبى أمامة رضي الله عنه وإسناده صحيح.

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«إنى حدثتكم عن الدجال حتى خشيت أن لا تعقلوا، إن المسيح الدجال رجل قصير، أفحج، جعد، أعور، مطموس العين، ليست بناتئة ولا حجراء، فإن ألبس عليكم فاعلموا أن ربكم ليس بأعور»(١).

والأفحج: هو الذى فى مشيته عيب ظاهر وهو عيب خَلقى إما لاعوجاج الساقين أو تباعد فى الفخذين أو غير ذلك.

وجاء أيضاً فى وصفه فى قوله: **«الدجال أعور هجان أزهر، كأن رأسه أصَله أشبه بعبد العزى بن قَطَن، فإما هَلكَ الهُلَّك فإن ربكم ليس بأعور»**(٢).

والهجان الأبيض بمعنى الأزهر وهو ليس البياض المشرب بالحمرة فى ورواية جاء وصفه بالأقمر أى الأبيض، ومعنى رأسه مثل الأصلة وهى الحية الكبير العظيمة.

وقوله فى أكثر من حديث: فاعلموا أن ربكم ليس بأعور، إشارة ودلالة على أن الدجال سوف يدعى الألوهية والربوبية رغم أن هيئته لا تدل على صحة ادعائه لكون أن عينيه عوراء وأن الله ليس بأعور.

وجاء ذكر عور العين عند الدجال فى أحاديث كثيرة، فجاء فى بعضها أن العين العوراء هى العين اليمنى، وفى أخرى أنها اليسرى، وقد يظن البعض أن هناك تضارباً فى الأحاديث واستدلوا بذلك عى عدم تصديقها وإنكار شخصية الدجال.

والحقيقة أن الأحاديث النبوية قد أشارت إلى وجود عيب فى العينين كلتيهما إلا أن إحديهما قد أصابها العمى فلا يرى بها، أما الأخرى فهى ضعيفة الرؤية.

ولذلك جاء ذكر إحدى العينين بأنها كالعنبة الطافئة، والأخرى بكونها عوراء جاحظة كأنها نخاعة فى حائط مجصص.

قال ﷺ: **«أعور العين اليمنى، كأنها عنبة طافية»**(٣).

وفى رواية: **«وعينه اليمنى عوراء جاحظة لا تخفى كأنها نخاعة فى حائط**

(١) أخرجه أحمد فى المسند، وأبو داود فى سننه، انظر أيضاً صحيح الجامع الصغير.

(٢) رواه ابن حبان فى صحيحه، وأحمد فى المسند، وأورده الألبانى فى الأحاديث الصحيحة، وقال: صحيح على شرط مسلم.

(٣) رواه البخارى فى صحيحه.

مجصص، وعينه اليسرى كأنها كوكب درى»[1].

وقال النووى رحمه اللهعن تلك الروايات: أن عينا الدجال معيبتان كلتاهما إلا أن إحداهما لم يذهب نورها بالكلية، أما الأخرى فهى عوراء لا يرى بها، وقد ذهب ضوؤها وهى الممسوحة عليها ظفرة غليظة»: «أن الدجال ممسوح العين، عليها ظفرة غليظة» وهى لحمة تنبت على العين[2].

وأما التى يرى بها قليلاً أى رؤيته بها ضعيفة: «الدجال عينه خضراء كالزجاجة»[3].

مكتوب بين عينيه «ك. ف. ر» وتنطق «كافر» بفتح الكاف: وهى علامة جعلها الله للمؤمنين دون غيرهم يعرفون بها الدجال، لأنه سيظهر الصلاح والدين والتقوى حين يتحدث للناس فينخدعون لكلامه، وتلك أهم صفات أى نصاب أو دجال فى العالم.

فيجعل الله على جبهته كلمة «كافر» يقرأها المؤمن فقط سواء كان يعرف الكتابة أم لا يعرفها.

عن أنس رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: **«ما بُعث نبى إلا أنذر أمته الأعور الكذاب، إلا إنه أعور، وإن ربكم ليس بأعور، وإن بين عينيه مكتوب كافر»**[4].

وفى رواية للحاكم: «وإنه مكتوب بين عينيه كافر، يقرؤه كل مؤمن كاتب أو غير كاتب».

وأيضاً: **«أنه مكتوب بين عينيه كافر، يقرؤه من كره عمله أو يقرؤه كل مؤمن»**[5].

والمؤمنون بالطبع يكرهون أعمال الدجال وادعاءاته النبوة ثم الألوهية، وبالتالى فإن الله يريهم تلك الكلمة حتى يتأكدوا بما لا يدع للشك أنه الدجال الأعور.

وقد اختلف أهل العلم والتفسير لتلك الأحاديث حول كتابة كلمة كافر، هل هى حقيقة أم محسوسة؟

فمنهم من قال إنها كتابة حقيقية جعلها الله آية وعلامة من جملة العلامات

---

(١) رواه أحمد فى المسند.

(٢) انظر شرح النووى لصحيح مسلم.

(٣) رواه أحمد فى المسند وأبو نعيم فى «الحلية» وإسناده صحيح.. انظر الأحاديث الصحيحة للألبانى.

(٤، ٥) رواه البخارى فى صحيحه، ومسلم فى صحيحه، وابن خزيمة وابن ماجه والحاكم، واللفظ الأول للحديث عند البخارى.

القاطعة بكفره وكذبه وإبطاله يظهرها الله لكل مسلم كاتب يعرف الكتابة أم لا يعرفها، **وبهذا** الرأى قال النووى رحمه الله:

- وأن الله يخفى تلك الكتابة عن غير المسلمين المؤمنين.

ومنهم من قال: إن الكتابة لتلك الكلمة كتابة مجازية لقوله ﷺ: **«يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب».**

وقد جاء أيضاً فى سفر الرؤيا ليوحنا أنه رأى الدجال وحش له رؤوس سبعة تحمل اسمين تحريفاً وكفراً:

«ثم وقفت على رمل البحر، فرأيت وحشاً طالعاً من البحر له سبعة رؤوس وعشرة قرون وعلى قرونه عشرة تيجان، وعلى رؤوسه اسم تجديف - أى كفر - والوحش الذى رأيته كان شبه نمر وقوائمه كقوائم دب وفمه كفم أسد» **(رؤيا ١٣: ١ - ٢).**

❀ ❀ ❀

ثانياً: قتال الدجال المسلمين واتباع اليهود والشياطين له ثم مقتله على يد المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام

اليهود هم أكثر أتباع الدجال وهو المنتظر لديهم، فهو ملكهم المنتظر ومن أجله يدبرون المؤامرات ويفعلون الأفاعيل ويسعون لإثارة الحرب النووية التى تحصد الأخضر واليابس.

فالدجال يهودى ويتبعه فى أول ظهوره وخروجه أراذل الناس والمنافقون من كافة الأمم والنساء.

قال ﷺ: **«أكثر أتباع الدجال اليهود والنساء»**(١).

وقال أيضا: **«يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفاً عليهم الطيالسة»**(٢).

والطيالسة: هو ثوب يلبس على الكتف ويحيط بجسم الإنسان، خال من الخياطة كالعباءات، وأصبهان إحدى المدن الفارسية الإيرانية سكنها اليهود حتى إنها كانت تدعى اليهودية.

ويستعين الدجال بشياطين الجن لاحتلال الإنس، ولا شك أن الشياطين تسعد لهذا التعاون لأن هدفهما واحد هو إضلال بنى آدم.

قال ﷺ: **«وإن من فتنته أن يقول للأعرابى: أرأيت إن بعثت لك أباك وأمك؟ أتشهد أنى ربك؟**

فيقول: نعم.

فيتمثل له شيطان فى صورة أبيه وأمه، فيقولان:

- يا بنى اتبعه، فإنه ربك»(٣).

---

(١) أخرجه أحمد فى المسند. (٢) رواه مسلم فى صحيحه.

(٣) أخرجه ابن ماجه فى سننه، وابن خزيمة فى صحيحه، والحاكم فى المستدرك، انظر الجامع الصغير.

وعن قتال المسلمين للروم ـ أهل الغرب ـ والدجال آخر الزمان قال ﷺ:

ـ «لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق ـ قرب حلب بالشام ـ فيخرج لهم جيش من المدينة، من خيار أهل الأرض يومئذ، فإن تصافُّوا قالت الروم: خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم[1].

فيقول المسلمون:

ـ لا، والله لا نخلى بينكم وبين إخواننا.

فيقاتلونهم، فيهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبداً، ويقتل ثلث أفضل الشهداء عند الله، ويفتح الثلث، لا يفتنون أبداً.

فيفتحون قسطنطينية، فبينما هم يقتسمون الغنائم، قد علقوا سيوفهم بالزيتون ـ شجرة الزيتون ـ إذ صاح فيهم الشيطان:

ـ إن المسيح قد خلفكم فى أهليكم.

فيخرجون وذلك باطل، فإذا جاؤوا الشام خرج ـ أى الدجال ـ فبينما هم يعدون للقتال ـ أى القتال مع الدجال وجيشه ـ يسوون الصفوف، إذا أقيمت الصلاة، فينزل عيسى ابن مريم ﷺ فأمهم، فإذا رآه عدو الله ـ الدجال ـ ذاب كما يذوب الملح فى الماء.

لو تركه لانذاب حتى يهلك، ولكن يقتله الله بيده ـ أى بيد المسيح عيسى ابن مريم ـ فيريهم دمه فى حربته»[2].

والشاهد من الحديث أن الدجال يخرج لقتال المسلمين حين يتمكن أهل الإسلام بقيادة المهدى المنتظر من تحقيق انتصارات على أهل الغرب فى معركة فاصلة على أرض الشام، ثم يتوجهون إلى فتح القسطنطينية وهى تركيا الآن.

وقد تم فتح القسنطينية قديماً على يد السلطان العثمانى محمد الفاتح، وأطلق عليها اسم أسلامبول ثم سميت بعد ذلك أسطنبول ثم تحولت تركيا إلى العلمانية وتركت الإسلام منذ انقلاب كمال أتاتورك الماسونى عام ١٩٢٤م.

ومازال أتباع أتاتورك اليهودى العلمانى يحاربون ويحاولون دون عودة تركيا

(١) هم الذين دخلوا فى الإسلام من الروم وقتها.

(٢) رواه مسلم فى صحيحه.

والقسطنطينية إلى الإسلام حتى يفتحها المهدى آخر الزمان، كما أشارت بذلك أحاديث كثيرة صحيحة ذكرنا أحدها[١].

وقد وصف الرسول ﷺ عن طريقة فتح القسطنطينية وروما حين قال لأصحابه: «سمعتم بمدينة جانب منها فى البر وجانب منها فى البحر، قالوا: نعم يا رسول الله.

قال: لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفاً من بنى إسحاق ـ وهم الذين دخلوا فى الإسلام من الروم وجاء ذكرهم فى الحديث السابق ـ فإذا جاؤوها نزلوا، فلم يقاتلوا بسلاح ولم يرموا بسهم، قالوا: لا إله إلا الله والله أكبر، فيسقط أحد جانبيها.

قال أحد رواه الحديث ـ ثور بن زيد الديلى ـ:

ـ لا أعلمه إلا قال: الذى فى البحر، ثم يقولون الثانية: لا إله إلا الله والله أكبر، فيسقط جانبها الآخر ـ الثانى ـ ثم يقولون الثالثة: لا إله إلا الله والله أكبر، فينفرج لهم، فيدخولها.

فيغنمون، فبينما هم يقتسمون الغنائم إذ جاءهم الصريخ ـ أى الشيطان ـ فقال: إن الدجال قد خرج، فيتركون كل شىء ويرجعون[٢].

وقد ذهب أكثر العلماء أن هذه المدينة هى القسطنطينية.

ومن علامات هذا الزمن الأخير ألا يقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة لكثرة القتل.. وانتشار الإرهاب المنظم من الدول الكبرى لإبادة المسلمين فتقتل عائلات بكاملها، وهذا ما أشار إليه الصحابى الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه حين قال:

ـ «إن الساعة لا تقوم حتى لا يقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة».

ثم قال بيده وأشار نحو الشام فقال: عدو يجمعون لأهل الإسلام ويجمع لهم أهل الإسلام.

قال أحد رواة الحديث وهو يسير بن جابر له:

ـ الروم تعنى؟

---

(١) من أراد المزيد فليقرأ كتابنا «الحرب السابعة ونهاية اليهود» وأيضاً «نهاية العالم وأشراط الساعة» وأيضاً «عشرة ينتظرها العالم»، و«هرمجدون ونهاية أمريكا وإسرائيل، الناشر ـ دار الكاتب العربى.

(٢) رواه مسلم فى صحيحه كتاب «الفتن» عن أبى هريرة رضي الله عنه.

قال: نعم... وذكر الحديث الذى رواه أبو هريرة عن رسول الله ﷺ وذكرناهس[١].

فخروج الدجال الأخير مرتبط بانتصارات المسلمين آخر الزمان بعد ظهور المهدى وتغلبه على أهل الغرب وأعداء الإسلام.

فتكون غضبة الدجال لأجل هذه الانتصارات عند فتح القسطنطينية ودخول الكثير من أهل الروم ـ بنى إسحاق ـ الإسلام، وقبل ذلك يحرر المسلمون القدس، فيقوم اليهود على الخروج للقتال خلف الدجال وتكون تلك نهاية اليهود، والتى أخبرنا عنها رسولنا ﷺ فى أحاديث كثيرة.

قال ﷺ: **«لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودى من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم، يا عبد الله، هذا يهودى خلفى، فتعال فاقتله؛ إلا الغرقد، فإنه من شجر اليهود»**[٢].

والغرقد نوع من الشجر له شوك معروف بأرض بيت المقدس ويزرعه اليهود حالياً بكثرة!!

وهذا القتال يكون بعد مصرع الدجال على أيدى عيسى ابن مريم عليه السلام، ويفر اليهود ويحاول كل واحد منهم النجاة بنفسه.

ومكان قتل الدجال عند باب لد الشرقى قرب مدينة الرملة بفلسطين، وعلى إثر مقتله ينهزم اليهود، وقد جاء ذكر ذلك فى الحديث النبوى الصحيح:

«فبينما إمامهم قد تقدم يصلى بهم الصبح، إذ نزل عليهم عيسى ابن مريم، فرجع ذلك الإمام ـ المهدى ـ ينكص يمشى القهقرى ليتقدم عيسى، فيضع عيسى يده بين كتفيه، ثم يقول له: تقدم فصلِّ، فإنها لك أقيمت.

فيصلى بهم إمامهم، فإذا انصرف قال عيسى: افتحوا الباب.

فيفتحون ووراءهم الدجال، معه سبعون ألف يهودى، كلهم ذو سيف محل وساج، فإذا نظر إليه الدجال ذاب كما يذوب الملح فى الماء، فينطلق هارباً، فيدركه عند باب لد الشرقى فيقتله، فيهزم الله اليهود، فلا يبقى شىء مما خلق الله عز وجل يحتمى به اليهودى إلا أنطق الله ذلك الشىء، لا حجر ولا شجر ولا حائط ولا دابة إلا الغرقد، فإنها شجرهم لا تنطق، إلا قال: يا عبد الله المسلم هذا يهودى فتعال فاقتله»[٣].

(١) رواه مسلم فى صحيحه كتاب «الفتن». (٢) متفق عليه.

(٣) رواه ابن ماجه وابن خزيمة والحاكم عن أبى أمامة بإسناد صحيح ـ انظر الجامع الصغير.

ثالثاً: خوارق الدجال التى تجعل فتنته أشد الفتن وتكثر من أتباعه

من المتفق عليه بين أهل العلم أن المعجزات لا تكون إلا لرسول من رسل الله عز وجل، وهى أمور خارقة للعادة وما اعتاد عليه الناس، ولكل نبى من الأنبياء معجزة أو أكثر.

والدجال حين يظهر ويخرج للناس يدعى أول أمره النبوة ويظهر الخوارق التى تشبه المعجزات، وهو بذلك يستعين بالشياطين السحرة.

وتكون تلك الخوارق بإذن الله كى يمتحن الله بها عباده.

ففى الحديث الذى رواه النواس بن سمعان عن النبى ﷺ أنه قال: عن الدجال وخوارقه: «**فيأتى على القوم فيدعوهم فيؤمنون به، ويستجيبون له، فيأمر السماء فتمطر، والأرض فتنبت، فتروح عليهم سارحتهم، أطول ما كانت ذراً وأسبغه ضروعاً، وأمده خواصر.**

ثم يأتى القوم فيدعوهم، فيردون عليه قوله، فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين، ليس بأيديهم شىء من أموالهم.

ويمر بالخربة فيقول لها: أخرجى كنوزك.

فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل»(١).

وقد اختلف أهل العلم عن ماهية تلك الخوارق هل هى معجزات أم خوارق علمية أو ألاعيب وسحر يصنعه له الشياطين التى تتبعه.

ورغم الاختلاف فى تفسير تلك الخوارق، إلا أنها تظل خوارق يعطيها الله للدجال كى تعظم فتنته، ويعظم الامتحان الذى يبتلى به الله عباده فى زمن الدجال.

ومن فتنته أنه يظهر للناس حين يدعى الإلوهية بعد إدعائه النبوة أنه يحيى الموتى، وهذا ما ذكره النبى ﷺ فى الحديث الذى رواه البخارى فى صحيحه عن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه وجاء فيه:

(١) رواه مسلم فى صحيحه، يعاسيب النحل ذكورها.

«يأتى الدجال، فينزل بعض السباخ التى تلى المدينة - أى المدينة المنورة - فيخرج إليه يومئذٍ رجل هو خير الناس أو من خيار الناس، فيقول إنك الدجال الذى حدثنا رسول الله ﷺ.

فيقول الدجال: أرأيتم إن قتلت هذا ثم أحييته، هل تشكون فى الأمر؟

فيقولون: لا.

فيقتله، ثم يحييه، فيقول: والله ما كنت فيك أشد بصيرة منى اليوم.

فيريد الدجال أن يقتله، فلا يسلط عليه».

وقول الشاب بعد ادعاء الدجال أنه أحياه: والله ما كنت فيك أشد بصيرة منى اليوم، دليل على أن الدجال لم يقم بعملية إحياء الموتى كما فعلها عيسى ابن مريم ﷺ، وإنما كان ذلك تمويهاً على الناس كما يفعل الكثير من السحرة على شاشات التلفاز وهى خدع علمية.

ولأن الشاب رأى الحقيقة بعينيه فإنه يتأكد له ما اطمأن إليه قلبه من أن الدجال هو الدجال الذى أخبر عنه رسول الله ﷺ.

وهذا ما يؤكد الحديث الآخر عند مسلم فى صحيحه وجاء فيه:

قال: فيأمر به الدجال فيشبح - أى يمد على بطنه - فيقول: خذوه واشبحوه.

فيوسع ظهره وبطنه ضرباً.

قال: فيقول: أوما تؤمن بى؟

قال: فيقول: أنت المسيح الكذاب.

قال: فيؤمر به فيونشر بالمنشار من مفرقه حتى يفرق بين رجليه.

قال: ثم يمشى الدجال بين القطعتين.

ثم يقال له: قم.

فيستوى قائماً، ثم يقول له: أتؤمن بى؟

فيقول: ما ازددت فيك إلا بصيرة.

ثم يقول: يا أيها الناس إنه لا يفعل بعدى بأحد من الناس.

قال: فيأخذه الدجال ليذبحه، فيجعل ما بين رقبته إلى ترقوته نحاساً، فلا يستطيع إليه سبيلا.

قال: فيأخذ بيديه ورجليه فيقذف به، فيحسب الناس أنما قذفه إلى النار وإنما أُلقى فى الجنة.

فقال رسول الله ﷺ: هذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين.

وهكذا يرى الناس بأعينهم فشل الدجال فى إحياء الموتى أو القدرة على قتل ذلك الشاب، فيخيل للناس أنه ألقاه فى النار وهو كاذب.

وما فعله الدجال حين أراد إيهام الناس بإحيائه للشاب بعد أن قام أتباعه بنشر الشاب قطعتين إنما يحدث كثيراً من السحرة هذه الأيام، ورأها الناس على شاشات التلفاز، حتى إذا خرج الدجال أدركوا حقيقته.

ومن ذلك أيضاً أن يخرج الدجال ومعه ماء ونار، ولأنه خداع وكذب فإن ناره ماء وماءه نار.

قال ﷺ: **«لأنا أعلم بما مع الدجال منه، معه نهران يجريان، أحدهما: رأى العين ماء أبيض، والآخر رأى العين نار تأجج.**

فإما أدركه أحد، فليأت الذى يراه ناراً وليغمض، ثم ليطأطئ رأسه فيشرب منه، فإنه ماء بارد»[١].

وقال أيضاً: **«إن معه ماءً وناراً، فناره ماء بارد، وماؤه نار»**[٢].

وفى رواية يقول: **«وإنه يجىء معه مثل الجنة والنار، فالتى يقول: إنها الجنة هى النار»**[٣].

وهكذا يوضح النبى ﷺ أن ما مع الدجال ليس حقيقة، «وإنه يجىء معه مثل..».

ومن فتنته أيضاً: أن يسرع فى الأرض كالريح وأشد من سرعتها، فقال ﷺ: **«كالغيث استدبرته الريح»**[٤].

---

(١) رواه مسلم فى صحيحه. (٢) متفق عليه.

(٣) رواه مسلم فى صحيحه.

(٤) رواه مسلم فى صحيحه من حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه.

وقد أخبر أيضاً: **«ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة»**[(١)].

وقد ذكر النبى ﷺ أن للدجال حماراً بمواصفات خاصة، كما أن مكثه على الأرض أربعون يوماً ليست كأيامنا، وإنما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر الأيام مثل أيامنا التى نعيشها.

ولذلك فكان لزاماً أن تكون وسيلة المواصلات التى تسخر للدجال غير عادية، فقد جاء ذكرها على أنها حمار غير عادى وذلك لأن النبى ﷺ يخاطب قوماً لا يعرفون إلا الإبل والحمار والحصان كوسائل مواصلات وانتقال.

ولذلك رأينا أن الدجال يستخدم آخر الزمان حين يخرج الأطباق الطائرة كى لا يدع بلداً فى الأرض إلا ويهبط عليه ويطأه برجله، وهذا ما تدل عليه الأحاديث.. والله أعلم[(٢)].

فقد جاء فى الحديث الصحيح الذى رواه مسلم فى كتاب الفتن عن تميم الدارى حين قابل الدجال فى جزيرة فى البحر ودار حديث جاء فيه على لسان الدجال: قال: «.. إنى أنا المسيح، وإنى أوشك أن يؤذن لى فى الخروج فأخرج، فأسير فى الأرض، فلا أدع قرية إلا هبطتها فى أربعين ليلة، غير مكة وطيبة ـ المدينة المنورة ـ فهما محرمتان علىَّ كلتاهما، كلما أردت أن أدخل واحدة أو واحداً منهما استقبلنى ملك بيده سيف صلتاً يصدنى عنها، وأن على كل نقب منها ملائكة يحرسونها»[(٣)].

وعن حمار الدجال قال ﷺ:

- **«وله حمار يركبه عرض ما بين أذنيه أربعون ذراعاً»**[(٤)].

وفى رواية أخرى: «يخرج الدجال على حمار أقمر، ما بين أذنيه سبعون ذراعاً».

وهذا يدل على أن حمار الدجال ليس حماراً عادياً وإنما هو وسيلة مواصلات حديثة تشبه الطبق، «حمار أقمر» مثل القمر فى شكله الدائرى ولونه الأبيض ما بين أذنيه ـ أى جناحيه ٤٠ ذراعاً، أى أكثر من عشرين متراً، وسرعته تجعله يطوف الأرض ويهبط به فى

---

(١) متفق عليه.

(٢) انظر كتابنا «عشرة ينتظرها العالم»، الناشر ـ دار الكتاب العربى.

(٣) انظر فتح البارى وقول ابن حجر العسقلانى تعليقاً على الحديث: وقد توهم بعضهم أنه غريب فرد وليس كذلك فقد رواه مع فاطمة بنت قيس وعائشة جابر رضى الله عنهم.

(٤) أخرجه أحمد فى المسند والحاكم على شرط مسلم ووافقه الذهبى.

أى مكان خلال فترة مكثه على الأرض وهى كما جاء أربعون يوماً. والله أعلم

وعن سرعته جاء قوله ﷺ:

«إنه خارج خلة بين الشام والعراق، فعاث يميناً وعاث شمالاً، يا عباد الله فاثبتوا».

وقال الصحابة: يا رسول الله، وما لبثه فى الأرض؟

قال: **أربعون يوماً.**

قلنا: يا رسول الله، وما إسراعه فى الأرض؟

قال: كالغيث استدبرته الريح»[١].

وقوله «كالغيث استدبرته الريح» لفظ نبوى معجز فى وصف سرعة الدجال وسيلة الركوب التى يستخدمها، وأنه مثل الطبق الطائر أو الطائرة التى فاقت سرعتها الصوت والضوء أيضاً.

❀ ❀ ❀

(١) أخرجه مسلم فى صحيحه وأحمد فى المسند والترمذى والحاكم فى مستدركه، و عند أحمد بلفظ: «تطوى له الأرض فى أربعين يوماً».. وعند الحاكم بلفظ: «فيرد كل منهل وتطوى له الأرض طى فروة الكبش».

رابعاً: أحداث تسبق الخروج الأخير وسبل النجاة من فتنة الدجال

هناك علامات تسبق خروج الدجال جاء ذكرها فى الأحاديث النبوية من أهمها ظهور المهدى المنتظر، وقد ذكرنا ذلك فى أكثر من إصدار فالمهدى من المحتوم عند أهل السنة والشيعة وأيضاً عند أهل الكتاب[١].

قال ﷺ: **«تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله ثم فارس فيفتحها الله، ثم تغزون الروم فيفتحها الله، ثم تغزون الدجال فيفتحه الله».**

قال نافع: يا جابر، لا ترى الدجال يخرج حتى تفتح الروم»[٢].

وأيضاً علامة أخبر عنها المسيح الدجال فى حديث تميم الدارى فى الحديث الذى رواه مسلم وغيره، عن بحيرة طبرية قال: **«أخبرونى عن بحيرة طبرية؟**

قلنا: عن أى شأنها تستخبر!

قال: هل فيها ماء؟

قالوا: هى كثيرة الماء.

قال: إن ماءها يوشك أن يذهب».

وهذه البحيرة بأرض الشام تستفيد منها إسرائيل والأردن وتستهلك إسرائيل الكثير من مياهها للزراعة منذ عام ١٩٦٤ بعد إقامة محطة ضخمة على الشاطئ الغربى للبحيرة، ويقل ماؤها سنوياً.

وقوله: «يوشك ماؤها أن يذهب» ليس معناه جفاف المياه من البحيرة، ولكن سوف يقل، لأن تلك البحيرة ستكون متواجدة بمائها حين يخرج يأجوج ومأجوج بعد انتهاء

---

(١) اقر كتابنا: «نهاية العالم وأشراط الساعة»، وأيضاً «المهدى فى مواجهة الدجال»، وأيضاً «تنبؤات نوستراداموس ومخططات اليهود»، الناشر ـ دار الكتاب العربى، وأيضاً كتابنا «المهدى المنتظر» .

(٢) متفق عليه وجابر هو جابر بن سمرة.

الدجال واليهود ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام(١).

ومن الممكن أن يكون قلة مائها وقتياً قرب خروج الدجال ثم يعود كما كان، والله أعلم.

وجاء أيضاً علامة أخرى تسبق الدجال فى خروجه ومنها نخل بيسان الذى سوف لا يثمر، فقد سأل عنها المسيح الدجال تميم الدارى:

قال: أخبرونى عن نخل بيسان؟

قلنا: عن أى شأنها تستخبر؟

قال: أسألكم عن نخلها، هل يثمر؟

قلنا له: نعم.

قال: «أما أنه يوشك أن لا يثمر»(٢).

وبيسان مدينة بالأردن يقال لها لسان الأرض وبها عين مالحة تسمى عين الفلوس وتوصف بكثرة نخلها وحالياً لا يوجد بها نخل يثمر كما أخبر من زار البلدة وشاهدها فى زماننا(٣).

ـ ومن العلامات أيضاً المباشرة لقرب خروج الدجال حدوث كساد اقتصادي ومجاعات تعم الأرض بسبب قلة المياه ومنع السماء أن تنزل قطرها بأمر ربها، وهي

---

(١) انظر كتابنا عشرة ينتظرها العالم» ففيه المزيد عن يأجوج ومأجوج وغيرها من العلامات الكبرى للساعة، وأيضاً كتابنا «يأجوج ومأجوج من البدء إلى الفناء» الناشر دار الكتاب العربى.

وقد ظن البعض أن هناك تضارباً بين هذا الحديث الذى روته فاطمة بنت قيس عن تميم الدارى، وبين حديث النواس بن سمعان وكلاهما حديثان طويلان، وقد جاء فى حديث النواس: أن يأجوج ومأجوج سوف يمر على بحيرة طبرية فتشرب ماءها كله، ويرى أن قول المسيح الدجال «يوشك ماؤها أن يذهب» دليل على جفاف ماء البحيرة قبل خروج الدجال!!

وهذا لم يدل عليه النص أبداً من بعيد أو قريب، وإنما يدل على أن ماءها سوف يقل حتى يكاد ينفد أى سوف يجف.

إضافة إلى أن الدجال لم يربط خروجه بجفاف ماء بحيرة طبرية كما أنه لم يربط خروجه بأن نخل بيسان سوف لا يثمر، وإنما أراد شيئاً آخر لم يفصح عنه، والله أعلم.

فلا يوجد تعارض بين الحديثين وإنما هو وهم أو سوء فهم عند من أرادوا إنكار تلك الأحاديث وغيرها.

(٢) جزء من حديث طويل رواه مسلم فى صحيحه.

(٣) انظر كتاب قبل أن يهدم الأقصى ـ عبد العزيز مصطفى.

ثلاث سنوات عجاف جاء ذكرها فى الحديث النبوى الصحيح الذى روته أسماء بنت يزيد الأنصارية قالت: كان رسول الله ﷺ فى بيتى فذكر الدجال، فقال:

ـ «إن بين يديه ثلاث سنين، سنة تمسك السماء ثلث مطرها، والأرض ثلث نباتها، والثانية تمسك السماء ثلثى مطرها والأرض ثلثى نباتها، والثالثة تمسك السماء مطرها كله، والأرض نباتها كله، ولا تبقى ذات ضرس ولا ذات ظلف من البهائم إلا هلكت، وإن من شدة فتنته أن يأتى الأعرابى[1]، فيقول: أرأيت إن أحييت لك إبلك ألست تعلم أنى ربك!!

فيقول ـ أى الأعرابى ـ: بلى.

فتمثل له الشياطين نحو إبله كأحسن ما تكون ضروعاً وأعظمهن أسنمة.

قال: ويأتى الرجل قد مات أخوه وأبوه، فيقول: أرأيت إن أحييت أباك وأحييت لك أخاك، ألست تعلم أنى ربك.

فيقول: بلى.

فتمثل له الشياطين نحو أبيه وأخيه[2].

قالت: ثم خرج رسول الله لحاجة ورجع، والقوم فى اهتمام وغم بما حدثهم به، قالت: قلت يا رسول الله قد خلعت أفئدتنا بذكر الدجال.

قال: فإن يخرج وأنا حى فأنا حجيجه، وإلا فإن ربى خليفتى على كل مؤمن.

قالت: يا رسول الله، إنا لنعجن عجيناً فما نختبزها حتى نجوع، فكيف بالمؤمنين يومئذٍ؟

قال: يجزئهم ما يجزئ أهل السماء من التسبيح والتقديس»[3].

ـ ومن العلامات السابقة على خروجه أيضاً استعادة المسلمين المسجد الأقصى وتحريره من دنس اليهود وذلك على يد المهدى عليه السلام.

(١) أى يأتى الأعرابى الدجال بعد أن هلكت الإبل الخاصة به وقد سمع عنه أنه يحيى الموتى.

(٢) وهكذا تلعب الشياطين دورها فى زمن الدجال وتساعد فى التشكل على هيئة الإنسان والحيوان، لإضلال بنى الإنسان كى يكفر بالله ويؤمن بالدجال، إنها فتنة عظيمة.

(٣) رواه أحمد فى المسند، وفيه إشارة للنجاة من المجاعة وأن المؤمنين وقتها يكونون مثل الملائكة طعامهم التسبيح والتقديس، وقد أشكل على البعض فهم ذلك حتى إنهم أنكروا الحديث جهلاً منهم، وقد أحيا الله يونس عليه السلام فى بطن الحوت أياماً، وكان طعامه وشرابه قول: «لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين».

ـ وأيضاً من علامات خروجه نسيان ذكره على المنابر فلا يذكره الأئمة فى خطبهم ودروسهم إلا من رحم ربى، بل إن الكثيرين ينكرون وجوده وينكرون علامات الساعة الكبرى كلها بل ويتأولونها، فيقولون المهدى هو الصلاح والدجال هو ظهور الفساد أو التلفاز، أو أنه رمز للخرافات والقبائح.

قال ابن كثير رحمه الله فى نهاية البداية والنهاية:

ـ «إن الدجال يمتحن الله به عباده بما يخلقه معه من الخوارق المشاهدة فى زمانه كما تقدم أن من استجاب له يأمر السماء فتمطرهم والأرض فتنبت لهم زرعاً، تأكل منه أنعامهم وأنفسهم».

وقال العلامة السفارينى فى «لوامع الأنوار البهية»:

ـ مما ينبغى لكل عالم أن يبث أحاديث الدجال بين أولاده والنساء والرجال.. وقد ورد أن مع علامات خروجه نسيان ذكره على المنابر.

وقال القاضى عياض رحمه الله: «هذه الأحاديث التى ذكرها مسلم وغيره فى قصة الدجال حجة لمذهب أهل الحق فى صحة وجوده، وأنه شخص بعينه امتحن الله به عباده وأقدره على الأشياء من مقدورات الله تعالى من إحياء الميت الذى يقتله، ومن ظهور زهرة الدنيا والخصب الذى معه وجنته وناره ونهريه واتباع كنوز الأرض له»[١].

والنجاة من فتنة الدجال أمر ميسور بأمر الله عز وجل أخبرنا به الرسول ﷺ من قراءة العشر الآيات من أوائل سورة الكهف أو من أواخرها والابتعاد عن الدجال حال ظهوره وخروجه وبالفرار منه وعدم الاستماع إليه.

قال ﷺ: **«من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال»**[٢].

وقال أيضاً: «من أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف»[٣].

وقال أيضاً: **«فمن لقيه منكم فليتفل فى وجهه وليقرأ بفواتح سورة الكهف»**[٤].

(١) انظر شرح النووى لصحيح مسلم وفتح البارى فى شرح صحيح البخارى.

(٢) رواه مسلم فى صحيحه.

(٣) رواه مسلم فى صحيحه.

(٤) رواه الحاكم والطبرانى.

وكذلك التعوذ منه عقب التشهد الأخير فى الصلاة.

قال ﷺ: **«إذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع يقول:**

- اللهم إنى أعوذ بك من عذاب جهنم.

- ومن عذاب القبر.

- ومن فتنة المحيا والممات.

- ومن شر فتنة المسيح الدجال»(١).

❀ ❀ ❀

(١) رواه مسلم فى صحيحه، كتاب «المساجد ومواضع الصلاة»، والحديث أيضاً عند البخارى فى صحيحه عن عائشة رضى الله عنها من أنه ﷺ كان يتعوذ منه فى صلاته.

4

علاقة المسيح الدجال بالماسونية والصهيونية العالمية

- الماسونية وعلاقتها باليهودية والصهيونية العالمية.
- الماسونية إحدى وسائل الدجال للسيطرة على العالم.
- الماسونية ومحاربة المسيحية والخلافة الإسلامية بواسطة الحركات الثورة الثورية العالمية.
- صناعة المؤامرة في الأسر البابلي

الماسونية الصهيونية والمسيح الدجال

من المعلوم أن الماسونية الرمزية اليهودية قد اخترقت الماسونية الزرقاء القديمة التى هى بمثابة نقابة لعمال البناء منذ العصور الوسطى، وبعد اختراقها بواسطة أتباع «وايزهاوبت» مؤسس جماعة «النورانيين» للسيطرة على العالم فى القرن الثامن عشر(١).

وأصبحت الماسونية حركة سرية منظمة لها طقوسها الخاصة المرتبطة بالتلمود و«التوراة» و «بروتوكولات حكماء صهيون» و «الكابالا» وكلها من كتب اليهود وكانت خطة «وايزهاويت» الذى مثل المسيح الدجال فى تلك الحقبة من الزمان إعادة صياغة بروتوكولات حكماء صهيون التى تم الاتفاق عليها فى فترة الأسر البابلى قبل الميلاد، على أن تكون ملائمة للعصر الحديث.

وأصبحت الماسونية هى المنظمة المسئولة عن تنفيذ خطط الدجال اليهودى للسيطرة على العالم كله، وتقضى هذه الخطة بتدمير منطقة الشرق الأوسط الإسلامى بحرب نووية(٢)، ويتم التخلص فيها من العرب عامة والمسلمين خاصة والإبقاء على دول شرق آسيا لاستخدامهم كعبيد أو خدم لمن يبقى من اليهود.

ولنتعرف على الماسونية وعلاقتها باليهودية والصهيونية ثم علاقة الدجال بها.

وسوف يتضح لك عزيزى القارئ جليّاً أن هناك خيوطاً خفية وراء ما يحدث من أحداث عالمية وصراعات دولية من وراء الماسونية التى صنعها المسيح الدجال يستغل فيها الجميع لصالحه بصفته شيطان الإنس الأكبر كما أن إبليس هو شيطان الجن الأكبر.

١ ـ الماسونية (Freemasomery):

الماسونية: اشتقاق لغوى من الكلمة الفرنسية "Macon" ومعناها (البناء)

---

(١) اقرأ كتابنا «مؤمرات وحروب صنعتها الماسونية» الناشر ـ دار الكتاب العربى، وأيضاً «أقدم تنظيم سرى فى العالم».

(٢) يطلق الماسونيون على هذه الحرب اسم «هرمجدون» ولمزيد من المعلومات عن هذه الحرب اقرأ كتابنا «هرمجدون ونهاية أمريكا وإسرائيل» مشترك، وأيضاً كتابنا «الحرب السابعة ونهاية اليهود» الناشر ـ دار الكتاب العربى.

والماسونية تقابلها "Maconnerie" .. أى (البناؤون الأحرار).. وفى الإنجليزية يقال: فرى ماسون "Free-mason" (البناؤون الأحرار)، وبذلك يتضح أن هذه المنظمة يربطها أصحابها ومؤسسوها بمهنة البناء، وبالفعل يزعم مؤرخوها ودعاتها أنها فى الأصل تضم الجماعات المشتغلة فى مهن البناء والعمار.

وفى موسوعة عبد الوهاب المسيرى يقول:

كلمة «ماسونية» من الكلمة الإنجليزية «ميسون Mason» التى تكتب فى العربية خطأ «ماسون»، لكن الخطأ شاع، ولا مفر لنا من اعتماده ومسايرته.

وهى تعنى «البنَّاء»، ثم تضاف كلمة «فرى Free» بمعنى «حر» وتعنى «البنَّاء الحر».

وقد اختلف المفسرون فى تعريف أصل كلمة «حر»، فيُقال إنها نسبة إلى «فرى ستون Free Stone»، أى «الحجر السلسل».

وقد ورد فى مخطوطات العصور الوسطى اللاتينية عبارة «إسكالبتور لابيدوم ليبيروروم Sculptor Lapidum Liberorum»، أى «ناحت الأحجار الحرة»، ولكن بعض التفسيرات تذهب إلى أن كلمة «حر» تجىء لتمييز الـ «فرى ميسون»، أى «البناء الماهر»، فى مقابل الـ «راف أور رو ميسون rough or raw mason»، أى «البنَّاء الخام غير المُدرَّب».

وثمة رأى ثالث يذهب إلى أن الـ «فرى ميسون»، عضو فى نقابة البنائين، ولذا فهو «حر» أى من حقه ممارسة مهنته فى البلدة التى يتبعها بعد أن يكون قد تلقَّى التدريب اللازم.

ويذهب رأى رابع إلى أن كلمة «فرى» إنما تشير إلى أن البنائين لم يكونوا مُلزمين بالاستقرار فى إقطاعية أو بلدية بعينها والارتباط بها، وإنما كانوا أحراراً فى الانتقال من مكان إلى آخر داخل المجتمع الإقطاعى، وإن صَدَق هذا التفسير، فهذا يعنى أن البنائين كانوا مثل أعضاء الجماعات اليهودية فى الغرب الذين كانوا يُعَدون عنصراً حراً يمكنه الانتقال من بلد إلى آخر، وقد كان هذا حقاً مقصوراً على الفرسان ورجال الدين.

وتُعرَّف الماسونية بأنها مجموعة من التعاليم الأخلاقية والمنظمات الأخوية السرية التى تمارس هذه التعاليم، والتى تضم البنائين الأحرار والبنّائين المقبولين أو المنتسبين، أى الأعضاء الذين لا يمارسون حرفة البناء.

ولكن عبد الوهاب المسيرى يرى هذا التعريف شائعاً ولهذا أورده بكثير من التفصيل أو التأريخ لها:

وبعد أن أوردنا هذا التعريف الشائع، فإننا سنكتشف فى التوّ أنه تعريف غير كاف البتة، إذ أن الماسونية، مثل اليهودية، تركيب تراكمى جيولوجى مر بمراحل عدة فأصبحت عناصره تشبه الطبقات الجيولوجية التى تتراكم الواحدة فوق الأخرى دون أى تفاعل أو تمازج.

ورغم اختلاف الطبقات، فإنها تظل متعايشة ومتجاورة ومتزامنة داخل الإطار نفسه، ومن ثم، فرغم أنه توجد كلمة واحدة أو دال واحد هو «الماسونية» يشير إلى ظاهرة واحدة.

فإن الماسونية فى واقع الأمر عدة أنساق فكرية وتنظيمية مختلفة تماماً لا تنتظمها وحدة، ومشكلة التعريف، أى تعريف، أنه يستخدم صيغة المفرد، ومن ثم يفترض وحدة وتجانساً حيث لا وحدة ولا تجانس، ويفترض وجود مدلول واحد للدال.

وقد قيل فى محاولة التوصل إلى حد أدنى مشترك بين كل الماسونيات إنه توجد ثلاثة عناصر تميِّزها، أول هذه العناصر هو وجود مراتب ثلاث أساسية يُقال لها درجات، وهى:

أ ـ التلميذ أو الصبى (الملتحق أو المتدرب).

ب ـ زميل المهنة أو الصنعة (الرفيق).

جـ ـ البناء الأعظم أو الأستاذ (بمعنى أستاذ فى الصنعة).

وقد أضيفت إلى هذه الدرجات الثلاث الأساسية درجة رابعة أخرى أساسية هى «القوس المقدَّس الأعظم».

ثم هناك ما يقرب من ثلاث وثلاثين درجة أخرى فى بعض المحافل (كما هو الحال فى الطقس الأسكتلندى القديم).

ويصل أحياناً عدد الدرجات إلى بضعة آلاف، وما دمنا نتحدث عن أشكال التنظيم فيمكن أن نضيف هنا أن من رموز الماسونية: المثلث، والفرجار، والمسطرة، والمقص، والرافعة، والنجمة الخماسية، والأرقام ٣ و ٥ و٧ (وهى رموز وطقوس تساعد على

اكتشاف النور)، والوحدة الأساسية فى التنظيمات الماسونية هى المحفل أو الورشة.

ويحق لكل سبعة ماسونيين أن يشكلوا محفلاً.

والمحفل يمكن أن يضم خمسين عضواً، وتعقد المحافل اجتماعاً دورياً كل خمسة عشر يوماً، يحضره المتدربون والعرفاء والمعلمون، أما ذوو الرتب الأعلى فيجتمعون على حدة، فى ورشات «التجويد».

ويُفترض فى المشاركين فى الاجتماع أن يرتدوا لباساً معيَّناً: فهم يضعون فى أيديهم قفازات بيضاء، ويزينون صدورهم بشريط عريض، ويربطون على خصورهم مآزر صغيرة، وقد يرتدون ثوباً أسود طويلاً، أو بزة قاتمة اللون، أو «سموكينج»، بحسب تقاليد محفلهم، وهى تقاليد بالغة التعقيد والتنوع.

وتشكل المحافل اتحادات تدين بالولاء والطاعة لأحد المحافل الكبرى.

ففى فرنسا، على سبيل المثال، عدة محافل أساسية كبرى، وهى: محفل الشرق الكبير، ومحفل فرنسا الكبير، والمحفل الوطنى الفرنسى الكبير، والمحفل الوطنى الفرنسى الكبير، والاتحاد الفرنسى للحقوق الإنسانية، ومحفل فرنسا الكبير للنساء، وتعقد المحافل الكبرى جمعيات عمومية يتخللها تقييم العمل الذى تم إنجازه ورسم خطط العمل للمستقبل، وبعد عَرْض هذه الأشكال التنظيمية والطقوس والرموز.

يمكننا القول بأن تنوعها يجعلها غير صالحة كأساس تصنيفى للماسونية.

أما العنصر الثانى الذى يُقال إنه يميِّز الماسونية عن غيرها من الحركات، فهو الإيمان بالحرية والمساواة والإنسانية، ولكن كثيراً من المحافل اتخذت مواقف عنصرية، فالمحافل الألمانية والإسكندنافية رفضت السماح لأعضاء الجماعات اليهودية بالانضمام إليها، والمحافل الأمريكية رفضت انضمام الزنوج.

كما لم تنجح المحافل الماسونية فى تجاوز الحدود القومية الضيقة، فأثناء الحرب العالمية الأولى، على سبيل المثال، استبعدت المحافل البريطانية الأعضاء المنحدرين عن أصل ألمانى أو نمساوى أو مجرى أو تركى.

أما العنصر الثالث، وهو العنصر الربوبى، أى الإيمان بالخالق بدون حاجة إلى وحى، فإن محفل الشرق الأعظم فى فرنسا رفض هذا الحد الأدنى تماماً عام ١٨٧٧،

وترك لكل عضو أن يحدد بنفسه موقفه من هذه القضية، وتم تأكيد «التقوى الطبيعية» بدلاً من «الإيمان الحق» أى أن الماسونية الفرنسية تبنت صيغة علمانية كاملة مؤسَّسة على الفكر الهيومنى أو الإنسان العلمانى.

وحتى نصل إلى تعريف دقيق مركب، فلابد أن نأخذ فى الاعتبار هذه الخاصية التراكمية الجيولوجية، فندرس الطبقات الجيولوجية فى تراكمها الواحدة فوق الأخرى، والتى أدت فى نهاية الأمر إلى ظهور الماسونيات المختلفة وصفاتها المتنوعة، ويجب أن نؤكد ابتداءً أننا يجب أن نلزم الحذر فى تحديد مستوى التعميم والتخصيص، فرغم أن الماسونية حركة بدأت فى أوروبا (فى العالم الغربى) إلا أنها انتشرت فى العالم بأسره، ورغم انتشارها هذا إلا أنها لم تصبح حركة عالمية، إذ لا يوجد نمط واحد للتطور.

فالماسونية فى الغرب مختلفة عنها فى العالم الثالث، وهى فى إيطاليا مختلفة عنها فى أمريكا اللاتينية، وكما سنبين أن الحركات الماسونية المختلفة خدمت دولها ولذا قامت الحركات الماسونية البريطانية بخدمة الاستعمار البريطانى وقامت الحركة الماسونية الفرنسية بخدمة الاستعمار الفرنسى (ولذا نشب صراع بين الحركتين).

تعود جذور الماسونية إلى جماعات أو نقابات الحرفيين فى العصور الوسطى الإقطاعية فى الغرب، وهى جماعات كانت منظمة تنظيماً صارما شبه دينى، فكان لكل نقابة طقوسها الخاصة ورموزها الخفية وقسمها السرى وأسرار المهنة التى تحاول كل جماعة الحفاظ عليها، وهذه كلها أدوات لها وظيفة اجتماعية شديدة الأهمية إذ أنه، مع غياب المؤسسات التعليمية، كان يتم توريث المعلومات، والخبرات المختلفة الحيوية اللازمة لاستمرار المجتمع، من خلال نقابات الحرفيين، وبدون هذه العملية، لم يكن المجتمع ليحقق أى استمرار.

وكانت جماعات البنَّائين من أقوى الجماعات الحرفية، ذلك أن العصور الوسطى كانت العصر الذهبى لبناء الكاتدرائيات والأديرة والمقابر، وكان البناءون يعيشون على أجرهم وحده، على عكس الحرفيين الآخرين، مثل النساجين والحدادين الذين كانوا يتقاضون من زبائنهم مقابلاً عينياً من خلال نظام المقايضة.

أى أن البنائين (مثل أعضاء الجماعات اليهودية) كانوا جزءاً من اقتصاد نقدى فى مجتمع زراعى، كما أن البنائين كانوا أحراراً تماماً فى حركتهم، فقد كان الحداد، مثلاً،

يقوم بعمله فى مكان ثابت ويقوم على خدمة جماعة بعينها، أما البناء فكان عليه الانتقال من مكان إلى آخر بحثاً عن عمل.

ولذا، يمكن القول بأن البنائين كانوا من أكثر القطاعات حركية فى المجتمع الوسيط فى الغرب.

وكان على البنائين أن يجدوا إطاراً تنظيمياً يتلاءم مع حركتهم، فالنقابات الحرفية بتنظيمها المألوف كانت ملائمة للحرفيين الثابتين، أما بالنسبة للبنائين، فكان لابد من ابتداع إطار حركى خاص بهم.

ومن هنا كانت فكرة البناء الذى يُقال له بالإنجليزية: «لودج lodge» أى «المحفل»، والمحفل هو عبارة عن كوخ يُبنى من الطين أو مادة بناء أخرى تَسهُل إزالتها بعد الانتهاء من عملية البناء، وكان المحفل هو المكان الذى يلتقى فيه البناءون حيث يتبادلون المعلومات، ويعبِّرون عن شكواهم وضيقهم من أحوال العمل، ويتبادلون الأخبار بل المشروبات، كما كان بوسعهم النوم فى المحفل وقت الظهيرة.

وكان العضو الجديد من جماعة البنائين يذهب إلى المحفل لمقابلة أبناء حرفته، ومن هنا ظهرت فكرة السرية والرمزية، إذ كان لابد أن يتوصل هؤلاء البناءون إلى لغة أو شفرة خاصة بهم ولا يفهمها سواهم ولا يستطيع صاحب العمل أو غير المشتغلين بحرفة البناء فهمها.

وقد أخذت الشفرة شكل عبارات خاصة وطرق معيَّنة فى المصافحة وإشارات بالأيدى الهدف منها أن يتمكن البنَّاء من التفرقة بين أبناء حرفته الحقيقيين الذين تلقوا التدريب اللازم وينتمون إلى نقابات الحرفيين وبين الدخلاء على الحرفة، وقد التزم البناءون بمجموعة من الواجبات ضمها ما يُسمَّى «كتب الواجبات» أو كتب التعليمات أو الدساتير.

ومن أهمها مخطوط ريجيوس الذى يعود إلى عام ١٣٩٠.

وتذكر كتب الواجبات أن البناء يتعيَّن عليه مساعدة زملائه وعدم ذمهم، وعليه تعليم المبتدئين منهم، كما أن عليه عدم إيواء الدخلاء، وتتحدث كتب الواجبات كذلك عن الأصول التاريخية أو الأسطورية لحرفة البناء التى يُرجعونها إلى مصر وإلى بناء هيكل سليمان، وثمة قصص أخرى وردت فى هذه الكتب عن «الأربعة المتوَّجين»، وهم

أربعة بنائين مسيحيين قتلهم الرومان وأصبحوا شهداء، ومن ثم فقد كان هؤلاء قديسى البنائين.

وقد ظلت نقابات البنائين مزدهرة حتى عصر النهضة فى الغرب فى القرن السادس عشر، وهو أيضاً عصر الإصلاح الدينى، حين توقفت حركة بناء الكاتدرائيات وغيرها من المبانى الدينية الكاثوليكية.

ولكن ذلك تزامن مع ظهور الدولة القومية المطلقة التى قامت بتأسيس مشاريع عمرانية ضخمة تحت إشرافها كسلطة مركزية.

ومن ثم بدأت الدعائم التى تستند إليها نقابات البنائين فى الاهتزاز، شأنها فى هذا شأن كثير من الجماعات الحرفية والمؤسسات الإقطاعية الأخرى وبدأت فى التحول إلى جماعات خيرية أو جماعات تضامن تحاول أن توفر لأعضائها بعض الطمأنينة النفسية وشيئاً من الأمن الاقتصادى، ومع تناقص العضوية، بدأت النقابات تقبل فى صفوفها أعضاء شرفيين ليحافظوا على الأعداد اللازمة.

ومن هنا بدأ التمييز بين البنائين العاملين أو الأحرار، أى الذين يعملون بالحرفة فعلاً، والبنائين المقبولين أو الرمزيين.

وظهرت الماسونية الرمزية أو التأملية أو النظرية أو الفلسفية التى حلت محل الماسونية الفعلية، بحيث تحوَّل البناء وأدواته من وظيفة إلى رمز، ولكن البناء (وأدواته) لم يكن المصدر الوحيد للرموز الماسونية، .

فكما أسلفنا كان هناك سليمان وهيكله، وهو يعتبر البناء الأول، وهيكله رمز الكمال الذى يطمح كل البنائين أو الماسون أن يصلوا إليه، ويبدو أن بعض رموز الملكية المقدَّسة فى الدولة العبرانية وجدت طريقها إلى الشعائر والرموز الماسونية.

وكانت هناك رموز مسيحية كثيرة مأخوذة من تقاليد جماعات الفرسان التى انتشرت فى أوروبا فى العصور الوسطى، والتى يعود أصل معظمها إلى حروب الفرنجة والاستعمار الاستيطانى للفرنجة فى فلسطين، مثل جماعة فرسان الهيكل «الداوية» وجماعة فرسان الإسعاف «الإسبتارية» وغيرهما، كما يحتل يوحنا المعمدان ويوحنا الرسول مكاناً خاصّاً لديهم، وقد أسلفنا الإشارة إلى الأربعة المتوجين.

١ ـ الماسونية ومحاربة المسيحية والخلافة الإسلامية بواسطة الحركات الثورية العالمية

فى إطار حملتهم للقضاء على الديانة المسيحية، أنشأ اليهود جمعية سرية أطلقوا عليها اسم «القوة الخفية» واستعانوا بشخصية يهودية تعرف باسم «حيرام أبيود» أحد مستشارى الملك هيرودس الثانى عدو المسيحية الأكبر على تحقيق هذه الغاية، وأسندت رئاسة الجمعية إلى الملك المذكور.

وهكذا تم عقد أول اجتماع سرى عام ٤٣م حضره الملك المذكور ومستشاراه اليهوديان «حيرام أبيود وموآب لافى» وستة من الأنصار المختارين، وكان الغرض الرئيسى من إنشاء هذه الجمعية القضاء على المسيحية.

ثم عقدوا الاجتماع الثانى واتخذوا بعض القرارات السرية وتعاهدوا على كتمانها وأفسحوا لمن يثقون بهم المجال للانضمام إلى هذه الجمعية على أن تعصب عينىّ كل من يود الانتساب للجمعية، واتفقوا على اتخاذ بعض الأدوات الهندسية كالبيكار والميزان رمزاً لمنظمتهم السرية(١).

وبعد هلاك الملك هيرودس انتقلت رئاسة هذه الجمعية السرية إلى «حيرام» مستشاره ثم أعقبه ابن أخيه «طوبان لقيان».

واستمرت جمعية القوة الخفية تعمل فى السر، ولا يدرى أحد عنها شيئاً حتى أميط اللثام عن هذه المنظمة عام ١٧١٧م، وذلك لدى ظهور ثلاثة من أقطاب اليهود «جوزيف لافى وابنه إبراهيم وإبراهيم أبيود»، وكانوا يحتفظون بنسخة من مبادئ هذه الجمعية وقراراتها وطقوسها وأخذوا يجوبون الأقطار للاتصال بالبقية الباقية من أتباع هذه المنظمة السرية.

وكانوا يهدفون إلى استعادة مجد إسرائيل، واسترداد هيكل سليمان فى بيت المقدس.

ومن أهم الحركات والثورات التى كانت الماسونية وراءها الثورة الفرنسية، وحركة

(١) اقرأ كتابنا «أقدم تنظيم سرى في العالم» الناشر دار الكتاب العربي، ففيه المزيد عن هذا التنظيم الماسوني وخفاياه وتأسيسه.

الاتحاد والترقى التى قامت بحركة انقلابية ضد السلطان عبد الحميد الثانى ووصلت إلى الحكم ثم ما لبثت أن ورطت الدولة العثمانية فى الحرب العالمية الأولى مما أدى إلى تمزقها وسقوطها.

وقد ظل طابع السرية يلف هذه الحركة فى اجتماعاتها ومنتدياتها وتحركاتها حتى طرأ تطور جديد، إذ تجرأت بفتح أبوابها وإعلان نشاطها متحدية كل المشاعر المتأججة ضدها.

وكانت تركيا.. المحطة الأولى فى المنطقة لإعلان هذا النشاط، الماسونى كما هو ثابت نتاج الفكر اليهودى، وتركيا ترتبط مع إسرائيل بحلف استراتيجى، فهل هناك علاقة تجمع بين أطراف هذه الثالوث؟ وما قصة الماسونية فى تركيا؟.

تأسس أول محفل ماسونى فى الدولة العثمانية عام ١٨٦١م تحت اسم «الشورى العثمانية» ممن كانوا يرحبون بخلع عبد الحميد».

وفى حوالى سنة ١٩٠٠ قرر «المشرق الأعظم» الفرنسى (أى المحفل الماسونى الفرنسى) إزاحة السلطان عبد الحميد وبدأ يجتذب لهذا الغرض حركة تركيا الفتاة منذ بداية تكوينها.

يمكن القول بكل تأكيد إن الثورة الحركية (أى حركة جمعية الاتحاد والترقى) كلها تقريباً من عمل مؤامرة يهودية ماسونية.

ويقول «سيتون واطسون» فى كتابه «نشأة القومية فى بلاد البلقان»: إن أعضاء تركيا الفتاة ـ الذين كان غرب أوروبا على اتصال دائم معهم ـ كانوا رجالاً منقطعين وبعيدين عن الحياة التركية وطراز تفكيرها لكونهم قضوا ردحاً طويلاً من الزمن فى المنفى، وكانوا متأثرين وبشكل سطحى بالحضارة الغربية وبالنظريات غير المتوازنة للثورة الفرنسية، وكان كثير مهم أشخاصاً مشبوهين.

ولكنهم كانوا دون أى استثناء رجال مؤامرات لا رجال دولة، ومدفوعين بدافع الكراهية والحقد الشخصى لا بدافع الوطنية، والثورة التى أنجزوها كانت نتاج عمل مدينة واحدة وهى مدينة سلانيك إذ نمت وترعرعت فيها وتحت حماية المحافل الماسونية «جمعية الاتحاد والترقى» وهى المنظمة السرية التى بدلت نظام حكم عبد الحميد.

وكما كان عهد الاتحاديين هو العهد الذهبى بالنسبة لليهود الراغبين فى الهجرة

إلى فلسطين كذلك كان العهد الذهبى فى فتح المحافل الماسونية فى طول البلاد وعرضها فى الدولة العثمانية.

يقول فخر البارودي فى مذكراته واصفاً وضع دمشق بعد وصول الاتحاد والترقى إلى الحكم: «وقد ساعد الاتحاديين على نشر دعايتهم اللوج - أى المحفل - الماسونى الذى كان مغلقاً قبل الدستور» ثم يقول: «وبعد الانقلاب فتح المحفل أبوابه، وجمع الأعضاء شملهم وأسسوا محفلاً جديداً أسموه محفل «نور دمشق» وربطوه بالمحفل الاسكتلندى» ولكى نعرف مكانة المحافل الماسونية لدى أعضاء جمعية الاتحاد والترقى نسوق هنا اعتراف أحد أعضائهم: «كان هناك نوعان من الأعضاء فى الجميعة: أحدهما مرتبط بالمحفل الماسونى وهذا كنا نطلق عليه اسم الأخ من الأب والأم، وآخر غير مرتبط بالمحفل الماسونى، فكنا نطلق عليه اسم الأخ من الأب فقط».

وفى كتاب نشره الماسونيون فى تركيا تحت عنوان «الماسونية فى تركيا وفى العالم» يتحدث عن دور المحافل الماسونية فى إنجاح حركة الاتحاديين: «وقد انتشرت الماسيونية بشكل خاص فى سلانيك وحواليها، ومع أن عبد الحميد حاول أن يحد ويشل الحركة الماسونية هناك، إلا أنه لم يوفق فى مسعاه»، وقد قامت هذه المحافل، لاسيما محفل «ريزورتا» ومحفل «فاريتاس» بدور كبير فى تأسيس وتوسيع حركة جمعية الاتحاد والترقى، كما كان للماسونيين دورهم فى «إعلان الحرية» سنة ١٩٠٨م.

فالماسونية هي حركة خطيرة ما إن يطرح اسمها حتى يثور القلق فى نفس المستمع، وما أن تذكر حتى ترى الجلساء يبدأون بتعداد مؤامراتها ومكائدها، ويظهرون الحيرة فى أمر هذه الحركة.. التى اعتمدت السرية فى إخفاء حقيقتها وأهدافها، ولعل ذلك لأن اليهود الذين حاربوا الأنبياء والرسل، وظنوا أنهم شعب الله المختار وأن ما سواهم «غوييم» تنطق الغين حرف g بالإنجليزية، أى أغبياء ضالين يوجهونهم كيف يشاؤون ويصل بهم المستوى للقول: «الغوييم هم حيوانات بصورة بشر» أرادوا أن تكون الماسونية من جملة الأقنعة التي تستر مخططاتهم وراءها.

يقول حكماء صهيون فى البرتوكول الخامس عشر من بروتوكولاتهم: إنه من الطبيعى أن نقود نحن وحدنا الأعمال الماسونية، لأننا وحدنا نعلم أين ذاهبون وما هو هدف كل عمل من أعمالنا. أما الغوييم فإنهم لا يفهمون شيئاً حتى ولا يدركون النتائج القريبة، وفى مشاريعهم فإنهم لا يهتمون إلا بما يرضى مطامعهم المؤقتة ولا يدركون

أيضاً حتى أن مشاريعهم ذاتها ليست من صنعهم بل هى من وحينا!

هذا قليل من كثير جاء عند حكماء صهيون عن الماسونية بأنها من الأدوات الهامة التى يسعون عبرها لتحقيق أهدافهم سواء فى بناء مملكتهم المزعومة فى فلسطين، وإعادة بناء هيكل سليمان، أو فى تحقق نفوذهم فى أية حكومة أو مؤسسة يستطيعون النفاذ إليها، أو فى نشر الفساد فى الأرض.

لأن إشاعة التعلق بالمادة والشهوات والأهواء تكشف الثغرات ونقاط الضعف فى كل شخص والنافذين بشكل خاص كى يتوجهوا إليه بإشباع هذه الأهواء فيصبح رهينة بين أيديهم يستثمرونه كما يريدون..!

والماسونية تعتمد المنهج اليهودي فى الحط من شأن الخالق سبحانه وتعالى، فكما اليهود فى توراتهم المحرفة يقولون في الاتحاد بين الله والإنسان، فيعطون على أساس ذلك لله تعالى أوصافاً بشرية كقولهم مثلاً:

بكى حتى تورمت عيناه..!

ندم على خراب الهيكل..!

سمع آدم وقع أقدام الرب فى الجنة...!

كذلك الماسون يستخدمون للخالق سبحانه وتعالى تعبيراً غامضاً هو: مهندس الكون الأعظم! وفى هذا التعبير إنكار واضح لخلق الله تعالي المخلوقات من العدم، فالمهندس ليس سوى بان من مواد متوفرة، وقولهم الأعظم يفيد وكأن العمل تم من قبل مجموعة كان هو أعظمها!

فماسونيتهم كما يدعون فوق الأديان وهى عقيدة العقائد لا تعترف بوطنية ولا قومية فهى أممية عالمية تعمل على توحيد العالم وسلام عالمى ولغة عالمية إلى ما هنالك من الشعارات البراقة التى يجد فيها الضعفاء سبيلاً للهروب ومبرراً لتقصيرهم فى جهادهم من إعلاء راية الإيمان وحفظ الأمم والأوطان والمقدسات.

وليست الماسونية حركة منظمة لا يمكن محاربتها وإنما حركة مشتتة متعددة النظم محافلها أكثر من أن تعد، وهى متصارعة، وكل محفل فيها يتهم غيره بالخروج عن الماسونية والانحراف عن مبادئها، ففى لبنان وحده وهو بلد صغير هناك عشرات المحافل ولكل واحد منها نظامه ورؤساؤه ومفاهيمه!

والماسونية حركة تشكل أداة بيد الصهيونية والاستعمار ولكنها ليست الوحيدة، فمن تفرعاتها أندية الروتارى والليونز التى يتباهى بعض من ينسبون أنفسهم لمراكز دينية أو ثقافية زوراً بالانتماء لها أو حضور احتفالاتها، ومن مثيلاتها حركات هدامة وأبرزها البهائية والقاديانة وغيرها الكثير(١).

والمحافل متصارعة فيما بينها أحياناً ولذلك يصعب رصدها بدقة ومحاربتها فهناك عشرات المحافل لكل واحد منها نظامه ورؤساؤه ومفاهيمه لكنهم يتفقون فى طريقة قبولهم لأعضاء جدد فى حركتهم حيث يتم استقبال العضو فى جو مرعب مخيف وغريب إذ يقاد إلى الرئيس معصوب العينين، وبعد أن يؤدى يمين «حفظ السر» يفتح عينيه ليفاجأ بسيوف مسلطة حول عنقه وبين يديه كتاب العهد الجديد ويتم كل ذلك داخل غرفة شبه مظلمة تكتظ بجماجم بشرية وأدوات هندسية بغرض بث الرعب فى نفس العضو الجديد، وللماسونيين ثلاث درجات رئيسة لأعضائها.

أولاً: الماسونية الكونية وهى أعلى الدرجات عندهم ويعتبرون أنفسهم فوق الملوك والرؤساء، لأنهم هم المخططون للعالم والمتحكمون فى الجميع.

ثانياً: الماسونية الملوكية: وينالها العضو بعد أن يؤكد تجرده من دينه وأمته ووطنه وتفرغه لخدمة المصلحة الصهيونية فقط.

ثالثاً: العمى الصغار ويقصد بهؤلاء المبتدئين وحديثى الانضمام للحركة الماسونية.

وبصورة عامة ولاعتقادهم بأنهم شعب الله المختار فإنهم يعتبرون من سواهم من البشر مجرد «غوييم» أى بمعنى أغبياء ضالين، بل يصلون لحد القول: إن «الغوييم مجرد حيوانات فى صورة بشر»؟

ويمكن القول: إن الماسونية حركة معادية للأديان جميعاً وخصوصاً الإسلام فى الحاضر وتسعى لتفكيك الروابط الاجتماعية وتشجيع التفلت الأخلاقى عبر وسائل وطرق تعنى بمبرر أن الغاية تبرر الوسيلة.

وقد جاء عن حكماء صهيون أن الماسونية من الأدوات المهمة التى يسعون عبرها لتحقيق أهدافهم ببناء مملكتهم فى فلسطين وإعادة بناء هيكل سليمان، وخلق نفوذ قوى لهم فى الحكومات والمؤسسات لنشر الفساد فى الأرض وإشاعة التعلق بالماديات

(١) اقرأ كتابنا «أوراق ماسونية سرية للغاية»، ففيه المزيد عن هذا الموضوع، الناشر ـ دار الكتاب العربى.

والشهوات واستغلال ضعاف النفوس لتحقيق أهدافهم وغاياتهم.

وقد أصدرت لجنة الفتوى بالأزهر بياناً بشأن الماسونية والأندية التابعة لها مثل الليونز والروتارى جاء فيه:

- يحرم على المسلمين أن ينتسبوا لأندية هذا شأنها وواجب المسلم ألا يكون إمعة يسير وراء كل داع وناد بل واجبه أن يمتثل لأمر رسول الله ﷺ حيث يقول: **«لا يكن أحدكم إمعة يقول: إن أحسن الناس أحسنت وإن أساءوا أسأت ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساءوا تجنبوا إساءتهم».**

وواجب المسلم أن يكون يقظاً لا يغرر به، وأن يكون للمسلمين أنديتهم الخاصة بهم، ولها مقاصدها وغاياتها العلنية، فليس فى الإسلام ما نخشاه ولا ما نخفيه والله أعلم.

عبد الله المشد

رئيس الفتوى بالأزهر

كما أصدر المجمع الفقهى التابع لرابطة العالم الإسلامى فتوى أخرى جاء فيها:

وقد قام أعضاء المجمع بدراسة وافية عن هذه المنظمة الخطيرة، وطالع ما كتب عنها من قديم وجديد، وما نشر من وثائقها فيما كتبه ونشره أعضاؤها، وبعض أقطابها من مؤلفات، ومن مقالات فى المجالات التى تنطق باسمها:

وقد تبين للمجمع بصورة لا تقبل الريب من مجموع ما اطلع عليه من كتابات ونصوص ما يلى:

١ - أن الماسونية منظمة سرية تخفى تنظيمها تارة وتعلنه تارة، بحسب ظروف الزمان والمكان، ولكن مبادئها الحقيقية التى تقوم عليها هى سرية فى جميع الأحوال محجوب علمها حتى على أعضائها إلا خواص الخواص الذين يصلون بالتجارب العديدة إلى مراتب عليا فيها.

٢ - أنها تبنى صلة أعضائها بعضهم ببعض فى جميع بقاع الأرض على أساس ظاهرى للتمويه على المغفلين وهو الإخاء الإنسانى المزعوم بين جميع الداخلين فى تنظيمها دون تمييز بين مختلف العقائد والنحل والمذاهب.

٣ - أنها تجذب الأشخاص إليها ممن يهمها ضمهم إلى تنظيمها بطريق الإغراء

بالمنفعة الشخصية، على أساس أن كل أخ ماسونى مجند فى عون كل أخ ماسونى آخر، فى أى بقعة من بقاع الأرض، يعينه فى حاجاته وأهدافه ومشكلاته، ويؤيده فى الأهداف إذا كان من ذوى الطموح السياسى ويعينه إذا وقع فى مأزق من المآزق أياً كان على أساس معاونته فى الحق لا الباطل.

وهذا أعظم إغراء تصطاد به الناس من مختلف المراكز الاجتماعية وتأخذ منهم اشتركات مالية ذات بال.

٤ ـ أن الدخول فيها يقوم على أساس احتفال بانتساب عضو جديد تحت مراسم وأشكال رمزية إرهابية لإرهاب العضو إذا خالف تعليماتها والأوامر التى تصدر إليه بطريق التسلسل فى الرتبة.

٥ ـ أن الأعضاء المغفلين يتركون أحراراً فى ممارسة عباداتهم الدينية وتستفيد من توجيههم وتكليفهم فى الحدود التى يصلحون لها ويبقون فى مراتب دنيا، أما الملاحدة أو المستعدون للإلحاد فترتقى مراتبهم تدريجيّاً فى ضوء التجارب والامتحانات المتكررة للعضو على حسب استعدادهم لخدمة مخططاتها ومبادئها الخطيرة.

٦ ـ لها أهداف سياسية ولها فى معظم الانقلابات السياسية والعسكرية والتغييرات الخطيرة ضلع وأصابع ظاهرة أو خفية.

٧ ـ أنها فى أصلها وأساس تنظيمها يهودية الجذور ويهودية الإدارة العليا والعالمية السرية وصهيونية النشاط.

٨ ـ أنها فى أهدافها الحقيقية السرية ضد الأديان جميعها لتهديمها بصورة عامة وتهديم الإسلام بصفة خاصة.

٩ ـ أنها تحرص على اختيار المنتسبين إليها من ذوى المكانة المالية أو السياسية أو الاجتماعية أو العلمية أو أية مكانة يمكن أن تستغل نفوذاً لأصحابها فى مجتمعاتهم، ولا يهمها انتساب من ليس لهم مكانة يمكن استغلالها، ولذلك تحرص كل الحرص على ضم الملوك والرؤساء وكبار موظفى الدولة ونحوهم.

١٠ ـ أنها ذات فروع تأخذ أسماء أخرى تمويهاً وتحويلاً للأنظار لكى تستطيع

ممارسة نشاطاتها تحت الأسماء إذا لقيت مقاومة لاسم الماسونية فى محيط ما، وتلك الفروع المستوردة بأسماء مختلفة من أبرزها منظمة الروتارى والليونز، إلى غير ذلك من المبادئ والنشاطات الخبيثة التى تتنافى كلياً مع قواعد الإسلام وتناقضه مناقضة كلية.

وقد تبين للمجمع بصورة واضحة العلاقة الوثيقة للماسونية باليهودية والصهيونية العالمية، وبذلك استطاعت أن تسيطر على نشاطات كثيرة من المسئولين فى البلاد العربية وغيرها، فى موضوع قضية فلسطين، وتحول بينهم وبين كثير من واجباتهم فى هذه القضية المصيرية العظمى، لمصلحة اليهود والصهيونية العالمية.

لذلك ولكثير من المعلومات الأخرى التفصيلية عن نشاط الماسونية وخطورتها العظمى وتلبيساتها الخبيثة وأهدافها الماكرة يقرر المجمع الفقهى اعتبار الماسونية من أخطر المنظمات الهدامة على الإسلام والمسلمين، وأن من ينتسب إليها على علم بحقيقتها وأهدافها فهو كافر بالإسلام مجانب أهله.

الرئيس عبد الله بن حميد رئيس مجلس القضاء الأعلى فى المملكة العربية السعودية.

نائب الرئيس: محمد على الحركان الأمين العام لرابطة العالم الإسلامى.

الأعضاء: عبد العزيز بن عبد الله بن باز الرئيس العام لإدارة البحوث العلمية والإفتاء، محمد محمود الصواف.

٢ ـ اليهودية (Judaism)
وصناعة المؤامرة فى الأسر البابلى

تعريفها: هى الملة التى يدين بها اليهود وهم أمة موسى عليه السلام.

أصلها: كانت فى أصلها ـ قبل أن يحرفها اليهود ـ هى الديانة المنزلة من الله تعالى على موسى عليه السلام، وكتابها: التوراة، وهى الآن ديانة باطلة لأن اليهود حرفوها ولأنها نسخت بالإسلام.

● **سبب تسميتها:**

ـ سميت اليهودية بذلك نسبة إلى اليهود، وهم أتباعها، وسموا يهوداً: نسبة إلى (يهوذا) بن يعقوب الذى ينتمى إليه بنو إسرائيل الذين بعث فيهم موسى عليه السلام، فقلبت العرب الذال دالاً؟

ـ وقيل: نسبة إلى الهود، بشدّ الدال، وهو التوبة والرجوع، وذلك نسبة إلى قول موسى لربه: ﴿إن هدنا إليك﴾ أى تبنا ورجعنا إليك يا ربنا، وذلك أن بنى إسرائيل حين غاب عنهم موسى عليه السلام وذهب لميقات ربه، صنعوا عجلاً من ذهب وعبدوه، فلما رجع موسى وجدهم قد ارتدوا فغضب عليهم وأنبهم فرجع أكثرهم وتابوا، فقال موسى هذه الكلمة، فسموا هوداً ثم حولت إلى «يهود» والله أعلم.

● **عقيدة اليهود:**

ـ كانت عقيدة اليهود قبل أن يحرفوها، عقيدة التوحيد والإيمان الصحيح المنزلة من الله تعالى على موسى عليه السلام، لكنهم حرفوها وبدلوها وابتدعوا فيها ما لم ينزله الله.

● **بداية الانحراف:**

ـ بدأ انحراف بنى إسرائيل «اليهود» فى عهد موسى عليه السلام، وهو حى بين أظهرهم، حيث طلبوا منه أن يريهم الله تعالى، فقالوا له: ﴿أرنا الله جهرة﴾.

ـ ثم لما مات موسى عليه السلام، أخذوا يحرفون دين الله ويبدلون فى التوراة فقال:

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ﴾ (التوبة: ٣٠)، وقالوا: ﴿نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ﴾ (المائدة: ١٨)

- إضافة إلى تبديلهم فى أحكام الشريعة المنزلة على موسى عليه السلام، وحرفوا نصوص التوراة، وقدسوا آراء أحبارهم المتمثلة بما يسمى عندهم «بالتلمود» وهو شروح واجتهادات علمائهم الذين أحلوا لهم الحرام وحرموا عليهم الحلال بأهوائهم.

- لذلك قال الله تعالى شأنه فيهم: ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ (التوبة: ٣١).

- وقد فسر رسول الله ﷺ هذا فى حديث بأن معنى اتخاذهم أرباباً أى طاعتهم فى تحريم ما أحل الله وتحليل ما حرم الله.

● نسبهم الابن إلى الله تعالى:

- قال الله تعالى عنهم: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ﴾ (التوبة: ٣٠)، فزعموا أن عزيراً وهو أحد أنبيائهم ابن الله تعالى الله عما يقولون علوّاً كبيراً.

● **ومن ادعاءاتهم الضالة:**

- أنهم أبناء الله وأحباؤه.

- أن الله فقير وهم أغنياء.

- أن يد الله مغلولة.

- وكذلك قولهم لموسى: ﴿لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة﴾.

- وزعمهم أن الله تعالى تعب من خلق السموات والأرض.

- إنكار اليهود وجحودهم نبوة خاتم الأنبياء محمد ﷺ رغم أنهم يعرفون أنه رسول الله حقّاً، ولديهم الأدلة على ذلك كما ذكر الله ذلك عنهم، حيث ذكر أنهم يعرفونه ويعرفون نبوته كما يعرفون أبناءهم، قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ١٤٦).

● **صفاتهم وأخلاقهم:**

من خلال ما سبق ذكره نجد أنهم شعب فاسد خبيث ماكر، وهذا حكم الله فيهم:

١ ـ كتمان الحق والعلم.

٢ ـ الخيانة والغدر والمخادعة.

٣ ـ الحسد.

٤ ـ الإفساد وإثارة الفتن والحروب.

٥ ـ تحريف كلام الله تعالى وشرعه والكذب على الله.

٦ ـ البذاءة وسوء الأدب.

وغيرها الكثير من الصفات الدنيئة.

واليهودية معتقد يختلف عن معظم المعتقدات والأديان، هى دين مغلق، فلا يحق لأى إنسان أن يعتنق اليهودية.

بمعنى أوضح: أن اليهود لا يقبلون فى صفوفهم إنساناً جديداً يعتنق دينهم، خلافاً لجميع المبادئ والأديان التى تعمل لزيادة المؤمنين بها، ولكى يكون الإنسان يهودياً يجب أن يكون من أم يهودية، ومازالت محاكم إسرائيل ترفض الاعتراف بيهودية مواطنيها من أب يهودى وأم غير يهودية.

وقد ارتبطت كلمة «يهودى» فى أذهان الناس، بتصور خاص وصفات معينة خلال عصور التاريخ، واستطاع معتنقو اليهودية أن يحافظوا على دينهم وعرقهم، فلم يندمجوا فى المجتمعات التى عاشوا معها فى كل البلدان، وانعزلوا فى «حارات» أو «غيتو»، لا تهم التسمية، المهم أنهم انعزلوا عن الشعوب التى عاشوا معها، فى أماكن خاصة، وحافظوا على لغتهم وديانتهم وتقاليدهم وسلوكهم المبنى على مبدأ واحد هو استغلال الشعوب الأخرى بأية وسيلة، فهم وحدهم «شعب الله المختار» وجميع الشعوب إنما خلقت لتخدم ذلك الشعب «لعنه الله».

ويعود الفضل فى ذلك إلى دينهم ومعتقداتهم، وقد يستغرب المرء كيف يتهرب غير اليهود من التمسك بمبادئ ديانتهم أكثر من اليهود الذين يتشددون بالتمسك بها، وتحليل ذلك بسيط:

فالديانات كلها مبنية على مثل عليا، وتفرض على معتنقيها واجبات كما تتشدد فى منع استغلال الآخرين أو احتقارهم، والإنسان أنانى بطبعه، على الغالب يجب استغلال

غيره، وهذا ما أدركه الذين وضعوا أسس الديانة اليهودية الأقدمون، إذ يجمع معظم علماء الديانات تقريباً بمن فيهم اليهود على أن اليهودية بوضعها الحالى هى غير الدين اليهودى الذى جاء به النبى موسى عليه السلام.

ومما لا خلاف فيه أن التلمود وهو الكتاب الذى يشرح العقيدة اليهودية، هو كتاب سرى وضعه «حاخامات اليهود» خلال فترة امتدت ما بين ٤٠٠ ـ ٦٠٠ سنة.

أما التوراة فيرى بعض البحاثة أنها من وضع العلماء الدينيين والدنيويين الأقدمين أيضاً.

غاية الكتب المقدسة اليهودية

قبل كل شىء لنأخذ المعطيات التالية، والتى تفرضها علينا الوقائع ومعلوماتنا عن التوراة والتاريخ اليهودى:

١ ـ إن تاريخ اليهود القديم والمذكور فى «الهكزاتوك» أى الأسفار الخمسة الأولى من التوراة، لا يمكن التحقق من صحته من أى مصدر آخر سوى التوراة.

٢ ـ وإن علماء اليهود يعلنون صراحة أن تاريخهم القديم أسطورى وقد أعيد وضعه من وجهة نظر فريسية.

٣ ـ وإن اليهودية الأرثوذكسية المستندة إلى شريعتهم نشأت فى بابل حوالى ٤٠٠ سنة قبل الميلاد فقط.

٤ ـ وإن علماء الكتاب المقدس كلهم مجمعون على أن العهد القديم جرى وضعه خلال وبعد النفى إلى بابل، وبالتالى فهو ليس كتابا مقدساً كما يزعمون.

٥ ـ وإن غاية الشريعة اليهودية هى أن ترتبط ببعضها فئة قتالية غير قابلة للامتزاج مع الغير ولا تقبل المصالحة أو المهادنة معهم، ولا تعرف الرحمة أو الشفقة ومنظمة تنظيماً شبه عسكرى.

٦ ـ وإن الصور الخيالية فى (العهد القديم) تصف فئة من المتآمرين المثاليين.

٧ ـ وإن إله اليهود القبلى يأمرهم بخدمة الشريعة تحت طائلة المحو من الوجود.

٨ ـ وإن أسفار العهد القديم التالية للأسفار الخمسة الأولى إنما هى وصف لعقوبات والمكافآت التى سيستحقها اليهود حسبما يكونون قد عصوا أو أطاعوا الشريعة.

٩ ـ وإن رسالة الأنبياء لليهود هى فقط اتباع الشريعة لكى يأتيهم (الوعد) أى أن يتملكوا الأرض ومن عليها ـ وإلا عوقبوا بالمحو من الوجود.

وبناء على ذلك كله لا مناص أمامنا من الجزم بأن تاريخ اليهود مختلف على نطاق واسع، وقد اختلقه المتآمرون البابليون وهدفهم خلق تقاليد قومية لها غاية قائمة بذاتها لدى المنفيين وذريتهم، تفرض عليهم تنظيماً باطشاً تحت إمرة الشريعة.

ومن ثم إضفاء ثوب الدين عليهم، لإخفاء وتبرير غاياتهم الإجرامية ضد العالم.

وقد استعار واضعو المؤامرة الأفكار من مضيفيهم البابليين، ثم أضافوا إليها تقاليدهم القبلية الخاصة بعد تنميقها وتزيينها، ثم أطلقوا لمخيلاتهم الخصبة العنان، وأصبح كتابهم المقدس أو ما يسمي التوراة، أو العهد القديم كتاباً تاريخيّاً يشهد على سوءاتهم وافتراءاتهم على أنبياء الله والشعوب الأخرى التي احتلوا أراضيهم تحت دعاوى كاذبة باطلة لا أساس لها إلا في مخيلاتهم المريضة العنصرية.

ولذلك فإن نهايتهم أليمة حيث ينكرهم كل شيء حتى الشجر والحجر كما هو معلوم لهم ومعلوم لنا أيضاً[١].

❀ ❀ ❀

(١) اقرأ كتابنا «الحرب السابعة ونهاية اليهود» الناشر دار الكتاب العربي.

٣ ـ الصهيونية Zionism

هى منظمة يهودية تنفيذية، مهمتها تنفيذ المخططات المرسومة لإعادة مجد بنى إسرائيل ـ اليهود ـ وبناء هيكل سليمان، ثم إقامة مملكة إسرائيل ثم السيطرة من خلالها على العالم تحت مُلك «مَلك يهوذا» المنتظر، سميت بذلك: نسبة إلى «صهيون» جبل يقع جنوب بيت المقدس يقدسه اليهود.

الصهيونية قرينة للماسونية إلا أن الصهيونية يهودية بحتة فى شكلها وأسلوبها ومضمونها وأشخاصها، فى حين أن الماسونية يهودية مبطنة تظهر شعارات إنسانية عامة، وقد ينطوى تحت لوائها غير اليهود من المخدوعين والنفعيين، كما أن الصهيونية حركة دينية سياسية معلنة تخدم اليهود بطريق مباشر فهى الجهاز التنفيذى الشرعى والرسمى لليهودية العالمية.

فى حين أن الماسونية حركة علمانية إلحادية سرية تخدم اليهود بطريق غير مباشر، فهى القوة الخفية التى تهيئ الظروف والأوضاع لليهود.

تاريخها ونشأتها:

الصهيونية كالماسونية ليست وليدة هذا العصر فقد مرت بمراحل كثيرة منذ القرون الأولى قبل ظهور المسيحية وبعدها وقبل ظهور الإسلام وبعده، وكانت مراحلها الأولى ومهمتها تحريض اليهود على الانتفاض والعودة إلى أرض فلسطين وبناء هيكل سليمان، وتأسيس مملكة إسرائيل الكبرى، وحوك المؤامرات والمكائد ضد الأمم والشعوب الأخرى.

أما الصهيونية الحديثة: فقد بدأت نواتها الأولى عام ١٨٠٦م حين اجتمع المجلس الأعلى لليهود بدعوة من/ نابليون ـ لاستغلال أطماع اليهود وتحريضهم على مساعدته ـ ثم حركة «هرتزل» اليهودى التى تمخضت عن المؤتمر اليهودى العالمى فى «بال» بسويسرا عام ١٨٩٧م والذى قرر فيه أقطاب اليهود ما يسمى بـ (بروتوكلات حكماء صهيون) وهو المخطط اليهودى الجديد للاستيلاء على العالم ومن هذا المؤتمر انبثقت المنظمة الصهيونية الحديثة.

أهداف الصهيونية:

ذكرنا أن الصهيونية حركة يهودية خالصة، أما أهدافها فهى ذات جانبين: دينى وسياسى:

أما الجانب الدينى فيتلخص فيما يلى:

١ ـ إثارة الحماس الدينى بين أفراد اليهود فى جميع أنحاء العالم، لعودتهم إلى أرض الميعاد المزعومة (أرض فلسطين).

٢ ـ حث سائر اليهود على التمسك بالتعاليم الدينية والعبادات والشعائر اليهودية والالتزام بأحكام الشريعة اليهودية.

٣ ـ إثارة الروح القتالية بين اليهود، والعصبية الدينية والقومية لهم للتصدى للأديان والأمم والشعوب الأخرى.

أما الجانب السياسى فيتلخص فيما يلى:

١ ـ محاولة تهويد فلسطين (أى جعلها يهودية داخلياً) وذلك بتشجيع اليهود فى جميع أنحاء العالم على الهجرة إلى فلسطين وتنظيم هجرتهم وتمويلها، وتأمين وسائل الاستقرار النفسى والوظيفى والسكنى وذلك بإقامة المستوطنات داخل أرض فلسطين «وهى عبارة عن مجمعات سكنية حديثة كاملة المرافق تمولها الصهيونية من تبراعات اليهود والدول الموالية لهم فى العالم»، وتوطيد الكيان اليهودى الناشئ فى فلسطين سياسياً واقتصادياً وعسكرياً.

٢ ـ تدويل الكيان الإسرائيلى فى فلسطين عالمياً، وذلك بانتزاع اعتراف أكثر دول العالم بوجود دولة إسرائيل فى فلسطين وشرعيتها وضمان تحقيق الحماية الدولية لها، وفرضها على العالم، وعلى المسلمين على وجه الخصوص، لذلك نجد أن الصهيونية تقوم بدور رئيسى فى دفع أمريكا وروسيا وأكثر الدول فى أوروبا لحماية إسرائيل سياسياً وعسكرياً ودعمها اقتصادياً وبشرياً.

فالرغم من أن أمريكا ودول أوروبا ـ دول نصرانية ـ ، وبالرغم من أن روسيا شيوعية تحارب الأديان وبالرغم أيضاً من أن شعوب هذه الدول تكره اليهود بحق إلا أنها لا تزال تحمى دولة إسرائيل وتدعمها، وما ذلك إلا بتأثير الصهيونية الواضح.

٣ ـ متابعة وتنفيذ المخططات اليهودية السياسية والاقتصادية، خطوة بخطوة،

ووضع الوسائل الكفيلة بالتنفيذ السريع والدقيق لهذه المخططات، ثم التهيئة لها إعلامياً وتمويلها اقتصادياً، ودعمها سياسياً.

٤ ـ توحيد وتنظيم جهود اليهود فى جميع العالم أفراداً وجماعات ومؤسسات ومنظمات، وتحريك العملاء والمأجورين عند الحاجة لخدمة اليهود وتحقيق مصالحهم ومخططاتهم.

فى نهاية القرن التاسع عشر، عندما ظهرت الحركة الصهيونية، كان ما يسمى «التيار الوطنى» هو الغالب فى هذه الحركة، وهو التيار الداعى إلى بقاء اليهود فى بلادهم الأصلية، والعمل على الإندماج فى هذه المجتمعات، وكانت غالبيته من المثقفين والعمال الفقراء أو من الطبقة المتوسطة.

أما التيار الثانى، فهو «التيار القومى» وكان يتزعمه غلاة الصهاينة من كبار الأغنياء اليهود الباحثين قبل كل شىء عن «أرض» يمارسون عليها نشاطهم الاقتصادى بعيداً عن منافسة البرجوازية الأوروبية القوية.

ولم يكن يعنيهم كثيراً أن تكون هذه الأرض فلسطين أو غيرها، فالموضوع بالنسبة لهم كان مشروعاً اقتصادياً فحسب.

وبالفعل فقد طرح فى البداية إنشاء دولة لليهود فى أوغندا أو غانا! ثم طرح إنشاء دولة فى مناطق واسعة من الأرجنتين.

ومع ظهور النزعات العنصرية فى أوروبا والمذابح التى تعرض لها اليهود فى روسيا أولاً، ثم فى باقى الدول الأوروبية، ازداد أنصار التيار القومى الداعى إلى وطن قومى لليهود، ونتيجة عدد كبير من العوامل تم اختيار فلسطين لتكون هى الوطن القومى المزعوم «وهذه العوامل يمكن مناقشتها فى مبحث مستقل».

ومن أدبيات الحركة الصهيونية كانت تسمى فلسطين باسمها الأصلى، ولم تكن تسمية إسرائيل قد خطرت لهم على بال، حتى بعد قيام إسرائيل كانت تسمى «فلسطين» حتى العام ١٩٥٢ على الأقل، لأنهم يعرفون أن شعب إسرائيل المزعوم، كان قد اندثر من الوجود، وذاب بين شعوب المنطقة منذ القرن السادس قبل الميلاد على الأقل! وأن اللغة العبرية نفسها قد اندثرت من الوجود منذ ذلك الزمن أيضاً.

وقد كان اليهود يتكلمون الآرامية «المقصود يهود السبى فى بابل وبعد ذلك فى

فلسطين» ثم بعد ظهور العربية وهيمنتها على المنطقة تكلم اليهود العربية مثلهم مثل غيرهم من شعوب المنطقة.

وعندما قامت الصهيونية بمحاولة إحياء اللغة العبرية، وهى المحاولة التى كان لليهود الألمان الدور البارز فيها، فقد جاءت العبرية الحديثة اصطناعاً على اصطناع، وهى لا تمت بصلة للغة العبرية الأصلية، ذات الأصل الشرقى العريق.

فاللغة العبرية الحديثة غير قادرة على نطق ثلاثة من الأحرف الأساسية فى «اللغات السامية» وهى الحاء والعين والقاف، إضافة إلى قلب الحروف المأخوذ عن الآرمية، وتحويل الألمان الحرف (و) إلى ف، بثلاثة نقاط وهو الحرف الألمانى (W) وهكذا ضاعت اللغة العبرية، مرتين، وأصبحت لغة عجيبة، هجينة، مصطنعة، حتى النهاية.

مثال آخر للتزوير البشع الذى تمارسه الصهيونية، هو ادعاؤها بأن اليهود فى جميع أنحاء العالم ليسوا أتباع دين معين هو الدين اليهودى، فقط، ولكنها تذهب أبعد من ذلك، أن تدعى بأن هؤلاء إنما هم شعب واحد من عرق واحد فى واحدة من أكثر الخدع بشاعة فى تاريخ الإنسانية.

مثال ثالث للتزوير والخداع، هو ادعاؤها بأن فلسطين، هى الأرض الموعودة، وهى مسرح التوراة، وهى الحاضنة الطبيعية للديانة اليهودية!

ورغم فشلهم الذريع فى إثبات هذا الأمر وهم ينبشون فى تراب فلسطين منذ أكثر من قرنين من الزمان مزودين بكل ما يخطر على بال من إمكانيات تكنولوجية، وملايين الدولارات، وأدعية الحاخامات.

وقد أخرجت أرض فلسطين كل أسرارها، ولم يعثر على أثر واحد لكل ما ذكر فى التوراة، لا قصور ولا ممالك ولا ما يحزنون، وبقيت أرض فلسطين وفية حتى النهاية.

رغم أن بعض أبنائها قد غيروا جلودهم، المهم أن كل الحضارات هى الحضارة الكنعانية والحضارة الفلسطينية، حتى إنسان ما قبل التاريخ كان حاضراً بأدواته البدائية، ليكون شاهداً على فضيحة الهدهد هذه، فجن جنونهم وبدأوا يمارسون الكذب علانية، مستفيدين بالدرجة الأولى من غياب الطرف العربى، وصمته المريب، ومستفيدين من بعض أطروحات الفقه الإسلامى البائسة من نوع «العلو الثانى» و«الوعد الإلهى» وهم يوظفون كل ما فى حوزتهم من إمكانيات لتزويد التاريخ وإعادة كتابته كما يريدونه، سينما، موسيقى، قصص، أفلام كرتون، سياحة، طبيخ، كل شىء.

5

أمريكا والدجال

- اكتشاف القارة الأمريكية بواسطة أعوان الدجال لجعلها قاعدة انطلاق له من أجل السيطرة على العالم

اكتشاف القارة الأمريكية بواسطة أعوان الدجال لجعلها قاعدة انطلاق للسيطرة على العالم

لقد كان «كريستفر كولومبس» أحد أعضاء الأخوية الماسونية ولم تكن رحلته التى خرج إليها لمجرد اكتشاف أراضٍ جديدة لصالح الاستعمار البرتغالى أو الإنجليزى أو للدوران حول الأرض، وإنما كان لتنفيذ المخطط الماسونى من أجل إعلان اكتشاف القارة الأمريكية التى كان الدجال وأعوانه على علم بوجودها كما كان القدماء المصريون وغيرهم يعلمون بوجودها أيضاً.

وكان «كولومبس» عضواً نشطاً فى الجمعيات الماسونية وجمعية فرسان الهيكل وكان يرفع شعار فرسان الهيكل على سفنه وكان اسمه الحقيقى «كولون»[(١)]..

وكان اكتشافه للأمريكيتين عام ١٤٩٢، ولكنه أعلن أنه اكتشف أرض الهند الغربية، ليأتى «فاسكو دى جاما» (vasco de Gama) بعد ذلك ليعلن الاكتشاف الماسونى باكتشاف القارة الأمريكية.

وقد ذكر «فريد ريك . ج. بول» فى كتابه «رحلة الأمير هنرى سينكلير إلى العالم الجديد عام ١٣٩٨»: أن الأمير هنرى وصل الأمريكتين قبل وصول كولومبس بنحو ٩٤ عاماً.

فقد قام الأمير هنرى برحلته إلى الأرض الجديدة عام ١٣٩٨، ورافقه فيها «أنطونيو زينو» أحد النبلاء المزيفيين فى البندقية، وقد حملت رسائله وصفاً للأراضى الجديدة التى عثروا عليها فى رحلتهم قرب «نيو جلاسكو» الأمريكية[(٢)].

فلم يكن «كولومبس» ولا «فاسكو جاما» أول من وطأت أقدامهما الأرض الأمريكية.

ومن المعلوم أن «الأمير هنرى» من أشهر معلمى جماعة «فرسان الهيكل الماسونية»، مما جعله يطلع على أسرار الأخوية السرية ويطلع على الخرائط التى أعدت خلال

(١) انظر «السر الأكبر» ـ ديفيدأيكيه.

(٢) ولد هنرى سينكلير وشهرته هنرى الملاح عام ١٣٩٤، وتوفى عام ١٤٦٠ قبل اكتشاف كولومبس للأمريكيتين.

رحلات الفينقيين والفراعنة القدماء إلى القارة الأمريكية قبل غرق قارة أطلنطس التى كانت بين أفريقيا والأمريكيتين، ولهذا لم يكن وصول كولومبس إلى الأمريكيتين بطريق المصادفة، إنما كان من باب المصادفة المحسوبة المخطط لها.

حتى «جون كابوت» أو «وجيوهانى كابوتو» وهو أحد البحارة الإيطاليين الذى أبحر من ميناء «بريستول» غربى إنجلترا لاكتشاف الأرض الجديدة التى أعلن عنها «كولومبس» كان ماسونيا وهذا ما أكده المؤرخ الماسونى: «مانلى. ب. هال» فى كتابه: (Anera's Assighmeht Wlth Destihy) فقال:

- إن كلا من كولومبس وكابوت وغيرهما كانوا ينتمون إلى الجمعيات السرية الماسونية، وأنهم انطلقوا لغزو العالم الجديد من خطة شاملة وكانوا يطبقون من خطة إعادة الاكتشاف، وأن القارة الأمريكية قد تم اكتشافها من قبل الشعوب القديمة الفرعونية والفينيقية.

وقد دلت الآثار الفرعونية من أهرامات ومسلات موجودة فى الأمريكتين، ثم جاء غرق قارة أطلنتس ليفصل القارة الأمريكية عن العالم إلا خرائطها ظلت موجودة لدى المسيح الدجال ليعطيها لأعوانه لإعادة الاكتشاف فى القرن الخامس عشر الميلادى.

لقد خطط الدجال للسيطرة على القارة الأمريكية بعد تأسيس شركة فرجينيا ووصول المهاجرين المؤسسين الأوائل إليها.

ثم القضاء على السكان الأصليين الذين أطلق عليهم الهنود الحمر وتم عملية الإبادة الجماعية لهم بشكل منظم ومخطط له بواسطة الدجال وأعوانه.

وقد عثر فى «ماسا تشوسيت» فى منطقة تعرف باسم «برو سبكت هيل» (Pro Spect Hill) فى «وستفورد» (Westford) على بعد ٢٥ ميلاً من بوسطن على صخرة منقوش عليها سيف وفارس يحمل درعا، وتلك شعارات تعود لفارس اسكتولندى من القرن الرابع عشر يدعى «نسيب أيرل أوركنى» (Orknou) المنحدر من عائلة الأمير «هنرى سينكلير» مكتشف الأمريكتين قبل «كولومبس».

ومنذ بداية الإعلان على اكتشاف العالم الجديد أعلن الملك جيمس الأول ملك بريطانيا وهو أحد أتباع الدجال وعضو ماسونى كبير مثله كسائر الملوك الإنجليز قديماً وحديثاً بتأسيس شركة فيرجينيا عام ١٦٠٦ لتأمين ملكية الأراضى الجديدة.

وتحرر ميثاق العمل بالشركة الجديدة التى تتألف من فرعين: الأول فى لندن والثانى فى بلايموث (Plumouth) أو نيو إنجلند (New England) بالأراضى الأمريكية الجديدة، ويتولى الفرع الأول بلندن مسئولية المستعمرة الدائمة فى أمريكا فى جامستاون (Jamestown) فى ١٤ أيار عام ١٦٠٧.

فى حين يضم الفرع الثانى الآباء المهاجرين الذين وصلوا إلى «كاب كود» (Cap Cod) فى تشرين الثانى عام ١٦٢٠ على متن الباخرة التى تحمل اسم مايفلاور، واستولت الشركة عقب تأسيسها على الأراضى الواقعة على بعد ٩٠٠ ميل من الشاطئ الذى يشمل برمودا ومعظم جزر الكاريبى[١].

ولم يكن اليهود الماسون فى بداية هجرتهم إلى الأرض الجديدة جاهلين المخطوط الذى وضعه الدجال من السيطرة الولايات المتحدة الأمريكية دون غيرها من الدول التى تكونت بعد الهجرة الأوروبية إلى القارة الجديدة.

وحقق اليهود مكاسب عظيمة فى ظل الوضع المأساوى لأوروبا والذى خططوا له منذ البدء، والذى لم يكن ليخدم غيرهم.

وتدفق سيلهم إلى العالم الجديد، فبات بذلك المجتمع المزيج الوليد فى الولايات المتحدة عرضة لنهش أنيابهم الفتاكة، وخططهم الماكرة الخبيثة المتقنة.

ولم يكن زعماء الولايات المتحدة الأمريكية غير مدركين لهذا الخطر العظيم الذى يتهدد دولتهم الوليدة، ففى خطاب لأحد زعماء الاستقلال (بنجامين فرانكلين) عند وضع دستور الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٧٨٩ جاء ما يلى: «هناك خطر عظيم يتهدد الولايات المتحدة الأمريكية وذلك الخطر العظيم هو خطر اليهود.

أيها السادة.. فى كل أرض حل بها اليهود أطاحوا بالمستوى الخلقى وأفسدوا الذمة التجارية فيها، ولم يزالوا منعزلين لا يندمجون بغيرهم، وقد أدى بهم الاضطهاد إلى العمل على خنق الشعوب ماليا كما هى الحال فى البرتغال وإسبانيا.

ومنذ أكثر من سبعة عشر قرناً واليهود يندبون حظهم العاثر، ويعنون بذلك أنهم طردوا من ديار آبائهم، ولكنهم أيها السادة لن يلبثوا إذا أعطتهم الدول المتحضرة اليوم فلسطين أن يجدوا أسباباً تحملهم على ألا يعودوا إليها، لماذا؟!!

(١) اقرأ كتابنا «الإمبراطورية الأمريكية - البداية والنهاية»، الناشر ـ دار الكتاب العربى.

لأنهم طفيليات، لا يعيش بعضهم على بعض، ولابد لهم من العيش بين المسيحيين وغيرهم ممن لا ينتمون إلى عرقهم.. إذا لم يبعد هؤلاء عن الولايات المتحدة فإن سيلهم سيتدفق إلى الولايات المتحدة فى غضون مائة عام إلى حد يقدرون معه على أن يحكموا شعبنا ويدمروه ويغيروا شكل الحكم الذى بذلنا فى سبيله دماءنا وضحينا له بأرواحنا وممتلكاتنا وحرياتنا الفردية.

ولن تمضى مائتا سنة حتى يكون مصير أحفادنا أن يعملوا فى الحقول لإطعام اليهود على حين يظل اليهود فى البيوتات المالية يفركون أيديهم مغتبطين.

وإننى أحذركم أيها السادة أنكم إن لم تبعدوا اليهود نهائيا فسوف يلعنكم أبناؤكم وأحفادكم فى قبوركم، إن اليهود لن يتخذوا مثلنا العليا ولو عاشوا بين ظهرانينا عشرة أجيال، فإن الفهد لا يستطيع إبدال جلده الأرقط، إن اليهود خطر على هذه البلاد إذا ما سمح لهم بحرية الدخول، إنهم سيقضون على مؤسساتنا ولذلك لابد من أن يستبعدوا بنص الدستور».

ويقول الرئيس الأمريكى توماس جيفرسون (الرئيس رقم ٣ للولايات المتحدة): «أنا أؤمن بأن هذه المؤسسات المصرفية أشد خطراً على حرياتنا من الجيوش المتأهبة، وقد خلقت بوجودها أرستقراطية مالية أصبحت تتحدى بسلطانها الحكومة، وأرى أنه يجب استرجاع امتياز إصدار النقد من هذه المؤسسات وإعادتها إلى الشعب صاحب الحق الأول فيه».

ومع حلول عام ١٨٨١م موعد تجديد الامتيازات لمصرف أمريكان، وجه ناثان أمشيل روتشيلد، والذى كان يسيطر على جماعة أصحاب المصارف العالميين التحذير التالى «إما أن توافق الحكومة الأمريكية على طلب تجديد امتياز مصرف أمريكا، وإلا فإنها ستجد نفسها فجأة متورطة فى حرب مدمرة».

لم يصدق الأمريكيون هذا التحذير.. لكنه كان جادا.. فوقعت الحرب من قبل بريطانيا التى يسيطر عليها أصحاب المصارف، وكان الهدف إفقار الخزينة الأمريكية، إلى حد تضطر معه إلى طلب السلم والمساعدة المالية، وقرر روتشيلد أن المساعدة مشروطة بتجديد الامتياز.

وهكذا نجحت خطته، غير مبال بالقتلى من النساء والأطفال والكبار!!.

وكان الرئيس الأمريكى توماس ويلسون (الرئيس رقم ٢٨ للولايات المتحدة) يسير تحت إرشادات بنك «كوهين لوب» الذى مول انتخابه للرئاسة.. يقول: «تسيطر على أمتنا الصناعية (كما هى الحال فى جميع الدول الصناعية الكبرى)، أنظمة التسليف والقروض، ويرجع مصدر هذه القروض إلى فئة قليلة من الناس تسيطر بالتالى على نماء الأمة، وتكون هى الحاكمة فى البلاد، ولهذا لم تعد الحكومات، حتى أشدها سيطرة وتنظيماً وتحضراً تعبر عن الأكثرية التى تنتخبها، ولكنها فى الحقيقة تعبر عن رأى ومصالح الفئة القليلة المسيطرة».

ويقول الرئيس الأمريكى فرانكلين روزفلت (الرئيس رقم ٣٢ للولايات المتحدة):

«إن ستين عائلة أمريكية فقط هم الذين يتحكمون باقتصاد الأمة.. ويعانى ثلث الشعب الأمريكى من سوء المسكن والمأكل والملبس».

ويقول أيضاً: «إن عشرين بالمئة من العاملين فى مشاريع W. P.A فى حالة يرثى لها من سوء التغذية، حتى إنهم لا يستطيعون العمل اليومى بكامله.

وإنى مصمم على إخراج رجال المصارف (الممولين) من برجهم العاجى».

لكن روزفلت تغير، فبعد عمر طويل قضاه فى خدمة الرأسمالية مات فى بيت أغنى وأقوى رجل فى الولايات المتحدة.. اليهودى «برنارد باروخ».. الرجل الذى بقى مسيطراً على البلاد من خلف الستار لأربعين عاماً.

وكان الرئيس ترومان (الرئيس ٣٣ للولايات المتحدة) أحد الزبائن الدائمين لدى المحافل الماسونية، ومن المواظبين على إلقاء الخطب فيها، ووصل به الأمر أنه اعتبر التنظيم الماسونى دعامة أساسية من دعائم السلطة الأمريكية، وقد شارك ترومان فى يونيو ١٩٤٩م فى مؤتمر الشنايدريين فى شيكاغو، وفى سبتمبر من نفس العام حضر المؤتمر العام للحكماء الماسونيين لعموم أمريكا وتحدث فيه أمام المؤتمرين.

ومن الملفت أن طاقم الحكومة التى شكلها ترومان كان محصوراً على الماسونيين واليهود (ومعلوم أن اليهود والماسونية وجهان لعملة واحدة).

وكان مستشار ترومان السياسى الذى لا يفارقه كظله هو اليهودى برنارد باروخ، الذى يشغل منصب قوميسيار الشؤون السرية للسياسة الخارجية الأمريكية.

ونادراً ما اتخذ ترومان قراراً سياسيا مهما دون مشاركة باروخ الفعلية فى صياغته،

حتى أنه وصل الأمر بشخصيات سياسية رفيعة كوزير الخارجية جورج مارشال والجنرال بريدلى إلى الرضا بالعمل تحت إمرة باروخ لما يتمتع به من نفوذ لدى الرئيس وحكومته.

وبقى التقليد المتبع بأن تشرف المحافل الماسونية على إدارة شؤون الدولة سارياً إلى ما بعد ترومان، باستثناء آيزنهاور وكينيدى ونيكسون وكان جميع الرؤساء الأمريكيين من الماسونيين.

ويعتبر الرؤساء جونسون وفورد وريجان وبوش (الأب) من أكثرهم حماساً وإخلاصاً للماسونية.

ولطالما حامت الشبهات فى الصحافة الأمريكية حول المحافل الماسونية ودورها فى اغتيال الرئيس جون كينيدى الذى عارض فكرة الحرب والتسلح، ومد يده إلى السوفييت للهدنة والمصالحة والتعايش السلمى، وأعرض عن معارضة أصحاب المال والشركات لسياسته تلك.

فجاء اغتياله ليضع حدا لطموحاته السلمية، فاغتيل لفسح الطريق لوصول (الأخ) جونسون الذى كان نائباً له إلى سدة الرئاسة، وليس مصادفة أن جميع أعضاء اللجنة التى شكلها جونسون للتحقيق فى اغتيال كينيدى كانوا من الماسونيين.

أما رؤساء اللجنة نفسها فكانوا من (الحكماء العظام) العاملين بمحفل كاليفورنيا، ومن ضمنهم آرل أوبين والسيناتور ريتشارد راسل مؤسس المحفل الكاربونارى (٣٣)، وعضو مجلس الشيوخ جيرالد فورد من المحفل الكاربونارى (٤٦٥)، والذى أصبح الرئيس رقم (٣٨) للولايات المتحدة، وكما هو معروف فإن هذه اللجنة عملت كل ما بوسعها لطمس الحقيقة وإخفائها.

ولم يكن مستغرباً أن اللجنة التى شكلت للتحقيق فى فضيحة «ووترجيت» Water-gate فى عهد الرئيس الغير ماسونى ريتشارد نيكسون (الرئيس رقم ٣٧ للولايات المتحدة الأمريكية) كان على رأسها الماسونى صموئيل أوبين من المحفل الكاربونارى (١٧)، وغالبية أعضائها ماسونيون، وكانت ثمرة أعمالها وصول جيرالد فورد إلى الرئاسة.

ولم يقتصر سعى الماسونيين الأمريكان على السيطرة وتثبيت سلطتهم فى أمريكا والعالم فحسب، بل حتى السيطرة على أعمال أبحاث الفضاء، فغالبية رجال الفضاء الأمريكان كانوا أعضاء فى المحافل الماسونية.

وقد قال العالم الروسى «أولغ أناتولفيج بلاتونوفت»: «لقد شاهدت شخصيا فى المحفل الماسونى العظيم فى دالاس بتكساس صوراً فى غرفة الهيكل لرجال فضاء أمريكان وهم يؤدون الطقوس الماسونية على سطح القمر.

والمعروف أن رجل الفضاء الأمريكى الماسون «أدوين أولدرين» قد قام بوضع علم فرسان الهيكل الشيطانى على سطح القمر، بالإضافة إلى وضع خاتمين ذهبيين رفض الإفصاح فى حينها عاما يرمزان إليه.

لكن الصحفيين تمكنوا فى وقت لاحق من كشف سر هذين الخاتمين اللذين كان يسعى الأبالسة من خلالهما إلى إقامة جسور تواصل مع أرواح مفترضة تعيش على سطح القمر!

وقد حظى ذلك بمباركة مسبقة من مدير وكالة الفضاء الأمريكية (ناسا) فى حينها كلينكنختون، والذى كان يشغل منصب الأمين العام لهيئة الطقوس الأسكتلندية، وهو منصب رفيع جدا فى التسلسل الهرمى للتنظيم الماسونى»!!

وبالتنسيق مع اليهود شكل الماسونيون الأمريكان (غير اليهود) رأس الحربة فى محاربة المسيحية فى الولايات المتحدة، وكان البناءون الأحرار قد أخذوا على عاتقهم مهمة تطهير المدارس والمؤسسات الحكومية الأمريكية من الرموز والشعائر المسيحية، وبذلك منع أتباع الديانة المسيحية فى أمريكا من وضع إشارة الصليب والتماثيل التى تمثل صلب السيد المسيح على الأراضى التابعة للدولة، فرفعت جميع الصلبان من جميع الأماكن وفرض حظر على صور وتماثيل السيد المسيح فى جميع المرافق التعليمية كالمدارس والجامعات.

وذهب الماسونيون الأمريكان إلى أبعد من ذلك بكثير فشرعوا بخطة لإعادة كتابة «الكتاب المقدس»، حيث أشرف المزورون الماسونيون من أعضاء المحافل الماسونية على اختصار الإنجيل ورفعوا عنه جميع ما لا يناسب اليهود وكل ما هو ضد الشيطان.

ويمكن الحصول على هذه النسخة الجديدة «المزورة» من الإنجيل التى تظهر عليها رموز وإشارات الماسونيين كالاهليج الماسونى ونجمة داوود فى محلات بيع الكتب العائدة للماسونيين.

ويعيش المسيحيون الكاثولكيون فى الولايات المتحدة فى أجواء من الملاحقة

والاضطهاد، فليس بوسعهم مثلاً الاحتجاج على الممارسات اللا أخلاقية للشاذين واللوطيين الذين يتكاثرون كالأميبيا فى الولايات المتحدة، لأن قوانين أمريكا اليهودية الماسونية تضمن لهم حرية ممارسة تصرفاتهم الشاذة، ووفق هذه القوانين فإن كل من يعترض على ممارساتهم يضع نفسه عرضة للسجن والملاحقة.

ومنذ عهد ترومان واليهود يحتلون من ٥٠٪ إلى ٦٠٪ من المناصب السياسية الهامة فى الحكومة الأمريكية، ناهيك عن شؤون المال والتجارة ووسائل الإعلام والعلوم والثقافة التى تخضع لسيطرتهم الكلية.

وكما يقول حاخام المعبد اليهودى فى واشنطن أدات إسرائيل: «لا نشعر اليوم فى أمريكا بأننا نعيش فى الشتات بل نشعر وكأننا فى وطننا الأم، ونساهم فى اتخاذ القرارات فى أعلى المستويات.

وأكبر تحول على هذا الصعيد (حسبما يذكر الحاخام) يعود إلى الإجراءات الهامة التى اتخذتها حكومة بيل كلينتون والتى ساهمت فى توسيع نفوذ اليهود فى الولايات المتحدة بشكل لم يسبق له مثيل».

وكل الرؤساء الأمريكيين والقادة السياسيين الكبار يجدون أنفسهم ملزمين بضرورة إحناء الرأس للحاخام أدات إسرائيل (بنى إسرائيل!) فى المعبد اليهودى فى واشنطن، الذى يتصدر واجهته العلمان الأمريكى والإسرائيلى، ومن التقاليد الأخرى التى يواظب الرؤساء الأمريكان على الالتزام بها هى زيارة إسرائيل ووضع أكاليل الزهور على قبور أعلام اليهود وخاصة مؤسسى الحركة الصهيونية تيودور هرتزل وفلاديمير جابوتينسكى، ولم يشذ عن هذه القاعدة أى رئيس أمريكى منذ نهاية الحرب العالمية الثانية حتى اليوم.

ويعتبر إحناء الرأس والركبتين للحاخامات اليهود طقساً تعبديا بالنسبة للرؤساء الأمريكيين وخاصة عند قبر مؤسس الحركة الصهيونية «تيودور هرتزل» وزميله «فلاديمير جابوتينسكى»، ولم يمر فى تاريخ أمريكا منذ الحرب العالمية الثانية حتى اليوم على رئيس أمريكى شذ مرة عن هذه القاعدة!!

لكن هذا ليس كل شيء، فحتى يثبت كل رئيس أمريكى فى الوقت الحاضر ولاءه لإسرائيل يتوجب عليه من وقت لآخر أداء دور (شابس ـ غوى) أمام أحد اليهود المتدينين.

فكما هو معروف، فإن اليهود (نزولا عند تعاليم دينهم) لا يقدمون على ممارسة أى عمل فى أيام السبت حتى ولو كان العمل لا يتعدى إطفاء الشموع أثناء أداء الطقوس الدينية اليهودية، إذن لابد أن يقوم غير اليهود أى (شابس - غوى) بهذه الأعمال!!

لذا أصبح من المألوف مثلاً أن يتوقف موكب الرئيس الأمريكى فى أيام السبت أمام منزل أحد مساعديه من اليهود المتدينين ليدخل بيته مطأطئ الرأس للمشاركة فى طقس إطفاء الشموع اليهودى!!

أما بالنسبة للنظام المصرفى الأمريكى فيخضع كليا لسيطرة أصحاب البنوك اليهود المنتشرين فى جميع أنحاء العالم، فالمساهمون الرئيسيون فى البنك الاحتياطى الفيدرالى الأمريكى (المساهمون من الدرجة الأولى) كلهم من اليهود مثل:

- روتشيلد «لندن وباريس» - الإخوة لازارس «باريس» - إسرائيل شيف «إيطاليا» - شركة كون لاب «ألمانيا» - فاربورغى «ألمانيا وهولندا» - الإخوة ليمان «نيويورك» - غولدمان وزاكس (نيويورك) - روكفيلر (نيويورك).

ويجنى رجال البنوك اليهود المنتشرون فى كل أنحاء العالم من النظام الاحتياطى الفيدرالى وحده مئات المليارات من الدولارات سنويا.

وليس بخاف أن نشاطات البنك الاحتياطى العالمى ليست خاضعة لسلطة الرئيس الأمريكى أو سلطة الحكومة أو وزارة الخزينة الأمريكية.

بل على العكس من ذلك تماماً، فهذه الجهات لا تستطيع عمل شىء دون موافقة أصحاب الرأسمال اليهود الذين يشرفون على نشاطات هذا البنك!!

ولم تقتصر سيطرة اليهود على السياسة والمال، بل تعدى ذلك حتى إلى شعارات الدولة التى وقع أهلها تحت نيران اليهود.

فشعار النورانيين على الدولار الأمريكى.. هو عبارة عن هرم فى أعلاه عين يشع منها النور: - أما الهرم فيرمز إلى المؤامرة الهادفة إلى تحطيم الكنيسة الكاثوليكية، وإقامة حكم دكتاتورى تتولاه حكومة عالمية على نمط الأمم المتحدة.

- والعين تركز إلى وكالة تجسس وإرهاب (على نمط الجستابو)، أسسها وايز هاوبت تحت شعار الإخوة لحراسة أسرار المنظمة، وإجبار الناس على الخضوع

لقوانينها عن طريق الإرهاب.

- وفى أعلى الشعار كلمات (Annuit Goeptis) ومعناها: مهمتنا تكللت بالنجاح.

- وفى أسفل الشعار كلمات (Novus Ordo Seclorum) ومعناها: النظام الاجتماعى الجديد، وهو الشعار الذى تبناه وايز هاويت عندما أسس منظمته فى أيار ١٧٧٦.

- وهناك أرقام فى قاعدة الهرم مكتوبة بالرومانى (MDCCLXXVI) وتعنى ١٧٧٦ وهو تاريخ إنشاء المنظمة (وليس تاريخ إعلان وثيقة استقلال أمريكا!!).

واليهود لأجل أهدافهم ركبوا كل شىء ممكن فأوقدوا الحروب، وأفقروا الشعوب، وأفسدوا الدين، وقضوا على الأخلاق، وقتلوا كل من وقف فى طريقهم أو كان خطراً عليهم، ولم يكن الطريق ممهداً أمامهم دائماً كما يشتهون.

بل وجدوا المعارضة، كما انقلب عليهم بعض من صنعوهم وأوصلوهم إلى مناصب عالية، لكن الغلبة كانت دائماً لهم.. فهم لا يتورعون فى قتل النفس بدم بارد حتى ولو كان رئيس الدولة، وهم أيضاً يعلمون كيف يحطمون من هو صنعتهم.. ولأجل ذلك لا يتوقفون عن التخطيط والتآمر.. وهكذا صار العالم فى قبضتهم!!

ومن هذا يتضح دور اليهود وحكومتهم الخفية فى تحطيم العالم المسيحى ويجب ألا نستغرب وجود دور أمريكى فى المؤامرة علينا من سياق حديث الزعيم الأمريكى بنجامين فرانكلين عن (وعد أو وعود كوعد بلفور من قبل الآخرين بمن فيهم الأمريكان).

فالحقيقة أن الجميع تآمر، ويمكن تلخيص الحقائق التالية لقراءة الدور الأمريكى بصورة أكثر وضوحاً:

١ - لقد كان المهاجرون البروتستانت الأوائل إلى أمريكا يؤدون صلواتهم باللغة العبرية، ويطلقون على أبنائهم وبناتهم أسماء أنبياء وأبناء وبنات بنى إسرائيل الوارد ذكرهم فى التوراة.

كما قاموا بفرض تعليم اللغة العبرية فى مدارسهم، حيث شبهوا خروجهم من أوروبا إلى أمريكا، بخروج اليهود أيام موسى عليه السلام من مصر إلى فلسطين، حيث نظروا إلى أمريكا على أنها (بلاد كنعان الجديدة) أى فلسطين.

ونظروا أيضاً إلى الهنود الحمر وهم سكان أمريكا الأصليون على أنهم الكنعانيون

العرب وهم سكان فلسطين الأصليون!

٢ ـ عندما أسسوا جامعة (هارفارد) عام ١٦٣٦م كانت اللغة العبرية هى اللغة الرسمية للدراسة فى الجامعة، وفى عام ١٦٤٢م نوقشت أول رسالة دكتوراه فى جامعة (هارفارد) بعنوان (اللغة العبرية هى اللغة الأم).

٣ ـ قامت أمريكا فى عام ١٨٤٤م بفتح أول قنصلية لها فى القدس، وهناك بدأت تقارير القنصل الأمريكى تتوالى على رؤسائه، وقد كانت تتمحور حول ضرورة التعجيل فى جعل فلسطين وطناً لليهود.

٤ ـ فى عام ١٨٩١م قام أحد أبرز زعماء الصهيونية المسيحية فى ذلك الوقت، وهو القس (ويليام بلاكستون) بعد عودته من فلسطين برفع عريضة إلى الرئيس الأمريكى (بنجامين هاديسون الرئيس رقم ٢٣ للولايات المتحدة) دعاه فيها إلى الاقتداء بالإمبراطور الفارسى (قورش) الذى أعاد اليهود من السبى البابلى إلى فلسطين.

٥ ـ كذلك قام القس (بلاكستون) بعد انعقاد المؤتمر الصهيونى اليهودى الأول عام (١٨٩٧م) بتوجيه انتقاده إلى زعيم المؤتمر (ثيودور هرتزل) لأنه وجد منه تساهلاً فى إقامة الدولة اليهودية فى فلسطين.

وهكذا اتضحت الرؤيا وأصبح الدجال بواسطة أعوانه على كراسى السلطة فى تلك الدولة الجديدة.

❀ ❀ ❀

6

الدجال والاقتصاد العالمى

- السيطرة الدجالية وحكومته الخفية على الاقتصاد الأمريكى لفرض العولمة على العالم كله (منظمة التجارة العالمية - الماسونية)
- إنها حقيقة واقعية على الخريطة الاقتصادية السياسية العالمية

السيطرة الدجالية وحكومته الخفية على الاقتصاد الأمريكى لفرض العولمة على العالم كله

قام الدجال بوضع خطة محكمة للسيطرة على الدولة الجديدة فى أمريكا من خلال السيطرة على اقتصادها ثم فرض السيطرة الاقتصادية على العالم عن طريق ما عرف فيما بعد بالعولمة أو منظمة التجارة الدولية الماسونية.

ولم يكتف الماسون من وضع أيديهم على ثروات العالم الجديد بل فرضوا ضرائب يهودية تعرف بضريبة «الكوشر» (Kosher) على كل الشعب الأمريكى.

و«الكوشر» تعنى تجهيز وإعداد المواد الغذائية وفقاً للطقوس الدينية اليهودية عن طريق مراسيم خاصة يقوم بها خامامات اليهود على الأطعمة قبل أن تعد للبيع فى الأسواق!!

وتؤدى الضريبة إلى رفع أسعار السلع ويتحملها المستهلك الأمريكى وامتلاء جيوب الماسون اليهود بالمال.

وأول ما ظهرت هذه الضريبة كان فى نيويورك عام ١٩١٩، وكان يضع على المواد الغذائية التى مارس عليها الحاخامات طقوسهم حرف "K" ثم بعد فترة وضع حرف "U".

وفى الأعوام ١٩٦٠ و ١٩٦٦ و ١٩٧٥ ارتفع عدد هذه الشركات ليصل إلى ٢٥٥.. ٤٧٥.. ٨٠٠ على التوالى، وفى منتصف التسعينيات وصل عدد المواد الخاضعة إلى (الضريبة الكوشرية) إلى ١٦ ألف نوع من ضمنها الشاى والقهوة والكوكاكولا ومشروبات أخرى!!

وفى يوليو ١٩٨٨ تم إبرام (اتفاقية شيكاغو اليهودية) التى خضعت بموجبها مواد غذائية تبلغ قيمتها ٣٠ مليار دولار لمسرحية الطقوس الدينية اليهودية، وبعد مرور (١٠) سنوات من ذلك التاريخ ارتفع الرقم ليصل إلى ثلاثة أضعاف تقريباً.

وقد أنشأ الاتحاد الأرثوذكسى اليهودى الأمريكى للحاخامات اليهود مجموعة

كبيرة من المنظمات التى تقدم خدمات (أعمال ابتزاز) تتعلق بشهادات الكوشر والأختام التى توضع على منتجات المواد الغذائية.

وأحد أكبر هذه المنظمات اليهودية هو المجمع اليهودى الأرثوذكسى الذى يبلغ عدد أعضائه (٦٠٠) حاخام ويشرف على ١٢٠٠ شركة مختصة بشهادات وأختام الكوشر أى ما نسبته ٨٠٪ من (السوق الضريبى الكوشرى) فى عموم الولايات المتحدة.

وبلغ الدخل السنوى الذى تحصل عليه هذه المنظمات اليهودية مقابل أعمالها الابتزازية أكثر من ١٠٠ مليار دولار.

وتصرف هذه المبالغ الضخمة لتغطية احتياجات المنظمات اليهودية وبناء وترميم المعابد والدراسات التلمودية وما إلى ذلك.

ومن أغرب الضرائب التى فرضتها المنظمات اليهودية على الميزانية الأمريكية هى تلك التى تتعلق باليهود المهاجرين إلى الولايات المتحدة وخاصة اليهود الروس الذين يحظون بامتيازات خاصة منها الحصول على مساعدات عينية تصل إلى (٧٠٠٠) دولار، وبيت مجانى أو بسعر رمزى لكل يهودى روسى يصل إلى الولايات المتحدة على افتراض أن هؤلاء القادمين الجدد سوف يساهمون فى سوق العمل فى الولايات المتحدة.. غير أن الواقع لا يدل على ذلك.

فإن ما يقارب ٤٠٪ من هؤلاء المهاجرين اليهود لا يرغبون فى العمل ويفضلون الحصول على المساعدات الاجتماعية المجانية (Welfare) لتغطية نفقات معيشتهم واحتياجاتهم الخاصة.. مضافاً إلى ذلك تمتعهم بالخدمات الصحية المجانية، ويحصل عدد كبيرة من اليهود السوفيت المهاجرين إلى الولايات المتحدة على ما يسمى بتعويضات ضحايا النازية التى تدفعها ألمانيا.

لأن اليهود نجحوا فى فرض تشريع على ألمانيا تدفع بموجبه الدولة الألمانية مبلغ (٥٠٠٠) مارك كتعويضات لكل يهودى ولد قبل نهاية الحرب أو عاش فى وقت من الأوقات فى الأراضى المحتلة من قبل الألمان أو من النازحين من تلك الأراضى.

وبعد الحرب العالمية الثانية زاد اليهود من سعير حملتهم ضد المسيحية.. وقد برز ذلك من خلال تشكيل المنظمات الإلحادية والشيطانية واللوطية المنحرفة العلنية..

وكالعادة كان مؤسسو هذه المنظمات وقادتها من اليهود والماسونيين.

فالمنظمات اليهودية والماسونية الأمريكية كانت تقف وراء تأسيس غالبية الحركات الشاذة والمنحرفة، وتحت ضغط منهم صدرت قوانين فى معظم الولايات المتحدة الأمريكية شرع بموجبها اللواط بين الذكور والسحاق بين الإناث وغيرها من الممارسات الشاذة، إضافة إلى حصولهم على امتياز خاص يقضى برفع ما لحق بهم من ظلم وإجحاف!!

وفى عام ١٩٩٥م أقر مؤتمر الحاخامات اليهود لعموم الولايات المتحدة نصاً أبيح بموجبه اللواط والشذوذ الجنسى باعتباره لا يتعارض مع التعاليم اليهودية!!

وفى عام ١٩٩٦ شكلت مجموعة من الناشطين اليهود والماسونيين منظمة لعموم الولايات المتحدة باسم (الاتحاد التقدمى من أجل العائلة الأمريكية) برئاسة اليهودى الماسونى لارنير، وكان أهم بند تصدر برنامجهم هو الدعوة للعمل من أجل حرية الإجهاض وصيانة حقوق الشاذين جنسيا!

وقد كانت المنظمات اليهودية وعلى رأسها المحفل الماسونى (بناى ـ بريث) تترصد بعدوانية لأية محاولة من قبل المسيحيين لفضح التيارات التلمودية الطفيلية والمنحرفة عن العقيدة اليهودية، وأية محاولة من هذا النوع من قبل المسيحيين لإيضاح الحقائق يتم التصدى لها بشراسة من قبل المحافل الماسونية بوصفها (معادية للسامية) واليهود عموماً.

ففى كتاب أصدرته منظمة (بناى ـ بريث) عام ١٩٧٩ باسم (معاداة السامية فى أمريكا).. اتهم قادة هذه المنظمة المسيحيين علناً بالوقوف وراء الحملات (المعادية للسامية) من خلال تبشيرهم بالخلاص على يد السيد المسيح.

والأمر المثير للانتباه أنه فى سنوات ١٩٦٤ ـ ١٩٨١ أظهرت استطلاعات الرأى بين الأمريكيين التى أجراها هذا المحفل اليهودى ـ الماسونى نفسه (بناى ـ بريث) لمعرفة كيف ينظر الأمريكيون إلى اليهود، أن غالبية الأمريكيين هم فى الواقع لا يحبون اليهود ولا يثقون بهم.. فأفعالهم الشنيعة وممارساتهم القذرة دائماً ما تنفر المجتمع المسيحى المحافظ منهم.

غير أن مخططات الحركة الصهيونية اليهودية من خلال الحركة البروتستانتية فى المجتمع المدنى الأمريكى قد لعبت دورها، وأفرزت ما يعرف باسم الصهيونية المسيحية

الأصولية (والتى يقودها الآن القسيس بات روبرتسون، وهو مقدم برامج إذاعية وتليفزيونية وصاحب شبكة التلفزة المسيحية CBN ورئيس التحالف المسيحى The Christian Coalition الذى ينتمى إلى عضويته ويناصره ملايين من الأمريكيين خاصة فى منطقة الحزام الإنجيلى جنوب الولايات المتحدة).. وهى حركة مسيحية (ودعوة أيضاً) تدعو إلى العصمة الحرفية للكتاب المقدس، والعودة الحقيقية للمسيح، وقيام حكمه الألفى (الألفية السعيدة ـ The Happy Millennium) وستكون عاصمته مدينة القدس.

وهنا تجدر الإشارة إلى أن اليهود عبر كل المؤامرات التى حيكت ضد أوروبا المسيحية، واستغلالهم لكل الظروف لاختراق المسيحية وتفتيتها قد تمكنوا من اختراق الحركة البروتستانتية بقوة، فقد تداخلت الأساطير الصهيونية فى هذه الحركة مع التفسيرات المحرفة للتوراة، وقامت بضم العهد القديم (التوراة) إلى العهد الجديد (الأناجيل).

علماً بأن العهد القديم (وهو تاريخ اليهود) لم يكتمل إلا فى القرن الأول بعد ميلاد المسيح!!.. وبصفته تلك جرى اعتماده من قبل المسيحية البروتستانتية مع بعض الإضافات والحذف.. وباللغة العبرية!!

وتعود نشأة التيار الدينى البروتستانتى المتطرف فى أمريكا لبدايات نشوء الولايات المتحدة فى القرن الساع عشر على أيدى البيوريتانيين (عناصر بروتستانتية تطهرية)، تمكنوا من بسط سلطتهم ونشر كنائسهم فى أواخر القرن الثامن عشر.

وبعد أن شهدت الولايات المتحدة هجرات كثيفة من المسيحيين الكاثوليك، زاد خوف الكنائس البروتستانتية من قضية مشاركة الأولى فى الامتيازات والسلطات الدينية، فرأت أنه لابد من العمل لفصل الدين عن الدولة.

وبالفعل تمكنت الكنائس البروتستانتية وبعون ضخم من الصهيونية اليهودية من إدخال مبدأ (الفصل) فى صلب الدستور الأمريكى من خلال التعديل الدستورى الأول الذى أجرى فى العام ١٧٨٩م، والذى نص على أن (الكونغرس لن يصدر أى قانون بصدد ترسيخ الدين أو منع ممارسته) ثم لم يلبث أن أُلحِقَ بذلك التعديل فقرة تنص على (الحق فى حرية التعبير الدينى لكل الأديان).

وترتكز المقومات العقائدية لتيار الصهيونية المسيحية على اعتناق ثلاثة مبادئ رئيسية:

١ - الإيمان بعودة المسيح المشروطة بقيام دولة إسرائيل.

٢ - قيام دولة إسرائيل لن يتحقق إلا بتجمع اليهود فى فلسطين.

٣ - أن شريعة الله وحدها (التوراة) هى التى يجب أن تطبق على اليهود فى فلسطين بوصفهم شعب الله المختار.

فالأساطير الصهيونية أدخلت فلسطين فى قراءات الكنائس ومواعظها!!.. وأصبحت فى العقل المسيحى البروتستانتى الأرض اليهودية، وصار اليهود شعب الله المختار و(شعب فلسطين) الغرباء..!!

وهكذا أصبح العهد القديم مصدراً للمعلومات التاريخية عند العامة، بحيث اقتصر تاريخ فلسطين بالأساطير المتعلقة بالوجود اليهودى فقط، ولا وجود للشعوب الأخرى التى عاشت فى فلسطين، وهذه الصورة هى التى رسخت فى أذهان البروتستانت.. أى فكرة الرابطة الأبدية بين اليهود وفلسطين، باعتبارها وطنهم القومى الذى أخرجوا منه، والذى يجب أن يعودوا إليه طبقاً للنبوءات فى العهد القديم.

(وهناك من البرتستانتيين من لا يقبل بفكرة إنشاء دولة إسرائيل، غير أن الأصوليين منهم والذين يقرأون النصوص المقدسة قراءة حرفية يؤمنون بقيام إسرائيل، تحقيقاً للنبوءات التوراتية!).

وإذا ما نظرنا إلى الإدارة الأمريكية الحالية نجد أنها جاءت خليطاً من تيار اليمين بشقيه اليمين السياسى.. أمثال دونالد رامسفيلد، بول ولفويتز وريتشارد بيرل ودوجلاس فيث.. واليمين الدينى، وهو ما يعبر عنه باليمين المسيحى الجديد وينتمى إليه الرئيس بوش الابن وجون أشكروفت (اليهودى!!) وغيرهم.

كما يستقطب تيار المحافظين ديك تشينى وكونداليزا رايس رغم ترددها بين رامسفيلد وكولن باول (سابقاً).

وهذا المزج جاء على الرغم من اختلاف أعمال كل منهما عن الآخر.. إلا أن لهما مصالح مشتركة.. واليمين المسيحى يحمل أسماء مختلفة بمضمون واحد.. الأصولية

المسيحية.. أو الأصولية الإنجيلية.. أو الصهيونية غير اليهودية.

وبتزاوج الحركة الصهيونية المسيحية المتطرفة مع تيار اليمين السياسى والمحافظين انبثقت الإدارة الأمريكية الحالية.. فتيار الحركة الصهيونية المسيحية فى هذه الإدارة يتكون من مهووسين بفكرة الحرب الألفية (هرمجدون)، والتى سيبيد فيها المسيح العائد قوى الشر!!

ويعتبرون أن ما يجرى فى أرض فلسطين ليس إلا إرهاصات لما يتوقعون أنه سيحصل، وعلى الرغم من كراهية اليهود العاديين لهؤلاء لمحاولتهم تنصيرهم لإنقاذهم من الإبادة فى (هرمجدون) إلا أن اليهود المحافظين وجدوا مصلحتهم المرحلية تقتضى التعاون والتحالف معهم لذلك كان ائتلاف اليمين الأصولى المسيحى واللوبى اليهودى نقلة نوعية سمحت بإملاء المواقف على الإدارة الأمريكية فيما يختص بفلسطين وأفغانستان والعراق وحديثاً إيران.

ولم يشهد التاريخ الأمريكى تحالفاً بين اليمين ببعديه السياسى والدينى فى السلطة فى آن واحد كما هو حادث الآن، علماً أنه كانت هناك تجربة سابقة إبان إدارة ريجان (الذى كان ينتمى إلى تيار اليمين السياسى المحافظ.. والذى لم يكن متديناً).

ولكن اليمين الدينى كان يمارس دوره آنذاك كجماعة ضغط خارج السلطة، أو يقدم الدعم المطلوب فيما يخص المواقف المختلفة التى تتعرض لها إدارة ريجان.

وحتى بوش الأب حافظ دائماً على ثقافة سياسية صارمة تنظر إلى الدين على أنه أمر (شخصى) لا يجب مناقشته فى الحياة العامة، وحدث مرة أن سأله صحفيون عما كان يفكر فيه حين أسقطت طائرته خلال الحرب العالمية الثانية فى المحيط فقال (أبى وأمى، وبلدنا، والله.. والفصل بين الدين والدولة).

وتعتبر هذه التوليفة الحديثة الحاصلة، نقطة تحول بالغة الأهمية ليس فقط على الصعيد الأمريكى بل على الصعيد العالمى، خاصة وأن الأيدلوجيتين لهما تصورات تتجاوز حدود أمريكا إلى العالم فى الحاضر والمستقبل معاً.

وجاء المحافظون من جهة شرق أمريكا ومن ناحية كاليفورنيا، أما مفكروه ومرشدوه فغالبيتهم من نيويورك ومن اليهود الذين انطلقوا يساريين!.. أما الأصولية

البروتستانتية فقد جاءت من الجنوب.

وقد جاء فكر المحافظين مرتكزاً على اتجاهين:

الأول: فلسفى من فكر (آلان بلوم) وأستاذه الفيلسوف اليهودى الألمانى (ليو شتراوس ١٨٩٩ ـ ١٩٧٣).

أما الثانى: فهو استراتيجى من فكر (ألبرت ولستيتر ـ هلك فى العام ١٩٩٧م).. (غير أن هناك نقطة بالغة الأهمية.. وهى أن فكرهم جاء مختلفاً كليةً عن فكر المحافظين السياسيين الأوروبيين).

ويمكن إجمال المبادئ المستوحاة من آلان بلوم وليوشتراوس فى نقطتين:

الأولى: هى أهمية تحليل الأنظمة السياسية على أساس أن هناك أنظمة جيدة وأخرى سيئة، ويجب على الأنظمة الجيدة أن تدافع عن نفسها فى مواجهة الأنظمة الفاسدة (وهنا يمكن الملاحظة مدى الانسجام بين هذه الفكرة وفكرة محور الشر!!).

أما النقطة الثانية:

ـ فتتبنى على أن الخطر الأكبر بالنسبة للمحافظين هو الذى يأتى من الأنظمة التى لا تعتنق القيم الديمقراطية (الأمريكية).

لذلك فإن تغيير هذه الأنظمة وتكريس القيم الأمريكية هما السبيل لتعزيز الأمن والسلام فى الولايات المتحدة الأمريكية، دون الاهتمام بمبادئ القانون الدولى والتنظيمات الدولية التى ترمى لحفظ الأمن والسلام الدوليين!!.

وقد كان لفكر ألبرت ولستيتر الأثر الكبير على تلامذته ـ داخل الإدارة الأمريكية سابقاً فى عصر الحرب الباردة.

فقد انتقد ولستيتر استراتيجية التدمير المتبادل والتى تعتمد مبدأ الردع لكونها غير فعالة، واقترح بدلاً عنها استراتيجية الردع التدريجى من خلال الحروب المحددة.

كذلك انتقد ولستيتر سياسة مراقبة التسلح لاعتقاده بأنها تعطل الإبداع التكنولوجى لدى الأمريكيين، ولكونها ترمى إلى الموازنة الشكلية مع الاتحاد السوفيتى، وحقيقةً لا يمكن فهم الفكر الاستراتيجى لهذا المزيج (الفريد من نوعه فى تاريخ

الولايات المتحدة القصير) دون العودة إلى تحليل ودراسة الخطط والإستراتيجيات التى صيغت سابقاً من قبل أهم رموز وصقور الإدارة الأمريكية الحالية، والذين أصبحوا اليوم هم صناع القرار السياسى والاستراتيجى، ومن أهم تلك الخطط والوثائق.. وثيقة تدعى بـ (مرشد التخطيط لشؤون الدفاع (Planning GUidance) Defence)، وقد تم صياغتها من قبل فريق برأسه ديك تشينى عندما كان وزيراً للدفاع بعد سقوط الاتحاد السوفييتى وانتهاء القطبية الثنائية.

ثم وثيقة (مشروع القرن الأمريكى الجديد) ـ (The American New Century)، والذى صاغته مجموعة صقرية فى أواخر عهد الرئيس كلينتون، وعلى رأسهم رامسفيلد، وبيرل، وبول ولفويتز وأرميتاج وغيرهم، ولأهمية هذه الوثيقة نورد إجمالاً ما قام عليه هذا المشروع.

أولاً: ضرورة ضمان التفوق الأمريكى المتفرد على بقية دول العالم فى القرن الحادى والعشرين.

ثانياً: من أجل تحقيق ذلك التفوق، ينبغى تبنى سياسة هجومية غير اعتذارية وانفرادية غير مترددة، تعتمد على القوة العسكرية بالأساس.

ثالثاً: أن هناك حاجة إلى (بيرل هاربر جديدة) تسوغ اعتماد الاستراتيجية الهجومية الجديدة، لتضع حدا لكل المعارضين عن التفوق فى وجه الولايات المتحدة.

تلت وثيقة مشروع القرن الأمريكى الجديد الوثيقة الأخطر وهى (وثيقة استراتيجية الأمن القومى الأمريكى) والتى جاءت مضمنة فى تسعة فصول.. قدمت هذه الوثيقة إلى الكونغرس فى سبتمبر ٢٠٠٢.

وقد جمعت هذه الوثيقة كل الوثائق السابقة وغيرها من الوثائق التى لم يعلن عنها بشكل شامل.

وبمعنى آخر.. من قام بصياغة المشاريع السابقة هم هؤلاء الذين عملوا على بلورة تلك المفاهيم والخطط السابقة فى وثيقة واحدة وهى مشروع الإمبراطورية الأمريكية!!

وهى من أهم الوثائق وأكثرها خطراً وشمولاً فى شرح سياستها الخارجية على كافة الصعد، وجاءت لتشرح للعالم بأن أمريكا ستستخدم قوتها العظيمة لإعادة تشكيل العالم حسب رؤيتها ومصالحها.

ومن خلال قراءة العلاقات الدولية، أن هذا الانتشار الواسع لهذا المزيج الذى سمته أوساط مختلفة بـ (المحافظين الجدد)، يعود إلى الفراغ الذى خلفته نهاية الحرب الباردة وسقوط جدار برلين، والذى وفر الجو الملائم لهؤلاء لمثه.

وهذا الانتصار الذى حققته الولايات المتحدة بسقوط الشيوعية أمدهم بدعم معنوى قوى لصحة أطروحاتهم وأن سياسة ريجان القوية إزاء الاتحاد السوفيتى أدت إلى انهياره.

وللحقيقة لم يكن لريجان وكل مخططات الغرب أن تسقط الشيوعية.. لقد استنفدت الشيوعية أغراضها بالنسبة لليهود ولم تعد تملك الوقود الكافى لإقناع متهورين جدد لتمرير مخططاتها لذا وجب أن تزول، بعد كل العذابات والمرارات التى خلفتها للشعوب التى وقعت تحت نيرها.

كما جاءت أحداث الحادى عشر من سبتمبر، لتكريس هيمنتها والسيطرة على مقدرات العالم وليست أحداث الحادى عشر من سبتمبر إلا (بيرل هاربر الجديدة) التى خططوا لها[1]!!

فالوثائق والمخططات لإقامة إمبراطورية أمريكية ذات سيادة عالمية كان مقرراً سلفاً كما ذكرنا آنفاً.. وبدأت هذه المخططات تأخذ طريقها إلى التنفيذ بدءاً من فترة إدارة الرئيس رونالد ريجان التى تأثرت بأفكار ألبرت ولستيتر الأمر الذى دفعها لإطلاق مشروع حرب النجوم، ثم تبنى تلامذته سياسة الدفاع المضاد للصواريخ (بعد إلغاء معاهدة الحد من الصواريخ الباليستية الموقعة عام ١٩٧٢م مع الاتحاد السوفييتى من طرف واحد).

تلى ذلك إعلان واشنطن رسميا انسحابها من جانب واحد من معاهدة ١٩٧٢م القاضية بحظر إجراء التجارب على أنظمة الدفاع الصاروخية التى كانت تخطط واشنطن لإقامتها.. وهو ما يدفعنا لتذكر ما قام به هتلر فى بدايات الحرب العالمية الثانية!!

وجاءت الأحداث لتعزز آراء المحافظين الجدد أن الديمقراطيات غير مجدية لمواجهة الطغيان، وخاضت حربين، الأولى ضد أفغانستان فى ٢٠٠١/١٠/٧ بحجة

(١) اقرأ كتابنا «نيويورك وسلطان الخوف»، الناشر - دار الكتاب العربى.

القضاء على نظام طالبان وتنظيم القاعدة.. أما الثانية فكانت الحرب على العراق فى ٢٠/٣/٢٠٠٣ دون غطاء قانونى.

وفى سابقة فريدة منذ تأسيس هيئة الأمم المتحدة، والتى تعد بالنسبة لهم مثالاً للإطاحة بالأنظمة الفاسدة.

إن إعلان بوش حربه العالمية ضد الإرهاب بقوله: (من حارب الإرهاب فهو معنا، ومن ليس معنا فهو ضدنا!!).

يرجع بأذهاننا إلى العقيدة التى كانت سائدة فى القرن السادس عشر، معتبراً نفسه ممثل الله على الأرض، ومقسماً العالم إلى أخيار وأشرار، وهذا يعود إلى العقيدة اليمينية ببعديها السياسى والدينى.

لأنها جعلت من الدين مكوناً أساسيا للسياسة الخارجية الأمريكية، والذى يعنى العودة للعلاقات الدولية السائدة ما قبل مؤتمر وستفاليا فى العام ١٦٨٤م، والتى أنهت الحروب الدينية الدموية.

وجدير بالملاحظة اهتمام إدارة بوش اليمينية المنصبة بشكل أساسى فى منطقة الشرق الأوسط، ولاسيما أن حربيها اللتين خاضتهما تقعان فى محور جيوبوليتيكى هام بالنسبة لها، إضافة للإثارة المقصودة فيما خص الأزمتين النوويتين فى إيران وكوريا الشمالية، فضلاً عن تحكمها الكامل فى مسألة القضية الفلسطينية.

ومازالت معرك بوش وإدارته مع إيران مستمرة حول سلاحها النووى، والمخطط له من قبل الماسونية والدجال، أن تقوم إسرائيل بضرب إيران بالقنبلة النووية وإشعال الحرب المرادة فى المنطقة، والتى يخطط لها الدجال لإنهاء الوجود العربى المسلم على أرض فلسطين والقضاء على الكيان الإسلامى فى العالم كله.

وهو الظهور الأخير للدجال الذى يحاول أن يجعله لصالحه، ولذلك يسعى الدجال للسيطرة على القرار السياسى الأمريكى.

❀ ❀ ❀

7

الدجال والسيطرة على القرار السياسى الأمريكى

- الخطة الدجالية للسيطرة على النظام السياسى الأمريكى

الخطة الدجالية للسيطرة على النظام السياسى الأمريكى

لقد تكررت محاولات الدجال فى إحكام السيطرة منذ البعثة النبوية لأنه يعلم أنه خارج فى زمان هذه الأمة، إلا أن محاولاته دائماً تبوء بالفشل، ولكنه يكرر محاولاته عن طريق أتباعه وحكومته الخفية.

ووجد الدجال فرصته وضالته فى القارة الأمريكية والدولة الأمريكية خاصة، ووضع خطته السياسية والاقتصادية لإحكام السيطرة عليها.

فكانت خطة الدجال لتسيد العالم متقنة جدا.. وقد تم وضعها فى العام ١٧٧٦ بإشراف آدام وايزهاوبت (Adam Weishaupt). أستاذ قانون الكنيسة الكاثوليكية!! فى جامعة إينجولستودت، بافاريا (Ingolstodt, Bavaria) (بألمانيا).

والذى أنشأ النظام الأيليومىناتى (Illuminati) - (حاملو شعلة النور) أو جماعة النورانيين.. وبالرغم من أنه متعلم كقسيس كاثوليكى.

إلا أنه كان يهوديا آمن بعبادة الشيطان والإنسان، وقد علمت الحركة النورانية أن أى شخص يمكن أن ينال قوة عظيمة بمساعدة الشياطين مثل قوة الله.. (تعالى الله عما يصفون).. وتاريخ اليهود فى السحر والتعامل مع الشياطين قديم.

فهم من قبل فترة السبى البابلى وهم أساتذة السحر بلا منازع.

فهم تاركو الطريق القويم الذى نزلت به شريعة موسى عليه السلام وهدى الرسل والأنبياء من بعده، ليسلكوا طريق الشياطين، وهذا باب آخر واسع لسنا بصدد الولوج فى تفاصيله الآن.

قضى وايزهاوبت زهاء الخمس السنوات فى كتابة طرق الثورة العالمية المنظمة تحت إدارة وإشراف ودفع ودعم مادى من أسرة روتشيلد (Rothschild The Novus Ordo Seculorum).

ومن يقوم بالإدارة والتخطيط هم الطبقة المستتيرة (Illuminati).. والتى هى قمة الهرم الماسونى.. أو المحفل الماسونى الأعظم.. وعبر مساعى كل المحافل الماسونية المنتشرة فى العالم.

ويجب أن نذكر بأن نشاط المحافل الماسونية اليهودية لم يكن معتمداً فقط على التآمر على المسيحية (وغيرها) وإبادة شعوبها وتدمير مجتمعاتها عبر التآمر بإسقاط الأنظمة.

فحتى عصابات الجريمة المنظمة التى دوخت العالم.. كانت ولا تزال صنعة اليهود ومحافلهم الماسونية.

فقد ذكر المؤرخ تشارلز هيكثورن (Charles Heckethorn) فى كتابه (Se- cret Societies) أى (الجمعيات السرية) أن الكلمة المخيفة (مافيا) لفظ مركب من كلمات وهى:

(Mazzini Autoriza Furti, Incendi, Avelenameti).

وترجمته: مازينى يفوض السرقات والحرق المتعمد والتسميم!!.

ويخبرنا الأستاذ كارول كويجلى (Carroll Quigley)، (أستاذ كلينتون الشخصى فى جامعة جورج تاون) فى كتابه «المأساة والأمل» (Tragedy and Hope): «أن المائدة المستديرة السرية قد خلقت لروتشيلد "Rothschildl"، وبرئاسة اللورد ميلنر (Milner)، وباستعمال أموال سيسيل رود (Cecil Rhode).. فقد عملت المائدة المستديرة سرا على أعلى المستويات فى الحكومة البريطانية، وأثرت على سياسة إنجلترا الخارجية فى تدخلها وتصرفها فى الحربين العالميين.

وليس من قبل الصدفة أن يفوز الطالب (Bill Clinton) بيل كلينتون بمنحة رودز، وهو الذى رُشّح وانتخب رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية!.. ويخبرنا البروفسور كويجلى أيضاً بأن مجموعة المائدة المستديرة فى نيويورك كانت معروفة باسم مجلس العلاقات الخارجية، اختصاراً (CFR) (Council of For- eign Relations)، ويتضمن مؤسسو مجلس العلاقات الخارجية (CFR) أولئك الذين موّلوا الثورة البلشفية.. فقد ذكرت لجنة رييس (Reece) التى حققت فى

تأسيسات الكونجرس فى عام ١٩٥٣ أثبتت وبكميات هائلة من الدلائل أن مؤسستى روكفلر (Rokefeller) وكارنيجى (Carnegie) كانتا تدعمان بكل قوة الاشتراكية والشيوعية منذ بدايتهما.. فالمصرفين الدوليين (FI Financial In-terationanl)، ومن خلال يعقوب سكيف (Jacob Schiff) وكيل المجلس التشريعى لروتشيلد قد مولوا اليابان فى الحرب ضد الإمبراطورية الروسية تلك الحرب التى انهزمت فيها روسيا، وقد أدت هذه الهزيمة إلى الثورة فى عام ١٩٠٥ وهيأت الظروف السياسية للنصر الشيوعى البلشفى.

ثم مولت الرأسمالية الدولية (FI) ثورة أكتوبر ١٩١٧.. وليس هنالك أجلى مما قاله كريستيان راكوفسكى.. (Christian G. Rakovsky) وهو عضو منشئ للشيوعية فى الاتحاد السوفيتى (U.S.S.R) سابقاً، والذى أصبح فيما بعد السفير السوفيتى إلى باريس: «بالتحديد من خلال نفس هؤلاء المصرفيين الذين مولوا اليابان فى عام ١٩٠٥.. أى يعقوب سكيف (Jacob Schiff) والإخوة واربورج (Warburg)، وعن طريق مجمل البنوك الكبيرة، من خلال أحد البنوك الخمسة الذين هم من أعضاء المجلس الاحتياطى الفيدرالى.. وبنك كوهن ولويب وشركائهم.. وكذلك مصرفيون أمريكيون وأوروبيون آخرون مثل غوغنهايم (Guggenheim) وهانكر (Hanquer) وبرييتج (Breitung) وأشبر (Aschber) ومصرف ناى بانكن (Nye -Banken) فى ستوكهولم.. وقد كانت الماسونية فى ستوكهولم، وشاركت فى نقل الاعتمادات حتى وصل تروتسكى.

وقد رتب الاقتصاديون الدوليون (FI) مرور «لينين» و «تروتسكى» بحرية خلال كل المناطق الحليفة.

لقد كان هناك هدف أكثر أهمية إبان الحرب العالمية الأولى.. ألا وهو انتصار الشيوعية.. إذ ليست موسكو هى من ستفرض رأيها على الدول الديموقراطية.. بل نيويورك.. ليست الشيوعية (Comintern).. بل الرأسمالية (Capintern) فى وول ستريت (Wall Street) هى من ستفرض رأيها، فبعد الحرب ستستنفد الدول الديموقراطية والدول الفاشية على حد سواء.

وسيكتسب الاتحاد السوفيتى القوة.. ومَن بخلاف الاتحاد السوفييتى كان

قادراً على أن يضع أوروبا فى مثل هذا التناقض المطلق؟!! أية قوة يمكن أن تقوده نحو الانتحار الكامل؟ فقط قوة واحدة قادرة أن تعمل هذا؟ المال هو القوة والسلطة الوحيدة!!

ولقد شكل انهيار البورصة فى ٢٤ أكتوبر ١٩٢٩ وقوداً للشيوعية أكثر من ثورة أكتوبر البلشفية نفسها.

لقد سميت أحداث الإثنين الأسود بالثورة الحقيقية (The Real Revolution!!).. ويحضرنا هنا أن ألجير هيس (Alger Hiss) الذى كتب ميثاق أو (دستور) الأمم المتحدة (The UN Charter)، عضو (CFR) ومستشار السياسة الخارجية الرئيسى للرئيس فرانكلين دى روزفلت (Farnklin D. Roosevelt).

وقد كان هيس الرئيس الأول للأمم المتحدة.

وفى عام ١٩٥٠ تمت محاكمته لأنه حلف كذباً وأنكر كونه عميلاً سوفيتى وظهر مذنباً رغم شهادة جون فوستر دلاس (John Foster Dulles)!

أصبح مجلس العلاقات الخارجية (CFR) بالولايات المتحدة معروفاً، وقد أطلق القديس ميشيل (St. Michael) على ديفيد روكفيلر لقب الرجل الذى يملك القناع الذى تحكم به الولايات المتحدة الأمريكية!!

والعجيب أن سيطرة هذا المجلس على وزراء الخارجية الأمريكية موجودة حتى فى منشورات وزارة الخارجية.

فقد تم تشكيل لجنة للنظر فى مشاكل ما بعد الحرب العالمية الثانية مع موظفين كبار فى وزارة الخارجية.. والكل كانوا أعضاء فى (CFR).. (عدا واحد).. وبمساعدة موظفى كانوا يعملون سابقاً لدى)CFR(.. ثم أصبحوا بعد ذلك جزءاً من وزارة الخارجية.. كقسم الأبحاث الخاصة بعد بيرل هاربر (pearl Harbor)، وأصبحت لجنة مشاكل ما بعد الحرب لجنة استشارية على السياسات الخارجية..

وهذه المجموعة (CFR) هى التى صممت الأمم المتحدة القائمة حالياً بمانهاتن ـ نيويورك.. حيث مبنى الأمم المتحدة الآن!!

وقد تم التبرع بالأرض من قبل عائلة روكفيلر!!.

وتشير صحيفة (The Christian Science Monitor) إلى القوة الخارقة للمجلس (CFR) أثناء الإدارات الستة الأخيرة (قبل ولاية ريجان الثانية).

فالسياسات التى روجت من قبل هذا المجلس (CFR) فى مجالات الدفاع والعلاقات الدولية أصبحت هى السياسات الرسمية لحكومة الولايات المتحدة الأمريكية.. وبانتظام تحدى قوانين الصدفة!!

ويقول إبراهام إن أعضاء المجلس تم استدعاؤهم لاقتراح الوظائف الحكومية الرسمية أو للعمل كمستشارين بين الحين والآخر، سعى مجلس العلاقات الخارجية (CFR) إلى نشر نفوذه إلى المناطق الحيوية الأخرى من المجتمع الأمريكى.

وقد خططوا تخطيطاً جيداً للسيطرة على الإعلام.. ذلك المرفق الحساس فى الحياة الأمريكية والذى تنامى دوره بسرعة مذهلة نتيجة للتطور التكنولوجى المذهل الذى تحقق منذ أواسط القرن الماضى.. والذى تفوق على كل تطور حدث فى تاريخ البشرية.. فسيطر أعضاؤه على إدارة (ABC)، (CBS)، (NBC)، (LOS Av-geles)، (Washington Post)، (New York Times Wall)، (Des Moines Reg-ister)، (Chicago Sun)، (Times Fortune)، (Newsweek)، (Life)، (Time)، (Street Journal)، (Business Week).

ويمكن مراجعة قائمة المراسلين المعتمدين المشهورين الذين كانوا أو لا يزالون أعضاء فى مجلس العلاقات الخارجية (CFR) بكتاب جيمس واردنر، الدمار المخطط لأمريكا.. (Planned Destruction of America).. صفحة ١٤٣.

وقد مورست مؤامرة الصمت بين أجهزة الإعلام لإبقاء الشعب الأمريكى فى الظلام حول خطة (CFR) لتخريب الدستور الأمريكى ولخلق حكومة عالمية واحدة دكتاتورية.. ففى بيانه الافتتاحى إلى اجتماع بيلدربرجر (Bilderberger) السرى فى ألمانيا ١٩٩١ تضمنت تصريحات ديفيد روكفيلر (David Rocke-feller) كلمات الشكر التالية:

(نحن ممتنون إلى الواشنطن بوست، النيويورك تايمز، مجلة التايم،

ومنشورات عظيمة أخرى والتى حضر مدراؤها اجتماعاتنا، واحترموا وعودهم بالحذر «الصمت» لأربعين سنة تقريباً.. كان من المستحيل أن يتم تطوير الخطة للعالم إذا كنا خاضعين للأضواء اللامعة للدعاية والإعلان خلال كل تلك السنوات).. ما هو الهدف الخفى لهذا المجلس؟؟!.

يقول واردنر: إن هدف مجلس العلاقات الخارجية ووزارة الخارجية المدارة من قبله هو نزع سلاح العالم بأكمله بما فيه أمريكا.. وترك احتكار القوات المسلحة للأمم المتحدة فقط.. تلك القوات التى دعيت قوات الأمم المتحدة لحفظ السلام.

ويضيف واردنر: «بينما تناقش كل التقارير الإعلامية كل شيء.. إلا أنها لا تأتى بذكر مجلس العلاقات الخارجية وأهدافه.. لماذا؟؟.

لأنه طبقاً لتقرير مجلس العلاقات الخارجية نفسه (CFR) لسنة ١٩٨٧م.. فإن ٢٦٢ من أعضائه صحفيون.. ومراسلون.. ومدراء اتصالات تلفيزيون»!!.

ثم انبثقت المفوضية الثلاثية (Trilateral Commission (TC من بين أعضاء مجلس العلاقات الخارجية.

وترجع جذور المفوضية الثلاثية إلى كتاب.. بين عصرين.. (Between Two Ages) للكاتب زبيغنيو برزيزينسكى (Zbigniew Brzezinski) عام ١٩٧٠ بينما كان أستاذاً فى جامعة كولومبيا فى مدينة نيويورك.

قرأ ديفيد روكفيلر الكتاب وأعجب بمحتوياته.. وألهم الكتاب روكفيلر لخلق المفوضية الثلاثية (TC).

وفى يوليو ١٩٧٢ أسست المفوضية الثلاثية من ثمانية أعضاء من (CFR).. من ضمنهم كان ديفيد روكفيلر وزبيغنيو برزيزينسكى، وكان هدف المفوضية هو هندسة شراكة دائمة بين الطبقة الحاكمة لأمريكا الشمالية وأوربا الغربية واليابان!!

وترمز عبارة (ثلاثية) (Trilateral) إلى حكومة عالمية واحدة ذات اقتصاد واحد.. عملة عالمية واحدة.. ودين عالمى واحد!!

ولم تكن المفوضية إلا محاولة أخرى للتأثير على الرأى العام واتخاذ

القرارات الحكومية بطريقة تجعل الناس والحكومات واقتصاديات كل الأمم فى خدمة أصحاب المصارف والشركات الدولية والمتعددة الجنسية.

وفى كتابه «بدون اعتذارات» (With No Apologies) قال السيناتور بارى غولدووتر (Barry Goldwater): «مجلس العلاقات الخارجية (CFR).. هو الفرع الأمريكى للمجتمع الذى ظهر فى إنجلترا فهو عالمى فى توجهاته.. هذه الجمعية (CFR).. سوية مع حركة الاتحاد الأطلسى (Atlantic Union Move-ment)، والمجلس الأطلسى الأمريكى (Atlantic Council of the U.S).. تؤمن بأن الحدود الوطنية يجب أن تزال ويجب تأسيس قاعدة لحكم العالم الواحد.. النية الحقيقية لأعضاء المفوضية الثلاثية حقا هى خلق قوة اقتصادية عالمية أرفع من الحكومات السياسية المرتبطة بالدول القومية، كمدراء وصناع النظام والذين هم سيحكمون العالم.

تمثل المفوضية الثلاثية جهداً منسقاً ماهراً للسيطرة على الحكم ودعم مراكز السلطة الأربعة: السياسية.. النقدية.. التثقيفية.. والكنسية).

لقد أخذت المفوضية الثلاثية توجهاتها بأن المسئولين الاقتصاديين للدول العظمى يجب أن يبدؤوا بتنسيق وإدارة اقتصاد عالمى واحد، بالإضافة إلى إدارة العلاقات الاقتصادية الدولية بين البلدين.

ولكى يحققوا الهيمنة على العالم فى شكل حكومة عالمية واحدة (The No-vus Ordo Seculorum)، يحتاج أعضاء المفوضية الثلاثية (TC) للسيطرة على الولايات المتحدة بشكل أساسى والحكومات الأخرى بشكل عام.

وقد لاحظ السيناتور غولدووتر أنه: (بينما مجلس العلاقات الخارجية وطنى بوضوح فى عضويته، فإن المفوضية الثلاثية دولية.. فالتمثيل مخصص على حد سواء إلى أوروبا الغربية واليابان والولايات المتحدة، والمقصود منها أن تكون الغلبة للتعزيز الدولى للاهتمام التجارى والمصرفى بالسيطرة على الحكومة السياسية للولايات المتحدة).

وتقول هولى سكلار (Holly Sklar)، فى كتابها الثلاثية (Trilateralism): «يتخذ هؤلاء الرجال الاقتصاديون، القرارات السياسية الأجنبية والاقتصادية

والداخلية الأكثر أهمية للولايات المتحدة الأمريكية، لقد وضعوا فى الحكومة الحالية أهداف التوجيه والإدارة».

وفى كتاب «كيسنجر» «على الأريكة» (Kissinger on the Couch) يصرح المؤلفان فيليس شلافلى (phyllis Schlafly) والعضو السابق فى (CFR) تشيستر وورد (Chester Ward)، قرر الأعضاء الحاكمون فى (CFR) بأن الحكومة الأمريكية يجب أن تتبنى سياسة معينة.. فمراكز البحث الكبيرة جدا التابعة للمجلس عملت بجهد كبير لتطوير البراهين.. الثقافية.. والعاطفية لتأييد السياسة الجديدة، وللتنديد والإساءة إلى سمعة أية معارضة سياسية وثقافية.

هذه الرغبة لتسليم سيادة واستقلال الولايات المتحدة واسعة الانتشار بين كافة أعضاء المجلس، وفى معجم (CFR) بكامله، لا يوجد هناك تعبير يحمل الاشمئزاز العميق مثل كلمة أمريكا أولاً!!.

وقد كشف السيناتور غولدووتر أن ديفيد روكفيلر وزبيجنيو برزيزينسكى دعيا جيمى كارتر لأن يصبح عضواً فى المفوضية الثلاثية عام ١٩٧٣.. ثم بدؤوا بتهيئته فوراً للرئاسة حيث وجدوا أنه مرشحهم المثالى.. لقد ساعدوه بالانتخابات والرئاسة.

ولإنجاز هذا الهدف استخدموا قوة أموال مصرفى وول ستريت، وكذلك التأثير الثقافى للمجتمع الأكاديمى التابع لثروة المؤسسات الكبرى المعفية من الضرائب، والمسيطرون على الأجهزة الإعلامية أعضاء فى مجلس العلاقات الخارجية والمفوضية الثلاثية.

فجيمى كارتر الذى اعتبر أنه الغريب المطلق.. كان فى الحقيقة مطلعاً ومعروفاً من قبل المفوضية الثلاثية.

وفى وقت مبكر من عملية تعيين كارتر أشارت الواشنطن بوست: «إذا كنت تهوى نظريات المؤامرة السرية للسيطرة على العالم، فإنك ستجد إدارة الرئيس المنتخب جيمى» (الواشنطن بوست/ ١٦/١/١٩٧٧).

وفى تقاريره عن البيت الأبيض إعترف برزيزينسكى: (علاوة على ذلك، كل صناع قرارات السياسة الخارجية الرئيسيين لإدارة كارتر خدموا سابقاً فى المفوضية الثلاثية).

وقد قيمت (U.S. News & World Report) تأثير سلطة المفوضية الثلاثية تحت ولاية كارتر: (ترأس أعضاء المفوضية الثلاثية (TC) صنع السياسة الخارجية فى إدارة كارتر، وحالياً القوة الهائلة التى يستخدمونها تثير الجدل.

ويترأس الأعضاء النشطون أو السابقون للمفوضية الثلاثية كل وكالة رئيسية اشتركت فى تخطيط الاستراتيجية الأمريكية للتعامل مع بقية العالم، ويرى البعض تركيز السلطة هذا كمؤامرة فى العمل).. (U.S.News & World Report- 21/2/1977).

ومنذ أن بدأ يزودنا برزيزينسكى والذى أصبح مدير المفوضية الثلاثية التنفيذى (المؤسس)، بالأسباب الجوهرية لخلقها.. وأفكاره التى احتواها كتابه بين عصرين (Between Two Ages) تحتاج إلى فحص وتمحيص ففى صفحة (٣٠٠) من هذا الكتاب يورد:

(إن الستالينية (Stalinism) ربما كانت مأساة غير ضرورية لكلا الشعب الروسى والشيوعية الروسية كأمثلة، إلا أن هناك احتمالاً عقلانياً كبيراً بأن العالم بكبره كان.. وكما سنرى.. يعيش فى نعمة تحت القناع والمظهر الكاذب.

فالماركسية تمثل مرحلة حيوية ومبدعة بعيدة المدى فى نضوج الرؤية العالمية للإنسان.

وبنفس الوقت فإن الماركسية هى انتصار الرجل الخارجى على الرجل السلبى الداخلى وانتصار المنطق على الاعتقاد!!

وفى غياب الإجماع الاجتماعى فإن حاجات المجتمع العاطفية والعقلانية قد تندمج.. والإعلام الضخم والجماهيرى يسهّل هذا الإنجاز فى الشخص الذى يرى كمفرد لخلق الإبداع الضرورى فى النظام الاجتماعى.. ومثل هذا المجتمع سيسيطر عليه بنخبة (Elite).

هذه النخبة تستند فى سلطتها السياسية إلى الخبرة العلمية المتفوقة والبارعة.. غير معاقة بقيود القيم التحررية التقليدية، هذه النخبة لا تتردد فى إنجاز أهدافها السياسية بآخر وحدث التقنيات العصرية للتأثير على السلوك العام.

ولكى تُبقى المجتمع تحت المراقبة والسيطرة القريبة، وسيكون الاتجاه نحو

مثل هذه الجماعة (من الأمم المتطورة).

ويتضمن ذلك صياغة صلات الجماعات المشتركة بين الولايات المتحدة وأوربا الغربية واليابان.. ولو أن هدف تشكيل الجماعة من الأمم المتطورة أقل طموحاً من هدف الحكومة العالمية، إلا أن مناله أكثر سهولة.

فالاتحاد السوفيتى كان من الممكن أن يظهر كحامل راية نظام التفكير الأكثر تأثيراً فى هذا القرن وكأفضل نموذج اجتماعى لحل المعضلات الرئيسية التى تواجه الإنسان العصرى.

فالماركسية (Marxicm) جهزت أفضل بصيرة متوفرة فى الحقيقة المعاصرة.. فالنظرية الماركسية هى نظرية الفكر الأكثر تأثيراً فى هذا القرن.

إن الذكرى المائتين لإعلان الاستقلال القادمة قريباً يمكن أن تبرر النداء لاتفاقية دستورية وطنية لإعادة فحص إطار الأمّة الرسمى المؤسساتى!.

وهنا تجدر الإشارة إلى أن قيادة الاتحاد السوفييتى كان مخططاً أن تنتقل إلى تروتسكى وليس ستالين.

إن أفكار برزيزينسكى المذكورة فى الأعلى هى نفس أفكار ديفيد روكفيلر الذى ذكر فى عام ١٩٧٣ بعد زيارته إلى الصين:

(إن التجربة الاجتماعية للصين تحت قيادة الرئيس ماو (Mao) هى إحدى أهم وأنجح التجارب فى تاريخ البشرية!!

فمن بين التجارب الاجتماعية كان خلق نظام عامى (Commune) بحيث يتم فيه تفريغ الوحدة العائلية.. الأطفال أخذوا من الآباء ووضعوا فى الحضانات تحت الإدارة الحكومية.. الآباء قد يرون أطفالهم مرة كل أسبوع وعندما يرونهم فإنهم لا يستطيعون إظهار الحنان نحو الأطفال.

إن الفكرة بأن يتم قطع العلاقة بين الأطفال والأسرة وتوجيههم نحو الوطن!! فالأسماء مأخوذة من الأطفال وبدلاً منها أعطيت لهم أرقام.. فليست هنالك هوية فردية.. إن نظام الكوميون أو العامية (Commune) يدمر الأخلاقية فى الصين الحمراء.. فليست هناك أخلاقية لأن حب العائلة مأخوذ.

وليست هنالك استقامة واحترام فى الأشخاص أو بين الأشخاص، وليست هناك كرامة إنسانية، فهم جميعهم مثل الحيوانات، وليس هنالك ذنب ناتج عن قتل الأشخاص لتحسين الأوضاع)!! (From a China Traveler New York Times ١٠/٨/١٩٧٣).

إن هذا النظام الشيوعى الذى يمدحه روكفيلر قتل ٦٤ مليون شخص كنتيجة لتجربة ماو الاجتماعية.

والعدد مستند على تقرير اللجنة الفرعية الداخلية لمجلس الشيوخ الأمريكى.

وفى صحيفة رئيسية للمفوضية الثلاثية (TC) باسم أزمة الديمقراطية (The Crisis of Democracy) للمؤلفين مايكل كروزير (Michael Crozier)، صاموئيل هانتنغتون (Samuel Huntington) وجوكى واتانوكى (Joji Wat-anuki)، تؤكد هذه الصحيفة بأن اشتراك شعوب الحكومات التى قادتها من المفوضية الثلاثية فى القرارات السياسية هو اقتراح سيئ.

فطبقاً للدراسة تواجه النخبة الحاكمة فى الولايات المتحدة وأوربا الغربية معارضة أساسية من صفوف شعوبهم.

وهذا ضرورى لإعادة العلاقة العادلة بين السلطة الحكومية والسيطرة الشعبية.. وبكلمات أخرى يجب أن تقوى المفوضية الثلاثية والحكومات التى يسيطرون عليها أكثر.. وقوة عامة الشعب يجب أن تضعف.. أيضاً فى كتاب (الدكتاتورية الديمقراطية.. الدستور الطارئ للسلطة) (The Emergent Democratic Dictatorship Constitution of Control) ـ للكاتب آرثر إس. ميلر (Arthur S. Miller) يصف: (نظاماً إقطاعياً جديداً.. تحت سيطرة النخبة، ويصرح بأن الدكتاتورية ستأتى.. إنها قادمة.. ولكن برضوخ الناس.. إن الهدف هو رجل (متوقع)؟.

وبالنظر للفكر الماركسى المتبنى من قبل برزيزينسكى وروكفيلر، والمنتشر بين أعضاء المفوضية الثلاثية، نجد أنها ليست مفاجأة بأنهم يوافقون على المجازر، القتل الجماعى، ودكتاتورية الأنظمة الشيوعية، وفى الواقع نحن نقترب من عصر الهمجية حيث اتخاذ النخبة للقرارات لم يعد مقيداً أبداً.. وليس أقل

بكثير من الوصايا الإلهية، مدفوعاً بقوة الشهوات الأزلية ألا وهى السيطرة وحب المال.. وبذلك لابد من توقع فوضى هائلة.

وقُبول المفوضية الثلاثية المباشر لمثل هذه الجرائم ضد الإنسانية تبدو مبهمة وغير مفهومة إذا نسينا هدفاً رئيسيا آخر لهم، فلتخفيض ما سموه (العدد المتزايد للسكان) وحل مشاكل (الفائض السكانى)، دعوا البلدان المتطورة لزيادة مساعدتها بشكل كبير جدا، غير أن برامج الإعانة تضمنت (تحديد النسل) فى تلك البلدان الأقل تقدماً!!

وبالطبع هذه المنح والمساعدات ليست بدون شروط.. فالمنح يجب أن تكون خاضعة للشروط بشكل صحيح لإنجاز أهدافها المرجوة، والدول المستلمة للمعونة والمستذلة سيادتها الوطنية بمثل هذه الشروط، لا تستطيع تجنب المعونة الخارجية.. فهذه الشروط موجودة أصلاً فى الأقسام (D: 102 - 104) لجمعية التنمية الدولية والمعونة الغذائية الأمريكية.

وبمعنى آخر فالبلدان التى تستلم المساعدة الأمريكية يجب أن تتخذ الخطوات اللازمة لكبح نمو سكانها!

ومن هنا نعرف بأن تحديد النسل سيكون إجباريا على تلك البلدان الفقيرة التى ستستلم المساعدات من كل من الأمم المتحدة والولايات المتحدة.

وفى البدء كان تقرير نادى روما الماسونى (Masonic Club of Rome) الذى افترض بأنه كلما نما عدد سكان العالم بشكل خارج عن السيطرة، فإن موارد العالم الغير قابلة للتجديد ستنفد فى النهاية وسيكون مصير الاقتصاد العالمى الكآبة والتعاسة.

أما الأسوأ فإن الحضارة الكاملة قد تنهار كنتيجة لضعف الرد بصرامة تجاه هذه المشكلة الحرجة.

ثم يأتى تقرير (Global 2000) لإدارة كارتر، والذى كان مكتوباً أساساً من قبل المفوضية الثلاثية بتوقع استمرار الفقر والتعاسة الإنسانية، نتيجة النمو المذهل لعدد السكان، والمتطلبات البشرية المتزايدة، وإن إمكانية الضغط والضرر الدائم لقواعد مصادر الكوكب الطبيعية حقيقية جداً.

وفى خطاب وداع الرئيس جيمى كارتر أكد ثانية التأثير المباشر لإدارته فى حل مشكلة (الفائض السكانى).

والأفكار الأكثر غرابة من هذه هى أفكار كينيث بولدينغ (Kenneth Boulding)، وإسحاق أزيموف (Isaac Asimov)، وغاريت هاردن (Garrett Hardin) الذين قارنوا الأرض بسفينة فضائية أو قارب نجاة محمل فوق طاقته.

والخلاصة أنه سيكون هنالك غذاء كافٍ فقط لبضعة أناس من النخبة على قارب النجاة أو السفينة الفضائية، ولا يوجد غذاء كافٍ لتغذية العدد الفائض من الناس (الفقراء أو الأغلبية) فهؤلاء يجب أن يُرموا خارج السفينة (وبمعنى آخر: قتلهم بالحروب أو الأوبئة المصطنعة).

وتعطى هذه الحجج تبريراً لكبح نمو السكان وتدمير السكان الفائضين بكل الوسائل بما فيها تحديد النسل، الإجهاض، الحروب، الإبادات الجماعية، الأوبئة، المجاعة، الكساد الاقتصادى، ثم الإرهاب!

وبذلك يعطون تبريراً متطرفاً لحفظ البيئة (بيئية متطرفة)!!

ومن هنا نستنتج أسباب تلك النزاعات والحروب والإبادات الجماعية.. والمذابح فى أفريقيا، البوسنة، الشرق الأوسط، أفغانستان، أو فى أمكنة أخرى لهذا الغرض. وستصبح البيئية (Environmentalism) ذريعة قوية وماكرة لتطبيق الكساد الاقتصادى المُسَيطر عليه.

ولا يقل أهمية عن (FCR) و (TC).. ظهور مجموعة بيلدربرغ (The Bil-derberg Group).

تلك المجموعة التى تأخذ اسمها من فندق فى هولندا حيث اجتمعت لأول مرة عام ١٩٥٤، وكانت الاجتماعات تتم بانتظام (مرة واحدة فى السنة) فى مواقع مختلفة حول العالم، وتحاط اجتماعاتها دائماً بسرية مطلقة، وفى أغلب الأحيان فى منتجعات تابعة لعائلة روكفيلر (Rockefeller).

ولها عضوية متغيرة من عدة مئات من المشاركين مكونة من النخب فى الولايات المتحدة وأوربا الغربية، وبشكل خاص من بلدان منظمة حلف شمال الأطلسى (NATO).

وتعتبر عائلة روتشيلد (Rothschild) هى القوة الأوروبية القيادية ضمن مجموعة بيلدربرغ، وتُشارك بقوتها مع إمبراطورية روكفيلر ذات الأساس الأمريكى، وهم يبتعدون بشكل كبير عن الأضواء ونادراً ما تنشر التقارير أو الدراسات تحت رعايتهم الرسمية.

وقد أنكر أعضاء بيلدربرغ وجود المجموعة لعقود طويلة حتى أجبروا على الظهور

بسبب وهج الدعاية الإعلامية القوية، فظهروا بشكل كبير بفضل سبوت لايت -300 In) dependence Ave., SE,) (SPOTLIGHT Washington, D.C. 2003) وأسلافهم الصحفيين، رسالة حرية (LibertyLetter)، ودناءة الحرية (Liberty Lowdown).

وهؤلاء الزعماء يعتنون بالسياسة كما يعتنون بالتجارة العالمية، فحتى قرار تقسيم ألمانيا إلى شرقية وغربية كان من قبل هؤلاء الرجال الذين أثبت فيما بعد أنهم من مجموعة البيلدربرغ.

وقد ذكرت دناءة الحريّة فى يوليو ١٩٧٤: (حالما رجع أعضاء المجموعة إلى بيوتهم بعد اجتماع أبريل ١٩٧١ فى (Woodstock, Vermont)، بدأت بلايين الدولارات بالفيضان بشكل غامض خارج أمريكا.

فبعد أربعة أشهر لم يعد الدولار قابلاً للتحويل إلى ذهب، وبعد ذلك سمحت الإدارة للدولار بالطوفان (وبمعنى آخر: لا توجد قيمة ثابتة مقابل الذهب أو أى رصيد احتياطى آخر).

واستمر التدفق المتزايد للدولارات خارج أمريكا باتجاه أوروبا إلى الفترة ما قبل تخفيض الدولار مباشرة فى ١٩٧١/١٢/١٨.

فقد خفضت قيمة الدولار بنسبة ٨,٥٪.. وهو ما يشير لنهاية الاستقلال المالى الأمريكى بالتآمر ضد الدولار، ثم باعوا الدولار لفترة قصيرة وبذلك تم تحقيق أرباح ما بين ١٥ إلى ٢٠ بليون دولار (Billion $20-$15).

وقد قال السيناتور جون آر. راريك (John R. Rarick) وهو يكشف طرق العمل السرى لمجموعة بيلدر برغ إلى مجلس النواب: (فى عدة مناسبات أثناء الأشهر الأخيرة قمت بلفت انتباه زملائنا إلى نشاطات بيلدر برغ، وهى مجموعة عالمية من النخبة مشتملة على مسئولين حكوميين رفيعى المستوى، وممولين عالميين، ورجال أعمال، وصناع رأى، وتجرى هذه الإرستقراطية الدولية الحصرية اجتماعات غاية فى السرية سنويا.

وفى أغلب الأحيان فى بلدان مختلفة، والمعلومات المتوفرة المحدودة جداً حول ما يحدث فى هذه الاجتماعات تكشف بأنهم يناقشون أموراً حيوية بالغة الأهمة تؤثر بشكل مباشر على حياة كل المواطنين.. وقد قام المستشار الرئاسى هنرى كيسينجر (Henry Kissinger)، بزيارة سرية إلى بكين من ٩ إلى ١٩٧١/٧/١١، وهيأ لزيارة رئاسية إلى الصين الحمراء، وذكرت التقارير بأنه كان قد حضر آخر اجتماع

لبيلدر برغ والذى عقد فى وودستوك، فيرمونت (Woodstock, Vermont)، فى الفترة من ٢٣ إلى ١٩٧١/٤/٢٥.

والمسألتان اللتان نوقشتا كما ذكرت التقارير فى اجتماع وودستوك كانتا: (مساهمة الاقتصاد فى التعامل مع المشاكل الحالية من عدم الاستقرار الاجتماعى) و(إمكانية تغيير الدور الأمريكى فى العالم ونتائجه).

وبعد كل هذه المناقشات السرية، والتى بالتأكيد لا تتوافق مع التقليد السياسى الغربى من حيث الاتفاقيات والمواثيق.. وعاد المشاركون إلى بلدانهم الشخصية وظل الجمهور غير مطلع على أى من التوصيات والخطط المتفق عليها كنتيجة للمناقشات أو حتى عن سبب حصول الاجتماع نفسه، على الرغم من حضور بعض ممثلى وسائل الإعلام الإخبارية).

وقد ذكر جون آر. راريك (John R. Rarick): (كل الأمريكان من لجنة التنسيق هم أعضاء أو رؤساء فى مجلس العلاقات الخارجية فى مدينة نيويورك، تلك المنظمة التى لها أكثر من علاقة مباشرة بإمبراطورية روكفيلر النفطية النموذجية).

وقام السيناتور راريك بإدراج المصارف والشركات التابعة لبيلدربرج، ولا يتسع لنا المجال لذكرها هنا ويمكن الرجوع إلى (John R. Rarick, Congressional Record 93 Sept 1971).

ووفقاً لخطط (FCR) و (TC) ومجموعة (Bilderberg)، ستتحول الأمم المتحدة إلى الحكومة العالمية الواحدة فى النظام العالمى الجديد (The Novus Ordo Seculorum.

وستصبح المنظمتان الـ (WB) و (GATT) مصرفى الحكومة العالمية الواحدة.. وقد صرحت وزارة الخارجية الأمريكية فى وثيقتها عدد ٧٢٧٧، ١٩٦١ بعنوان «الحرية من الحرب - البرنامج الأمريكى للنزع التام للسلاح فى عالم مسالم» بالخطة ذات الثلاث مراحل لنزع سلاح كل الأمم وزيادة تسليح الأمم المتحدة، مع مرحلة نهائية والتى فيها لن يكون لأى دولة فى العالم القوة العسكرية لتحدى قوة سلام الأمم المتحدة التى ستقوى تدريجياً.

وفى خطاب مجىء الحكومة العالمية أعلن رئيس مكتب الإدارة والميزانية، روى إم. آش (Roy M. Ash)، أنه وخلال عقدين من الزمن سيكون الإطار المؤسساتى للمجتمع الاقتصادى الدولى قد تحقق.. وأن سمات السيادة الفردية ستعطى إلى سلطة خارقة للطبيعة (Supernational Authority).

وفى الدستور السرى والحاجة للتغيير الدستورى (The Secret Conctitution &

(Change) The Need for Constitutional 1987)، المتبنى جزئياً بواسطة مؤسسة روكفيلر ذكر المؤلف آرثر إس. ميلر (Arhtur S. Miller): (يوجد نظام واسع جداً من سيطرة الفكر فى الولايات المتحدة الأمريكية.. أن المواطنين مسيرون بواسطة الإعلام الجماهيرى الهائل ونظام التربية العامة.. ويتم إخبار الناس بما سيفكرون به وطريقة التفكير.. إن الطلب القديم ينهار، والقومية والوطنية يجب أن تظهر كمرض اجتماعى خطير.

إن رؤية جديدة تتطلب تخطيط وإدارة المستقبل، ورؤية عالمية تتجاوز حدود الوطنية وتزيل سموم الحلول القومية.. فبالضرورة إنشاء دستور جديد.

ولن يكون للأمريكيين أى خيار، فالتعديل الدستورى سيأتى لو أحبه الناس أم لم يحبوه.. إذا كان مخططاً أم لا.. فعصرنا هو عصر المجتمع المخطط، ولا يمكن إيجاد طريق آخر).

وفى ١٩٩١/٩/١١ توجه الرئيس بوش فى خطاب إلى الكونجرس بعنوان نظام عالمى جديد (Torard a New World Order).

فقد صرح: (أن الأزمة فى الخليج توفر لنا فرصة بأن نتحرك نحو فترة تاريخية من التعاون، خارج هذه الأوقات الواقعة فى المشاكل.. النظام العالمى الجديد يستطيع الظهور، والذى تستطيع فيه جميع أمم العالم شرقاً وغرباً، شمالاً وجنوباً، النجاح فى العيش بتناغم تام.

ذلك التناغم الذى سيكافح بقولة ليُولد، وبالتوجه إلى الأمم المتحدة فى ١٩٩١/١٠/١ تكلم بوش عن «القوة الجماعية للمجموعة الدولية الممثلة فى الأمم المتحدة تمثل حركة تاريخية نحو النظام العالمى الجديد فهى شراكة جديدة بين الأمم.. وترجع بنا إلى زمن أن جاءت البشرية لوحدها، لإحداث ثورة الروح والعقل وبدء الرحلة إلى العصر الجديد».

وقد سمحت حرب الخليج لبوش «الأب» بالتحرك نحو النظام العالمى الجديد بالسماح له بأخذ موافقة مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة قبل مهاجمة العراق، مما يقر ضمنيّاً بأن بالأمم المتحدة ستصبح حكومة عالمية فوق الولايات المتحدة، فمنذ متى كان يجب على الولايات المتحدة، الدولة الأقوى فى العالم، أن تطلب الموافقة من سلطة فوق السلطة الخارقة للطبيعة لدخول الحرب؟).

وفى خطاب ألقاه فى ١٩٩٢/١/٣١م، حث الرئيس بوش الأمم المتحدة: (لأن يتركوا

تقليدهم المقدس لعدم التدخل فى الشؤون الداخلية للبلاد.. (مُعلناً) بأن المجموعة الدولية لم تعد تستطيع السماح لتقدم الحقوق الأساسية بالتوقف على الحدود الوطنية.

وقد ذكر بول لويس (Paul Lewis) فى مقالة فى النيويورك تايمز عام ١٩٩٢ بأنه: (فى إعلان القمة لمجلس الأمن، وسّع المجلس تعريفه لما يشكل تهديداً للسلام والأمن فى العالم اليوم، والآن يتضمن التعريف لما يشكل تهديداً للسلام والأمن.. انتشار كل أسلحة الدمار الشامل.. بالإضافة إلى مصادر غير عسكرية مثل عدم الاستقرار فى الحقول الاقتصادية والاجتماعية والإنسانية والبيئية!!

وهذا يشير ضمناً إلى أن الأمم المتحدة تستطيع التدخل عسكرياً فى أى بلد لأى سبب كان، إذا وجدت مشكلة ناشئة من تلك البلاد التى قد تشكل تهديداً للسلام العالمى!.

وفى خطاب ألقى عام ١٩٩٢ فى فولتن، ميزورى (Fulton, Missouri) أعلن ميخائيل غورباتشيف (Mikhali Gorbachev): (هذه ليست فقط مرحلة عادية من التطور مثل المراحل العادية الأخرى من التاريخ العالمى.. التكامل والانفتاح المركز للعالم يفتح إمكانية خلق نظام أمنى دولى عالمى، وعى الحاجة لنوع من الحكومة العالمية يحرز تقدماً.

جهاز خاص يجب أن يشكل تحت مظلة مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة مع الحق فى استخدام الوسائل العسكرية والاقتصادية والدبلوماسية والسياسية بهدف الاستقرار ومنع النزاعات، وأعتقد بأن ذلك النظام العالمى الجديد لن يُدرَك بالكامل ما لم تبنى الأمم المتحدة ومجلس الأمن التشكيل المناسب، آخذة بعين الاعتبار الأمم المتحدة الحالية والتراكيب الإقليمية والتى لها الحق بفرض العقوبات واستعمال الإجراءات الأخرى من الإلزام، مجلس الأمن يتطلب قوات حفظ السلام المسلحة الفعالة والأكثر عدداً مما هى الآن عند التخلص من مجلس الأمن وجعله تابعاً لقيادة الأمم المتحدة العسكرية، تحدث الآن عملية قوية جداً من العولمة التقنية والسياسية).

وفى افتتاحية النيويورك تايمز عام ١٩٩٢ أعلنت: (جيش الغد ليس هو الجيش الأحمر ولا الجيش الأمريكى.. إذا كان هنالك سلام، فسيُحفظ بقوة دولية تراقب وقف إطلاق النار والانتخابات وتحمى حقوق الإنسان.. بواسطة جنود حفظ السلام ذوى الخوذ الزرقاء التابعين للأمم المتحدة.

وفى الختام يمكن القول بأنه سيكون دور الإدارة الأمريكية الحالية.. برموزها

الوطنية والدينية منصباً على تكريس التفوق الأمريكى لدعم خطط الإمبراطورية الأمريكية ومشاريع القرن الواحد والعشرين الأمريكى، وقد بدأت فعلاً هذه الإمبراطورية فى توسعاتها الجائرة.

ولن يكون شأن جورج دبليو بوش (أو من سيخلفه) مهما بلغ إعداده وعدته، مختلفاً أبداً عن سابقيه نابليون وهتلر ورموز إمبراطورية كانت لا تغيب عنها الشمس وكلهم طوتهم صفحة النسيان.

بينما سيكون عمل رموز حكومة الظلام المنتشرين عبر العالم، وعملائهم فى أقوى مراكز اتخاذ القرار، منصباً على تكريس حكومتهم.. النظام العالمى الجديد (The No-vus Ordo Seculorum).

وذلك من خلال كتابة دور جديد للأمم المتحدة بدأت تلوح ملامحه، أو أى شكل عالمى جديد تم الإعداد له سيعتمد بديلاً لها.. ستضح الرؤية بعد تفسخ النظام السابق الذى دام أكثر من ستين عاماً.. وستتقشع العتمة فى غفلة من البشرية الحائرة التى سيتم سلب حياة ملايينها فى مؤامرات وكوارث وحروب جديدة.

وحينها سيكتشف العالم المسيحى أن صراع الحضارات وحتمية التصادم الإسلامى المسيحى ما هو إلا دسيسة أخرى سيظل دمها ينزف بضمير العالم المسيحى.. إذ سيكتشفون بعد فوات الأوان أنهم حاربوا العدو الخطأ.

لقد مضى القرن العشرون.. وقبض اليهود على أوروبا بنهم.. فتسنموها وقتلوا ملايينها وقادتها وأصبحوا سادتها بكل مكر وقسوة.. وتسنموا الولايات المتحدة الأمريكية.. ذلك المارد الأعمى.. وتكامل المشهد بإدخال رموز جديدة (الصين واليابان وجنوب شرق آسيا) فى عقيدة الهلاك.

والآن يمكن أن نستعير كلمات نيتشه التى لم تفقد حيويتها إلى القرن الحادى والعشرين فى قضية مرعبة لازالت ملفاتها مفتوحة.. لقد عبر اليهود المحيط الأطلسى وأصبحوا بالفعل سادة أمريكا ومن خلفها كل العالم الغربى.. وأعدوا عدتهم ليقبضوا بنهم على الكوكب وثرواته وإفناء شعوبه.

فإما أن يصبحوا سادة العالم بحق، أو يفقدو آخر فرصة تسنت لهم، بعد أن فقدوا كل أسباب كونهم من العنصر البشرى السامى.

8

قراءة فى الأناجيل الغنطوسية

- هل تزوج المسيح عليه السلام بمريم المجدلية ومن هى مريم المجدلية؟
- أسماء الكتب التى تكلمت عن مريم المجدلية
- أسباب كراهية الفاتيكان لجماعة «سيون»
- الكأس المقدسة
- طقوس أوبوس داى
- الكنيسة وفرسان الهيكل
- أسماء الحواريين
- كنيسة روسلين ذات الشيفرات
- نجمة داود

قراءة فى الأناجيل الغنطوسية

فى كتاب (الأناجيل الغنطوسية) وهو يحتوى على صور لأوراق البردى المكتوب عليها بلغة قديمة والصفحة المقابلة لها الشرح والترجمة وهى صور للوثائق التى عثر عليها فى (واحة حمادى) وفى (البحر الميت ـ السجلات المسيحية الأولى) والتى لا تتوافق معلوماتها مع الأناجيل التى جمع منها إنجيل (قسطنطين) . فإنجيل (فيليب) داخل هذا الكتاب يقول:

- «ورفيقة المخلص هى مريم المجدلية، أحبها المسيح أكثر من كل الحواريين واعتاد أن يقبلها فى معظم الأحيان من فمها. وقد تضايق باقى الحواريين من ذلك وعبروا عن استيائهم، وقالوا له: لماذا تحبها أكثر منا؟».

فباللغة الآرامية تعنى كلمة (رفيقة) حرفياً الزوجة ـ وأيضاً إنجيل (مريم) يقول: (وقال بطرس، هل قام المخلص فعلاً بالتحدث مع امرأة دون علمنا؟ هل سينصرف عنا وهل سنضطر جميعاً للانصياع لأوامرها؟ هل فضلها علينا؟؟

وأجابه ليفى: بطرس، لقد كنت دائماً حاد الطباع، وأرى الآن أنك تعارضها وكأنك خصمها، إذا كان المخلص قد جعلها شخصاً مهمّاً، فمن أنت لترفضها؟

- من المؤكد أن المخلص يعرفها حق المعرفة، لذلك هو يحبها أكثر منا.

والواضح أن «بطرس» كان يغار منها.

وحسب ما ذكر فى الإنجيل أن يسوع كان يشعر بأنه سيتم القبض عليه وسيصلب قريباً فكان يجب أن يتم إعطاء مريم المجدلية تعليمات حول كيفية متابعة كنيسته بعد أن يموت.

ولذلك كان استياء «بطرس» لأنه هكذا سوف يقوم بدور ثانوى بعد أن تحتل مريم المجدلية دور البطولة.

فكان «بطرس» متعصباً للرجال مع أنه كان المقرب للمسيح حيث إنه «القديس بطرس» الصخرة التى بنى عليها يسوع كنيسته فالأناجيل غير المحرفة يعتقد فيها بأن

«بطرس» لم يكن هو الحوارى الذى أعطاه المسيح تعليمات تتضمن كيفية تأسيس المسيحية، إنما هى «مريم المجدلية».

أى أن الكنيسة المسيحية كانت ستقوم على يد امرأة.

فهو أول نصير للمرأة وكان يريد لمستقبل المسيحية وكنيسته أن تكون بيدى «مريم المجدلية».

وبالطبع كان «بطرس» يعارض هذا بشدة.

وعلى ما أعتقد فقد علم «دافنشى» واستشعر هذا حيال مشاعر «بطرس» لمريم المجدلية من رفض لها وجسد هذا الرسم ففى «لوحة العشاء الأخير»، كان «بطرس» ينحنى بطريقة مخيفة نحو «مريم المجدلية» واضعاً يده الشبيهة بالسيف أمام عنقها كما لو أنه يريد ذبحها، نفس الحركة المرعبة فى لوحة «سيد الصخور».

وإذا دققنا النظر فى اللوحة بين الحواريين الذين بالقرب من «بطرس» لرأينا يداً تظهر من بين جماعة الحواريين، وتحمل خنجراً، بل إذا قمنا بعمل عد للأذرع سنجد أن هذه اليد لا تعود إلى أى أحد على الإطلاق.

إنها مفصولة عن الجسد.. يد مجهولة.. وأكبر دليل على وجود مريم المجدلية فى حياة المسيح الأساسية ووجود علاقة بينهم لا نعرف كونها تندرج تحت ماذا أنها كانت من ضمن المشاهدين الذين شاهدوه وهو يقوم من القبر بعد موته بـ ٣ أيام وشاهدت الملكين كذلك وقامت وجرت مهرولة بأمر منه لتبشير تلاميذه بأنه عاد بعد الموت إلى الحياة.

فهى كانت من أوائل المشاهدين له فى قيامه من موته.. وذلك ما اتفق عليه أناجيل تلاميذه الـ ٤ بأنها التى أول من بشرت بقيام المسيح بعد.

١ ـ شجرة نسب مريم المجدلية (الأنثى المقدسة)

هى من عائلة (بنيامين) وهى قمة الشجرة فكانت «مريم» من سلالة ملكية وكانت أسرتها بالطبع غنية جداً على عكس ما قالته الكنيسة ونشرته عنها بأنها (من عائلة فقيرة ـ وأنها امرأة مومس) لتمحو الكنيسة بأنها من عائلة ذات سلطة ونفوذ وكانت الكنيسة لا يعنيها فى دمائها الملكية شىء، بل كان كل ما يعنى الكنيسة هو زواجها من المسيح الذى كان بدوره يحمل دماء ملكية.

حيث إنجيل (متى) يخبرنا بأن يسوع كان من عائلة (داوود) ومن سلالته (الملك

سليمـان) ملك اليـهـود وبزواجـه من عـائلة (بنيـامـين) ذات النفـوذ يكون قـد وحـد بين سـلالتين ملكيـتين بشكل يتم فيـه خلق اتحـاد سياسى قوى مع إمكانية المطالبة شرعاً بالعرش وإعادة سلالة الملوك كما كان الأمر فى عهد (سليمان).

وبالتـالى كانت قـصـة (الكأس المقـدسـة) هى قصـة (الدماء الملكية) فـالغـريل هى الكأس التى حـملت دم المسـيـح والذى هو مـريم المجـدليـة (الرحم التى حـملت سـلالة المسيح الملكية).

وأسطورة (السـانغـريال) أتت من (سـان San) و (غـريل Grail) وهى تعنى (الكأس المقدسة) وهى تكتب من كلمتين هكذا (Sang Real) وهى بالمعنى الحرفى لها (الدم المقدس).

٢ـ أسماء الكتب التى تكلمت عن مريم المجدلية والدماء المقدسة والكأس المقدسة

(كشف سـر فرسـان الهيكل: حـراس سـر هوية المسيح الحقيقية ـ المرأة التى تحمل جـرة المـرمـر: مـريم المجدليـة والكأس المقدسـة ـ الآلهـة فى الأناجيل اسـتعـادة الأنثى المقدسة ـ دم ملكى، كأس مقدسة: الكتاب الذى أثار غضب الكنيسة التى طالما جاهدت فى إخفاء حقيقة مريم المجدلية فى القرن الرابع).

حيث إنها الدليل الوحيد على أن يسوع ليس إلهاً (ابن الرب) وإنما هو (بشـر فان) ترك ذرية إنسانيـة فانية وراءه وسوف يقلل من شـأنه وقوته فيجب إخفاء هذه الحقيـقةً حتى تكون الكنيسـة قوية ومـهـابة، كذلك ظهور ذريـة له سـوف يقلل من شـأن الكنيسـة ودورها الذى تلعبـه كطريق وحـيـد يمكن للبـشـرية أن تتـصل من خـلاله بالـرب وتمنح المدخل إلى مملكة الجنة، وبطبيعة الحال يكون كل ما فعلته الكنيسة قد دمرته (مـريم المجدلية) بظهور حقيقتها.

وعندمـا رأت (أخويه سيـون) هذا وأن الكنيسة تجاهد ولا يعوقها شىء فى إخفاء الأنثى المقـدسة مريم المجـدلية أطلقت عليها أسـماء رمـزية حتى تكون سـراً يمكن تناقله بسهولة عبر القرون القادمة مثل:

ـ القـدح ـ الكأس المقـدسـة ـ الوردة ذات البـتـلات الخـمسـة والتى يرتبط بنجـمـة فينوس الخماسـية والبوصلة بالإنجليزية (كومبـاس روز) وإذا قلبت ترتيب كلمـة (روز ـ Rose) ستصبح (Eros ـ ايروس) الإله اليونانى للحب الجنسى.

وكانت البتلات الخمس للوردة فى الديانة القديمة تمثل المراحل الخمس فى حياة الأنثى: الولادة ـ الحيض ـ الأمومة ـ اليأس ـ الموت.

أما البتلات الخمس للوردة المتفتحة فى العصور المتطورة هى تشبه (عضو المرأة التناسلى) الذى يخرج منه كل بنى آدم ليدخلوا إلى العالم مثلما يجسد الفنان (جورجيا أوكيف) ما سبق فى لوحاته.

فمازالت (أخوية سيون) تقدس المرأة الأنثى ومريم المجدلية والكأس المقدسة والأم المقدسة والوردة حتى هذا اليوم.

ومعلومات (الأخوية) تشير أن مريم المجدلية كانت حاملاً عندما صلب المسيح ومن أجل سلامة الذى فى أحشائها من يسوع الذى لم يولد بعد كان يجب عليها أن تهرب وترحل عن الأراضى المقدسة.

فقامت بمساعدة عم المسيح (يوسف) من (أريماتيا) بالسفر سراً إلى (فرنسا) التى كانت تعرف عندئذٍ ببلاد (الغال) وهناك وجدت ملاذاً أمناً فى المجتمع اليهودى وأنجبت فى (فرنسا) ابنة اسمها (سارة).

وعمل بعض اليهود على تسجيل حياة الأم وابنتها يوماً بيوم وبكل دقة وأمانة حتى الآن فشجرة العائلة للمسيح لا يعرفها إلا (أخوية سيون)، فهى تنتمى إلى السلالة الملكية اليهودية (داوود وسليمان) واعتبر اليهود فى (فرنسا) أن مريم المجدلية ملكة مقدسة وانحنوا احتراماً لها.

فكما لا يوجد دليل على شجرة عائلة المسيح، فإنه لا يوجد دليل على وجود إنجيل صحيح.

فالتاريخ هنا يكتب بيد المنتصر دائماً عندما تنتصر حضارة ما على حضارة أخرى تكون الحضارة الخاسرة هى المنفية وتذهب فى غياهب النسيان، ويمجد الفائز دائماً إلا أن تجىء حضارة أخرى تهزم قوتها وهكذا.

فالفائز هو من يصنع كتب التاريخ ويمجد قضيته وتحقر الخصم.

حسب مقولة نابليون: (ما التاريخ إلا كذبة تم الاتفاق عليها) فالتاريخ دائماً يكون فى صف طرف دون الآخر فوثائق (السانغريال) تحتوى على عشرات الآلاف من

الصفحات التى كتبت بيد أتباعه الأوائل وهى حمولة ٤ صناديق كبيرة عندما نقلت وتم العثور عليها من قبل فرسان الهيكل تحت (هيكل سليمان).

وهى غير محرفة وأصلية والتى تعود قبل عصر (قسطنطين) والذين بجلوا المسيح كنبى وإنسان وليس كإله، ومن ضمن الوثائق وثيقة (Q) الأسطورية وهى عبارة عن مخطوط يعترف حتى الفاتيكان بوجودها وهى كتاب يحمل تعاليم يسوع والذى كتبه بيده أثناء فترة كهنوته.

بجانب مخطوطة مذكرات المجدلية والتى تضم روايتها الشخصية لعلاقاتها بالمسيح وقصة صلبه والوقت الذى قضته فى (فرنسا).

ومخبأ الكأس المقدسة يوجد به تابوت المجدلية والأخوية يحرسونه هو والوثائق وذرية المسيح بسرية تامة.. فقد خافت الكنيسة الأولى من تزايد ونمو السلالة مما يؤدى إلى كشف سر علاقة المسيح بالمجدلية مما يقود إلى تحدى أساس المذهب الكاثوليكى الذى يؤمن بالمسيح الإله الذى لم يكن على علاقة بأى امرأة ولم يقم بأى فعل جنسى.

وفى الخفاء مع زيادة سلالة المسيح فى (فرنسا) سرية جداً حيث تم قتل الملك (داغوبير) الذى كان متزوجاً من دم السلالة الملكية للمسيح بطعنة فى عينه وكان ذلك بالتواطؤ مع (بيبان ديريستال) فى أواخر القرن السابع وبمقتل (داغوبير) أوشكت السلالة الملكية على الانقراض.

ولكن تمكن (سيجيسبير) ابن (داغوربير) من النجاة سرّاً ونمت العائلة على يده والتى أنجبت بعد هذا (غودفروا دو بويون) مؤسس (أخوية سيون).

وهو الرجل الذى أمر فرسان الهيكل باستعادة السر المدفون تحت (هيكل سليمان) وإحضار الدليل الذى يربط (الميروفنجيين) بدماء يسوع المسيح.

٣ـ الأعمال المتحدثة عن المجدلية:

كل الأعمال (لدافنشى وبوتيشلى وبوسان وبيرنينى وموتزارت وفيكتور هوجو تحدثت عن المجدلية وعن قصتها الأنثى المقدسة المطرودة فالأساطير الخالدة مثل: (سير غاوين والفارس الأخضر والملك أرثر والأميرة النائمة).

كانت كناية عن الغريل، ، كما كانت رائعة «فيكتور هوجو» أحداث نوتردام - وسيمفونية الناى السحرى «لموتزارت» كانت مليئة بالرموز الماسونية وأسرار الغريل.

وقد لقب (ديزنى - بليوناردو دافنشى) الحديث المعاصر فكان الاثنان يتمتعان بموهبة فنية فريدة من نوعها والاثنان ينتميان إلى جمعيات سرية فكان والت ديزنى يحب هو أيضاً أن يدس رسائل مخفية ورموزاً سرية فى فنه فكانت رسائل ديزنى المخفية فى معظمها تتعامل مع موضوع الدين والأساطير الوثنية وقصص الآلهة المستعبدة فلم يكن صدفة إعادة إحياء قصص مثل (سندريللا، والأميرة النائمة، وبياض الثلج)، حيث إن تلك القصص تعاملت مع قضية أسر الأنثى المقدسة وسجنها فهى لا تحتاج أيضاً إلى أكثر من هذا.

فبياض الثلج - هى أميرة سقطت من الجنة بعد أن أخذت قضمة من تفاحة مسمومة - وهذا تلميح واضح لحواء وهبوطها من جنة عدن - وقصة (الأميرة النائمة - أورورا) - اسمها الذى يرمز إلى الوردة والتى اختبأت فى أعماق الغابة لتحتمى من براثن الساحرة الشمطاء - فقد كانت قصة الغريل بنسختها التى أعدت للأطفال.

وحتى فيلم (الملك الأسد) - فيوجد فوق رأس شخصية (سيمبا) كلمة (جنس) بشكل واضح وقد شكلتها جزيئات الرمال فوق رأس شخصية (سيمبا) - أى أن الرمزية يتكلم بها الفرد فى أى عمل وأى مهنة وفق الفن الذى يمارسه والعمل الذى يقوم به.

وقصة الحورية الصغيرة هى الدليل البارز فى الرمزية والتعبير عن الأنثى المقدسة (الإلهة الأنثى).

ولم تكن صدفة بالطبع حيث لوحة (أرييل) تحت الماء فى الفيلم فهى لوحة المجدلية التائبة والتى رسمها الفنان (جورج دولاتور) فى القرن ١٧ والتى كانت تحية إجلال مشهورة لذكرى المنفية مريم المجدلية.

فالفيلم كله عبارة عن ٩٠ دقيقة من ملصقات رمزية صارخة تشير إلى قدسية إيزيس وحواء و (برج الحوت) باعتباره إلهة أنثى إضافة إلى الإشارة بشكل متكرر إلى مريم المجدلية - كما أن اسم الحورية (آرييل) يرتبط بالأنثى المقدسة.

وفى إنجيل (ايسايا) كان الاسم مرادفاً للمدينة المقدسة المحاصرة وبالطبع فإن شعر الحورية الأحمر لم يكن بمحض الصدفة على الإطلاق ولكنه كان رمزاً على مريم المجدلية

ذات الشعر الأحمر وهى جالسة على يمين المسيح فى مكان الشرف فى رائعة دافنشى «العشاء الأخير».

وأخيراً حتى فى الشرق الأوسط هناك الكثير الذين يتحدثون عن مريم المجدلية والأنثى المقدسة من خلال الرموز وهى واضحة جداً لمن يعرفها مثل فيلم (ويجا) عندما ظهرت لوحة الموناليزا فيه وخصيصاً فى المشهد المعبر عن قصة مريم المقدسة من حيث الرفاق وحيث رمزية الفيلم عن الخطيئة التى لا تغتفر.

فهناك الكثير من هؤلاء الذين يكتبون عن الكأس المقدسة ويحكون عنها بخفاء شديد.

وخصيصاً عندما ظهر فيه الفنان وهو يدافع عنها بكلمات من الإنجيل نفسه بأن: (اللى فيكم ما بيغلطش يروح يعاقب مريم.. الغلط صفة بشرية).

فليس من المصادفة بأن تكون لوحة الموناليزا فى الفيلم وأن تكون الرفيقة باسم مريم أيضاً إشارة إلى مريم المجدلية بالطبع والتى فى نظر الكنيسة خاطئة وداعرة حتى يومنا هذا.

فالمرأة المقدسة - الكأس المقدسة موجودة فى كل مكان ومخبأة داخل الرسوم والأفلام وبأشكال رمزية شديدة الغرابة ومقصودة بالطبع حتى لا تندثر ويتناقلها البشر عبر العصور بطريقة أو بأخرى بأحد الأساليب الرمزية المخبأة فى غياهب التراثات البشرية.

٤ - أسباب البحث عن الغريل من قبل الفاتيكان وكرههم لجماعة سيون:

إن رجال الدين فى الفاتيكان (روما) ينعمون بالإيمان بأن تلك الوثائق المخفاة هى وثائق كاذبة فهم على دين آبائهم الذى نشئوا عليه (إنجيل قسطنطين) وهم رجال من الأكليروس الكاثوليكى أى بداخل الكنيسة والإيمان أقوى عنده من إيمان الناس خارج الكنيسة ولذلك فإن معتقداتهم تمكنهم من الخروج بحل لأى مشكلة بما فيها ظهور وثائق تناقض كل الثوابت التى نشأت عليها كنيستهم لكن ماذا عن باقى العالم، فلو تم ظهور الوثائق ستفقد الكنيسة الثقة تماماً من الناس حيث المفارقات بين إيمان الأكليروس والناس.

فهناك ناس يتساءلون: (أين الرب فى هذا الزمان) ويرون فضائح الكنيسة ويسألون من هم هؤلاء رجال الكنيسة الذين يكذبون لتغطية الإيذاء الجنسى للأطفال على يد كهنتهم - (من هم هؤلاء الرجال الذين يتحرشون جنسيّاً بجسد النساء بقصد تطهيرهن من الذنوب).

- (من هم هؤلاء الرجال الذين يجمعون التبرعات للكنيسة ويستحوزون عليها لمصالحهم الشخصية).

فإن ظهرت تلك الوثاق السرية عن (الأنثى المقدسة - مريم المجدلية) والإنجيل الصحيح الذى يثبت أن المسيح نبى بشر معلم فانٍ وليس (ابناً للرب) سيواجه الفاتيكان أزمة ثقة لم يسبق لها مثيل خلال تاريخ امتد ٢٠٠٠ عام - وبما أن الكنيسة لا تستطيع إيجاد الوثائق فكان هناك اتفاق بين الكنيسة والأخوية بألا لا تظهر الأخوية تلك الوثائق وتبقى طى الكتمان فلا يحدث معاداة بينهم.

ولكن تاريخ الإخوة يشاع فيه مقولة وطبعاً بالكذب أن هناك يوماً محدداً يجب أن تظهر تلك الوثائق فيه إلى العالم أجمع وتفجير حقيقة المسيح الحقيقية فالمعروف أن سر الأخوية هو سر أبدى لا يستطيعون أن يفشوه حتى الأبد.

وبالطبع الكنيسة تعتقد بأن الأخوية سيفشون السر فى وقت لا يعلمه أحد سوى الأخوية - لا تعرف متى سيجىء هذا اليوم - وقد انتهت الـ ٢٠٠٠ عام من حقبة برج الحوت برج المسيح وعلى الاعتقاد بأنه الآن أنسب وقت لنشر الحقيقة فإن التقويم الرومانى كما هو معروف للجميع لا يتفق تماماً مع العلامات الفلكية.. لذلك فهناك منطقة رمادية غير معروفة لدى الجميع - والنهاية أن كل ما يقال عن سر الأخوية بأنهم سيقومون بإفشائه فى وقت هم الذين يعلمون به وحدهم هو هراء.. فسر الأخوية سر أبدى.

٥ - الوردة:

هى المجدلية وهى الكأس المقدسة وهى البوصلة التى ترشد إلى الطريق الصحيح.

٦ - ما قيل عن المكان المخبَّأ به الكأس المقدسة:

إن معظم الأساطير والقصص الحديثة تقول إن الكأس المقدسة مخبأة فى مكان ما فى المملكة المتحدة.

فحتى جزيرة (افالون) الغامضة جزيرة الملك أرثر ذات القصة الغنية بالرموز عن الغريل، يعتقد الآن أنها ليست فى الحقيقة إلا غلاستبرى فى إنجلترا.

وربما تكون داخل جدران أحد الأهرامات فى مصر.

٧ـ طقوس أوبوس داى:

الاحتفال يقام كل ٢٠٠٠ عام فى الربيع وقت الاعتدال الربيعى فى منتصف شهر مارس، النساء يرتدين أثواباً رقيقة بيضاء وأحذية ذهبية وقناعاً على الوجه أبيض اللون ويحملن كرات ذهبية باليد اليمنى.

أما الرجال يرتدون أثواباً طويلة سوداء مشدودة بحزام عند الخصر وقناعاً على الوجه أسود اللون وأحذية سوداء ـ والنساء يرتلون ترانيم غريبة مثل:

ـ (كنت معك منذ البداية، عند بزوغ فجر كل ما هو مقدس وحملتك فى رحمى قبل بداية الزمن).

ويقمن بالانحناء كاحترام ثم يقومون بالطقس معاً ويقلن:

ـ «إن المرأة التى تنظر إليها الآن هى الحب» ويرد الرجال: «إن مسكنها فى الزمان الأبدى».

وعن وصول الاثنان إلى النشوة يقوم الجميع بالركوع أمامهم ـ وهذا الاحتفال وجذوره الدينية السحرية يدعى (بيروس غموس) وهو مصطلح إغريقى ويعنى (الزواج المقدس).

ويعود هذا الطقس الاحتفالى إلى أكثر من ٢٠٠٠ عام خلت، وكان الكهنة المصريون يؤدونه بانتظام فى القديم للاحتفال بخصوبة الأنثى المتجددة.

وأيضاً هو طقس روحانى يتقرب به الفاعل ذكر أو أنثى من خلاله إلى الرب ومنذ عهد (إيزيس) وهذه الطقوس تعد الجسر الوحيد الذى ينقل الإنسان من الأرض إلى الجنة وذلك عن طريق الاتحاد مع المرأة فتلك اللحظة يستطيع الإنسان أن يمحى كل شىء من دماغه و كانوا يعتقدون عندها فقط يتمكن من رؤية الرب وهى لحظة الصفاء الذهنى المطلق، وهى ما يستخدمه معلمو التأمل من الوصول إلى حالات مماثلة دون ممارسة الجنس.

وقد وصفوا (النيرفانا) على أنها نشوة روحية لا تنتهى.

فنظرة الأقدمين إلى الجنس هو يؤدى إلى خلق حياة جديدة وهى المعجزة الأعظم

على الإطلاق ولا تصنع المعجزات إلا على يد رب فقط، لذا فإن قدرة المرأة على أن تأتى بحياة جديدة من رحمها جعلتها إلهة مقدسة والممارسة الجنسية كانت الاتحاد المقدس بين نصفى الروح الإنسانية (ذكر - أنثى).

والذى يتمكن الذكر من خلاله من التوصل إلى الكمال الروحى والاتحاد مع الرب فهنا التوصيل إن (الييروس غاموس) ليس شكلاً من الانحراف الجنسى فى القديم بل هو احتفال مقدس إلى أبعد الحدود حينها.

حتى التقاليد فى اليهودية فى ديانتهم كتعبد كانت تضمن ممارسة الجنس حتى فى المعابد التى تخصهم حيث إن اليهود الأقدمين ماتوا يؤمنون أن قدس الأقداس فى هيكل سليمان لم يكن بيت الرب فحسب بل كان بيت الربة (شيكينا) أيضاً.

لذا كان الرجال الباحثون عن الكمال الروحى يأتون إلى المعبد ليزوروا الكاهنات أو خادمات الهيكل ويمارسوا معهن الجنس للتواصل مع الرب من خلال الاتحاد الجسدى والاسم المقدس لليهود والذى يتألف من ٤ أحرف (يهوه Yhwh) أو بالإنجليزية (Jehovah) هو الاتحاد الجسدى بين المذكر (Jah) والاسم العبرى القديم لحواء (Havah).

٨ـ سبب تحقير الجنس:

بالنسبة إلى الكنيسة القديمة كانت فكرة الإنسان للجنس كطريقة مباشرة للتواصل مع الرب، تشكل خطراً يتهدد قاعدة السلطة الكاثوليكية.

ويقلل من أهمية الكنيسة التى نصبت نفسها الطريق الوحيدة المؤدية إلى الرب ولتلك الأسباب عملت الكنيسة جاهدة على تحقير الجنس وجعله عملاً شيطانيّاً وخطيئة مقرفة.

وحذت أديان رئيسية أخرى حذوها.. ودليلاً على وجود تلك الطقوس فى عالمنا حتى الآن هو إثارته بطريقة مغلوطة فى فيلم لتوم كروز «عيون محدقة مغمضة» والذى اكتشف كروز فى الفيلم بأنه يمر بتجربة صعبة وذلك عندما تسلل إلى اجتماع لنخبة منسكان (مانهاتن) ووجد نفسه يشهد طقس (ييروس غاموش).

فكانت الفكرة الأساسية موجودة ولكن بطريقة مغلوطة وهو تصويره فى الفيلم لجمعية سرية يلتقى أعضاؤها للاحتفال بسحر الاتحاد الجنسى.

٩ـ الحرب من الكنيسة على فرسان الهيكل:

كانت التهم من (الكنيسة الأولى) (لفرسان الهيكل) هو: (اللواط ـ التبول على الصليب ـ عبادة الشيطان ـ وعبادة آلهة زائفة مثل الرأس الحجرى المنحوت لإله الوثنية «بافوميت» وهو إله الخصوبة الذى يمتلك القدرة الخلاقة على الإنجاب وكان بشكل رأس الخروف أو معزاة وهو رمز الخصوبة والإنجاب).

فما كان من البابا (كليمانت) إلا أنه أقنع الناس بأن رأس (بافوميت) كان فى الحقيقة رأس الشيطان.

وذلك طبعاً التشبيه بالشيطان من القرون حيث التشبيه (بإبليس) ومن هنا جاهدت الكنيسة من تحويل رأس (بافوميت) رمز الخصوبة إلى رأس (الشيطان) إبليس رمز الشر.

ونجحت بالطبع فحتى الآن يربط البشر القرون وشكل الخروف أو الماعز بالشيطان والشر ولكن كان النجاح ليس مكتملاً.

فموائد عيد الشكر الأمريكية التقليدية لازالت تحمل رموز خصوبة وثنية ذات قرون ـ فالوعاء ذو الشكل القرنى أو ما يسمى بقرن الخصب كان تحية إجلال لخصوبة (بافوميت) ويعود أصله إلى (زيوس) الذى أرضعته المعزاة التى انكسر قرنها وامتلأ بأعجوبة بالفواكه الشهية ـ وحتى فى المزاح عندما يظهر رمز الـ (V) القرنين خلف الشخص الذى يريد أن يصور بأصابع أصدقائه المازحين منه فهم لا يعرفون أن تلك الحركة ليست مزحة عليه بل هى شىء يمتدحونه به وهم لا يعلمون فهو رمز خصوبة الشخص.

١٠ ـ الكنيسة الأولى وتعذيب فرسان الهيكل:

كان الهجوم من الكنيسة الأولى وشن غضبها وسخطها على فرسان الهيكل فى عام ١٣٠٧ يوم الجمعة، عندما قتل البابا (كليمانت) المئات من فرسان الهيكل، وليس لهم قبور ليدفنوا فيها، فقد حرق معظمهم على الخازوق ورمى الآخرين بكل احتقار فى نهر (التيبر)، وقلة من الفرسان دفنوا فى لندن فى كنيسة بنيت فى لندن على يد القوة العسكرية (لأخوية سيون) فرسان الهيكل القديم تسمى (بكنيسة الهيكل) ويوجد فيها أكثر من ١٠ قبور إثارة للرعب فى الضريح الخاص بالكنيسة.

فقد كانت تلك الكنيسة مركزاً لكافة فعاليات فرسان الهيكل وأخوية سيون فى المملكة المتحدة وقد سميت تلك الكنيسة (كنيسة الهيكل) تيمناً بمعبد سليمان الذى أخذ فرسان الهيكل لقبهم منه أساساً وكذلك وثائق الدم الملكى التى منحتهم القوة والنفوذ العظيم فى روما.

وهذه الكنيسة تقع قرب شارع (فليت) فى زقاق المعبد الداخلى، وهى كنيسة تكاد تختفى وسط العمارات والأبنية العالية جداً وهى بالكاد لا يعرف الناس بوجودها حيث الطابع الذى تتسم به تصاميم عمارتها بأنها عمارة عباد الطبيعة الوثنيين حيث تجاهل فرسان الهيكل فى تصميمها المخطط المسيحى التقليدى الصليبى الشكل وبنوا كنيسة بشكل دائرة كاملة تكريماً للشمس وهى مبنية بالكامل من حجر (كاين) الذى أتى به من فرنسا.

وتم تكريس الكنيسة فى ١٠ من شهر شباط عام ١١٨٥ على يد (هيراكليوس) بطريرك القدس وقد عاشت هذه الكنيسة ٨ قرون من الإضرابات السياسية حيث تمكنت من النجاة من حريق لندن الكبير والحرب العالمية الأولى إلى أن تضررت من قنابل طائرات الرايخ التى تسببت فى إحراقها عام ١٩٤٠.

أما بعد الحرب فقد تم ترميمها وأعيدت إلى عظمتها الأصلية وهى تصميم العمارة لها بسيط خشن يشبه قلعة (سانت إنجلو) القوية والقاسية فى روما أكثر من معبد (البانثيون) الفخم الأنيق.

وكان البارون الأول فى المملكة رئيساً للمعبد فى أوائل القرن الـ ١٣ وقد احتل هو ومن خلفه المقعد النيابى كبارون أول فى المملكة Primus Baro Angiac.

ومن الطراز القديم للبناء فى كنيسة الهيكل نعرف بأنهم يشكلون مجتمعاً دينياً عسكرياً وكانت كنائسهم هى معاقلهم وبنوكهم فى آن واحد معاً فهم الذين اخترعوا فكرة البنوك التى نعرفها اليوم فقد سمح لفرسان الهيكل للنبلاء بأن يودعوا الذهب فى أقرب كنيسة معبد إليهم ثم يسحبوه من أى كنيسة معبد أخرى فى أى مكان فى أوروبا.

وكل ما كانوا بحاجة إليه هو أن امتلاك الوثائق الصحيحة التى تثبت ملكيتهم للذهب بالإضافة إلى عمولة بسيطة.. مثلها مثل آلات الصرف الحديثة وكل ذلك حتى يتجنب النبلاء السرقات فى الطرق أثناء السفر.

١١ ـ مركز أوبوس داى فى لندن:

بناء متواضع يقع فى ٥ شارع أورم كورت ـ ويطل على القسم الشمالى من حدائق كينستغتون.

١٢ ـ السير إسحق نيوتن:

دفن الفارس البريطانى السير (إسحق نيوتن) صاحب اكتشاف قانون الجاذبية الأرضية فى كنيسة دير وستمنستر فى لندن ١٧٢٧ ـ مركز البروتستانتية الإنجليزية وقد حضر جنازته زميله وصديقه (الكسندر بابا).

وكانت قصة (إسحق نيوتن) بأنه عندما أدت أعماله إلى نشوء علوم جديدة أثارت غضب الكنيسة عليه كما أنه كان المعلم الأكبر فى أخوية سيون.

كما أنه ألف مجموعة كتب وهى (الألوهية ـ الكرونولوجيا ـ البصريات الفلسفية الطبيعية لمبادئ الرياضيات)... وكذلك دفن الشعراء (شوسيه ـ تينيسون ـ ديكنز) فى أضرحة فى نفس الكنيسة ضمن أكثر من ٣٠٠٠ ضرح.

١٣ ـ أسماء الحواريين:

١ ـ أندراوس: صياد من بيت صيدا فى الجليل وهو أول رسول دعاه يوسع وكان قبل ذلك تلميذاً ليوحنا المعمدان.

٢ ـ سمعان بطرس: أخو أندراوس وهو صياد من بيت صيدا فى الجليل.

٣ ـ فيلبس: من بيت صيدا فى الجليل.

٤ ـ يعقوب بن زبدى: من بيت صيدا فى الجليل.

٥ ـ يوحنا بن زبدى: الملقب بابن الرعد وأخو يعقوب، كتب إنجيل يوحنا ورسائل يوحنا الأولى والثانية والثالثة فى الإنجيل.

٦ ـ برثولماوس أو نثنائيل.

٧ ـ يعقوب بن حلفى.

٨ ـ يهوذا لباوس الملقب تَدّاوس: أخو يعقوب بن حلفى وذُكر اسمه كيهوذا بن حلفى فى بعض آيات الإنجيل وهو ليس يهوذا الإسخريوطى.

٩ ـ متى العشار: من كفر ناحوم فى الجليل وكان عشارا يجمع الجباية، كتب إنجيل متى.

١٠ ـ توما: كان يقال له التوأم أيضاً حيث إن اسمه مشتق من الاسم الآرامى «توماس» الذى يعنى التوأم.

١١ ـ سمعان القانوى: ويلقب أيضاً بسمعان الغيور.

١٢ ـ يهوذا الإسخريوطى: الذى باع يسوع بثلاثين من الفضة، تم استبداله بماتياس بعد موته منتحراً.

مع العلم بأنه غير معترف بوجود (يهوذا الأسخريوطى) فى العشاء الأخير أو فى اللوحة فى الديانة المسيحية فى الشرق الأوسط.

فيكون العدد المفروض للحواريين هنا فى اللوحة هم ١١ أو ١٢ بالمسيح وليس ١٣ بالمسيح كما رسمهم دافنشى.

فكم كان ماهراً فى تجسيده للكرة المسيحية.

١٤ ـ شراب المسيح:

(اباركا) ـ كارما جاءت من الكروم ـ وهو يقال بأنه ليس خمرا وهو عصير العنب يضاف عليه الماء ويقوم القس بالصلاة عليه فيتحول رمزياً إلى الدماء المقدسة للمسيح ـ ويقوم القسس (بالمناولة).

وهو سر من أسرار الكنيسة.. وطقس من الطقوس الوثنية أيضاً.

١٥ ـ السبب الحقيقى الذى يدعو الكاثوليكيين لترك الكنيسة:

لقد فقد الناس احترامهم لهذه الكنيسة فقد ذهبت مبادئ الدين الحقيقى إلى غير رجعة وقد أصبحت الكنيسة مجرد قاعات للحفلات، من امتناع عن بعض الملذات الدنيوية إلى الاعتراف بالخطايا والمناولة والمعمودية والقداس.. فالناس تختار ما يحلو لها منها وتتجاهل الباقى.. فما هو شكل الإرشاد الدينى هذا الذى تقدمه الكنيسة.

١٦ ـ كنيسة (روسلين):

يطلق عليها اسم كاتدرائية الشيفرات على بعد ٧ أميال من إدنبرة إلى الجنوب من إدنبرة ـ وقد بنيت على آثار معبد قديم للإله مثرا (إله النور) عند الفرس على يد

فرسان الهيكل عام ١٤٤٦.

وتوجد نقوش بداخلها تدل على الرموز اليهودية والمسيحية والمصرية والماسونية والوثنية وتقع إحداثيتها الجغرافية على خط الطول الشمال - جنوب الذى يمر من غلاستبرى وكان هذ الخط الطولانى الوردى هو العلامة التقليدية لجزيرة أفالون جزيرة الملك أرثر كما تعد الدعامة الأساسية لهندسة العمائر البريطانية المقدسة.

ويعود اسم روسلين الذى كان سابقاً بلفظ (روزلين) إلى هذا الخط الافتراضى الوردى Rose Line - وهى يوجد بها الكثير من الرموز حيث تعرف بـ (جنة الرموز) فكل إنشاء داخل الكنيسة يوجد عليه نقش ما من صلبان مسيحية ونجوم يهودية وشعارات ماسونية إلى صلبان فرسان الهيكل وحليات بشكل قرن الخصب وأهرامات وأبراج فلكية ونباتات وخضار ونجوم خامسية وورود.

فكانت روسلين تعد ذروة ما بناه فرسان الهيكل فى العمارة فكل حجر داخل الكنيسة رسم عليه نقوش ورموز مما جعل كنيسة الهيكل روسلين مقاماً لكل الأديان وعلى رأسها عبادة الطبيعة والإلهة الأنثى.

وأيضاً أرضية حرم الكنيسة قد نحت عليها من أثر أقدام الزائرين فى خطوط أحادية تربط ٦ نقاط معمارية ببعضها داخل الحرم رمز (نجمة داوود).

كما أن هناك فى الكنيسة جدارا غريباً مشهوراً ناتئا بشكل غريب حيث يظهر كأنه لم يكن منتهى البناء بعد.

ولكن حقيقة الجدار (أنه الجدار الغربى لهيكل سليمان) حيث إن فرسان الهيكل تم تصميم كنيستهم روسلين بحسب المخطط المعمارى لهيكل سليمان بالضبط بجداره الغربى وحرمه المستطيل الضيق حتى العمودين اللذين قرب المذبح مطابقين للعمودين الموجودين فى مدخل هيكل سليمان والعمود الأيسر يدعى (بواز) أو العمود الماسونى والعمود الأيمن يدعى (جاكين) أو العمود المتدرب.

فكل معبد ماسونى فى العالم يحتوى على هذين العمودين.

وهذا يدل على أن فرسان الهيكل كانوا على صلة تاريخية قوية مع الجمعيات الماسونية السرية الحديثة التى كانت رتبها الأولية الماسونى المتدرب والزميل الماسونى فى المهنة والمعلم الماسونى تعود بجذورها إلى أيام فرسان الهيكل الأولى ولذلك يوجد

نقوش كثيرة جداً ماسونية الرموز من نجوم وكواكب على السقف المركزى لروسلين وفى كل حجر من أحجار الكنيسة.

والكنيسة أيضاً تشابهت فى الحجرة التى تحت الأرض والتى لم يتم التوصل إلى مدخلها حتى اليوم وهى تماثل قدس الأقداس حيث الأجهزة الاستشعارية قد كشف هذا الأمر دون الوصول إلى المدخل.

وأخيراً سميت الكنيسة باسم روسلين Rose Line لكونها تعود إحداثيتها إلى أنها تقع على الخط الوردى (أى ذرية مريم المجدلية).

١٧ ـ نجمة داود:

هى (النجمة السداسية) تعرف أيضاً باسم شعار سليمان ـ حيث إنها كانت فى يوم من الأيام رمزاً لكهنة النجوم اتخذها فيما بعد ملكا إسرائيل داوود وسليمان شعاراً لهما حيث كان ختم سليمان الذى مهر به قدس الأقداس حيث يعتقد أن الإلهة (يهوا) والإلهة (سكينة) كانتا تسكنانه.

وهى أيضاً الاتحاد الكامل بين الذكر والأنثى.

❀ ❀ ❀

9

الجذور الإنجيلية للسياسة الأمريكية الدجالية

- العلاقة بين اليمين المسيحى والسياسة الخارجية الآحادية للإدارة الحالية
- جذور آحادية اليمين المسيحي
- إيجاد رؤساء متعاطفين
- تطوير التجربة فى الفترة الأخيرة
- أعضاء الحكومة الخفية
- التقدميون واليمين المسيحى الدجالى
- العولمة الاقتصادية
- الاضطهاد الدينى لائتلاف اليمين المسيحى
- الحوار الاجتماعى العالمى

العلاقة بين اليمين المسيحى والسياسة الخارجية الآحادية للإدارة الحالية

فى ربع القرن الأخير، أصبح اليمين المسيحى لاعباً أساسيّاً فى القضايا الاجتماعية الداخلية مثل الإجهاض، وحقوق الشواذ، والصلوات فى المدارس، وفى الوقت الذى يستمر فيه الصحفيون، والسياسيون، والأكاديميون فى تحليل ومناقشة تأثير اليمين المسيحى فى هذه المجالات، فقد تم إيلاء اهتمام أقل لتأثير اليمين المسيحى على السياسة الخارجية المسيحية، إلا أنه أصبح من الصعب تجاهل هذا التأثير، وهو بحاجة للمزيد من الدراسة.

فالجذور السياسية والدينية للأحادية اليمينية المسيحية وتطور التحالفات الذى سمح لليمين أن يكون لاعباً هامّاً فى السياسة الخارجية الأمريكية الجديدة، توضح كيف ينبغى للتقدميين أن يفهموا وأن يتجاوبوا مع تأثير اليمين المسيحى وتطرف اليمين هى استراتيجية مضللة وأننا بدلاً من ذلك، علينا أن ننظر إلى اليمين المسيحى كجزء من تحالف مهيمن فى السياسة الخارجية، فإن مقاومة التحالف الأحادى تتطلب تركيزاً على تناقضاتها الجوهرية.

١ ـ جذور أحادية اليمين المسيحى:

رغم أن الميول الأحادية للإدارة الحالية تقف على الأقل فى موقف تباين جرىء مع سابقاتها، إلا أن الأحادية ليست أمراً جديداً على اليمين المسيحى، منذ عقود خلت، وجه المبشرون بها نيرانهم على الدوليين وعلى الأمم المتحدة. وقد شنت (جمعية جون بيرتش) حملتها فى عام ١٩٥٩ تحت عنوان (أخرجونا من الأمم المتحدة!).

وفى عام ١٩٦٢، أعلن بيلى جيمس هارجيس، وهو قائد المنظمة الصليبية المسيحية المعادية للشيوعيين، أعلن أن (التهديد الرئيسى للولايات المتحدة هو الدولية).

تعود الأصول السياسية لعدد من شخصيات اليمين المسيحى مثل (فيليس سكلافلاى) و (تيم لاهاى) إلى اليمين الوطنى فى هذا العصر، إن معارضة المنشآت

الدولية، والتى نظر إليها على أنها تهديد للسيادة الأمريكية ولدور البلاد (كأمة المخلص)، قد استمرت المعارضة إلى اليوم فى دوائر اليمين المسيحى.

ففى خلال عصر الحرب الباردة، كان اهتمام اليمين المسيحى ومبشريه بالسياسة الخارجية متعلقاً بالصراع ضد الشيوعيين، لقد كان دعم الأحادية جزءًا من مهمة أكبر هدفها الإطاحة بالقيود الدولية وإطلاق قوة الولايات المتحدة لتدير حملة صليبية قوية ضد الشيوعيين الكفار، ومع سقوط الاتحاد السوفييتى، فقدت الأحادية المعادية للشيوعية الكثير من صلتها بالسياسة الخارجية، فى عقد التسعينيات، ظهرت مجموعة جديدة من المخاوف من المنشآت الدولية على السطح مما دفع اليمين المسيحى إلى زيادة تركيز انتباهه على الشؤون العالمية.

كانت هذه المواقف متجذرة فى الخوف من استخدام الأمم المتحدة لتطوير أجندة اجتماعية ليبرالية، لقد كانت مؤتمرات الأمم المتحدة الرفيعة المستوى والمتعلقة بحقوق النساء والسكان من بين التطورات التى دقت نواقيس الخطر لزعماء اليمين المسيحى.

وقد وصفت لوريل ماكلاود، المديرة السابقة لقسم التشريع والسياسة العامة فى نساء (مهتمات بأمريكا)، وصفت مشاركة جماعتها المتزايدة فى القضايا الدولية بقولها: (لقد بدأنا نشترك، من وجهة نظرى، فى القضايا الدولية فى أواخر الـ ٩٤، عندما حضرنا للمؤتمر العالمى الرابع حول وضع المرأة فى بكين، وإننى أحب أن أقول إنه مع الدخول فى قضايا الأمم المتحدة والقضايا الدولية، فقد بدأ الأمر كأننا أدخلنا أصبعنا فى بركة سقطنا فيها إلى رقابنا ثم اكتشفنا أنها كانت المحيط الهادئ.

لقد أدت فعالية اليمين المسيحى فى قضايا الأمم المتحدة إلى جذبه إلى مجال دقيق، بقيادة منظم مؤتمر الأسر العالمى، طورت عناصر من اليمين المسيحى تحالفات غير مبشرة بالنجاح على ما يبدو، فبالعمل مع المحافظين الاجتماعيين حول العالم.. بما فى ذلك الفاتيكان وبعض الجماعات الإسلامية للدفاع عن (العائلة الطبيعية) فى الساحة الدولية.

أكثر من هذا، فإنه فى الوقت الذى حصلت فيه منظمة مثل «نساء مهتمات بأمريكا»، و«منتدى النسر»، و (مجمع أبحاث العائلة) على تشكيل رسمى غير حكومى وشاركت فى منتديات الأمم المتحدة، فإنهم ربما يكونون قد ساعدوا على منح الشرعية

لمؤسسة يراها الكثير من أعضائهم على أنها مؤسسة غير شرعية.

ورغم أن اليمين المسيحى يصارع بقوة فى العمل من داخل الأمم المتحدة، إلا أنه يبقى عدائياً تماماً للمؤسسة فى شكلها الحالى ومعارضاً للتعاون الأمريكى معها، من وجهة نظر اليمين المسيحى فإن الأمم المتحدة مؤسسة يسيطر عليها دعاة متطرفون إلى المساواة بين الجنسين يميلون إلى استخدام المنشآت الدولية لفرض أجندتهم على كل من الولايات المتحدة والعالم الثالث المحافظ اجتماعياً.

أحد الاهتمامات الأخرى فى السياسة الخارجية لدى اليمين المسيحى فى العقد الأخير هناك قضية الاضطهاد الدينى، خصوصاً اضطهاد المسيحيين فى الصين، وبعض الدول الأخرى.

لقد لعبت فعالية اليمين المسيحى دوراً هاماً فى إقرار مرسوم الحرية الدينية الدولية فى عام ١٩٩٨، إن قضية الاضطهاد الدينى ليست مرتبطة بالأحادية بقوة تماثل قوة ارتباط القضايا التى تمت مناقضتها، ولكن الجدير بالملاحظة هو أن الحلول المطروحة من قبل اليمين المسيحى ـ من مثل مرسوم الحرية الدينية الدولية، والعقوبات ضد السودان، ومنع الفوائد التجارية الأمريكية عن الصين، كلها تنطوى على تحرك أحادى للولايات المتحدة منتهكين للقوى الدينية بدلاً من الاعتماد على المنظمات الدولية لتحديد هذه الحقوق والدفاع عنها.

أخيراً، فإن ميل اليمين المسيحى الأحادى متجذر فى قراءتهم للوحى الإنجيلى، فمنذ عقد السبعينيات، عندما كان كتاب «هال ليندسى» (كوكب الأرض العصرى العظيم) أفضل الكتب غير الخيالية مبيعاً طوال عقد من الزمن، إلى النجاح الحالى لكل من (تيم لاهاى وجيرى جنكنز) فى سلسلة كتب (تركناه وراءنا)، وهى أعمال من الوحى الإنجيلى لاقت شعبية هائلة بين مؤيدى اليمين المسيحى وغيرهم.

تختلف التفاصيل، ولكن معظم الروايات إبهاجاً للمؤمنين، هى تلك التى تتحدث عن فترة حرب وكارثة طبيعية علامتها ظهور المسيح المزيف، وفى النهاية المجىء الثانى للمسيح الحقيقى.

ما هو هام بشكل كبير لأهداف هذا البحث، هى فكرة شائعة فى الكثير من هذا النوع من الروايات، إنشاء حكومة واحدة فى العالم، (نظام عالمى جديد) لا يقوده

إلا المسيح الدجال نفسه.

يقال إن حكم المسيح الدجال سيشكل محاولات لفرض عملة عالمية واحدة ودين عالمى واحد، إن الأمم المتحدة لن ترحل بعيداً فى هذه الروايات.

إن دور الأمم المتحدة هو دور متنوع فى مجموعة (هال ليندسى) ذات الكتب المتنوعة عن الوحى الإنجيلى.

ففى بعض رواياته، فإن الاتحاد الأوروبى هو الفيدرالية التى سيترأسها المسيح الدجال (بوس وهيرمان).

إن الأمم المتحدة هى الشخصية الأكثر شراً فى الكتابات عن نهاية الزمن الإنجيلية.

فى سلسلة (تركناه وراءنا) فإن المسيح الدجال، نيكولا كارباثيا، هو رئيس الأمم المتحدة.

وفى كتاب (بات روبستون) «نهاية العصر» يقوم المسيح الدجال، مارك بيوليو، باستبدال مؤسسة الأمم المتحدة بهيكل عالمى جديد وأكثر قوة حتى الاتحاد من أجل السلام.

فى جميع هذه الكتابات فإن الرسالة الأساسية واضحة: فكتل حكومية متعددة الجنسيات ستكون أدوات بيد المسيح الدجال للحصول على الهيمنة العالمية.

إن هذه الروايات عن آخر الزمان تغذى المقاومة لمحاولات يعتقد أنها تهدف إلى إخضاع الولايات المتحدة لسلطة أى كتلة حاكمة إقليمية أو دولية.

من الصعب حسب التأثير الدقيق لنبوآت آخر الزمان.

إن تردد ممثلى اليمين المسيحى فى الاعتراف بالدوافع النبوآتية الكامنة وراء تصرفات جماعتهم.

إلا أنه بالرغم من ذلك ونظراً لشعبية منشورات آخر الزمان، بما فيها تلك التى ألفتها شخصيات كبرى من اليمين المسيحى مثل «بات روبستون» و«تيم لاهاى»، فإن من الصعب القول أنها لم تكن تحدث تأثيراً ذا شأن.

إن الآحادية الملازمة لليمين المعادى للشيوعية، والمعارضة لأجندة الأمم المتحدة الاجتماعية، وللنبوءة الإنجيلية قد شكلت حركة معارضة بل ترددا للقوى المتعددة الجنسيات. إن الطبيعة الدقيقة لهذه المعارضة تختلف من جماعة إلى جماعة.

إن (منتدى السر) التابع لـ (فيليس سكلافلاى) و (نساء مهتمات بأمريكا) هما جماعتان معاديتان فعلياً لكل شكل من أشكال السلطة المتعددة الجنسيات، فى الوقت الذى تعتبر فيه جماعتا مجلس أبحاث الأسرة والتجمع العالمى للأسر هما أكثر انفتاحاً إلى حد ما، كل هذه الجماعات تسعى إلى توجيه السياسة الخارجية فى الولايات المتحدة باتجاه أكثر أحادية.

٢ ـ كيف أصبح اليمين المسيحى لاعباً فى الشؤون الخارجية:

رغم أن أحادية اليمين المسيحى ليست أمراً جديداً، إلا أن قربه من السلطة هو كذلك، لقد ساعدت ثلاث تطورات على جعل اليمين المسيحى لاعباً هاماً فى السياسة الخارجية للولايات المتحدة: انتخاب رئيس ذى روابط قوية مع الحركة ـ ونمو قوة الجذور التنظيمية لليمين المسيحى ـ وإنشاء تحالفات مع المحافظين الجدد الذين أصبحوا يلعبون دوراً حاسماً فى الإدارة الحالية.

أ ـ إيجاد رئيس متعاطف (رئيس من طرف الدجال):

لقد لعب اليمين المسيحى دوراً مؤيداً فى حرب إدارة «ريجان» ضد أمريكا الوسطى، خصوصاً فى تمرير المساعدات للمعارضة النيكارغوية (ديموند، ١٩٨٩، الأجزاء ٥، ٦).

ولكن نشاطها فى عقد الثمانينيات كان على الصعيد الداخلى بشكل رئيسى، لقد قدمت إدارتى جورج اتش. دبليو. بوش وبيل كلينتون فرصاً قليلة لتأثير اليمين المسيحى، على المستوى الرئاسى على الأقل.

وقد دق السيد بوش اس. آر، وهو ملتزم بالأطراف المتعددة، ناقوس الخطر فى اليمين المسيحى بحديثه عن (نظام عالمى جديد)، بالنسبة للعديد فى اليمين المسيحى، فقد ضربت هذه العبارة على قائمة طويلة بأعداء اليمين المسيحى، متمثلة فى حكومة عالمية.

قد تكون إلهاماً شيطانيّاً مهددة للسيادة الأمريكية، وقد كانت العدائية تجاه بيل كلينتون أقوى حتى بتحويله من قبل اليمين المسيحى ـ الذى حارب بقوة لوضعه فى قفص الاتهام ـ إلى مثال للشر، فإن كلينتون لم يكن لديه أى حافز لمنح قادته فرصة الوصول إلى صنع القرار فى السياسة الخارجية.

لقد منح الانتخاب المتنازع عليه لجورج بوش اليمين المسيحى رئيساً أكثر تعاطفاً بكثير.

وساعد تاريخ بوش الشخصى على تثبيت روابطه بالحركة.

ورغم أن والده كان غير مرتاح بشكل واضح لأسلوب الحركة فى خلط الدين بالسياسة، فإن الرئيس الحالى، الذى تم إنقاذه من خطيئة إدمان الكحول بتجربته الخاصة فى الولادة من جديد، قد فهم منذ زمن طويل تعابير أنصار اليمين المسيحى الدينية وأصبح يتحدث بلغتها.

مع ملاحظة أنه، وفى عام ١٩٨٨، أعطى بوش الأب ابنه مهمة التواصل مع هذه المجموعة لصالحه فى حملته الرئاسية، لقد ساعدت الحملة (دوغ ويد) الذى عمل مع جورج دبليو بوش كجزء من سعى فعال لكسب القادة الإنجيليين.

يعكس بيت جورج. دبليو. بوش الأبيض وارتياح قاطنه للتبشير بالإنجيل، وقد كانت الكلمات الأولى التى سمعت من قبل كاتب خطابات بوش (ديفيد فرم) عندما وصل إلى البيت الأبيض (لقد افتقدتك فى درس الكتاب المقدس).

ب ـ تطور تجربة اليمين المسيحى فى الفترة الأخيرة:

لقد تعززت الميول الشخصية للرئيس الحالى بتصور القدرات الانتخابية لجذور اليمين المسيحى.

قبل حملة (بات روبستون) الرئاسية فى عام ١٩٨٨، كانت تجربة اليمين المسيحى محدودة جداً وذات تنظيم محصور.

وقد فشلت حملة ترشيح روبستون فى هدفها المباشر، ولكنها ألبست راضية العمل لبزوغ الائتلاف المسيحى، لقد لعبت شبكة جذور الائتلاف هذه دوراً هامّاً فى انتصارات الجمهوريين فى الكونغرس فى عام ١٩٩٤.

فى الفترات التمهيدية لحملات ١٩٩٦ و ٢٠٠٠، أصبح القبول السنوى للائتلاف المسيحى محطة ضرورية لكل طامح للرئاسة.

فى وقت سابق، قام جورج. دبليو. بوش، باستئجار مدير الائتلاف المسيحى السابق «رالف ريد» كمستشار لحملة ترشيحه، بعد أن فقد بوش فى الانتخابات الأولية فى «نيو هامبشاير»، فإن دعماً قوياً من اليمين المسيحى، خصوصاً فى جنوب كارولينا، قد

ساعدته فى الرد على تحد خطير تمثل فى السناتور جون مكين.

مع كون اليمين المسيحى يشكل الآن جزءاً مركزياً من ناخبى الائتلاف الجمهورى، فإنه يتوجب على الرؤساء فى هذا الحزب أخذ اهتمامات الناخبين فى حسابهم.

ويصل التغيير إلى نقاط أعمق حتى من هذا، عندما دخل ناشطو اليمين المسيحى فى سياسات حزبية خلال حملة روبستون فى أواخر عقد الثمانينيات، فإن الاختلاف بين هؤلاء الناشطين وبين الجمهوريين المؤسسيين كان واضحاً.

بالنسبة للعديد من أعضاء التنظيم، فإن ناشطى روبستون كانوا متطفلين غرباء هبطوا على الحزب بطريقة ما.

بكلمات أخ الرئيس «نيل بوش»، فقد كانوا (صراصير) خرجوا (من ألواح القاعدة فى الحزام الإنجيلى).

ورغم استمرار التوتر بين اليمين المسيحى وفصائل الحزب الأخرى، إلا أن اليمين المسيحى هو الآن عنصر مؤسس، وفى بعض المجالات سمة غالبة، فى ائتلاف الحزب.

يقدم (جون غرين) تحليلاً حصيفاً لنشوء (الهوية الجماعية) لليمين المسيحى: من هوايات دينية طائفية فى أوائل عقد الثمانينيات إلى هوية مؤيدة للعائلة قد ساعدت فى توحيد أعضاء اليمين المسيحى عبر الخطوط الدينية إلى العصر الحالى (عصر الجمهوريين الإنجيليين)، حيث المشاركة أمر جوهرى لهوية الحركة، ويوضح (رالف ريد)، المدير التنفيذى السابق للائتلاف المسيحى وهو الآن رئيس حزب جورجيا الجمهورى، هذه النزعة.

بينما أصبح اليمينيون المسيحيون ناشطين حزبيين، فإن المنظمات المسيحية اليمينية قد تعانى، كما حدث للائتلاف المسيحى منذ رحيل ريد، ولكن تأثيرهم فى الحزب سيتنامى، فى حزب جمهورى يهيمن عليه الجنوبيون المحافظون من أمثال جورج. دبليو. بوش وتوم ديلى، وديك آرمى، فإن ناشطى اليمين المسيحى لم يعودوا متطفلين؛ لقد أصبحوا أعضاء من الداخل.

ج - المحافظون الجدد (أعضاء الحكومة الخفية):

أخيراً، فإن وصول اليمين المسيحى إلى السلطة قد دعمته كثيراً الروابط التى قام هو

بتطويرها مع المحافظين الجدد ذوى النفوذ فى الإدارة الحالية، إن مثقفى المحافظين الجدد، ومعظمهم من اليهود، قد لا يبدون كحلفاء محتملين لليمين المسيحى.

ولكن هذه الشراكة قد تطورت عبر عدة مجالات اهتمام.

وأكثر القواعد أهمية فى هذه الشراكة هو الدعم المشترك لإسرائيل، أو بشكل أكثر دقة، لرؤية حزب الليكود لمصالح إسرائيل، إن دعم اليمين المسيحى لصقور إسرائيل يعود إلى بدايات الحركة فى أواخر عقد السبعينيات، ولكن درجته قد ارتفعت فى السنوات القليلة الأخيرة.

إن الاجتماع السنوى فى ٢٠٠٢ للائتلاف المسيحى قد تأوج بحشد حاشد لإسرائيل، وقام كل من «رالف ريد»، والرابى «يتشيل اكستين» مؤخراً بإنشاء مجموعة جديدة «ادعموا إسرائيل». فى نفس الوقت، وعبر وسائل الإعلام التابعة لليمين المسيحى، أصبحت الانتقادات للفلسطينيين والدعم للسياسات الإسرائيلية المتشددة أكثر قوة.

إن دعم اليمين المسيحى لإسرائيل مرتبط بقوة بعلاقة تبادلية مع المخاوف الرسولية، بكلمات المؤلف (جون هاجى)، وهو من اليمين المتطرف، فإن (إسرائيل هى الأمة الوحيدة التى تكونت بأمر خالص من الله لا دور للأسباب فيه، وقد أقسم الله بعظمته أن يدافع عن القدس، مدينته المقدسة. إذا كان الله هو الذى أنشأ إسرائيل، وهو الذى يدافع عنها، فإن تلك الأمم التى تقاتلها إنما تقاتل الله).

حتى إنه فى تجمع حديث للائتلاف المسيحى، اقترح متحدث بأن هجمات ١١ أيلول، كانت عقوبة إلهية لعدم فعالية الدعم الأمريكى لإسرائيل (أخبار العرب، ٢٠٠٣).

لقد تشكلت العلاقات مع المحافظين الجدد حول قضية الاضطهاد الدينى كذلك، ميشيل هورو ويتز، وهو أحد البارزين فى المحافظين الجدد فى معهد هدسون، ونينا شيا، من معهد البيوبلا، كانا ذوى فعالية فى تعبئة الإنجيليين حول قضية الاضطهاد الدينى.

وقد كتب إياليون أبراهام، الذى كان حينها رئيس مركز الأخلاقيات والسياسة العامة، بشكل مكثف داعماً للقضية، وتم اختياره بعد ذلك، مع «نينا شيا» للجنة التى أنشئت وفقاً لمرسوم ١٩٩٨، الخاص بـ «الحرية الدينية الدولية»، وقد عمل فى النهاية كرئيس لها، وقد نقل (أبراهام) إلى مراكز حقوق الإنسان وسياسة الشرق الأوسط فى

مجلس الأمن القومى.

فى عام ١٩٩٧، عندما ولد مشروع قرن أمريكى جديد، فقد وجد قادة المحافظين حول الدعوة إلى سياسة خارجية للولايات المتحدة تكون أكثر عدوانية (بما فى ذلك تحرك عنيف ضد عراق صدام حسين).

وقد بين إعلان مبادئ الجماعة أن (سياسة قوة عسكرية كهذه ووضوحاً أخلاقيّاً قد لا يكون رائجاً اليوم، ولكنه ضرورى إذا أرادت الولايات المتحدة أن تبنى هذا على نجاح القرن الماضى وأن تكفل أمننا وعظمتنا فى التالى).

من بين الموقّعين الـ (٢٥) كان هناك محافظون جدد بارزون ولاعبون مستقبليون فى إدارة بوش بمن فيهم إيليوت أبراهانز، وديك تشينى، وفرانك جافنى، ودونالد رامسفيلد، وبول وولفوتيز. وكذلك على اللائحة كان هناك جارى باوير، والذى كان رئيساً لمجلس الأبحاث الأسرية لوقت طويل، والمؤلف وليام بينيت.

رئيس متعاطف، وقوى انتخابية متجذرة، وروابط مع محافظين جدد ذوى تأثير، قد منحت اليمين المسيحى التأثير فى مجال السياسة الخارجية الأمريكية، إن تقديم الدعم لتحرك عسكرى أحادى ودعم لا اضطراب فيه لإسرائيل.

وقد كوفئ اليمين المسيحى بتعيينات لوفود إلى مؤتمرات الأمم المتحدة وتحرك مساعد فى الإدارة على صعيد الأجندة الدولية العالمية الخاصة به، وتم تشجيعه باستخدام الرئيس للغة دينية لتبرير سياساته، ومع ذلك فإن اليمين المسيحى قد قدم دعماً جذريّاً قويّاً للقوى الأحادية التى تهيمن حالياً على السياسة الأمريكية الخارجية.

٣ـ التقدميون واليمين المسيحى الدجالى:

كيف ينبغى للتقدميين فهم تأثير السياسة الخارجية لليمين المسيحى والرد عليه؟ إحدى أكثر المقاربات شيوعاً، والتى يتبناها خصوم اليمين المسيحى وأسلافهم قد أيقظت لغة التطرف.

إن المتطرفين، مثل أعضاء اليمين المتطرف، ينظر إليهم على أنهم مختلفون عن العالم العقلانى لتيار السياسة العام المعتاد.

إنهم يعتبرون على أنهم أناس غير عقلانيين، ومشوشون فيزيائيّاً.

عدم القبول بقواعد اللعبة الديموقراطية هذه ذو تاريخ فكرى طويل منذ تحاليل دانييل بيل، وسيمور مارتن ليبست، وريتشارد هوفستادتر عن المكارثية (توجيه الاتهام بعدم الولاء السياسى علناً ودون أدلة كافية) وعن مجتمع جون بيرتش إلى التفسيرات الأخيرة لليمين المسيحى (انظر بيل ١٩٦٣، ١٩٥٥، ليبست وراب، وكروفرود).

ورغم أن هذه المقاربة قد انتقدت كثيراً من قبل الأكاديميين، إلا أنها التحليل الذى يوجه دعامات الضغط الرئيسية التى تحاول مضادة اليمين المسيحى.

إن اسم جمعية «أناس من أجل الأسلوب الأمريكى» نفسه يتضمن اختلافاً بين السياسة الاعتيادية عن «الأسلوب الأمريكى» والتطرف الخطير عن خصوم الجماعة (اليمين المتطرف).

إن (تحالف الأديان المختلفة يصف نفسه على أنه (منظمة تتكون من أناس مؤمنين وذوى نوايا حسنة منخرطين فى عملية تعزيز القيم الرئيسية وتلقى الضوء على التطرف) انظر «تحالف الأديان المختلفة».

إن جعل المرء نفسه على أنه تيار رئيسى واعتبار خصمه على أنه متطرف وغير أمريكى قد يكون استراتيجية سياسية فعالة، إن عناصر المقاومة اليمينية المسيحية تجاه السياسة الخارجية، تسوى الأمم المتحدة بالمسيح الدجال على سبيل المثال، هى بالتأكيد متطرفة وينبغى الإشارة إليها من قبل خصومها، ومع ذلك فإن فهم ومضادة تأثير اليمين المسيحى فى السياسة الخارجية باستخدام لغة التطرف هو مقاربة خاطئة لعدة أسباب.

إن لمقاربة التطرف أخطاراً أخرى بالنسبة لأولئك الذين يمحصون اليمين المسيحى عن اليسار.

إن (تحليل التطرف) هو بشكل جوهرى تحليل يحتفظ فيه طرف بمركز المسئولية ضد كلا الطرفين.

يقدم ميشيل روجين رواية قوية عن الطرق التى يمكن بها لتحليل كهذا أن يستخدم بطريقة غير دقيقة، ليس لمهاجمة اليمين المتطرف وحسب بل كذلك لربطه به وبالتالى تشويهه ـ بالحركات التقدمية التى شارك فيها جمهوريون وطلاب ناشطون فى الستينيات.

إن تحليلاً يقابل البراجماتية والقيادة المسئولة، مثلاً، لكولن باول وجورج بوش الكبير بتطرف الأصوليين المسيحيين يمكن أن يتم استخدامها كذلك لمقابلة قيادة كهذه بتطرف المتظاهرين ضد العولمة.

إن إقحام المركز العقلانى ضد التطرف اللاعقلانى يعمى كذلك أى شخص من رؤية لإعلانية المركز وعقلانية المتطرف.

إنه لخطأ خطير أن يعتقد أن متطرفى اليمين المسيحى هم الموضع الوحيد الذى تتجذر فيه أساطير القوميين الخطرة، فأيديولوجية الأحادية الأمريكية تنبع من عدة مصادر فى الثقافات الشعبية السائدة والدين الشعبى (انظر جون ولورنس).

إنه كذلك لخطأ جسيم أن يتم الاستخفاف بعقلانية اليمين المسيحى، وأن يتم رفضهم مرة بعد مرة باعتبارهم حركة لا عقلانية رجعية منددة بالعالم الحديث.

فقد أربك اليمين المسيحى ناقديه باستمرار التصرف بطريقة فعالة وبأساليب سياسية فطنة، فقام ببناء مؤسساته، وتشكيل تحالفاته، والعمل بطريقة واقعية عملية لتطوير أجندته.

أخيراً، وهو ما يشكل الأهمية الأكبر، فإن اليمين المسيحى لم يعد متطرفاً معزولاً عن التيار العام فى السياسة الخارجية.

إن رؤية اليمين المسيحى على أنه عنصر ثانوى متطرف تمكن بطريقة ما من شق طريقه إلى عالم التيار المسئول عن صنع السياسة الخارجية، هى ببساطة رؤية خاطئة. بقوة جذوره، فإن اليمين المسيحى هو مكون رئيسى فى الائتلاف الانتخابى للحزب السياسى المهيمن على البلاد.

إنه يتمتع بعلاقات حميمة مع الرئيس ومستشاريه المحافظين الجدد، وحتى الآن على الأقل، فإن اليمين المسيحى هو عنصر هام فى التحالف الأحادى الذى يسيطر على السياسة الخارجية الأمريكية، ينبغى وضع هذا فى حسبان أولئك الذين قد يحاولون مضادة تأثير اليمين الدينى.

إذا كان اليمين المسيحى جزءًا من تحالف مسيطر فى السياسة الخارجية، فكيف يمكن لأولئك الذين يعارضونه أن يتقدموا؟

إن الإجراء المضاد الأوضح والأكثر فعالية سيكون عن طريق الهزيمة الانتخابية للحزب والإدارة التى يتحالف معها، فعبر الربع الأخير من القرن، أصبح اليمين المسيحى متشابكاً بشكل وثيق مع الحزب الجمهورى.

إن إمكانية التأثير المتاحة أمامه تابعة بقوة لحظوظ الحزب الانتخابى، بالطبع، فإن هذا الحل يتجنب السؤال.

كيف يمكن تحقيق هذه الهزيمة الانتخابية؟

٤ـ العولمة الاقتصادية والآحادية الأمريكية الدجالية:

حتى الآن، فإن روايتنا عن اليمين المسيحى ومؤسسات الحكم الدولى قد ركزت على الأمم المتحدة، التى كانت الهدف الرئيسى لأحادية اليمين المسيحى.

مع ذلك، فإن اليمين المسيحى قد وجه نيرانه كذلك إلى مؤسسات الحكم الدولى الاقتصادى، مثل منظمة التجارة العالمية، واتفاقية التجارة الحرة لشمال أمريكا.

رغم أن إدارة بوش مستعدة للإفلات من ضوابط تعدد الأطرف فى بعض المجالات، فلا البيت الأبيض، ولا حلفاء العمل ذوو الأهمية الكبيرة لنجاحها مهتمون برفض أحادى للنظام الاقتصادى الليبرالى الجديد.

إن مقاومة اليمين المسيحى لعولمة اقتصاد الليبراليين الجدد قد تفرض تهديداً جاداً أمام تعاون صداقة ائتلاف السياسة الخارجية الحالى.

لقد بدا هذا التهديد كبيراً فى عقد التسعينيات، عندما وجدت جماعات اليمين المسيحى من بين معارضى (اتفاقية التجارة الحرة لشمال أمريكا)، إن امتداد سلطة التجارة ذا الطريق السريع، ومنح مكانة تجارية مميزة للصين، فى هذه المعارك، فإن (منتدى النسر) وجمعية (نساء مهتمات بأمريكا)، و(مجلس أبحاث الله) يجدون أنفسهم فى وضع غير متوقع مع قيادة المكتب العام، ومع حلفائهم المعتادين من مثل مؤسسة هيرتاج.

لقد شجب جارى باوير (العولمة المستهترة للجمهوريين المتحدين)، وقد وجد ناشطو اليمين المسيحى أنفسهم فى تحالف غير مريح مع اتحادات العمال، ومناصرى حقوق الإنسان، ومنظمى معارضة العولمة.

إن استغلال إدارة بوش لأحداث ١١/ أيلول، والحرب على الإرهاب، والحرب على

العراق قد حلت بشكل فعال مكان الخلافات التى كانت تدور حول العولمة الاقتصادية.

وكما وضح اى. اى سكاتشنيدر، من بين آخرين، فإن تحديد القضية هو أحد أهم خاصيات القوى السياسية. إن إدارة بوش، مع مخططاتها لربط اجتماع الجمهوريين فى الـ ٢٠٠٤ بالذكرى الثالثة لهجمات ١١/ أيلول، قد تعلمت بالتأكيد هذا الدرس فى العمق، يريد التقدميون إعادة وضع قضايا العولمة الاقتصادية فى المقدمة، لا لإلقاء الضوء على مخاوفهم فحسب، بل لأن التركيز على هذا الموضوع يكشف خلافاً خطيراً فى ائتلاف السياسة الخارجية لدى خصومهم كذلك.

٥ـ الاضطهاد الدينى لائتلاف اليمين المسيحى الصهيونى للأديان كلها

يشكل موضوع الاضطهاد الدينى مشاكل محتملة للمكتب العام لائتلاف اليمين المسيحى، وذلك من خلال ارتباط القضية بالصراع بين اليمين المسيحى ومصالح العمل التى ناقشناها أعلاه.

فمعارضة اليمين المسيحى لمنح وضع تجارى مميز للصين كان مرتبطاً إلى درجة كبيرة بمعاملة البلاد لمواطنيها المسيحيين.

إن كلاً من قانون الحرية الدينية الدولية واستئنافاته التى قام بها المسيحيون من أجل فرض عقوبات على السودان قد أثارت شبح الصدام بين تشجيع التجارة وحق التعبير الدينى.

ما هو أكثر خطورة حتى المشاكل التى تفرضها قضية الاضطهاد الدينى أمام تحرك إدارة بوش فى حربها على الإرهاب.

فى أعقاب هجمات ٩/١١، أظهر البيت الأبيض بعض الميل لإثارة مشاكل حقوق الإنسان مشتركة بذلك أنظمة مستعدة للتعاون مع حملاتها المضادة للإرهاب.

ومع ذلك، فإن الكثير من حلفاء الولايات المتحدة المهمين فى الحرب على الإرهاب، مثل باكستان، هى نفسها الدول المعنية أكثر من قبل ناشطى الاضطهاد الدينى المنتسبين إلى اليمين المسيحى.

بالرغم من أن قضايا الاضطهاد تسبب توترات لائتلاف السياسة الخارجية المهيمنة، إلا أن على التقدميين أن يكونوا حذرين فى استغلالهم لهذه التوترات. فى

المناخ الحالى، فإن الاهتمام بأمر معاملة المسيحيين فى الدول الإسلامية يمكن أن ينزلق بسهولة إلى تشجيع على صدام حضارات بين الغرب والإسلام.

فى اجتماع حول الإسلام فى شباط/٢٠٠٣، يرعاه الائتلاف المسيحى أعلن متحدثون بارزون أن المسلمين (يريدون قتل المسيحيين بأى وسيلة).

وقارن البعض الإسلام بالنازية.

وقد وصف فرانكلين جراهام فى تصريح معلن على مستوى رفيع وصف الإسلام بأنه «دين الشر».

ورغم أن هذه التصريحات تعقد بالتأكيد دبلوماسية بوش، فإن هذه ليست هى التعقيدات التى ينبغى للتقدميين أن يشجعوها.

إن هناك طرقاً أكثر إيجابية لمعالجة قضية الاضطهاد الدينى، إن على التقدميين إعادة متعلقات حقوق الإنسان إلى المقدمة بطريقة تخاطب بوضوح قضايا اضطهاد دينى وتؤكد على نموذج تعددية وعلى آليات معززة.

إن إثارة قضايا حقوق الإنسان هذه هى الأمر الصحيح الذى ينبغى فعله، وإن حركة كهذه تنطوى على احتمال خلق انقسامات خطيرة بين اليمين المسيحى وإدارة بوش.

٦ـ الحوار الاجتماعى العالمى والتوترات الملازمة:

إن التوترات الخطيرة ليست موجودة وحسب بين اليمين المسيحى وشركائه فى التحالف فى الولايات المتحدة، بل كذلك بين اليمين المسيحى فى الولايات المتحدة وبين حلفاء محتملين عبر البحار.

فى السنوات الأخيرة، حاول عناصر من اليمين المسيحى بناء تحالف دولى اجتماعى محافظ، يوحد الإنجيليين والفاتيكان، وحتى بعض الجماعات الإسلامية ضد حقوق الشواذ، وسياسات التحكم بالسكان، من ضمن هذا التحالف، هناك الجمعية العالمية للأسرة، وجماعات متحدة من أديان مختلفة دفاعاً عن (العائلة الطبيعية).

فى الوقت الذى جعل فيه التحالف الاجتماعى المحافظ صوته مسموعاً فى أروقة الأمم المتحدة وقاومت مبادرات الأمم المتحدة، فإنها كثيراً ما استخدمت لغة تقدمية غربية مدافعة عن استقلال العالم الثالث ضد تدخل مناصرى المرأة فى العالم الأول، والمنشآت

الدولية التى يزعمون أنهم يسيطرون عليها.

لقد كان هذا التحالف الدولى غير مستقر دائماً، ففالبية قاعدة اليمين المسيحى مترددة فى دعم تعاون مع الفاتيكان، فكيف بالجماعات الإسلامية.

رغم أن جماعات من مختلف الأمم تشارك فى جمعية الأسرة العالمية، إلا أن المشاركة تميل كثيراً إلى اليمين المسيحى فى الولايات المتحدة.

نظراً للقومية العسكرية من اليمين المسيحى واعتقاده بالدور الأمريكى الفريد باعتبار أمريكا (أمة المخلص)، فليس باعثاً على الدهشة أن يقع هؤلاء القوميون المتدينون فى تناقض حول تشكيل ائتلاف دولى حقيقى. لقد رفعت أحداث ٩/١١، والحرب على الإرهاب، والحرب ضد العراق من هذه القومية وعقدت جهود اليمين المسيحى فى بناء ائتلاف دولى إلى درجة كبيرة.

فى المناخ الحالى، فإن التعاون مع الجماعات الإسلامية يثير المشاكل بشكل خاص.

بالرغم من هذه الصعوبات، لا ينبغى لنا أن نقلل من قدر تحالف اجتماعى محتمل للمحافظين على مستوى العالم.

وفعاليته الممكنة فى مقاومة جهود الهيئات الحاكمة للدفاع عن حقوق النساء أو تطبيق سياسات فعالة ضد الإيدز.

إن معارضة حقوق المرأة والشواذ هو أمر منتشر على نطاق واسع حول العالم، حتى وإن كان التعاون الإنجيلى ـ الإسلامى غير محتمل فى المناخ الحالى، فإن المحافظين الأمريكيين المتدينين بإمكانهم أن يأملوا بالتزايد الكبير للمسيحية المحافظة حول العالم ضمن بحثهم عن حلفاء محتملين.

إن الجدال الحالى حول ترسيم[١] الشواذ فى الكنيسة الأسقفية هو جدال توضيحى، إن معارضى الولايات المتحدة قرار الكنيسة الأخير بترسيم قس شاذ شكل تحالفاً مع أعضاء محافظين فى الجمعية الإنجيلية الدولية، خصوصاً مع أعضاء من الفرع الأفريقى الضخم والمتنامى بسرعة.

---

(١) الترسسيم هو اتخاذ الإجراءات والمراسم الدينية للزواج في الكنيسة.

10

قالوا عن أنفسهم بأنفسهم

- أقوال مفكرين وزعماء يهود وماسون عن اليهود والماسونية والصهيونية
- مشهد من جلسة تعميد وتكريس عضو جديد فى محفل ماسونى
- شهادات مفكرين مسلمين ومسيحيين عن الماسونية

أقوال وشهادات اليهود من مفكرين وكتاب وزعماء من اليهودية والماسونية والصهيونية

كما يقال الحق ما شهد به الأعداء أنفسهم ووافق ما عرفناه من الحق والحقيقة، وفى هذا الفصل نذكر ما قاله المفكرون والزعماء والماسون من اليهود وغيرهم عن اليهودية والصهيونية والماسونية.

إنه الحق والحقيقة التى يحاولون إخفاءها الماسون من بنى جلدتنا من المارينز العرب[1].

١ ـ **آرثر شوبنهاور:** لا وطن لليهودى إلا فى وجوده مع الآخرين من بنى جنسه فمهما بلغ الصراع بينهم أَوجُّه من أجل المسكن أو من أجل المعبد إلا أنهم متماسكون متضامنون أمام الغريب لا يسمحون له بالتغلغل بينهم.

٢ ـ **ليدى كيسنبورغ:** وصف العلامة اليهودى موشى مادنلسون اليهودية بقوله: ليست اليهودية ديناً إنّما هى قانون تحوّل إلى دين فاليهودية ليست ديناً وإنما هى شعارات وطقوس تبنتها الطائفة اليهودية.

٣ ـ **مجلة جيرالد ووتروود:** يمثل الفاريزيون طائفة المرائين والمنافقين من اليهود وهم منظمة سرية مشئومة تهدف إلى محاربة الله وهدم القوانين السّماوية والأنظمة الأخلاقية فضمن برنامج هذه المنظمة السرى الشرير خرجت وثيقتان هامتان عرفت الأولى باسم «الكابالا» والثانية باسم «التلمود» ويحكم كتاب الكابالا الحياة الروحية لليهود بينما ينظم التلمود جوانب حياتهم المادية.

٤ ـ **مجلة كوردون ووتروود:** اليهود تلموديون لأنهم ينهجون نهج التلمود بتعاليمه التى تقول بأن السيد المسيح رفضها بشدة فى إنجيل متى والتى يقول عنها السيد المسيح بأن اليهود ألغوها تماماً وألغوا وصايا الله التى جاء بها نبى الله موسى.

إن تعاليم التلمود مخالفة تماماً وكليّاً لوصايا الله وإنّ مصدرها الشيطان.

إنّ كلّ ما حرّمه الله فى العهد القديم أصبح حلالاً وأخلاقاً ثابتة فى دين

(١) تم تجميع هذه الأقوال من شبكة الإنترنت، ومجلات ومؤلفات كثيرة عن اليهودية والماسونية.

الشيطان، هذه الأخلاق الملعونة أقرّتها تعاليم التلمود البابلى.

فقد حرّم الله زواج المحرمات وحرّم الزنا واللواطة والغش والكذب والسرقة والقتل ونهى عنها نهياً قاطعاً فى دينه المقدس، بينما اتخذها اليهود فى التلمود ديناً وجعلوها أخلاقاً راسخة أساسية وحضّ التلمود على ارتكابها وجعل ممارستها عبادة ويتوجب على اليهودى احترامها وتطبيقها وعدم مخالفتها تماماً على عكس شريعة الله المقدسة.

ويعتبر اليهود أن دين التلمود هو دين الشيطان الذى فى نظرهم يضمّ أفضل الأخلاق وأسلمها، إن هناك بوناً شاسعاً بين تعاليم التوراة الأصلية وما اعتمده اليهود فى تعاليم التلمود وفق مخطط معاكس ومغاير تماماً لكلّ تعاليم التوراة الأصلية.

٥ـ **ف، ترو اسّيه:** يعتمد اليهود بكامل قوتهم وإرادتهم على الماسونية العالمية ويتعاونون معها تعاوناً وثيقاً لبسط سيطرتهم على العالم عن طريق الأفكار الاشتراكية.

٦ ـ **مونسينيو جوان:** إنّ اليهودية والماسونية شىء واحد وهما خطر رهيب ومسألة حياة أو موت بالنسبة لنظرتهم لكلّ أمم الأرض.

٧ ـ **مجلة كاهيل:** يظهر لنا بوضوح العنصر الكابالى اليهودى فى الخلق والعقيدة الماسونية التى هى من صنع اليهود وتأليفهم وتوجد نقاط كثيرة أثر من خلالها الفكر اليهودى على البنية الأصلية والأساسية لقواعد الماسونية نذكر منها بعض المؤشرات الهامة مثل الشعار الماسونى المستخدم فى الحفل الماسونى البريطانى فهو شعار يهودى.

وكذلك بعض الترّهات الماسونية التى يعتبرها الماسونيون هامة مثل أسطورة حيرام التى تبنى الطقوس الماسونية على أساسها وهى أسطورة يهودية فى أصلها ويصرح الأدباء والكتاب اليهود المشهورون بأنّ كل الطقوس الماسونية هى طقوس يهودية أصلاً.

فاليهود هم الذين أسسوا الماسونية وروّجوها ونشروها فى جميع أنحاء العالم القديم والجديد (الولايات المتحدة الأمريكية) ولهم أبلغ الأثر فى منظماتها.

٨ ـ **م. كوجونو دو موسو:** الماسونية تنظيم يهودى وهو تجمع واسع يتميّز بضآلة عدد المطلعين على أسراره أو بالأحرى إنّ هذا العديد الضئيل يشكل قيادة الرؤساء

الحقيقيين للماسونية ويجب أن لا يخلط بينهم وبين الرؤساء الإسميّن الموضوعين كواجهة.

ومع ذلك فإنّ كلا الصنّفين يعمل بانسجام تام مع اليهود ومع الحكّام والأمراء والمريدين الذين يشكلون النخبة فى هذه المنظمة السرّية هؤلاء الرؤساء الذين يعرفهم القليل تحت أسماء مستعارة وهم على علاقة سرية متينة مع حاخامات اليهود.

ويتمّ تشكيل هذا التنظيم وفق سرّية تامّة يخضع فيها أعضاء الماسونية لامتحانات معقدة وبعد أن تتمّ مراسيم تحليفهم القسم تعطى لهم الأسرار مع التهديد بالقتل إن هم أفشوا تلك الأسرار وخالفوا هذا التنظيم.

٩ ـ **دون بيل:** كانت اليهودية قديماً تدعى الفرّيسيّة وهى تضم منظمتين فى منظمة واحدة فالأولى هى المنظمة التلمودية نسبة للتلمود والثانية الكاباليّة نسبة للكابالا والأولى موجهة لمحاربة المسيحية وهدمها، والثانية موجّهة لعبادة الشيطان.

إن هذا التفريق هام جداً لمعرفة حقيقة اليهود ووصفهم مع أنّ الكثيرين لا يعرفونه.

١٠ ـ **آنكير وايتهين:** إن خطر الماسونية اليهودية هذه الجمعية السرية ممتد مع الزمن لأنّ قادتها سريّون غير معروفين ولأنها مؤلفة من يهود يعبدون الشيطان حصراً.

ولذلك فإن خطرها أكبر وشرورها أفظع وإنّ جميع منظماتها المعروفة والمرئية تدور كلها فى فلك هذه الشبكة المركزية اليهودية المجهولة.

١١ ـ **أليكس جيفينوف:** حينما سيطر اليهود على روسيا أيام حكم لينين فى عام ١٩٢٩ فإنّ كلّ ماسونى ليس يهودياً يقتل مع أفراد عائلته لكتم أنفاسهم وبقاء سرية هذه المنظمة النجسة تطبيقاً لبروتوكولات حاخامات اليهود.

١٢ ـ **الكونت الجنرال شيرب سبيرو دوفيتش**(١): يعتبر البارون إدوار روتشيلد اليوم الملك غير المتوج على العالم فله اليد الطولى على ثلاثمائة رجل من أقوى رجالات العالم، والذين يشكلون اليد الخفية للمنظمة الماسونية التى يبلغ عدد أعضائها أكثر من ثلاثمائة مليون ويسيطرون على تسعين بالمئة من صحافة العالم.

وإن أغلب رؤساء العالم وحكوماتها هم خدّام مخلصون له ويعتبر آل روتشيلد

(١) مؤلف كتاب «حكومة العالم السرية»، وتم اغتياله بواسطة الماسون، وتم تصوير مصرعه على أنه انتحار، كما يحدث الآن لأن كشف أسرار الحكومة الخفية فى مطلع القرن العشرين الماضى.

اليوم ديكتاتوريّى العالم وقتلة أشراف الناس ومفكريهم المخلصين.

١٣ ـ **نيستا وبيستر:** لا يحكم البريطانيون إنجلترا، نحن اليوم تحت سيطرة ديكتاتورية خفية يهودية ونحن جميعنا نعلم ذلك ونلمسه ونشعر به جيداً فى كل جانب من جوانب حياتنا اليومية ولا نستطيع أن نفعل شيئاً.

١٤ ـ **الكونت سان أولير:** يقول اليهود عن الشعوب الأخرى: يحسبوننا طيوراً يأكلون لحمها إننا بالأحرى نسور وعقبان وجدنا لصالح البشرية من أجل سلامتها الأخلاقية، ومن أجل صحتها حيث تمرّ الصحة فى بعض بلدان العالم بظروف تعسة.

لذلك فوجودنا نحن اليهود نسوراً ضرورى لضمان صحة جماهيرنا وإنّ ديناميكيّتنا الأساسية تكمن فى استخدام قوى الدمار والعمار فى آن واحد.

فقوى الدمار تخدم قوى العمار.

وما أكثر الأمثلة على ذلك فمثلاً حالة الدولة الإسلامية العثمانية قبل الحرب العالمية الأولى.

وحالة روسيا الشيوعية بعد الحرب العالمية الأولى.

وحالة هنكاريا قبل الحرب العالمية الأولى ونظامها الإقطاعى.

كانت تلك البلاد جميعها مجزأة مريضة متخلفة تعيق حركة تقدم العالم الذى نقوده، وكانت بمثابة جلطات دموية فى عروق وشرايين أوروبا وكادت تسبب لها الموت.

فأتينا نحن اليهود وميعنا هذه الجلطات فأعدنا بذلك للدم نقاءه وصحته ولو أننا أضعنا بعض القطرات أثناء عملية الإنقاذ فلا يهمّ.

فقد اشترينا بفقدان بعض هذه القطرات شفاء الجسم كله.

قال أحد مواطنينا اليهود بأننا شعب منظم.

وقال آخرون بأننا ثوريون لأننا نحافظ على وجودنا هذا صحيح.

ولدينا ألف برهان على قيادتنا الفذة للعالم الجديد أمريكا وقدرتنا الثورية فى المحافظة على هذه القيادة.

إن البلشفية ذات مقاصد هدّامة ومخرّبة للبناء القديم وهى من صنعنا وهذا على

صعيد الدمار والثورية.

أما على صعيد البناء والإعمار فإن منظمة عصبة الأمم هى من نتاج أعمالنا وقد أوجدناها لتخدم قوى الإعمار.

إذاً فالبلشفية هى المحرك السريع وعصبة الأمم هى الفرامل لهذا المحرك الذى نمدّه نحن اليهود بقوة الحركة.

ونحن الذين نتحكّم بسرعته وقيادته وما هى النهاية؟

النهاية: هى تحقيق رسالتنا اليهودية المكونة من عناصرنا البشرية اليهودية المشتتة فى أصقاع العالم أجمع، هذه العناصر تمدّنا بالإيمان بأنفسنا.

فنحن عصبة الأمم التى تضم كل عناصر الأمم وهذا يمنحنا الثقة المطلقة التى تميزنا نحن اليهود عن غيرنا من شعوب الأرض وذلك بقدرتنا على استقطاب الآخرين حولنا.

إن شعوب الأرض تتّهمنا ببذر الشقاق والتفرقة بينهم هذا صحيح، وإن هذا السلوك يضمن لنا الدفاع عن مصالحنا الحيوية التى تدفعنا باستمرار لنصرة قضيتنا الأساسية المتجلية فى آن واحد بالوسيلة والغاية والتى نهدف إليها فى السيطرة على العالم أجمع.

إنهم يتهموننا بأننا الشعب المذيب العضوى للأمم وأننا لا نخترق سطح الماء إلا لنغوص إلى الأعماق السحيقة، ونوقظ الجذور المنفصلة ونربطها لكى يتعرف بعضها على بعض.

فنحن القاسم المشترك الأعظم لاستقطاب هذه الشعوب كافة ولسنا القاسم المشترك لتفريقها.

إننا نحن اليهود نمثل الصورة المصغرة للعالم وفلسطين هى نواة مدينة المستقبل.

إن الظروف مواتية لنا تماماً وكذلك أحوالنا الاقتصادية الممتازة فى إنجلترا وإنّ عددنا يزداد ولنا فى كل حكومة إنجليزية وحدة عسكرية يهودية خاصة بنا وقد تغلغلنا بكثرة فى الوظائف الدبلوماسية وارتقينا إلى مجلس اللوردات كما غزونا المجالس النيابية والجامعات وأغلب الوظائف العامة الهامة والخارجية وامتلكنا الصحافة وأجهزة الإعلام وسيطرنا على لندن العاصمة سيطرة كاملة.

إننا نحن اليهود نستطيع تدمير أقوى الإمبراطوريات وأكبرها باستخدام سلطتنا المالية المدمرة فنحن الذين نتحكم بالمصارف وأموالها وبكل مرافق الاقتصاد لقد قويت شوكتنا بشكل يصعب على أى إمبراطورية أن تواجهنا أو تقف لصدنا لقد نفعنا كثيراً أننا أمة غنية وثروات العالم كلها فى أيدينا.

لقد استطعنا جمع مبالغ ضخمة من التبرعات التى دفعها الأمريكيون المسيحيون بسخاء لنا بحجة مساعدة يهود أوروبا الشرقية ولكننا استعملنا هذا المال فى هجرة اليهود من روسيا إلى أمريكا، وسهلنا لهم العبور من روسيا إلى أمريكا وحصلنا على التأشيرات اللازمة.

لقد كانت تلك الأموال التى تبلغ مئات الملايين من الدولارات التى تبرّع بها المسيحيون الأمريكان بحجة مساعدة المتضررين اليهود فى روسيا ولكننا استعملناها خلال خمسة عشر عاماً فى هجرة أبنائنا اليهود حيث اكتظت أمريكا بحشودنا الكبيرة.

وقد حصلت هذه الحشود على منح كبيرة من لجنة التوزيع المشترك الأمريكية تقدّر بعشرات الملايين من الدولارات كمساعدات لإنشاء مشاريع كبرى لليهود كالمصارف والتعاونيات وورشات العمل واستطعنا بذلك السيطرة على التجارة والصناعة والمصارف وأصبحنا نحن اليهود أوصياء على المسيحيين الأمريكان وأسياد أوروبا بتكريس احتكاراتنا الضخمة لخدمة مصالحنا بلا منازع.

١٥ ـ وصف الكاهن اليهودى هنرى هين اليهودى فقال: إن اليهودى هو ذلك المتخلف الذى انتقل إلى حالة متردية من الفسادين الروحى والأخلاقى وهو يحمل فى دمه بذور التفكك والفساد أينما ذهب، إن مبدأ اليهودى هو جرّ الجنس البشرى كله من مرتبة السمو الذى ارتقى إليه الإنسان الطاهر إلى هوّة الشيطان الذى يؤمن به.

والنتيجة التى يتوصل إليها اليهودى هى العمل دائماً على نشر هذا المبدأ عالميّاً وفى كل الاتجاهات.

١٦ ـ كارل ماركس: يمكننى وصف أسس اليهودية بأنها عاطفة جشعة لا تشبع للحصول على أكبر المنافع وتتلخص عبادة اليهود بالاغتصاب والسطو على أموال الناس وأنّ ربّ اليهود الحقيقى هو المال.

١٧ ـ الحاخام لويس براون: إن روحنا الثورية اليهودية تمتد لتشمل كل البلدان

التى كنا نشكل فيها الأكثرية الفكرية وكان اليهود يمولون أحداثها ولكن كان لنا الباع الطويل فى إذكاء نارها.

ولا يوجد على سطح الأرض محرضون أكثر من اليهود مثل هنرى هين ولو دفيك بورن اليهوديين اللذين كانا المحورين الأساسيين لثورات أوروبا عام ١٨٤٨.

وكلنا يعلم بأنه لا يوجد فى تاريخ بداية الاشتراكية أسماءً أكثر لمعاناً وشهرةً من اسمى اليهوديين كارل ماركس وفرديناند لاسال وينضم إليه يون تروتسكى الذى قاد الجيش الأحمر الروسى الذى كان وجوده من أهم أسباب نجاح المذهب الشيوعى فى روسيا.

كما قاد آلايينباخت وروزا لوكسامبورغ فى ألمانيا الثورة الإسبارطية.

كما قام اليهود بتأسيس النظام الشيوعى فى هنكاريا.

وترأس اليهودى كيبرات ايستر الانقلاب الاشتراكى المسلح فى بافاريا والحقيقة أن جميع الحركات الانقلابية التى استهدفت قلب الحكم فى العالم أجمع كنّا نحن اليهود نشكل محاورها ودعاماتها الأساسية.

كما أن جميع البلدان التى قامت فيها حركات إصلاحية عرفت باسم الحركات اليعقوبية نسبة لأبناء يعقوب كنا نحن اليهود اليعقوبيون نلعب فيها الدور الأساسى فى قلب أنظمة الحكم لهذه البلدان.

١٨ ـ **مورتيز رابابورت:** لقد كنّا نحن اليهود العنصر الفعّال والمؤثر فى إحدى الثورات مما يؤكد فعالية المسألة اليهودية وتأثيرها.

١٩ ـ **صحفية الشعوب اليهودية:** علينا نحن اليهود أن نعمل بكلّ ما أوتينا من قوة لاستمرار الثورة العالمية التى هى قضيتنا الأولى، وستبقى بين أيدينا دائماً ولن نألوا جهداً فى دعمها وتسعير أوارها لتوطيد هيمنتنا اليهودية على كافة شعوب العالم.

٢٠ ـ **إيلى أيير لاين:** لقد ربحنا نحن اليهود من مفهوم الحرية والمساواة والأخوة والثورة أكبر وأشمل من أىّ رابح آخر لقد عشنا طوال حياتنا بوجودنا المستقلّ عن الشعوب الأخرى وكنّا نتقلب فى جميع المناصب والمراكز الحكومية الهامة.

ولكننا كنا دائماً رافضين ومناوئين للحكومة الأبويّة للنبى موسى العظيم ومملكته

التى نظمتها الشرائع الدينية ورافضين ومناوئين لجمهورية المؤمنين برئاسة كبار القساوسة والرهبان ولصغار الملوك الذين حكموا روما.

فكلّ هؤلاء الحكام لا يلائمون شعبنا اليهودى الحاكم المتمرد.

لقد كان لنا نحن اليهود حكومتنا الخاصة بنا والتى قاومت هذه الحكومات جميعها وفى الواقع لم نكن نحن اليهود نستطيع الصمود كدولة ذات كيان مستقلّ بين دول العالم القديم لولا دولتنا الخفية وكان علينا أن نعمل جاهدين لنصبح فيما بعد الخميرة الثورية للعالم كله.

٢١ ـ تيودور هرتزل: نحن اليهود حينما ننحدر نصبح طبقة بروليتاريّة ثورية وضباطاً ملحقين فى كلّ حزب ثورى لتخريبه من الداخل، وحينما نرتفع نستخدم قوتنا الرهيبة فى البورصة والمضارب لتخريب اقتصاد الدّول من جذورها.

٢٢ ـ يهوذا كولد بوش: نحن اليهود غايتنا الرئيسية هى الهيمنة على العالم تلك الغاية التى لم يدركها الكثيرون بعد، وسيأتى اليوم العاجل القريب وأقرب مما تتصوره دول العالم التى تدعى أنها مسيحية وسيثبت لهم ذلك حيث بدأت تباشير هذه الهيمنة بالظهور.

فقد انهار النظام القيصرى فى روسيا.

وانهارت معه الإمبراطورية الألمانية العسكرية.

وشعوب العالم تسير الآن فى طريق الانهيار والدمار وفى تلك اللحظة الحاسمة تبدأ خطة اليهود فى سيطرتهم على العالم.

٢٣ ـ الحاخام ريشبورن: سنعمل نحن اليهود على جذب البروليتاريا العالمية[(١)] بالذهب ونغريهم ليقوموا بواجبهم العقائدى لسحق الرأسمالية المسيحية على شكل ثورات متتالية ونعد العمّال بأجور ما كانوا يحلمون بها أبداً.

وفى نفس الوقت سنعمل على رفع الأسعار عالمياً بالنسبة للحاجات الأساسية وهكذا تكثر أرباحنا وتزداد وبهذا نمهد الطريق أمام الأزمات والثورات التى سيحركها المسيحيون أنفسهم لنحصد ثمارها نحن اليهود جميعاً.

(١) البرليتارية هى الطبقة العاملة أى العمال فى المهن والمصانع، وهم أساس النظام والثورة الشيوعية الماسونية العالمية ويتم استخدامهم فى ثوراتهم.

٢٤ ـ **آدولوف كريميو:** شعارنا نحن اليهود هو جميع اليهود من أجل يهودى واحد، وكل يهودى من أجل الجميع، هذا الشعار هو الذى يجسد الوحدة التى ننادى بها إنها ليست شعاراً فرنسياً ولا إنكليزياً ولا ألمانياً إنما هو شعار الوحدة اليهودية العالمية.

والسرّ فى ضعف الشعوب الأخرى يكمن فى أنها مكونة من جنسيات مختلفة وأعراق متباينة وطوائف متصارعة فيما بينها لأننا نحن اليهود نغذى هذا الصراع فاليهود ليسوا مواطنين عاديين، بل هم إخوة فى العرق اليهودى يوحدهم شعور دينى مشترك.

فمهما بلغت شدة الضغوطات علينا كيهود فلا نقبل أبداً أن يصادق اليهودى المسيحى أو المسلم قبل أن يشع نور الإيمان اليهودى القائم على العقلانية لأنه الدين الوحيد الذى سيسطع على العالم كله ويمحو دور الأديان الأخرى من الوجود.

إن جنسيتنا نحن اليهود كانت ولا تزال هى دين آبائنا وأجدادنا ولا نعترف بغيرها جنسية نحن نعيش دائماً فى بلاد غريبة عن تفكيرنا ومعتقداتنا ولا يمكننا بحال من الأحوال إلاّ أن نبلبل ونشتت بشكل عام كل طموحات الشعوب غير اليهودية ونقضى على تطلعاتها التى تشكل خطراً محدقاً على قضيتنا المادية والأخلاقية.

إننا نحن اليهود كشعب رائد عليه أن يغطى الأرض قاطبة بإرشاداته اليهودية الشاملة.

يا يهود العالم لا يهمكم المصير الذى تلقونه من جراء تفرقكم فى أرجاء المعمورة بل عليكم أن تعتبروا ذلك نعمة وتعتبروا أنفسكم دائماً أعضاء دائمين للعرق المختار والمميز الذى تنتمون إليه.

وإنّ تحققكم من صلابة إيمانكم وثباتكم على عقيدة آبائكم تلك العقيدة الوحيدة الضامنة لبقائكم فإن آمنتم بذلك رغم تعدد جنسياتكم الوهمية فسوف تبقون دائماً ذلك الشعب الوحيد المميز عن سائر شعوب الأرض.

فإن آمنتم بحتمية عقيدتكم اليهودية التى هى حقيقتكم الدينية والسياسية فتعالوا حينئذٍ واصغوا بآذانكم لندائنا كى تثبتوا حسن نواياكم وصدق تعاطفكم معنا:

«إن قضيتنا الكبرى مقدسة ونجاحها مؤكد لأن عدوّنا الأزلى هو المسيحية الكاثوليكية وهى اليوم مريضة تحتضر ومستلقية على ظهرها أمام لحدها الذى فتحناه

لها لأنّ جراح رأسها مميتة وقاتلة.

إن الشبكة التى ننشرها نحن اليهود فوق الكرة الأرضية وقد وضعنا فى هذه الشبكة بذورنا القاتلة وأسلحتنا الرهيبة وهى:

الزنا والرّبا والرشوة والخمور والقتل التى تتوسّع وتمتد يوماً بعد يوم لتصطاد فى شباكها أكبر عدد ممكن من الناس ولتشمل العالم كله.

وستتحقق نبوءات كتبنا المقدسة فى التلمود بظهور مسيحنا المنتظر فقد حان الوقت لتصبح القدس قبلة الصلوات لكل شعوب الأرض ليرتفع منها وفوقها راية التوحيد اليهودية العالمية المنتصرة تطلّ من فوق منارتها العالية على كلّ بقاع الأرض البعيدة لنغتنم جميع الظروف ونبسط سيطرتنا الواسعة تعلموا جيداً كيف تستخدمون بذورنا الرهيبة وأسلحتنا الفتاكة من أجل خدمة قضيتكم المقدسة فليس هناك ما تخافونه أبداً.

وليس بعيداً ذلك اليوم الذى ستعود فيه كل ثروات الأرض وذهبها ومعادنها لتصبح ملكاً لليهود ولليهود وحدهم.

٢٥ ـ **بول غولدمان:** يا يهود العالم إننا منذ عام ١٨٤٣ وحتى اليوم قد اتّحدنا نحن أبناء العهد القديم فى جسم واحد مهمته حماية المصالح اليهودية العليا وكانت غاية هذا الاتحاد هى ترسيخ الجهود المبذولة وفق مبادئنا اليهودية الواسعة مع خطواتنا الحثيثة الرّامية إلى تحقيق أهدافنا الخاصة وإلى دعم مصالحنا الفكرية والأخلاقية اليهودية المتمثلة فى الحفاظ على حقوقنا السياسية والمدنية إذا تعرضت للخطر.

وقد نجح هذا الاتحاد فى تأسيس منظمة عالمية تحت ستمائة وحدة يهودية منتشرة فى ثمان وعشرين دولة إضافة إلى أرجاء الولايات المتحدة الأمريكية.

وقد ارتبطت هذه المنظمة النشطة بميثاق يتضمن التعاون اليهودى بين العالمين الجديد أمريكا والقديم وأوربا لخلق جسم يهودى متماسك تحرّكه عقيدة واحدة مشتركة ليخرج منها أكبر قوّة منظمة فى العالم الحديث تعمل بلا كلل ولا ملل على حماية المصالح اليهودية فى العالم أجمع.

٢٦ ـ **مجلة أبناء العهد اليهودى:** على كل يهودى أن يعلم بأن منظمة أبناء العهد

تتحرك بديناميكية كاملة منذ تأسيسها منذ مائة عام.

وحتى الآن وبما تمّ رصده لها من الخبرات والتجارب كلّ عملية تهدف لخدمة مصالح يهود العالم المختلفة سواء كان الأمر متعلقاً بمذبحة حصلت لهم فى بلد ما أو بإعصار سياسى ألمّ بهم فى بلد من البلدان أو بكارثة طبيعية أصابتهم فى أحد البلدان الاستوائية ولحماية ضحايا اليهود المتضررين من جراء عداء غير اليهود أو لحماية حقوق اليهود الفكرية والثقافية وبكلمة أخرى إنها منظمة أسّست لدعم اليهود ماليّاً وبشريّاً وسياسيّاً وعلى جميع المستويات العالمية.

٢٧ ـ **الدكتور أوسكار ليفى:** نحن اليهود فى جميع الدول الذين فرضنا أنفسنا على العالم كمنقذين له، وإنّ افتخارنا بإعطائه الإنقاذ ما كان فى الحقيقة سوى التضليل والتدمير للقيم غير اليهودية وإشعال نار الفتنة والثورات فنحن الذين وعدنا الناس بنقلهم إلى عالم سماوى جديد طاهر.

ولكننا فى الواقع وفى النهاية زججناهم فى هاوية جهنم جديدة، ولم يكن لهم أى تقدّم أخلاقى بل بالعكس تماماً.

فإن أخلاقنا الماكرة هى التى شكلت عقبة صعبة فى طريق التقدم الإنسانى الحقيقى، والأسوأ من ذلك كله فإن أخلاقنا تعترض كل محاولة لإعادة البناء الصحيح للعالم الذى هدمناه.

إننى أنظر إلى العالم كله فأرتعد ذعراً ويزداد ذعرى لأننى أعلم تماماً أننا نحن اليهود الصانعون لهذا الذعر والرعب.

٢٨ ـ **موريس صاموئيل:** نحن اليهود دمرنا كلَّ شىء حتى وسائل التدمير كنا نبحث فيها عن سلوان لنا.

فنحن مدمرون وسنبقى كذلك إلى الأبد، لأنه لا شىء يصنعه غيرنا لنا يرضينا ويشيع تطلعاتنا إننا نهدم وندمّر كلَّ شىء لأننا بحاجة ماسة إلى عالم خاص بنا لوحدنا عالم ليس باستطاعة الناس بناءه لنا.

وذلك لأنّ كلّ تشريعات العالم وأنظمتها تنطلق من فكرة تنظيم الأسرة وحمايتها تلك الخلية الاجتماعية الجوهرية الهامة التى نسعى لتفكيكها.

فنحن اليهود بالضبط المعول الهدام للأسرة والأكثر خطورة لتمزيقها.

٢٩ ـ **مدينا آفريت:** نحن اليهود تنبض فى أفئدتنا عاطفة الثأر تلك العاطفة القوية الوحيدة التى تأمرنا بطرد كل عاطفة أخرى ليست مجدية لنا، وتشكل عقبة فى طريقنا لذلك فإن شعبنا اليهودى لا يرضى عن هذه العاطفة الثائرة بديلاً فهى التى تحضّه على التخريب والهدم.

وهى التى تملى عليه سياسة المقاطعة لكل الشعوب والإضراب الصامت ضدها.

٣٠ ـ **هنريس كرايتز:** لقد تظاهرنا نحن اليهود بالانفصال عن يهوديتنا وهجرناها ظاهراً فكان مثلنا مثل أولئك المحاربين الذين حملوا نفس سلاح عدوهم ونفس رايته وتغلغلوا فى أعماقه ليضربوه من الداخل بشكل فعال وفتك عظيم.

٣١ ـ **الرئيس زيفوفييف:** لقد استأصلنا نحن اليهود شأفة ملاكى الأراضى فى روسيا وسنقوم بنفس العمل فى كل من أوروبا وأمريكا لنستولى على العالم أجمع.

٣٢ ـ **الحاخام يهودا ماغنز:** إن قوتنا قد امتدت إلى جميع دول العالم ولذلك فإننى أؤكد بوصفى بلشفياً حقيقياً ويهودياً بأن أجزم بأن رئيس الولايات المتحدة الأمريكية سيوجّه نداء فى وقت قريب بناء على توجيهاتنا يدعو فيه جميع الحكومات المتحالفة إلى عقد صلح فورى وفق الأسس البسيطة التى اقترحناها نحن اليهود البلشفيون.

٣٣ ـ **جاكوب تشيف حاكم مصرف نيويورك وكبير حاخامى اليهود:** إذا لم يمنح قيصر روسيا اليهود الذين يعيشون هناك حقوقهم كاملة فسوف نقوده إلى ثورة عارمة تضمن لنا حقوقنا ونحن قادرون على ذلك فى أى وقت نشاء.

٣٤ ـ **موريس صاموئيل:** إننا نحن اليهود نقول بصراحة بأننا نشكل بالنسبة لغيرنا عالماً مختلفاً تماماً فهناك هوّة سحيقة تفصل بيننا وبين بقية الناس يصعب علنا ردمها وتجاوزها ففى العالم توجد قوتان حيويتان متنافرتان هما القوة اليهودية والقوة اللايهودية.

ولا أعتقد أنه يمكن معالجة الخلاف الجوهرى بين اليهودى واللايهودى ولا يساوركم الشك أبداً فى القول:

«لنحيا معاً جنباً إلى جنب وليسامح بعضنا بعضاً شريطة ألا نهاجمكم ولا تهاجمونا».

إنّ المصيبة فى الأمر أكبر من ذلك إنّ هاتين القوتين ليستا فقط مختلفتين، وإنما متعاكستان وفق عداوة مميتة يكنها اليهود للعالم.

ولهذا لا يمكن لليهودى العاقل منا أن يقبل تعايش هاتين القوتين معاً لأنه إذا قبل إحداهما فلا يسعه إلاّ أن يحتقر الثانية ويسعى إلى تدميرها.

٣٥ ـ البرت آنشتاين: إنّ الموقف المعادى لنا نحن اليهود والمسمى بالمعاداة للسامية هو فى الحقيقة عداء لنا نحن اليهود هذا العداء الذى دفعنا إلى الازدهار والتغلب على هذه العداوة بالمعارضة التى صادفها الأمميون منا طيلة وجودهم معنا فى أرجاء المعمورة فاليهودى ولو تخلى عن دينه ظاهراً فإنه يبقى دائماً يهودياً.

٣٦ ـ البروفيسور إدوار غانز: لا يفيدنا نحن اليهود التعميد فى زواجنا من المسيحيات شيئاً سنبقى يهودا ولو بعد مضى مئة جيل كما كنا منذ ثلاثة آلاف سنة ولا نفرّط أبداً برائحة عرقنا ولو بعد زواج يستمر عشرة أجيال.

ففى كل حالة زواج بامرأة غير يهودية سيظلّ دمنا اليهودى هو الغالب وستنجب لنا النساء أشبالاً يهوداً.

٣٧ ـ جيرالد سومان: إخوتى اليهود لا يمكنكم أن تكونوا يهوداً بريطانيين فنحن عرق مميز لا يمكننا إلا أن نبقى كذلك لأن عقليتنا العبرية تختلف تماماً وكليّاً عن عقلية الإنكليز، يكفينا خداعاً وخزعبلات فلنعلن بصراحة أننا يهود عالميون.

٣٨ ـ الحاخام ستيفان س. وايز: لست مواطناً أمريكيّاً يدين باليهودية ولكننى يهودى ولد فى أمريكا منذ ثلاثة وستين عاماً ولا تربطنى بأمريكا أية رابطة لكنى يهودى منذ أربعة آلاف سنة.

لقد كان هتلر مصيباً فى شىء واحد فقط كان يعتبرنا نحن الشعب اليهودى شعباً عنصريّاً وفعلاً نحن عرق عنصرى.

٣٩ ـ لويس د. برانديس: يجب على العالم كله أن يعترف لنا نحن اليهود بأننا نكوّن جنسية مميزة فكلّ يهودى مهما كان بلده وموقعه واختلاف تفكيره فإنما هو بالضرورة عضو فى هذه الجنسية اليهودية.

وعلينا نحن اليهود أن ننظم أنفسنا أولاً كى نقدّم للعالم البرهان على تماسكنا وننظم أنفسنا بعد ذلك لتكون مواردنا معروفة وجاهزة.

فالتنظيم التنظيم هو عملنا حتى يصحو كل يهودى من غفوته وينضم

إلينا أو يعتبر نفسه عن إصرار أو بدون إصرار بأنه الأقلية التى تعمل ضد الشعب الغريب عنه والذى يعيش بينهم غريباً عنهم.

٤٠ ـ **ح حاييم وايزمان:** إننا نحن اليهود ولا أحد غيرنا نشكل أمة قوية تأخذ مكانها بين الأمم الأخرى.

٤١ ـ **روكهو فوفسكى:** إننا نحن اليهود لنا الحق فى أن نكون على ما نحن فيه اليوم وأكثر من أىّ وقت مضى أمّة متماسكة، إننا نريد أن نؤكد للعالم أجمع بأننا نشكل أمة عن جدارة.

٤٢ ـ **د. موريس برلزديغ:** سوف نناضل من أجل حصول كلّ اليهود كافة على حقوقهم فى كلّ بلد يعيشون فيه ليبنوا شخصيتهم المستقلة ومجتمعهم الخاص بهم ليستمروا فى الحفاظ على يهوديتهم.

٤٣ ـ **زعيم اليهود الصهيونى كلاتزكين:** إنّ القانون اليهودى وحده هو الذى ينظم حياتنا إنّنا نشكل بحد ذاتنا قضية فريدة ومجتمعاً مغايراً وهناك جدار سميك جدّاً يفصلنا عن جميع شعوب العالم وخلف هذا الجدار الهائل السميك تقوم دولة اليهود التى ستسيطر على العالم.

٤٤ ـ **جريدة ذى أمريكان هيبرو:** قد يؤكد مؤرخ متوهماً حسب تجربته بأن شعباً مثل شعبنا اليهودى مقهوراً ومنبوذاً من كلّ الأمم ومطروداً من بلده وخاضعاً لاضطهاد شديد وطويل عليه لابدّ أن يذوب فى بوتقة غزاته ومضطهديه.

ولكن الواقع هو عكس ذلك تماماً فنحن اليهود موجودون بل نحن اليوم أسياد على جميع أسياد العالم.

٤٥ ـ **صحيفة ذى جويش وورلد:** إنّ القومية اليهودية هى المسألة اليهودية التى يجب أن تحكمها المبادئ اليهودية وحدها ولا نقبل أن تحكمها أجواء وأمزجة الحكومات الأخرى مهما كانت قويّة.

فنحن اليهود لم نكن كشعب فى حرب مع أنفسنا أبداً فلم يكن يهود إنجلترا أبداً ضد يهود ألمانيا ولا يهود فرنسا ضد يهود إنجلترا وألمانيا.

إنّ تجزئة شعبنا كانت تتم وفق مقتضيات المصالح العالمية ولكن ذلك لم يؤدّ إلى

تخلي اليهود عن هويّتهم القومية أبداً.

٤٦ ـ الكاتب الألماني اليهودي روسل: نحن اليهود سوف نقيم منظمة مجيدة وكاملة تضمّ كلّ شعوب الأرض وسوف تكون كلّ خرائط العالم الجغرافية عديمة النفع حين يحلّ مسيحنا فوق هذه الأرض.

وفوق بحر من النور الساطع ستشع كتاباته المقدّسة وحينئذٍ سيمكّننا أن نتوقع رؤية القدس التي ستصبح عاصمة للعالم وقبلته الوحيدة وسوف يسيطر اليهود على كل شعاب الأرض.

٤٧ ـ كورت مانزر: نحن من أفسد دم كلّ الأعراق في أوروبا فأغلبها اليوم يتهوّد لأنّ أفكارنا تغذيها وتغذي كل ثقافاتها، فكرنا وفلسفتنا تحكم العالم وتوجّهه نحن سادة العالم كله وقوّتنا نابعة من بنات أفكارنا.

فليكرهنا الآخرون كما يريدون وليطردونا من بلادهم ليهزأ أعداؤنا منا ومن نحول أجسامنا ولكنهم لا يمكنهم بعد الآن طردنا لأننا نخرنا عظام شعوبهم في داخل مجتمعاتهم التي أفسدناها وأفسدنا أعراقها وأخلاقها وسوّدنا عيشها وحطمنا قواها وجعلنا كل صالح فيها طالحاً فاسداً متفككاً عفناً.

٤٨ ـ كارتيز كوهين: تسيطر الروح اليهودية على كل البلاد التي عانى الشعب اليهودي بين ظهرانيها كثيراً ورفض الانصهار في بوتقتها.

إننا لسنا بحاجة اليوم لعزل أنفسنا في «الجيتو» لأننا أصبحنا نملك السلطة ونمسك بصولجان السيطرة الموعودين به فبدوننا لا يستطيع أيّ عاهل أو حاكم في هذا العالم أن يتخذ قراره المناسب بعيداً عن إرادتنا.

لأننا نحن الذين نتحكم ببورصة الذهب والمال كما لا يوجد أي صحافة تجرؤ على نشر عدائها لنا، لأننا نتحكّم بصحافة العالم كله.

كذلك لا يمكن لأيّ مفكر لا يروقنا أن يدخل عالم الفكر بدون إذننا فنحن من يهيمن على المسرح والأدب والفكر ألا ترون بأن الرّوح اليهودية قد غزت العالم.

٤٩ ـ برنارج براون: استطاعت صحافتنا اليهودية لجم الصحافة المعادية لنا إلى درجة أن الصّحف الأمريكية اليوم باتت تمتنع عن الإفصاح عن أنّ فلاناً من الناس يهودي غير مرغوب فيه.

٥٠ ـ ماركوز ريلى رافاج: نحن اليهود نقول للجوييم لقد أمسكناكم من أيديكم ومضينا بكم لهدم تلك البنية الاجتماعية الجميلة والكريمة والمتقدّسة الأسرة التى رفعتم شعارها عالياً لقد غيّرنا مجرى تاريخكم كله.

لقد غزوناكم فى عقر داركم وكأنكم لم تستعمروا قارتى آسيا وأفريقيا أبداً فعلنا بكم ذلك بمفردنا وبدون الاتكال على أحد وكان ذلك بقوة روحنا وتصميم أفكارنا وحماس دعايتنا ولا يدهشنا كرهكم لنا بعد أن أقمنا العراقيل فى طريق تقدّمكم وفرضنا عليكم إيماناً يصعب عليكم هضمه لأنّه يتعارض مع روحكم ويسبب لكم الحيرة والتشتت حتى لا تقدروا على الاختيار وتمييز الحقّ من الباطل.

تابعوا ثرثرتكم ضدّنا وضدّ دسائسنا التى تمخضت عنها كبرى الثورات والحروب أفلا يدهشكم بعد ذلك كله استخفافنا بعدائكم لنا طالما أنكم لم تقدموا بعد على استعمال العنف معنا.

٥١ ـ يقول الأب/ جون بول أبو غزالة (أبرشية بيروت المارونية): هم لا عقيدة عندهم، أول العقائد عقيدة الثالوث إيماننا بالله الواحد الأب والابن والروح القدس يعنى اللى عم بيصير أنه عم ينسفوا الإيماى المسيحى من جذوره.

٥٢ ـ السكرتير الأعظم لمحفل نيويورك الماسونى غارى هينبجسون: لا، لسنا ديناً، نحن ببساطة نشجعك على أن تكون حر التفكير.

٥٣ ـ تمام البرازى مؤلف كتاب «الماسونية الوهم الكبير»: أنا لا يمكن أن يجمعنى معك أو مع أى إنسان إلا لا إله إلا الله محمد رسول الله، فكيف يريد أن يجتمع على الأديان كلها نفس الشيء.. الأديان كلها على حق.

كيف الأديان كلها على حق؟!

إذن: «إن الدين عند الله الإسلام»، فكيف تقول لى: الأديان كلها على حق؟

٥٤ ـ د. حسان حلاق أستاذالتاريخ فى الجامعة اللبنانية: الإنسان المسلم المتدين والمسيحى المتدين يلجأ إلى قرآنه وإنجيله إلى الأحاديث الشريفة وإلى ما هو مرتبط بالتعاليم المسيحية السمحة، فهنا تعاليم سمحاء، وهنا تعاليم سمحاء، فما هى المبررات الدينية أو الاجتماعية أو الاقتصادية أو الفكرية للانتساب إلى محفل أو فرقة أو جمعية سرية!

٥٥ ـ سيرجيو فلامينيى «اللجنة البرلمانية الإيطالية للتحقيق فى الماسونية»: كان للماسونية دور على الدوام فى التاريخ السياسى الإيطالى، فعندما ظهر الخطر الفاشى فى إيطاليا انقسمت الماسونية على نفسها، وساند جزء منها الفاشية.

ولم تقف الماسونية فى طريق الفاشية بل إن جانباً كبيراً من الماسونية الذى كان يرتبط بميدان «جيزو» وقف إلى جانب «موسولينى» بل رشحه مايسترو شرفياً وبالتالى ساهموا فى صعود الديكتاتورية فى إيطاليا.

٥٦ ـ البروفيسور اكينيث باليرتون «انشق عن الماسونية» أقول لك: حتى هذه الساعة لا أزال أشعر بمشكلة لا أدرى لماذا؟.

هناك شىء غير منطقى لكن عليك إدراك طبيعة القسم الذى تقطعه إنه قسم صارم يفصل ما يمكن أن يحدث لك إذا خنت الثقة.

٥٧ ـ زياد (ماسونى من دولة عربية): نجمة داود معناها الرمزى أنها ترمز إلى الحياة، الماسونية تتعاطى بالرموز، كل شىء فيها رموز.

وكل رمز له أكثر من معنى، وكل أخ بيفهم الرمز بما يتطابق بحياته، ما لها علاقة أبداً الصهيونية بالموضوع، وما فيك تلوم الناس إذا.. إذا بيفكروا هيك، لأنه بيشوفوا النجمة، النجمة.. نجمة.

النجمة اللى بتشوفها بالماسونية هايدى نجمة مشبكة، وهذه النجمة، هايدا الفرق بينها وبين نجمة داود المستعملة عند اليهود.. وإذا بتحب تعرف شغلة تانية.. الإنسان المتطرف مهما يكن دينه فيمكن أن يكون ماسونياً.

٥٨ ـ مارتين شورت ـ مؤلف كتاب «الماسونية: داخل الأخوة»: تقول: إنك تدافع عن وجهة النظر الغائبة، ولكننى أفهم أن الماسونية توصف فى اللغة العربية بأنها بيت الشيطان، وأنها دين الشيطان.

٥٩ ـ جون شو «أستاذ التاريخ بجامعة غولدن سميث»: أنا مؤرخ للماسونية، ولم يحدث أبداً أن وقع فى يدى دليلٌ يدعم ذلك، فالماسونية لا تتواجد على ساحة دولية، ولا تمثل مؤامرة دولية، ولا جزءاً من مؤامرة صهيونية، أعتقد أن للرموز جذوراً مختلفة تماماً، وهى معقدةٌ، ولها أساساً أربعة مصادر: أحدها هو الكتاب المقدس، ولذلك ترتبط بالرموز اليهودية، لأن العهد القديم كتاب يهودى.

٦٠ ـ تمام الرازى ـ مؤلف كتاب «الماسونية؛ الوهم الكبير»: لا يوجد عندى شك أن هناك مؤامرات، لكنَّ الماسونية ليس لديها قدرة الآن.

الآن فى الوطن العربى لا أقول عن الخارج ليس لديها القدرة للتآمر، نحن نتآمر ضد أنفسنا، ونضع الماسونية والصهيونية ككبش فداء، لتغطية عجزنا، فهذا شىء أنا أرفضه بتاتاً.

٦١ ـ د. حسان حلاق «أستاذ التاريخ فى الجامعة اللبنانية»: وللدلالة أيضاً ـ على الارتباط الوثيق بين الصهيونية والماسونية أن السلطان عبد الحميد عندما خلع عن العرش نُفى إلى «سالونيك»، وهى البلد أو المدينة اليونانية التى كانت تابعة للدولة العثمانية آنذاك.

هى المدينة التى يتمركز فيها الماسون، والمحافل الماسونية، ويمنع على الدولة العثمانية أن تدخل إلى هذه المحافل الماسونية، لأنها كانت تتمتع بالحماية الدولية.

أكثر من ذلك فقد حرص الماسون واليهود والدونما والصهاينة على أن يُحجز السلطان عبد الحميد الثانى فى فيلا «الاتينيه» وهى فيلا لشخص يهودى ماسونى هو رمزى بيك.

٦٢ ـ غارى هينيفسون «السكرتير الأعظم لمحفل نيويورك»: إن ما لدينا هو رداء خصر عليه نجمة يعتقد الناس أن لها علاقة باليهودية، وهذا ليس صحيحاً فما هى إلا مثلثان متداخلان تصادفا أنهما يشبهان نجمة.

ولكن فى واقع الأمر لا علاقة لذلك باليهودية، ولا علاقة لنا نحن بالصهيونية، يمكن لليهودى أن يكون ماسونياً طالما أنه لا يدعو للصهيونية.. هنا اختلف مع ذلك تماماً.

٦٣ ـ د. أسعد السحمرانى «أستاذ الفلسفة بجامعة بيروت»: أضيف لأقول: بأن هناك ـ أيضاً ـ رسالة أرسلت فى أوائل صيف العام ٦٨ بعد سنة ونيف من احتلال القدس من قبل العدو الإسرائيلى من قبل ماسونى أمريكى اسمه «فيردى تيرى».

«فيريدى تيرى» هذا أرسل رسالة إلى الشيخ أو السيد روح الخطيب أمين أوقاف القدس الإسلامية.. وفى هذه الرسالة يطالبه أن تُباع لهم أوقاف المسلمين، وأرض المسجد الأقصى، ليقيموا عليها الهيكل المزعوم.

وبذلك يكون الماسونى (فيريدى تيرى) قد ذهب أبعد من إعلانية اليهود، رغم أنهم يضمرون ذلك، لكن هو أعلن هذا الكلام، وهذا معناه أن هناك التقاء كاملاً بين اليهودية وبين الصهيونية وبين الماسونية، وهذا هو ماسونى لبنانى اسمه حنا أبو راشد، اسمه معروف طبعاً بكتابه «دائرة معارف ماسونية» الجزء الأول يقول: أما أن الماسونية يهودية فذلك مما لا شك فيه.

٦٤ ـ **يسرى فودة**(١): التحدى الذى يواجه الماسونيين هو حقيقة أنه إذا كان من السهل إثبات من أنت، فإن من الصعب إثبات من ليس أنت؟

والتحدى الذى يواجه غير الماسونيين هو حقيقة أنهم لا يعرفون من هم الماسونيون، ولا يعرفون من ليس هم الماسونيون؟

والماسونيون بين هذا وذاك لا يساعدون غير الماسونيين على فهمهم، بل إنهم فى بعض الأحيان يتلذذون بذلك برموزهم.. وأسرارهم.. وطقوسهم!

يقول واحدٌ من أشهر أدباء العالم، وهو كذلك من أشهر أعلام الماسونية «أوسكار ويلدت»: إنَّ لَىَّ قدرة على مقاومة كل شىء إلا على مقاومة الإغراء.

تحاول الحكومة البريطانية للسنوات القليلة الماضية تحديد العلاقة بين فساد الشرطة ودوائر القضاء من ناحية، والماسونية من ناحية أخرى.

قناة «الجزيرة» وضعت يدها على رجل كانت له قدمٌ هنا وقدمٌ هناك «جون سايمونز» كان شرطياً، وكان أيضاً ماسونياً، وهو الآن يعترف.

٦٥ ـ **جون سايمونز (ضابط شرطى ماسونى سابق)**: اشتركت فى عرقلة العدالة، والارتشاء، والتعذيب وغيرها، كى يرى ضباط قسم التحقيقات الجنائية أننى كفء لزاملتهم، وهو ما حققته بعد وقت قصير.

لقد ارتكبت أسوأ جريمة على الإطلاق، وهى أننى فضحت كل شىء أمام أعلى ضابط فى قسم التحقيقات الجنائية، وكنت أظنه سيفعل شيئاً لكنه حولنى إلى ضابط صغير.. كان ماسونياً قوياً.

ومن وقتها صارت حياتى بؤساً.

---

(١) مذيع ومعد برنامج عن الماسونية فى قناة الجزيرة برنامج «سرى للغاية»، وما نذكره من ذلك البرنامج عن الماسونية.

٦٦ ـ مارتين شورت ـ مؤلف «الماسونية: داخل الأخوة»: لو كان توجه للمحكمة لربما كانت النهاية لهم جميعاً، لقد اضطر إلى مغادرة البلاد، قاموا هم بتحمل نفقاته، وساعدوه على شراء سيارة، إن لم يكن وافق على ذلك لكانوا قتلوه، وأيضاً أثناء مداولات قضية ما عرف بشرطة الآداب كانت هناك إشارات كثيرة إلى الماسونية، ليس من أفواه الماسونيين.

ولكن الأدلة أوضحت أنهم جميعاً كانوا ماسونيين، وأنهم كانوا يلتقون بتجار الدعارة فى محافلهم.

بل إن ضابط شرطة ضم أحد تجار المخدرات إلى محفله، وقد أوضح ذلك كله لى أن الماسونية كانت متغلغلة فى هذا الفساد.

بيد أن الأمر لم يقتصر على شرطة الآداب وحدها، بل امتد إلى شرطة المخدرات.. وشرطة السطو.. وغيرها من فروع الشرطة، لأنك إن كنت ماسونياً يمكن أن يعتمد عليك فى مسألة الكتمان.

المذيع يسرى فودة: التفت انتباه المحقق الصحفى (مارتن شورت) إلى حالة واحد من أخطر المجرمين البريطانيين «لينى جبسون» الذى قاد عصابة سرقت ما قيمته ثلاثة ملايين جنيه استرلينى من الفضة[1].

«مارتن شورت» ـ مؤلف (الماسونية: داخل الأخوة): عندما قمت بدراسة خلفية السيد «جبسون» اكتشفت أنه كان ماسونياً، وكان فى العام نفسه الذى قام فيه بهذه السرقة الكبرى، كان الأستاذ الأعظم لمحفله.

وكان هذا المحفل يضم ثمانية ضباط شرطة، كان أحدهم محققاً فى الشرطة الطائرة.

وأثناء ذلك العام اعتمد المحفل أوراق ضابط واحدٍ على الأقل، ورغم ذلك لا يشعر أىٌ من هؤلاء الرجال بأىٍّ مشكلة فى التعامل مع حقيقة أن السيد «جبسون» كان مجرماً ممارساً للإجرام.

المذيع يسرى فودة: هنا فى هذا المكان من لندن أنشأ ضباط الشرطة البريطانيون

(١) تابع برنامج «سرى للغاية» عن الماسونية – قناة الجزيرة الفضائية.

الماسونيون عام ٨٦ محفلاً خاصاً بهم يلتقون به ـ كما يقولون ـ لممارسة طقوسهم وللتعارف بعيداً عن أجواء العمل، من بينهم عدد من كبار قادة سكوتلانديارد، ينمو فى الوقت نفسه شعورٌ عامٌ بالشك والقلق بين الدوائر الشعبية والصحفية والحكومية، يمتد هذا الشك كذلك إلى المجالس المحلية، وإلى القضاء، وإلى احتمالات الفساد فى هذه القطاعات الحيوية للدولة.

٦٧ ـ **جون سايمونز (ضابط شرطة ماسونى سابق):** يمكنك أن تقطع الطريقة كلها، تأخذ بريئاً، وتتهمه بحفنة من الأكاذيب، وتقدم كل الأدلة المزيفة، ومن ثم تبدأ المحاكمة ومن خلال اتصالاتك مع موظفى المحكمة تتأكد من وضعه أمام قاضٍ بعينه قد يكون ماسونياً، وقد يكون معروفاً بتشدده إزاء هذا النوع من الجرائم، ثم تمضى القضية، وقد يُكتشف أن القاضى أخطأ فنيّاً فى تلخيص القضية، مما قد يمنح المتهم فرصة للاستئناف، فماذا تفعل؟

تتصل بصديقك الماسونى فى مكتب الطباعة، وتغيير نص المحكمة، أنت تستغرب؟! أستطيع أن أريك نصّاً به ألف تعديل حققها (سكوتلانديارد)، لقد كانت هذه محاكمتى أنا.

يسرى فودة: فى عام ٩٦ دعت الحكومة البريطانية أعضاء الشرطة والقضاء والمجالس المحلية إلى التطوع بالإعلان عما إذا كانت لهم علاقة بالماسونية، حتى الآن لم يعترف سوى ٥٪ فى إطار دعوة غير ملزمة[1].

٦٨ ـ **فى خطابه الخاص إلى قناة «الجزيرة» يقول وزير الداخلية البريطانى «جاك استرو»:** إن هذه السياسة قد تتحول إلى قانون يلزم هؤلاء بالكشف عن انتمائهم إلى الماسونية.

٦٩ ـ **جون هاميل «المتحدث باسم المحفل الأكبر فى لندن»:** لو قننت الحكومة تسجيلاً إجبارياً فإنَّ مبدأنا هو احترام القانون فى بلدك، وفى أى بلد تقيم به، لكن التأثير الذى يمكن أن يسببه ذلك هو أن نخسر أعضاء من مهن معينة يرون فى ذلك آثاراً سيئة على مستقبلهم العملى.

٧٠ ـ **زياد «ماسونى من دولة عربية»:** الأب فى منزله، الموظف فى البنك.. فى

(١) المصدر السابق.. وكل ما بعده أيضاً.

شغله، العسكرى فى السلك العسكرى، السياسى فى السلك السياسى، ورئيس الدولة إذا كان رئيس دولة، الماسونية لا تجمع ولا عندها اهتمام إنه تجمع أكبر عدد ممكن من الناس اللى عندهم نفوذ.

لكن الماسونية بتعلمك بتكون إنساناً نضيف «نظيفاً»، إذاً إن وجد ١٠٠ إنسان نضيف بيقدروا يأثروا على.. كل واحد على عشرة، صار عندك ألف، وكل واحد من الألف بيؤثر على عشرة، يعنى تصور عالم نظيف مؤمن بالإله الواحد، مؤمن بألوهية.. بالله الخالق، بالله الأب، والإنسان الأخ.

تمام البرازى ـ مؤلف «الماسونية: الوهم الكبير»: لا، أنت عندك وثائق على ذلك حتى لو حصلت على وثائق، لا يمكن لأى جمعية ماسونية أن تعلن عن أعضائها.. هذا أول شىء.

ثانياً: لا يمكن إنسان ماسونى وصل إلى مرحلة من القوة، والنفوذ، والمال أن يعلن عن نفسه، لأنه سيسقط فى ذلك المجتمع، هذا ثانياً.

ثالثاً: كلها.. يعنى كل معلومة تأتى.. تأتى تسريب، شخص يعرف شخص أنه فى الماسونية فيسرب اسمه، ويمكن ذلك الشخص أن ينكر، وحتى يأخذك إلى المحكمة، ويفوز عليك، لأنه لا يوجد سجلات رسمية تقول: إن ذلك الرجل نعم فى المحفل أم لا، يعنى الحكومة البريطانية الآن فى ورطة.

الأب/ جون بول أبو غزالة (أبرشية بيروت المارونية): والماسون ما بيساعدونا لحتى نتعرف عليهم، ولا لحتى يكونوا واضحين بشكل أو بآخر لكل الناس، يعنى كل ورقهم مكشوف للملأ.. أبداً، دايماً فيه شىء مخبى ومستر عندهم، وكأنه بيستعملوا ها الشىء يمكن لغرضين:

الغرض الأول: فيه أشياء ما يحبوا إنه يكشفوها للعالم، لأنه مثلما بيقول كاتب الرومانى (ناتالاس): «إن الأشياء الحسنة تحب الانتشار والانفتاح، أمَّا الآثام فإنها تتستر تحت حجاب السر والكتمان».

يسرى فودة: للماسونيين أن يقولوا لنا: ألا دخل لهم بالسياسة أو بالدين، ولنا نحن غير الماسونيين أن نصدقهم أو لا نصدقهم، لكننى أضيف إلى ذلك تساؤلاً: أعطنى مثالاً واحداً عن شىء أى شىء تقوم به فى حياتك اليومية ولا دخل له

بالسياسة أو بالدين من قريب أو من بعيد؟!

إذا كان القانون لا يحمى المغفلين فإن الطريق إلى جهنم مفروش بالنوايا الحسنة، هنا فى هذا المكان من لندن عثر عام ٨٢ على جثة رجل إيطالى ماسونى نافذ مقتولاً على الطريقة الماسونية.

٧١ - مارتين شورت - مؤلف كتاب «الماسونية: داخل الإخوة»: سأقول لك: كم هو صارم، فلن تجد ماسونياً يخبرك بشأنه، إنَّ هناك مئات الآلاف من الماسونيين فى بريطانيا، وحوالى ثلاثة ملايين فى أمريكا.

فتحاول أنت أن تقنعهم بأن يخبروك بألسنتهم عما يحدث فى طقوسهم، لن يخبروك، حتى لدرجة أن بعضهم يقول: إنه ماسونى سابق.

لكننى لا أعتقد أن ثمَّة شيئاً بهذا المعنى، فحين تقطع على نفسك هذا القسم تلتزم به حتى الممات.

كيفية وطقوس اعتماد الأعضاء فى الماسونية

يقول يسرى فودة: كثيرٌ من النظريات، وأكثر من الآراء، ولكنَّ ما هى الماسونية؟ سؤال بسيط، ما أصلها؟ ما فصلها؟ وأهم من ذلك ما وراءها؟

لن تجد شخصاً واحداً فى العالم يتفق مع شخص آخر حول ذلك، أو حول غير ذلك من أمور الماسونية.

قبل أعوام قليلة أدرك قادة الماسونية أنه - ربما - لا يكون فى صالحهم تماماً كلّ هذه السرية وكل هذا الغموض الذى يلف رموزها وطقوسها وأسرارها وتعاملاتها، دعوا الصحافة وكاميرات التليفزيون إلى الاطلاع على بعض الأمور المُتحفية، وتصوير بعض الجلسات، لكنّ شيئاً بعينه لم يسمحوا به أبداً - حتى الآن على الأقل - ألا وهو تصوير جانب من جلسات اعتماد الأعضاء، بما يشمله ذلك من أسرار، ومن طقوس، ومن قسم غريب الشأن(١).

(١) برنامج «سرى للغاية» - قناة الجزيرة عن الماسونية.

مشهد من جلسة تكريس عضو جديد يدعى بسام[1]

الحاجب: السيد بسَّام مرشحٌ فقير، لا يزالُ يعيش فى الظلمات ويريد أن يرى النور، وهو مرشح عن طريق السيد يوسف سالم.

الرئيس الأعظم: هل تشهد أيها الحاجب بأنه تم إعداده جيداً؟

الحاجب: أشهد أيها الرئيس الأعظم.

الرئيس الأعظم: فلتدعه إذن إلى الدخول.

الحاجب: هل تشعر بشىء؟

بسام: نعم أشعر.

الرئيس الأعظم: أيها الطالب أسألك أن تركع على ركبتيك فيما تتنزل بركات السماء على جلستنا.

أيّها الإله القادر على كل شىء، القاهر فوق عباده، أنعم علينا بعنايتك، وتجلَّ على هذه الحضرة، ووفق عبدك ـ هذا الطالب ـ الدخول فى عشرة البنائين الأحرار، إلى صرف حياته فى طاعتك، ليكون لنا أخاً مخلصاً حقيقياً.. آمين.

أيها الطالب بسام، إذا وقعت فى مصيبة أو بليت بخطر، فإلى من تلجأ؟

بسام: إلى الله.

الرئيس الأعظم: انهض أيُّها الطالب، فإنه لا يخشى المهالك من يعتمد على الله.

أتقر إقراراً صادراً عن شرف نفسك بأنك لست مغروراً، ولا طامعاً فى أمر، وأنه ليس ثمَّة باعث من هذه الأغراض على طلبك الانضمام إلى عشيرة البنائين الأحرار.

بسام: نعم أقرُّ.

الرئيس الأعظم: وهل تتعهد تعهداً ناشئاً عن شرف نفس بأنك تستمر بعد انضمامك إلى هذه العشيرة فى القيام بالعوائد الماسونية القديمة، والحضور إلى

(١) المصدر السابق.

الاجتماعات، ومشاركة الإخوان؟

بسام: نعم أتعهد.

الرئيس الأعظم: أيها الطالب، يجب علىَّ أن أنبهك إلى أن الماسونى الحر يربأ بنفسه عن الدخول فى مناقشة تيارات الدين، أو موضوعات السياسة، فهل أنت إذن راغبٌ باختيارك ومحض إرادتك فى التعهد تعهداً وثيقاً مبنياً على المبادئ المتقدم ذكرها بأن تحفظ أسرار هذه العشيرة وتصونها؟

بسام: نعم أتعهد.

الرئيس الأعظم: إذن فلتركع على ركبتك اليسرى، قدمك اليمنى تشكل مربعاً، أعطنى يدك اليمنى، فيما تمسكُ يدك اليسرى بهذا الفرجار، وتوجه سنانه نحو ثديك الأيسر العارى.

ردد ورائى: يارب كن مُعينى.

بسام: يارب كن مُعينى.

الرئيس الأعظم: وامنحنى الثبات على هذا القسم العظيم.

بسام: وامنحنى الثبات على هذا القسم العظيم.

الرئيس الأعظم: الذى صدر منى.

بسام: الذى صدر منى.

الرئيس الأعظم: فى درجة المبتدى.

بسام: فى درجة المبتدى.

الرئيس الأعظم: بحضرة البنائين الأحرار.

بسام: بحضرة البنائين الأحرار.

الرئيس الأعظم: آمين.

بسام: آمين.

الرئيس الأعظم: فلتقم الآن بتقبيل الكتاب المقدس، أيُّها المستنير أنت الآن على وشك الاطلاع على أسرار الدرجة الأولى للبنائين الأحرار، ولكن فليساعدك الرب، إذا

حاولت الهرب فإن عقابك سيكون، إما بالطعن أو بالشنق، الآن وأنت تنضم إلى هذا المحفل الماسونى يصطلك هذا الخنجر بثديك الأيسر العارى، فإذا حاولت القفز إلى الأمام تكون أنت قاتل نفسك بنفسك وإذا حاولت التراجع فى يوم من الأيام ينشد هذا الحبل حول رقبتك من الوراء فتكون أنت قاتل نفسك لنفسك.

فإذا لم يكن هذا أو ذاك فإن العقوبة البدنية التقليدية التى تقع عليك - كما هو معروف من تاريخ الماسونية - هى قطع رقبتك من جذورها، إذا أفشيت سراً من أسرار البنائين الأحرار.

فإذا كنت لا تزال غير متأكد من قدرتك على حفظ أسرار الماسونية فهذه فرصتك للتراجع وإلا فليساعدك الرب(١).

❀ ❀ ❀

(١) اقرأ كتابنا «أقدم تنظيم سرى فى العالم» وكتابنا «أسرار الماسونية الكبرى» ففيهما المزيد عن هذا الموضوع وغيره، الناشر- دار الكتاب العربى.

كيف بدأت الماسونية وأهدافها

يقول يسرى فودة(١): لا أحد يدرى على وجه الدقة متى بدأت الماسونية

يقول الماسونيون: إن أسرار المهنة وصلت إلى إنجلترا عام ٩٢٦م ويفتخرون بمن يُسمون «فرسان الهيكل»، هو تشكيل عسكرى على أساس دينى شارك مع الصليبيين فى محاربة العرب المسلمين.

الفارقُ أن الصليبى كان يأتى لعام أو لنصف العام، ثم غادر، أما فرسان الهيكل فقد أتوا إلى بلادنا بنية البقاء حتى الموت، مسئولين فقط أمام أستاذهم الأعظم، هدفهم الأول المسجد الأقصى، حيث يعتقدون أنه بُنى تماماً فوق هيكل سليمان - إن كان لهذا وجود - قصة أشبه بقصة «مسمار جحا» لولا أنَّه لا يوجد أصلاً مسمار!

ويقول جون هاميل (المتحدث باسم المحفل الأكبر فى لندن): بناء هيكل سليمان هو البناء الوحيد الذى وصف تفصيلاً فى التوراة، وعندما كانت الماسونية تنظم نفسها فى أواخر القرن السادس عشر وبدايات القرن السابع عشر كانت التوراة مصدراً عظيماً للمحاكاة والتميز.

فرغم أنَّ معظم الناس كانوا أميين، فقد كانوا على علم بالتوراة من خلال صلواتهم فى الكنيسة، وقد صب ذلك فى مبدأ الماسونية، وهى أن تصنع من الإنسان الطيب إنساناً أطيب، وأن تكون لديك قيم أخلاقية.

ولهذا تناولوا فكرة البناء، واستخدموا بناءً موصوفاً فى التوراة.

جون شو (أستاذ التاريخ بجامعة غولدن سميث): هذه نظريات تاريخية تزعم أن الماسونية تعود إلى فجر الأديان السماوية، وترتبط بأشياء منها تشييد هيكل سليمان، وأيضاً بناء الأهرامات، وقد وضع ذلك فى سياق دينى بواسطة الماسونيين فى إطار فضفاض من الرموز والطقوس المرتبطة بتفاصيل المهنة.

---

(١) برنامج «سرى للغاية» عن الماسونية قدمته قناة الجزيرة الفضائية، والحوار الذى يليه من تلك الحلقة عن الماسونية مع ضيوفه.

يسرى فودة: أصبح فرسان الهيكل أوسع الملاك ثراءً فى الأراضى المقدسة، وصارت لهم سفنهم، وأسلحتهم، وأجهزة استخباراتم، وطوَّروا أساليب سرية للاتصال والتعارف.

وفى عام ١٢٩٢م أخرج المسلمون الصليبيين ففقد فرسان الهيكل أساس وجودهم، ثم دعا البابا «كليمونت الخامس» أستاذهم الأعظم «جاك ديموليه» إل باريس وبالتعاون مع «فيليب الخامس»، ثم فى أكتوبر عام ١٣٠٧م تم اعتقال فرسان الهيكل فى فرنسا، حيث صُودرت أملاكهم، واقتلعت جذورهم، ودخل من بقى منهم تحت الأرض، لكنّ زملاءهم فى بريطانيا تعلموا من الدرس، فاختبؤوا، وتحولوا بعد ذلك إلى ما يسمى البنائين الأحرار الماسونيين، بنى هؤلاء أول محفل ماسونى فى العالم، وكان ذلك فى إنجلترا عام ١٧١٧م.

د. أسعد السحمرانى (أستاذ الفلسفة بجامعة بيروت): ولعلّ ما يعزز هذا الكلام هو أن الوثائق الماسونية تبدأ من هذا التاريخ، والعامل الحاسم فى نشأة الماسونية كان هو نشر الأدبيات العبرية.

وفى رحم البروتستانتية نشأ عدد من الشيع، أولها كانت الماسونية، لهذا نجد أن الماسونية والبروتستانتية تشتركان فى مواجهة الكثلكة.. الكنيسة الكاثوليكية.

الأب/ جون بول أبو غزالة (أبرشية بيروت المارونية): وحتى لدرجة منعوا هؤلاء الأشخاص فى الوقت اللى البابا (اكليمونتس الثانى عشر) يعنى ١٧٣٨ بهاديك الوقت إنهم يتقدموا من الاعتراف.. من سر الاعتراف عند الكهنة، لأنه بنعرف نحن بالكنيسة فيه سر التوبة، ياللى من ضمنه فيه الاعتراف والإقرار بالخطأ، كانوا يعنى المؤمنين بتعرف بيعترفوا بيروحوا عند الكاهن بيخبروه بكل خطاياهم من شأن هياك هادى ما لصالحهم الماسون.

مع العلم إنه الكاهن ما بيقدر أبداً يفشى بها السر، ولكن بذات الوقت الماسون كانوا يرفضون كلياً الحوار بها المجال مع الأشخاص المنتسبين لمنظمتهم ويمنحون لها الدرجة إنهم يتقدموا من سر الاعتراف.. سر التوبة، وأكيد البابا عندها الأمر.. هيه، ما راح الكنيسة تبقى صامتة يعنى، واجب إنها تتدخل بما فيه لصالح وخير المؤمنين.

د. حسان حلاق (أستاذ التاريخ فى الجامعة اللبنانية): إذا حاولنا دراسة الذين أسسوا (جمعية الاتحاد والترقى) وهى جمعية علمانية ما تزال جذورها ومبادئها حتى

اليوم متجذرة فى تركيا، نجد ومن خلال التقارير الدبلوماسية والوثائق الدبلوماسية البريطانية.. من خلال المراسلات التى كان يرسلها السفير البريطانى فى أسطنبول إلى وزارة الخارجية البريطانية يؤكد الارتباط الكلى والوثيق بين الحركة الصهيونية وبين اليهود وبين «الدونما».

- و «الدونما» هم من اليهود الذين دخلوا الإسلام علانية وبقوا على يهوديتهم سراً - وبين القوى الدولية، وبين جمعية الاتحاد والترقى، هناك تحالف بين هذه القوى: الحركة الصهيونية، والماسونية.

وجمعية الاتحاد والترقى، والدونما، ومن خلال استعراض الأسماء للذين شاركوا بثورة عام ١٩٠٨م ضد السلطان عبد الحميد الثانى، وفى حادثة الخلع.. الذى حمل فتوى الخلع للسلطان عبد الحميد فى قصر «يلدز» هو المحامى اليهودى الماسونى «عمانوئيل قرصوه» وهو الذى أسس محفلاً ماسونياً من أهم المحافل الماسونية فى الدولة العثمانية.

البروفيسور/ كينيث بالميرتون (انشق عن الماسونية): لو تحدثت إليهم سيقول لك معظم الماسونيين: إن الأمر يتعلق ببناء هيكل سليمان، لكنك حين تنتهى من بحثك ستجد أن الأمر فى الواقع يتعلق ببناء هيكل «نمرود» وهو شخصية مختلفة تماماً.

ديفيد بيدكوك (زعيم الحزب الإسلامى البريطانى): من الواضح أنَّ ما يقال لهم شىء، وما يشجعون على عمله شىء آخر.

فمثلاً عندما دخل (اللنبى) إلى القدس خلع نعليه، لقد كان ماسونياً وكان دافعه هو الاستحواذ على القدس، ليس لمصلحة سكانها وأصحابها، بل لمصلحة هؤلاء الذين أقاموا شيئاً ضد التوراة، وضد القرآن، وبالطبع لا نتوقع شيئاً طيباً أبداً من شىء هو شيطانى فى أعماقه.

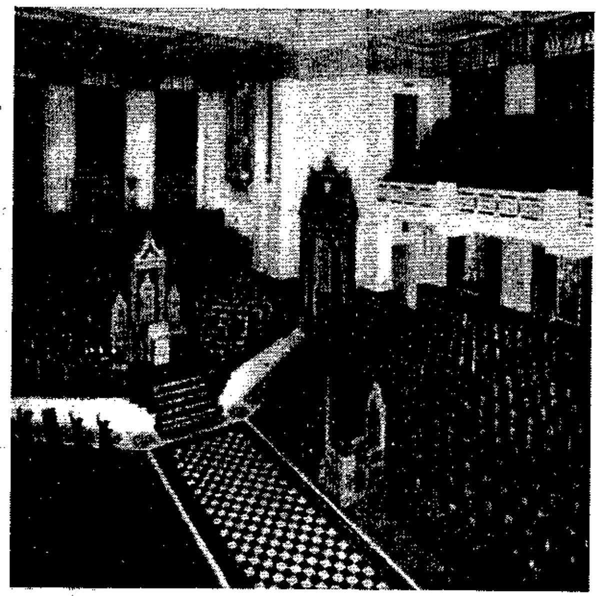
❀ ❀ ❀

رموز الماسونية وما وراءها

يسرى فودة: يرمز هذا الحرف اختصاراً إلى الكلمة الإنجليزية التى تعنى هندسة، وبعضهم يقول: إنها ترمز أيضاً إلى لفظ الجلالة، لكنَّ إلههم ليس بالضرورة إله موسى وعيسى ومحمد، بل هو مهندس الكون الأعظم، ولك أنت حرية تحديد من يمكن أن ينطبق عليه هذا الوصف، أما أهم رموز الماسونية على الإطلاق فهو المربع الناتج من التقاء الزاوية القائمة بالفرجار، لكن الماسونين أنفسهم يعترفون بأن هذا الرمز تطور أصلاً عن هذه النجمة[١].



رموز ماسونية



محفل ماسونى

(١) المصدر السابق.

11

الماسونية وشيوخ التصوف في الشام قديماً

- علاقة الأمير عبد القادر الجزائرى بالماسونية، وإنشاؤه أول محفل ماسونى فى الشام

الماسونية وشيوخ التصوف فى الشام

بعد أحداث سنة ١٨٦٠ فى جبل لبنان صارت دمشق عاصمة ولاية سورية فى الدولة العثمانية..

وتولى الأمر فيها مخلص باشا ثم راشد باشا سنة ١٨٦٥ الذى كان ماسونياً ودخلت فى عهده المبادئ الماسونية إلى دمشق ويقول شاهين مكاريوس فى المقتطف ـ الجزء الثامن ـ ص٤٦٩ إنه «زار فى دمشق جمعية ماسونية باسم محفل سورية، فدخل فرأى فيها أكثر وجوه دمشق ومعتبريها من كل الطوائف تقريباً».

وعند زيارته لدمشق فى شهر أيلول عام ١٨٨١ قيل له إن الجمعية الماسونية أعظمها نجاحاً وأوفرها أعضاءً وأكثرها اجتماعاً وأن أعضاءها موصوفون بنبذ التعصب وأن جماعة من أهل دمشق وأكابر قومها منتظمون فيها.

ويذكر مكاريوس[1] فى مجلته المقتطف أنه تشرف بمقابلة الأمير عبدالقادر الجزائرى.

من المعروف لدى الدارسين للتاريخ أن عبد القادر الجزائرى كان أول من أسس محافل ماسونية فى بلاد الشام وهو من أكابر الصوفيين الموجودين فى بلاد الشام ذلك الوقت.

ولمعرفة مدى استشراء الماسونية فى ذلك الوقت وتبنى أحد التيارات الصوفية لهذه الحركة الخبيثة ما أورده الدكتور حسين عمر حمادة فى كتابه «الماسونية والماسونيون فى الوطن العربى» ص١٠٢:

«يرى مكاريوس أن الشروق الماسونية بجمتلها تسعى لنجدة الإنسانية.. على همم فضلاء دمشق، وما هو معروف فيهم من الغيرة الوطنية كأصحاب الفضيلة والسيادة محمود أفندى الحمزاوى مفتى المدينة، والشيخ سليم أفندى العطار ومحمد أفندى المنينى والشيخ مسلم أفندى الكزبرى، ومحمد أفندى الطنطاوى ومحمد أندى الخانى، وغيرهم من السادات والأعلام والأشراف»، وهذا إثبات مركز عن مدى تأثير هؤلاء

(١) مكاريوس أحد أقطاب الماسونية فى الشام، وله مؤلفات عديدة عنها وعن آدابها وطقوسها وتاريخها، ومثله جورجى زيدان وحنا أبو راشد وغيرهم.

الشيوخ «الصوفيين» المسمين علماء فى انتشار هذه الحركة وبالأخص أنهم يتمتعون بالسلطة الدينية وغيرها فى ذلك الوقت.

ولأهمية وتأثير عبد القادر الجزائرى فى انتشار الماسونية والذى يعد من أكابر الصوفيين والذى يعتبره الكثيرون من المعمى عليهم مجاهداً ولعمله الرائع «فى نظرهم» بحرق القسم الأكبر من كتب ابن قيم الجوزية رحمه الله وشيخ الإسلام ابن تيمية ومن على نفس خطهم، كان لزاماً على أن أوضح فى حديثى عن الماسونية العربية دوره البارز فى انتشارها ولو احتاج ذلك إلى التكرار.

يقول جورجى زيدان ـ تاريخ الماسونية العام منذ نشأتها إلى هذا اليوم ـ ١٨٨٩م ـ ص٢٠٠: «الماسونية دخلت دمشق بمساعى الأمير عبد القادر الجزائرى، وأن أول محفل تأسس فيها هو محفل سوريا بشرق دمشق، تحت شرق إيطاليا الأعظم.. فثبت بمساعى الإخوة وتنشيطهم» وقد سبق لى ذكر راشد باشا الماسونى والى سوريا وإدخاله للماسونية إلى دمشق.

إلا أن إشارة شاهين مكاريوس إلى كيفية وتاريخ دخول عبد القادر الجزائرى الماسونية تحتمل وجود علاقة ما بين الوالى الماسونى وبين عبد القادر.

يذكر مكاريوس فى كتابه «فضائل الماسونية»: أن الأمير عبد القادر الجزائرى «سمع كثيراً عن الجمعية الماسونية ومالها من صحيح المبادئ، فتاقت نفسه إلى الانضمام إليها واغتنم فرصة مروره بالإسكندرية أثناء عودته من الحجاز سنة ١٨٦٤ فانتظم فى سلكها فى ١٨ حزيران بمحفل الأهرام التابع للشرق السامى الفرنساوى، ووافت مشاربه من كل الوجوه، فأحبها وأحب أهلها، ومال إليها وإليهم كثيراً.

وكان لا يخفى نفسه، وطالما جاهر أنه من أعضائها.

ومع أن عبد القادر يجاهر بذلك وله رسائل مصورة عن عضويته أجد الجهال يدافعون عنه باستماتة مدعين أن انتسابه لها محض زور.

ويروى الدكتور خليل سعادة «والد أنطوان سعادة» أنه كانت له اتصالات سرية مع هذه الجمعية والتى كان اسمها الظاهر «لجنة الصلاح» والتى حاولت اغتيال متصرف جبل لبنان فى سبيل الاستقلال عن الدولة العثمانية.

وكان من قادة «لجنة الإصلاح» الأمير عبد القادر الجزائرى.

يقول الدكتور عمر حمادة ـ الماسونية والماسونيون فى الوطن العربى ـ ص١٠٤:
«إن أهمية وقيمة حركة الأمير عبد القادر فى القرن التاسع عشر فى الجزائر كانتا موضوع دراسات عديدة، غير أنه من الغريب أن نلاحظ كما يرى الدكتور عبد الجليل التميمى من الجامعة التونسية أن عدداً ضئيلاً جداً من الدارسين والباحثين قد اهتم بإقامة الأمير فى المشرق، ما عدا تدخله الحاسم فى أحداث سورية ١٨٦٠».

وقد قدم الأستاذ زافيى ياكونو نسخاً من رسائل الأمير لدى انتمائه إلى البنائين الأحرار للدكتور التميمى(١)..

يذكر التميمى ـ الأمير عبد القادر الجزائرى فى السنوات الأولى من إقامته بدمشق ـ المؤتمر الدولى الثانى لتاريخ بلاد الشام، الجزء الثانى ـ جامعة دمشق كلية الآداب ـ ١٩٧٩م ـ ص٤٢٣:

«إن المتتبع لحياة الأمير عبد القادر بدمشق، سوف يثير انتباهه تكالب الأمير على اقتناء الدور والأراضى الفلاحية، والحصول على المال مهما كانت الوسائل المتبعة فى ذلك، ففى البداية أقرت الحكومة الفرنسية منح الأمير راتباً سنوياً بما قدره ١٥٠٠٠ فرنك فرنسى، وقد بلغ مع السنين ما قدره ٣٠٠٠٠٠ فرنك فرنسى وهو مبلغ خيالى للغاية.

وعندما قرر الأمير أن يقوم ببعض الإصلاحات على الدارين اللتين سلمتهما له الإدارة العثمانية بعد أن قامت بتأثيثهما ألح الأمير لدى وزير خارجية فرنسا والسفير الفرنسى بأسطنبول للقيام بتدخلات لدى الحكومة العثمانية فى تمليك الدارين، لأنهما محتجان إلى الإصلاح والزيادة ولا يمكن إصلاحهما قبل استكمالهما، كما ألح على السفير نفسه للحصول على مبلغ مالى من الحكومة العثمانية.

وبعد تدخل الأمير عبد القادر مع ألف من رجاله لإنقاذ المسيحيين «العملاء لفرنسا والجواسيس لها ضد المسلمين كما تقول ذلك بعض المصادر»، وإقرار النظام والأمن مرحلة متطورة للقضاء على حالة الشك والتوتر اللذين لازما الأمير خلال أربع سنوات الأولى «أى الشك للذين لا يعرفون حقيقة توجه عبد القادر».

يقول عمر حمادة فى كتابه ص١٠٥: «ونتيجة لذلك أخذت تنتشر فى أوروبا التآليف التى مجدت الجانب الإنسانى للأمير وتسامحه (كما هو الحال مع الصوفى

(١) البناءون الأحرار هم الماسونيون.

المعاصر أحمد كفتارو والذى يختلف عن الأمير بعدم مجاهرته بماسونيته بعد أن أصبحت سمعتها سيئة).

وعلى الأخص وفاؤه لوعد الشرف الذى قطعه على نفسه لنابليون بعدم محاربة فرنسا، هذا على الرغم من المصاعب الجمة التى عرفتها الجزائر خلال العقد السادس من القرن التاسع عشر» يتبين من كلام الدكتور أن الخيانة للإسلام أولاً وللإخوة الجزائريين ثانياً قد تمكنت من هذا الزعيم الصوفى.

وللإضافة يقول التميمى: «إننا لا نعرف ولا وثيقة واحدة صادرة عن الأمير تشجع الحركات الانتفاضية فى بلاده، أو على الأقل مساندته المعنوية لعدد من الزعماء الجزائريين الذين أبلوا البلاء الحسن حتى آخر رمق من حياتهم، بل إن الأمير ذهب لاحترام وعده إلى حد تنكر لابنه محيى الدين الذى تحول سراً إلى الجزائر لإنقاذ البلاد من فرنسا سنة ١٨٧٠».

يقول نسيب نمر فى «الأنوار اللبنانية» ـ العدد ٧٩٧٩ ـ ١٩٨٣م ـ ص٩:

ـ «إذا استطعنا تأكيد انتساب الأمير عبد القادر إلى الماسونية قبل محفل الأهرام فى الإسكندرية، لكان محتملاً أن الماسونيين الفرنسيين قد تدخلوا لدى نابليون لإطلاق سراحه، وبعد فتنة ١٨٦٠ تهاطلت على الأمير الأوسمة والنياشين من عدد كبير من رؤساء الدول الأوروبية، وعلى الخصوص من نابليون الثالث الذى وشحه وسام الشرف الفرنسى الأول».

ويقول عبد القادر الجزائرى نفسه كما ورد فى كتاب الدكتور التميمى:

ـ «إننى أعتبر منظمة البنائين الأحرار كأول مؤسسة فى العالم، وفى رأيى أن كل رجل لا يجاهر بالعقيدة البنائية «الماسونية» يعد رجلاً ناقصاً وأؤمل يوماً أن أرى فيه انتشار مبادئ الفرنسماسونية فى العالم، ويومئذٍ فإن كل شعوب العالم ستعيش فى سلام وأخوة».

وبعد إجبار الدولة العثمانية على توقيع معاهدة مع روسيا بسبب هزيمتها كانت المعاهدة تتضمن إنشاء كيانات قومية فى كل الولايات العثمانية.

ونتيجة لذلك سافر أحمد الصلح من بيروت عام ١٨٧٧ إلى صيدا والجبل ودمشق وحلب وحمص وحماة واللاذقية وحوران وجبل الدروز يرافقه محمد الأمين وأحمد

عباس الأزهرى، ومن خلال هذه الجولة عقدت عدة اجتماعات سرية بعضها فى مصيف الأمير عبد القادر فى دمر قرب دمشق، وبعضها فى دار مفتى مدينة دمشق ونقيب أشرافها حسن تقى الدين الحصينى.

ويرى البعض أن انتساب عبد القادر الجزائرى للماسونية كان حقيقة لا يستطيع انكارها إلا من أصابه العمى، وأنه بطل صنعه الماسون على أنه محارب لفرنسا مجاهد لصالح بلده الجزائر، ولعل انضمامه للماسونية دون أن يدرى أهدافها الصهيونية مثل أقرانه فى ذلك الأفغانى، والشيخ محمد عبده، وسعد زغلول، وغيرهم الكثير فى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين(١).

والغريب أن حفيدة عبد القادر الجزائرى أنكرت مؤخراً انضمام جدها للماسونية دون دليل على ذلك(٢).

❁ ❁ ❁

(١) انظر كتابنا «أسرار الماسونية الكبرى» ففيه المزيد عن هذا الموضوع، الناشر دار الكتاب العربى.

(٢) انظر كتاب عمر حمادة عن الماسونية.

12

الصدام والإبادة أهم وسائل الدجال والماسونية

- التضحية بالمصالح القومية الأمريكية من أجل إسرائيل
- اتباع الدجال مبدأ صدام الحضارات وصدام الأديان فى مواجهة العالم الإسلامى
- «وحرب الإبادة بالأمراض والفيروسات القاتلة فى مواجهة العالم الثالث» - «صناعة فيروس أنفلونزا الطيور صناعة دجالية»

التضحية بالمصالح القومية الأمريكية في سبيل إسرائيل

اقتضت السياسة الدولية للمسيح الدجال بعد سيطرته على القرار السياسى الأمريكى بواسطة دجاجلة من الأصوليون الجدد وربط مصالحه بمصلحة إسرائيل.

ففى مؤلفها «يد الله» تطرح مؤلفته «جريس هالس» الأمريكية السؤال التالى: ما الذى يجعل الولايات المتحدة الأمريكية تضحى بمصالحها فى الشرق الأوسط على رأسها النفط من أجل إسرائيل!

والإجابة لدى المؤلفة هى أن السياسة الأصولية الدينية المسيحية واندماجها مع الأصولية اليهودية الدجالية هى السبب، وتتمثل تلك الأيديولوجيا الصهيونية فى رموز السياسة الأمريكية الحاكمة لاسيما فى البيت الأبيض والبنتاجون والتى قيل عن سيدها إنه ينتمى للتيار المسيحى الأصولى أو ما يسمى الصهيونية المسيحية.

فقد تم تعرف الصهيونية المسيحية على أنها الدعم المسيحى للصهيونية وقد قيل أيضاً أنها حركة قومية تعمل على عودة الشعب اليهودى إلى فلسطين، ثم سيادة اليهود على الأرض بزعامة المسيح المنتظر.

وبعد انهيار النظام الشيوعى فى الاتحاد السوفييتى والدول الأوربية الاشتراكية، ثم اختيار واختراع عدو آخر للإمبرالية الدجالية وهو العالم الإسلامى أو بمعنى أدق «الإسلام».

ولكن لزاماً على النظام الدجالى جعل الإسلام يتمثل فى تنظيم أو منظمة فتم اختيار ما يسمى أو أطلق عليه «تنظيم القاعدة» ليمثل الأصولية الإسلامية فى مواجهة الأصولية المسيحية الصهيونية.

وتم تدبير أحداث[1] ١١ سبتمبر سنة ٢٠٠١ كى يعلن رئيس أمريكا ورجال الدجال الأول فى المرحلة الحالية من إعلان الحرب على الإرهاب أو بمعنى أدق الحرب

(١) اقرأ كتابنا «نيويورك وسلطان الخوف» لتتعرف على المزيد عن هذا الموضوع وغيره، الناشر دار الكتاب العربى.

على الإسلام.

وتتبنى أمريكا حربها العالمية على الإرهاب استراتيجية تتأسس على ما بات يعرف بالضربات الاستباقية، وتلك الحرب أعادت العالم للعصور الوسطى وما بعدها من سياسات استعمارية، إلا أنها هذه المرة كانت استعمارا على العالم الإسلامى دون غيره.

ولأن تنظيم القاعدة فى حقيقته عدو لا أرض له، فجعلت أمريكا الدجال أرض الإسلام هى أرض المعركة.

ونستطيع أن نمسك بواحدة من أهم مفردات اللعبة السرية العالمية وهى حقيقة التحالف الدولى السرى الجديد بين العقلية السلفية الأصولية الإسلامية الخارجية والإسلام السياسى من جهة والتيار اليمين الدجالى المسيحى الصهيونى المتطرف من جهة أخرى، لأن كلا الطرفين يتمتع بأديولوجية واحدة تعلى من شأن الدين والتنبؤات الدينية.

ويتأسس الاعتقاد الدينى عند كلا الطرفين فى بعده اللاافقهى على مركزية فكرة المخلص الذى سيحرر الأرض المقدسة «بيت المقدس»، وسيادة العدالة الاجتماعية الكونية، وإشاعة العدل والرخاء والسلام.

وأصبح كل من الطرفين مخلصاً هو عند المسيحية اليهودية الماسونية المسيح المنتظر الدجال، وعند المسلمين الأصوليين هو المهدى المنتظر.

❀ ❀ ❀

الاضطهاد الدينى الأمريكى أو صدام الحضارات في مواجهة العالم الإسلامى وحرب الإبادة بالأمراض والفيروسات

حين وصل الآباء المؤسسون من بريطانيا والدول الأوروبية الأرض الأمريكية اتبع القديسون الجدد مبدأ الإبادة بكل الوسائل منها نشر الأوبئة فى قبائل الهنود الحمر السكان الأصليين، حتى بلغ تعدادهم ربع مليون بعد أن كانوا أكثر من مائة مليون نسمة.

ومن الوصول إلى النهاية التى يرجونها للعالم الإسلامى، فقد مهد الماسون الجدد بنشر الأوبئة مثل فيروس «سارس» و«أنفلونزا الطيور» الشهير فى البلاد التى فشل الأمريكان فى احتلالها وهى فيتنام ومنها إلى بلاد شرق آسيا وبلاد أخرى فى العالم الثالث، دون أن تصل هذه الأمراض الأراضى الأمريكية أو الأوروبية!!

نشرت صحيفة «الباتريون» الهندية فى ٤ يوليو سنة ١٩٨٤ مقالاً فحواه أن مرض الإيدز وهو ما يسمى نقص المناعة المكتسبة وهو طاعون قاتل للبشر تم عمله بواسطة الهندسة الوراثية فى المعامل البيلوجية التابعة للجيش الأمريكى فى نورث اكتريك بالقرب من طرت يك فى مارايلاند أردف، وقد نشر هذا التحقيق فى مجلة «الصاندى اكسبريس» بعنوان «الإيدز صناعة معملية».

وفى مايو سنة ١٩٧٨ قامت جريدة التايمز اللندنية بنشر مقال فى صحفتها الأولى بعنوان «التطعيم ضد الجدرى ينشر الإيدز».

وقد ربط هذا التحقيق الصحفى بين التطعيم ضد الجدرى وانتشار مرض الإيدز، والتى أشرفت عليه منظمة الصحة العالمية الجناح الطبى لمنظمة الأمم المتحدة لتلقيح ما يقرب من ٥٠ إلى ٧٠ مليون نسمة فى بلاد الشرق الأوسط.

وهذا الأمر غير مستغرب من إمبراطورية قامت على إبادة الآخر، وعلى الاضطهاد الدينى الذى صدر به قانون مؤخراً.

ولأجل إثارة الفتن والنعرات الطائفية والصراع بين الأديان المختلفة أصدر الرئيس

الأمريكى السابق «بيل كلينتون» قرارا بتشكيل لجنة الشريط الأزرق لجمع المعلومات عن اضطهاد المسيحيين خاصة ورفع الاقتراحات العملية، لاتخاذ اللازم.

ولأن سياسة فرق تسد الاستعمارية قد أتت نتائج طيبة صدر قانون مماثل له وافق عليه الرئيس الأمريكى عام ١٩٩٨ أهم ما جاء فيه مساعدة الأقليات الدينية المسيحية فى البلدان الإسلامية كما حدث فى مصر مثلاً.

وإثارة النزاعات الطائفية بين المذاهب الإسلامية السنة والشيعة كما فى بلاد العراق ولبنان.

ولذلك كان على الأجندة الأمريكية حين احتلت العراق إثارة الحروب الطائفية المذهبية وقد تحقق لها ذلك، وكذلك إثارة الصراع الدينى بين المسلمين والمسيحيين فى مصر، وقد حدثت مقدمات ذلك الصراع مؤخراً.

ويمكن إجمال أهم نقاط قانون الاضطهاد الدينى فى أمريكا فيما يلى:

- معاقبة الدول الإسلامية التى تطبق قانون الردة أو معاقبة أى فرد من أفرادها يسب الرسول ﷺ أو ينتقد الدين الإسلامى.

- يلغى القانون فكرة وفعاليات لجان الحوار المسيحى الإسلامى وذلك لخلق حالة من الصدام بين الطرفين.

❀ ❀ ❀

13

دستور الدجال الماسوني

- قانون الماسونية ودستورها
- مبادئ وطقوس ماسونية وأدوات الماسونية في محافلها
- أسماء أهم المقرات الدولية للماسونية

دستور الدجال الماسونى

قام جيمس أندرسون (١٦٧٩ ـ ١٧٣٩) بكتابة دستور الماسونية بأوامر من المسيح الدجال الرئيس الخفى للحكومة الخفية، وذلك عام ١٧٢٣.

وكان «أندرسون» ماسونّياً حتى النخاع رغم أنه بدأ حياته ناشطاً فى كنيسة «اسكتلندا».

وبعد إحدى عشرة سنة من وضع الدستور الماسونى قام «بنجامين فرانكلين» أحد الآباء المؤسسين للولايات المتحدة الأمريكية وذلك عام ١٧٣٤، وذلك بعد تولى «فرانكلين» رئاسة الماسونية فى ولاية «بنسلفانيا» الأمريكية.

وكان فرانلكلين يمثل تياراً جديداً فى الماسونية وهذا التيار أضاف عدداً من الطقوس الجديدة لمراسيم الانتماء للحركة وأضاف إليها درجة ثالثة وهى مرتبة الخبير "master masoh"، للمرتبتين القديمتين، المبتدئ وأهل الصنعة.

وأما النسخة الأصلية للدستور الماسونى الذى كتبه «أندرسون» كان عبارة عن أربعون صحيفة عن تاريخ الماسونية، ووصف تفصيلى لعجائب الدنيا السبع وتعاليم الماسونية وتنظيم حركتها، وخمسة أغانٍ يغنيها الأعضاء فى اجتماعاتهم.

ويشير الدكتور إلى أن الماسونية بشكلها الغربى المعاصر هى امتداد للعهد القديم من الكتاب المقدس وأن اليهود الذين غادروا مصر مع موسى شيدوا أول مملكة للماسونيين وإن موسى كان الخبير الماسونى الأعظم.

وبالتالى فإن دستور الولايات المتحدة وشعارها من صنع الماسون والدجال، وهذا يتضح جليّاً على وجود شعارهم شعار النورانيين على ظهر الدولار الأمريكى فئة الدولار الواحد.

* * *

المبادئ والطقوس والرموز والأدوات الماسونية

مثل أى جماعة وطائفة فالماسونية طقوسها ورموزها الخاصة بها، وأهمها طقوس التكريس للأعضاء الجدد والترقى فى الدرجات الماسونية الثلاثة والثلاثين.

يصف الماسونيون حركتهم بمجموعة من العقائد الأخلاقية مثل الحب الأخوى والحقيقة والحرية والمساواة، واستناداً على قول الماسونيين فإن تطبيق هذه المبادئ يتم على شكل طقوس يتدرج العضو فيها من مرتبة مبتدئ إلى مرتبة خبير، ويتم التدرج فى المراتب اعتماداً على قدرة العضو على إدراك حقيقة نفسه والعالم المحيط به وعلاقته بالخالق الأعظم الذى يؤمن به بغض النظر عن الدين الذى يؤمن به العضو.

هناك الكثير من الغموض حول رموز وطقوس وتعاملات الماسونية وفى السنوات الأخيرة أدرك قادة الماسونية أن كل هذا الغموض ليس فى صالح الماسونية، وأن السرية التى كانت ضرورية فى بدايات الحركة قد تم استعمالها لنشر الكثير من نظريات المؤامرة حول الحركة.

فقامت الحركة بدعوة الصحافة والتليفزيون إلى الاطلاع على بعض الأمور المختفية، وتصوير بعض الجلسات ولكن لم يسمح لوسائل الإعلام بتصوير أو مشاهدة جلسات اعتماد الأعضاء استناداً على الماسونيين، الطقوس المستعملة والتى يصفها البعض بالمرعبة، ما هى إلا رموز استعملها البناؤون الأوائل فى القرون الوسطى ولها علاقة بفن العمارة والهندسة.

يعتبر الزاوية القائمة والفرجار من أهم رموز الماسونية وهذا الرمز موجود فى جميع مقرات الماسونية إلى جانب الكتاب المقدس الذى يتبعه ذلك المقر، وعند اعتماد عضو جديد يعطى له الحق باختيار أى كتاب سماوى يعتبره ذلك الشخص مقدساً.

يستخدم الماسونيون بعض الإشارات السرية ليتعرف بواسطتها عضو فى المنظمة على عضو آخر، وتختلف هذه الإشارات من مقر إلى آخر فى السنوات الأخيرة قامت قناة الجزيرة الفضائية وفى أحد برامجها بتقديم مشاهد تمثيلية فيها محاكاة لطقوس

إعتماد عضو جديد فى الماسونية زعمت القناة أنها مستندة على مصادر موثوقة داخل المنظمة الماسونية.

وفى هذه المشاهد يمكن مشاهدة من تم وصفه من قبل القناة «الرئيس الأعظم» يطلب من العضو الجديد أن يركع على ركبتيه ويردد «الرئيس الأعظم» هذه العبارات:

«أيها الإله القادر على كل شيء، القاهر فوق عباده، أنعم علينا بعنايتك، وتجلّ على هذه الحضرة، ووفق عبدك ـ هذا الطالب ـ الدخول فى عشيرة البنائين الأحرار، إلى صرف حياته فى طاعتك، ليكون لنا أخاً مخلصاً حقيقياً.. آمين».

وبعد مجموعة من التعهدات بحضور الاجتماعات والحفاظ على سرية الحركة وحسب قول قناة الجزيرة الفضائية فإن «الرئيس الأعظم» يتفوه بهذه الكلمات:

«إذن فلتركع على ركبتك اليسرى، قدمك اليمنى تشكل مربعاً، أعطنى يدك اليمنى، فيما تمسك يدك اليسرى بهذا الفرجار، وتوجه سنانه نحو ثديك الأيسر العارى وردد ورائى: يارب كن مُعينى، وامنحنى الثبات على هذا القسم العظيم».

وبعد أداء القسم وحسب قول قناة الجزيرة يطلب «الرئيس الأعظم» من العضو تقبيل الكتاب السماوى الذى يعتبره العضو مقدساً.

ويقوم «الرئيس الأعظم» بتهديد العضو بأنه سوف يتعرض للطعن أو الشنق إذا ما حاول الهرب من صفوف المنظمة. والجدير بالذكر أن الماسونية تعتبر ما قامت به قناة الجزيرة جزءاً مما وصفته بحملة منظمة لتشويه صورة الماسونية.

* * *

الماسونية والدين

الماسونية تعتبر نفسها ديانة أو معتقداً بديلاً للدين وتعتبر الماسونية نظرتها عن فكرة الخالق الأعظم مطابقة للأديان السماوية الموحدة الرئيسية، حسب الفكر الماسونى يعتبر العضو حرّاً فى اختيار العقيدة التى يراها مناسبة له للإيمان بفكرة الخالق الأعظم بغض النظر عن المسميات أو الدين الذى يؤمن به الفرد.

وقد تم قبول أعضاء حتى من خارج الديانات التى تعتبر ديانات توحيدية مثل البوذية والهندوسية.

يصر الماسونيون أنهم لا يقبلون بعضويتهم أشخاصا ارتدوا عن دين معين ولا تشجع الناس على اتباع دين معين ولا يوجد فى الماسونية مفهوم طريق النجاة أو الخلاص الموجودة فى بعض الديانات، وينتقد البعض استعمال الماسونيين كلمة "Worshipful" عند مخاطبتهم ماسونى يحمل مرتبة الخبير وهذه الكلمة يمكن ترجمتها حرفيّاً إلى «المعبود» ولكن الماسونيين يؤكدون أن استعمال هذا اللقب يرجع أصوله إلى اللغة الإنجليزية القديمة والتى كانت تلك الكلمة تستعمل للاحترام وبمعنى «حضرتكم».

هناك البعض ممن يتهمون الماسونية بأنها من محاربى الفكر الدينى وناشرى الفكر العلمانى ولكن الدستور أو القوانين الأساسية للماسونية الذى تم طبعه عام ١٧٢٣ يقول نصاً: إن الماسونى لا يمكن أبداً أن يكون «ملحداً أحمق» إذا توصل لفهم الصنعة.

ولا يوجد فى الدستور عبارة تقول بالتحديد إنه لا يمكن قبول الملحد كعضو جديد، وهذا الجدل تمت إثارته عام ١٨٧٧ فى فرنسا عندما قام الفرع الفرنسى بمسح هذه العبارة من الدستور، وبدأت بقبول الملحدين فى صفوفها وتلاه بهذا المنحى الفرع السويسرى وخلق هذا نوعاً من الانقسام بين الفرع البريطانى والفرنسى.

ولكن وفى ١٣ نوفمبر ١٨٨٩ صرح أحد كبار الماسونيين فى أريزونا فى الولايات المتحدة أن العضو يمكن أن يؤمن بمفاهيم متعددة للخالق الأعظم ولا ضير فى مفهوم أن الخالق الأعظم عبارة عن فكرة أو مفهوم ذى مستوى عالٍ يكونه الإنسان لنفسه.

من رموز الماسونية:

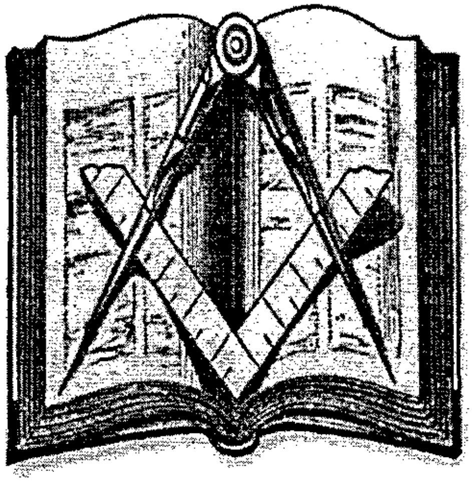
المثلث - الفرجار - المسطرة - المقص - الرافعة - النجمة الخماسية.

الماسونية تعنى هندسة باللغة الإنجليزية ويعتقد البعض أن فى هذا رمزاً إلى مهندس الكون الأعظم، ويعتقد البعض أن رمز الماسونية الذى هو عبارة عن المربع الناتج من التقاء الزاوية القائمة بالفرجار ما هى إلا تمويه لنجمة داوود، وهناك عادة حرف G بين الزاوية القائمة والفرجار ويختلف الماسونيون فى تفسيرها فالبعض يفسرها بأنها الحرف الأول لكلمة الخالق الأعظم God ويعتقد البعض الآخر أنها أول حرف من كلمة هندسة Geometry ويذهب البعض الآخر إلى تحليلات أعمق ويرى أن حرف G مصدرها كلمة gematria والتى هى ٣٢ قانوناً وضعه أحبار اليهود لتفسير الكتاب المقدس فى سنة ٢٠٠ قبل الميلاد.

ومن الهيئات والمنظمات التى اتخذت الطابع العسكرى جماعة فرسان الهيكل، ويطلق عليها فرسان الصليب، أو فرسان المعبد، أو فرسان القديس يوحنا، وهم الجناح العسكرى للدجال، ولهم دولة باسمهم معترف بها فى جزيرة مالطا وسوف يأتى الحديث عنهم بإذن الله تعالى لأهمية دورهم عند خروج الدجال آخر الزمان بعد فتح رومية.



المسطرين أو المالج تستخدم فى طقوس وصول الماسونى إلى مرحلة أعلى



أدوات ورموز الماسونية

أهم المقرات الدولية للماسونية!

افتتاح أى مقر جديد يجب أن يكون بإشراف وبموافقة المقر الأعظم ويحق للماسونى الحاصل على مرتبة الخبير Master أن يزور أى مقر ويعترض الماسونيون على استعمال كلمة «مقر» ويفضلون تسميته «معبد الفلسفة والفن». استناداً إلى معتقد الماسونيين.

فإن تلك المقرات أو أماكن التجمع تم بناءها من قبل الماسونيين الأوائل بالقرب من أمكنة عملهم فى مشاريعهم البنائية، استناداً إلى نفس المعتقد فإن لاحقة الأحرار أضيفت إلى الماسون أو البنائين لأنهم كانوا بنائين أو مهندسين فى حالة استراحة أو حرية من العمل وكانوا يتجمعون فى تلك الأماكن للراحة أو التشاور.

هناك مقرات عظمى فى هذه الدول:

١ ـ **قارة أفريقيا:** بنن، بوركينا فاسو، غابون، غينيا، ساحل العاج، ليبيريا، مدغشقر، سنغال، جنوب أفريقيا.

٢ ـ **قارة آسيا:** الهند، إسرائيل، اليابان، كوريا الجنوبية، الفلبيين، تركيا، لبنان، كما كان عدة محافل ماسونية فى العراق مثل محفل بغداد ومحفل البصرة.

٣ ـ **أمريكا اللاتينية:** جزر البهاما، كوبا، جمهورية الدومنيك، بورتو ريكو، كوستاريكا، السلفادور، المكسيك، بنما، غواتيمالا.

٤ ـ **قارة أوروبا:** إنجلترا، أيرلندا، إسكتلندا، النمسا، التشيك، ألمانيا، المجر، سلوفينيا، سويسرا، بلغاريا، بولندا، روسيا، آيسلندا، لاتفيا، لتوانيا، هولندا، النرويج، السويد، كرواتيا، بلجيكا، فرنسا، لوكسمبورغ، البرتغال، أسبانيا، مالطا، يوغوسلافيا، اليونان، إيطاليا، الدانمارك.

٥ ـ **قارة أمريكا الشمالية:** كندا (فى ٢٠ مقاطعة كندية) جميع الولايات المتحدة الأمريكية.

٦ ـ **قارة أمريكا الجنوبية:** كولومبيا، الأرجنتين، شيلى، إكوادور، باراغواى، بيرو، أوروغواى، بوليفيا، فنزويلا.

استطاع الماسونيون خداع ألفى رجل من كبار الساسة والمفكرين وأسسوا بهم

المحفل الرئيسى المسمى بمحفل الشرق الأوسط، وفيه تم إخضاع هؤلاء الساسة لخدمة الماسونية:

وأعلنوا شعارات براقة تخفى حقيقتهم فخدعوا كثيراً من المسلمين.

- **ميرابو:** كان أحد مشاهير قادة الثورة الفرنسية[1].

- **مازينى الإيطالى:** الذى أعاد الأمور إلى نصابها بعد موت وايزهاويت.

- **الجنرال الأمريكى «ألبرت مايك»:** سرح من الجيش فصب حقده على الشعوب من خلال الماسونية، وهو واضع الخطط التدميرية منها موضع التنفيذ.

- **ليوم بلوم الفرنسى:** المكلف بنشر الإباحية أصدر كتاباً بعنوان الزواج لم يعرف أفحش منه.

- **كودير لوس اليهودى:** صاحب كتاب «العلاقات الخطرة».

- **لاف أريدج:** وهو الذى أعلن فى مؤتمر الماسونية سنة ١٨٦٥م فى مدينة أليتش فى جموع من الطلبة الألمان والإسبان والروس والإنجليز والفرنسيين قائلاً: «يجب أن يتغلب الإنسان على الإله وأن يعلن الحرب عليه وأن يخرق السموات ويمزقها كالأوراق».

- **ماتسيننى جوزيبى ١٨٠٥ - ١٨٧٣م.**

ومن شخصياتهم كذلك: جان جاك رسو، فولتير (فى فرنسا).

جورجى زيدان (فى مصر).

كارل ماركس وأنجلز (فى روسيا)، والأخيران كانا من ماسونيى الدرجة الحادية والثلاثين ومن منتسبى المحفل الإنجليزى ومن الذين أداروا الماسونية السرية وبتدبيرهما صدر البيان الشيوعى المشهور: لا يوجد إثبات لعضوية شخصية للماسونية إلا ما يتم الإعلان عنه فى بعض المحافل، ويرى الدكتور أسعد السحمرانى أن الهدف دعائى.

نشطاء الحركة:

- آدم وايزهاويت توفى ١٨٣٠م، مؤسس المرحلة الثانية.

حكام بريطانيا:

- الملك جورج السادس.

---

(١) اقرأ كتابنا «حروب ومؤامرات صنعتها الماسونية»، الناشر دار الكتاب العربى.

- الملك إداورد السابع.
- الملك إدوارد الثامن.
- ونستون تشرشل.

ومن رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية

- جورج واشنطن.
- جيمس غارفيلد.
- وورين هاردينغ
- أندرو جاكسون.
- وليام ماكينلى.
- جيمس مونرو.
- جيمس بولك.
- فرانكلين روزفلت.
- تيدور روزفلت.
- وليام هاواد تافت.
- هارى ترومان.
- جيمس بوكانان.
- جيرالد فورد.
- جورج بوش الأب.
- جورج بوش الابن.

ومن رؤساء ووزراء كندا:

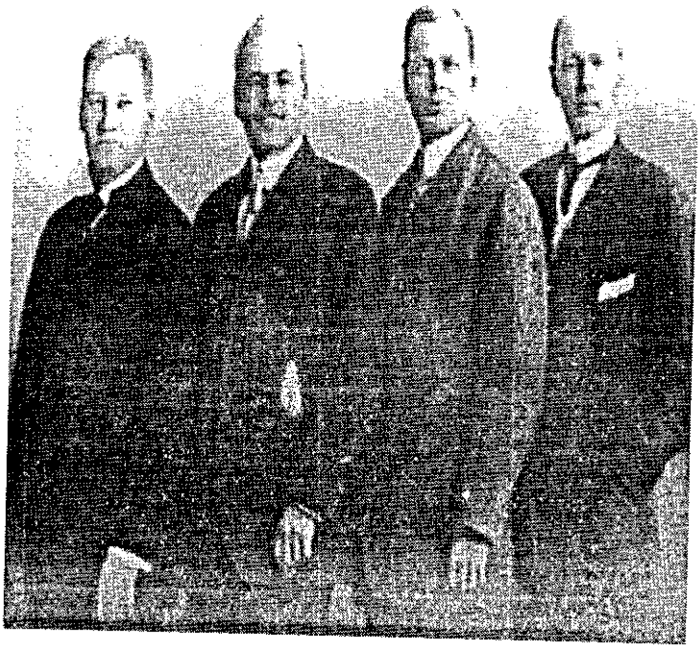
- روبرت بوردون.
- جون ماكدونالد.

ومن الأدباء والفنانين والسياسيين:

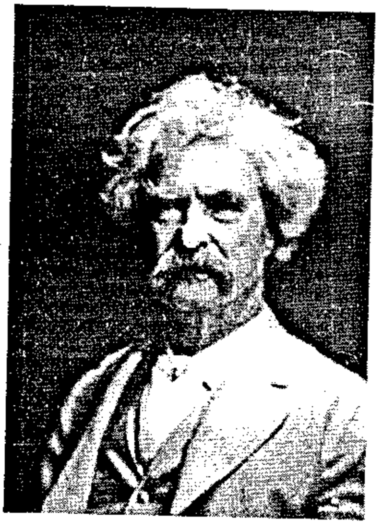
- كارل ماركس.
- فرانسيس اسكوت كى «مؤلف النشيد الوطنى الأمريكى».

- ولفغانغ موتزارت «موتسارت» مؤلف موسيقى شهير.
- روبرت بيرنز «شاعر اسكتدلندى».
- مارك توين «كاتب أمريكى».
- آرثر دويل «مؤلف روايات شارلوك هولمز».
- الكساندر بوشكين «شاعر روسى».
- فولتير «فيلسوف فرنسى».
- أوسكار وايلد «شاعر أيرلندى».
- جون سميث «ملحن النشيد الوطنى الأمريكى».
- بيتر سيلرز «ممثل أمريكى».
- كلارك جيبل «ممثل أمريكى».
- بوب هوب «ممثل كوميدى أمريكى».
- سيمون بوليفار «أحد الثوار فى أمريكا الجنوبية».
- كازانوفا «الإيطالى الشهير».
- أندريه سيتروين «صاحب شركة سيارات سيتروين».
- إدوين دريك «صاحب شركات النفط».
- أونرى جون دونانت «مؤسس الصليب الأحمر».
- اليكساندر فليمنج «مكتشف البنسلين».
- بنجامين فرانكلين «أحد زعماء المؤسسين الأمريكان».
- تشارلز هيلتون «صاحب فنادق هيلتون».
- إغناس جوزيف غيوتين «مخترع المقصلة».
- كينج جيليت «صاحب شركة جيليت».
- توماس ليبتون «صاحب شركات شاى ليبتون».
- ادجار هوفر «مدير مكتب التحقيقات الفيدرالى الأمريكى».
- ملفين جونز «مؤسس منظمة ليونز الماسونية».

أبرز الشخصيات الماسونية



الأباء الروحين للماسونية



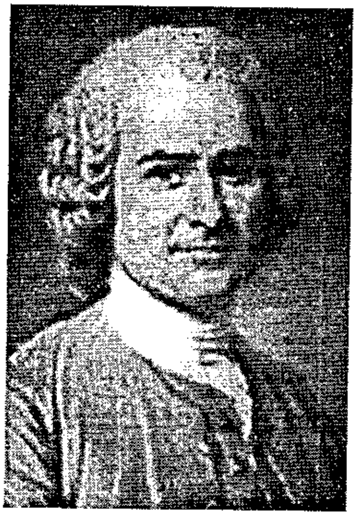
أرثر دويل (مؤلف شارلوك هرمز)



جون سميث (ملحن النشيد الوطنى الأميركى)



وليام هاوارد تافت



فولتير (فى فرنسا)



بنجامين فرانكلين



ونستون تشرشل



ثيدور روزفلت



كارل ماركس

14

النظام الهيكلى عند الدجال

- أفكار ومعتقدات الدجال فى الفكر الماسونى
- أهم مراتب ودرجات الماسونية
- المرأة فى الماسونية لها دور هامشى.. ينحصر فى تنفيذ الدعارة وما يسمى بالفنون مثل الأفلام والأغانى المصورة «الكليبات» وغيرها

مراتب ودرجات الماسونية

هناك ثلاث مراتب فى الماسونية وهى غير درجاتها الثلاث والثلاثين:

١ ـ مرتبة المبتدئ Entered Apprentice Degree:

يجب على المبتدئ حسب المبادئ العامة للماسونية أن يجد طريقه إلى أبواب الماسونية بنفسه وبداية هذا الطريق هو بداية إدارك الفرد لماهية الحياة، ويجب عليه عند أدائه قسم العضوية أن يلبس رداء خاصاً يزوده به المقر وحسب الماسونيين، فإن الطقوس التى يصفها البعض بالمرعبة ما هى إلا رموز استخدامها أوائل الماسونيين حيث كان الإنسان القديم يؤمن أن روح الإنسان تهبط من أجواء كونية قبل استقرارها فى جسد الإنسان عند الولادة.

وحسب المعتقدات القديمة فإن ذلك الروح تتحلى بصفات ذلك الفضاء الكونى الخاص الذى مر به الروح أثناء رحلته إلى الجسد.

يفسر الماسونيون وضع عصابة على عيون المبتدئ أثناء أدائه القسم كونه رمزاً إلى الجهل أو الظلام الذى كان فيه الشخص قبل اكتشافه لحقيقة نفسه عن طريق الماسونية.

وإن هذه العصابة ستزال عندما يصبح المبتدئ الذى يؤدى القسم مستعداً لاستقبال الضياء، وبالنسبة للحبل المستخدم أثناء تأدية قسم العضوية فيفسره الماسونيون كرمز للحبل السرى الذى يعتبر ضرورياً لبدأ الحياة ولكنها تقطع أو تستبدل بعد القسم بمفاهيم الحب والعناية التى تعتبر ضرورية لإدامة الحياة.

يبدأ بعد ذلك عملية الطواف حول الهيكل باتجاه عقرب الساعة والذى يعتبره الماسونيون رمزاً لحركة الشمس.

وأثناء الطواف يدرك المبتدئ النظام الكونى وبعد الطواف حول الهيكل يقوم المبتدئ بالسجود للهيكل وهذا الهيكل حسب المفهوم الماسونى هو رمز لنقطة التقاء الشخص مع الخالق بغض النظر عن الدين السماوى الذى يتبعه المبتدئ ويقع هذا

الهيكل فى وسط المقر.

نكون صلاحيات المبتدئ محدودة فلا يحق له مثلاً التصويت لقبول عضو جديد ولا يحق له تنظيم أعمال خيرية ولكنه يستطيع حضور الاجتماعات والطقوس الجنائزية عند موت عضو ماسونى.

٢ـ مرتبة أهل الصنعة Fellowcraft Degree:

تمثل هذه المرحلة حسب الفكر الماسونى مرحلة البلوغ والمسئولية فى حياة الإنسان على الأرض ويجب على العضو في هذه المرحلة أن يبنى «صفاته الحسنة» ويساهم فى تحسين ظروف المجتمع الذى يعيش فيه.

يستخدم فى مراسيم هذه المرتبة مواد للقياس التى كانت تستعمل من قبل البنائيون القدماء ويجب على العضو أن يصعد سلماً ينتهى إلى وسط الهيكل كرمز للصعود والتطور فى فهم العضو لمبادئ الماسونية.

فى هذه المرتبة يتعرف العضو على التفاصيل الدقيقة لمعانى ورموز الطقوس المتبعة فى الماسونية، من أهم الأدوات التى تستعمل فى طقوس هذه المرتبة هى الزاوية القائمة التى ترمز حسب معتقد الماسونيين إلى الزاوية المطلوبة فى بناء جدار على أساس قوى، وهناك فى هذه المرحلة عمودان عند مدخل قبر رمزى لمعبد سليمان.

ويعتقد البعض أن العمودين يمثلان السحاب والنار الذى وحسب المعتقدات القديمة استعملهما الخالق الأعظم لإرشاد بنى إسرائيل إلى الطريق المؤدى إلى الأرض الموعودة.

٣ـ مرتبة الخبير Mster Mason Degree:

وهى أعلى المراتب فى الماسونية، وهناك مقرات تقبل فقط عضوية الماسونيين الواصلين إلى مرحلة الخبير، فى هذه المرحلة وحسب المعتقد الماسونى يصل العضو إلى حالة توازن بين «العوامل الداخلية التى تحرك الإنسان» والجانب الروحى الذى يربطه بالخالق الأعظم.

من الرموز المستخدمة فى طقوس هذه المرتبة هى آلة البناء المسمى «المُسطرين» أو «المالج» والتى ترمز إلى ربط جميع مفاهيم الماسونية ونشر الحب الأخوى.

ومن وجهة نظر الماسونيين فإن طقوس هذه المرتبة فيه إشارة إلى الخبير فى المعمار حيرام آبيف Hiram Abiff والذى كان أحد البنائين الرئيسيين فى مشروع بناء معبد القدس فى عهد سليمان، ومن الرموز الأخرى فى مراسيم هذه المرحلة هو شعار الأسد الملكى الذى يرمز إلى قبائل بنى إسرائيل القديمة.

من مسئوليات الخبير هو الاقتراع على قبول أعضاء جدد والقيام بأعمال أو مشاريع خيرية والبحث والتحرى عن خلفية طالبى العضوية ومسئوليات مالية متفرقة.

ودرجة رابعة أخرى أساسية هى «القوس المقدس الأعظم» ومراتب أخرى...

يعتقد البعض أن هناك مراتب رقمية فى الماسونية وهذا الإدعاء يعتبره الماسونيون إدعاء خاطئاً، على سبيل المثال يتبع المقر الأعظم فى إسكتلندا نظاماً رقمياً ومن أشهر هذه المراتب هى المرتبة ٣٣ وهذا لا يعنى أن هناك ٣٢ مرتبة تحت هذه المرتبة ولا تعنى أيضاً أنها تصنيف آخر لمراتب الماسونية.

فالماسونية لها ٣ مراتب فقط.

ويعتبر المرتبة ٣٣ كشهادة تقدير فخرية للأعمال المميزة الذى قام بها شخص معين فى خدمة الماسونية، وهناك أيضاً فى النظام الماسونى الإسكتلندى مرتبة فخرية أخرى مشهورة ألا وهى المرتبة ١٤.

ويرتدى هؤلاء عادة خواتم خاصة عند منحهم هذه الشهادات الفخرية بينما يصر البعض أن هناك مراتب رقمية فى الماسونية تبدأ من ١ وتنتهى بالمرتبة ٣٣.

ويوجد هناك ما يقرب من ثلاث وثلاثين درجة أخرى فى بعض المحافل (كما هو الحال فى الطقس الاسكتلندى القديم)، ويصل أحياناً عدد الدرجات إلى بضعة آلاف.

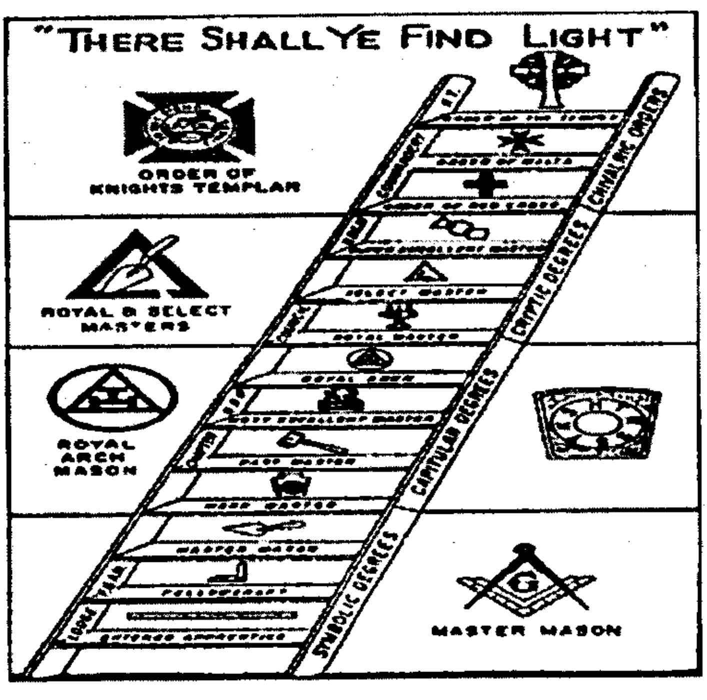
* * *

الهيكل التنظيمى للماسونية واجتماعاتها

هناك العديد من المقرات والهيئات الإدارية والتنظيمية لمنظمة الماسونية فى بلدان عديدة من العالم ولا يعرف على وجه الدقة مدى ارتباط هذه الفروع مع بعضها، وفيما إذا كان هناك مقر رئيسى لجميع الماسونيين فى العالم.

هناك اعتقاد أن معظم الفروع هى تحت إشراف ما يسمى المقر الأعظم الذى تم تأسيسه عام ١٧١٧ فى بريطانيا ويطلق على رئيس هذا المقر تسمية الخبير الأعظم Grand Master وهذا المقر شبيه إلى درجة كبيرة بحكومة مدنية.

وهناك مقرات أخرى تطلق على نفسها تسمية «المقر الأعظم» ويمكن أن يحظر اجتماعات مقر أعظم معين اعضاء ينتمون إلى مقر أعظم آخر شرط أن يكون هناك اعتراف متبادل بين المقرين الأعظمين وإذا لم يتوفر هذا الشرط لا يسمح لأعضاء مقر معين بأن تطأ أقدامهم أرض المقر الأعظم الآخر.



سلم درجات الماسونية



أوسمة ماسونية وأزياء ماسونية

يوجد فى المملكة المتحدة مقر أعظم فى لندن وأيرلندا وإسكتلندا.

وهناك العديد من المقرات فى كل دولة أوروبية وفى الولايات المتحدة يوجد مقر أعظم فى كل ولاية.

هناك منظمات تقبل عضوية الخبراء فقط مثل منظمة Scottish Rite التى لها مقرات رئيسية لا تطلق عليها تسمية المقر الأعظم، وبصورة مختصرة هناك مؤشرات إلى انعدام المركزية بين هذه المقرات ولكن البعض يعتقد أن هناك ترابطاً واتصالاً عميقاً بين تلك الفروع.

يعتبر المقر الأعظم فى بريطانيا الذى تأسس عام ١٧١٧ الأقدم ثم تلاه المقر الأعظم فى فرنسا عام ١٧٢٨.

وكل هذه الفروع العظمى نشأت من اتحاد فروع أصغر، فى معظم دول أمريكا اللاتينية وفى بلجيكا يتم اعتبار المقر الأعظم فى فرنسا كهيئة إدارية عليا، أما بقية الفروع فى العالم فتعتبر المقر الأعظم فى بريطانيا كمرجع أعلى لها.

فى الولايات المتحدة بدأت المقرات العظمى فى كل ولاية بالاعتراف ببعضها ويعتبر المقرات الكبرى فى الولايات المتحدة فى حالة تناسق مع المقر الأعظم فى بريطانيا.

الوحدة الأساسية فى التنظيمات الماسونية هى المحفل أو الورشة. ويحق لكل سبعة ماسونيين أن يشكلوا محفلاً، والمحفل يمكن أن يضم خمسين عضواً.

وتعقد المحافل اجتماعاً دورياً كل خمسة عشر يوماً، يحضره المتدربون والعرفاء والمعلمون، أما ذوو الرتب الأعلى فيجتمعون على حدة، فى ورشات «التجويد»، ويفترض فى المشاركين فى الاجتماع أن يرتدوا لباساً معيناً: فهم يضعون فى أيديهم قفازات بيضاء، ويزينون صدورهم بشريط عريض، ويربطون على خصورهم مآزر صغيرة، وقد يرتدون ثوباً أسود طويلاً، أو بزة قاتمة اللون، أو «سموكينج»، بحسب تقاليد محفلهم، وهى تقاليد بالغة التعقيد والتنوع.

وتشكل المحافل اتحادات تدين بالولاء والطاعة لأحد المحافل الكبرى، ففى فرنسا على سبيل المثال، خمسة محافل أساسية كبرى، وهى:

محفل الشرق الكبير، ومحفل فرنسا الكبير، والمحفل الوطنى الفرنسى الكبير، والاتحاد الفرنسى للحقوق الإنسانية، ومحفل فرنسا الكبير للنساء.

وتعقد المحافل الكبرى جمعيات عمومية يتخللها تقييم العمل الذى تم إنجازه ورسم خطط العمل للمستقبل.

وبعد عرض هذه الأشكال التنظيمية والطقوس والرموز، يمكننا القول بأن تنوعها يجعلها غير صالحة كأساس تصنيفى للماسونية.

أما العنصر الثانى الذى يُقال إنه يميِّز الماسونية عن غيرها من الحركات، فهو الإيمان بالحرية والمساواة والإنسانية، ولكن كثيراً من المحافل اتخذت مواقف عنصرية، فالمحافل الألمانية والإسكندنافية رفضت السماح لأعضاء الجماعات اليهودية بالانضمام إليها.

والمحافل الأمريكية رفضت انضمام الزنوج.

كما لم تنجح المحافل الماسونية فى تجاوز الحدود القومية الضيقة، فأثناء الحرب العالمية الأولى، على سبيل المثال، استبعدت المحافل البريطانية الأعضاء المنحدرين عن أصل ألمانى أو نمساوى أو مجرى أو تركى.

أما العنصر الثالث، وهو العنصر الربوبى، أى الإيمان بالخالق بدون حاجة إلى وحى، فإن محفل الشرق الأعظم فى فرنسا رفض هذا الحد الأدنى تماماً عام ١٨٧٧، وترك لكل عضو أن يحدد بنفسه موقفه من هذه القضية، وتم تأكيد «التقوى الطبيعية» بدلاً من «الإيمان الحق».

أى أن الماسونية الفرنسية تبنت صيغة علمانية كاملة من الناحية التنظيمية وهناك العديد من الهيئات الإدارية المنتشرة فى العالم، وهذه الهيئات قد تكون أو لا تكون على ارتباط مع بعضها البعض.

ويرجع عدم التأكد هذا إلى السرية التى تحيط بالهيكل التنظيمى الداخلى للماسونية ولكنه وفى السنوات الأخيرة بدأت الحركة تتصف بطابع أقل سرية ويعتبر الماسونيون أن ما كان يعتبر سراً أو غموضاً حول طقوس الحركة وكيفية تمييز الأعضاء الآخرين من التنظيم كان فى الحقيقة تعبيراً عن الالتزام بالعهد والولاء للحركة التى بدأها المؤسسون الأوائل وسارت على نهجها الأجيال المتعاقبة.

الأفكار والمعتقدات الماسونية وشروط العضوية

● يكفرون بالله ورسله وكتبه وبكل الغيبيات ويعتبرون ذلك خزعبلات وخرافات يعملون على تقويض الأديان.

● العمل على إسقاط الحكومات الشرعية وإلغاء أنظمة الحكم الوطنية فى البلاد المختلفة والسيطرة عليها.

● إباحة الجنس واستعمال المرأة كوسيلة للسيطرة.

● العمل على تقسيم غير اليهود إلى أمم متنابذة تتصارع بشكل دائم.

● تسليح هذه الأطراف وتدبير حوادث لتشابكها.

● بث سموم النزاع داخل البلد الواحد وإحياء روح الأقليات الطائفية العنصرية.

● تهديم المبادئ الأخلاقية والفكرية والدينية ونشر الفوضى والانحلال والإرهاب والإلحاد.

● استعمال الرشوة بالمال والجنس مع الجميع وخاصة ذوى المناصب الحساسة لضمهم لخدمة الماسونية والغاية عندهم تبرر الوسيلة.

● إحاطة الشخص الذى يقع فى حبائلهم بالشباك من كل جانب لإحكام السيطرة عليه وتسييره كما يريدون ولينفذ صاغراً كل أوامرهم.

● الشخص الذى يلبى رغبتهم فى الانضمام إليهم يشترطون عليه التجرد من كل رابط دينى أو أخلاقى أو وطنى وأن يجعل ولاءه خالصاً للماسونية.

● إذا تململ الشخص أو عارض فى شىء تدبر له فضيحة كبرى وقد يكون مصيره القتل.

● كل شخص استفادوا منه ولم تعد لهم به حاجة يعملون على التخلص منه بأية وسيلة ممكنة.

● العمل على السيطرة على رؤساء الدول لضمان تنفيذ أهدافهم التدميرية.

● السيطرة على أجهزة الدعاية والصحافة والنشر والإعلام واستخدامها كسلاح

فتاك شديد الفاعلية.

● بث الأخبار المختلفة والأباطيل والدسائس الكاذبة حتى تصبح كأنها حقائق لتحويل عقول الجماهير وطمس الحقائق أمامهم.

● دعوة الشباب والشابات إلى الانغماس فى الرذيلة وتوفير أسبابها لهم وإباحة الاتصال بالمحارم وتوهين العلاقات الزوجية وتحطيم الروابط الأسرية.

● الدعوة إلى العقم الاختيارى وتحديد النسل لدى المسلمين.

● السيطرة على المنظمات الدولية بترؤسها من قبل أحد الماسونيين كمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة ومنظمات الأرصاد الدولية، ومنظمات الطلبة.

* * *

شروط العضوية فى الماسونية

لكى يصبح الفرد عضواً فى منظمة الماسونية يجب عليه أن يقدم طلباً لمقر فرعى فى المنطقة التى يسكن فيها ويتم قبول الفرد أو رفضه فى اقتراع بين أعضاء ذلك المقر، يكون التصويت على ورقتين.

ورقة باللون الأبيض فى حال القبول.

واللون الأسود فى حال الرفض وتختلف المقاييس من مقر إلى آخر ففى بعض المقرات صوت واحد رفض يعتبر كافياً لرفض عضوية الشخص.

من متطلبات القبول فى المنظمة هى التالى:

- أن يكون رجلاً حر الإرادة.
- أن يؤمن بوجود خالق أعظم بغض النظر عن ديانة الشخص ولكن هناك فروعاً من المنظمة كالتى فى السويد يقبل فقط الأعضاء الذين يؤمنون بالديانة المسيحية.
- أن يكون قد بلغ ١٨ سنة من العمر وفى بعض المقرات ٢١ سنة من العمر.
- أن يكون سليماً من ناحية البدن والعقل والأخلاق وأن يكون ذا سمعة حسنة.
- أن يكون حراً وليس عبداً.
- أن يتم تزكيته من قبل شخصين ماسونيين على الأقل.

يصر أعضاء منظمة الماسونية أن الماسونية ليست عبارة عن دين وليست بديلة للدين.

والمحافل الماسونية لا تقبل العضو من تلقاء نفسه، وإنما يجب أن يرشحه أحد الأعضاء ويزكيه آخر، ويتم وضعه تحت المراقبة قبل البدء فى أمر عضويته وقبولها، ولهذا فإن الماسونية ليست منظمة عادية أو جماعة خيرية غير سياسية كما تدعى.

وكذلك الأمر عند المنظمات التى خرجت من رحم الماسونية مثل اللوينز واللوتارى وغيرها الكثير.

* * *

انضمام الشخص الماسونى

يتم قبول العضو الجديد فى جو مرعب مخيف وغريب حيث يقاد إلى الرئيس معصوب العينين وما أن يؤدى يمين حفظ السر ويفتح عينيه حتى يفاجأ بسيوف مسلولة حول عنقه وبين يديه كتاب العهد القديم ومن حوله غرفة شبه مظلمة فيها جماجم بشرية وأدوات هندسية مصنوعة من خشب.

وكل ذلك لبث المهابة فى نفس العضو الجديد.

- هى كما قال بعض المؤرخين «آلة صيد بيد اليهودية يخدعون بها الساسة ويخدعون عن طريقها الأمم والشعوب الجاهلة».

- تشترط الماسونية على من يلتحق بها التخلى عن كل رابطة دينية أو وطنية أو عرقية ويسلم قياده لها وحدها.

- حقائق الماسونية لا تكشف لأتباعها إلا بالتدريج حين يرتقون من مرتبة إلى مرتبة وعدد المراتب ثلاث وثلاثون.

- يحمل كل ماسونى فى العالم فرجاراً صغيراً وزاوية لأنهما شعار الماسونية منذ أن كانا الأداتين الأساسيتين اللتين بنى بهما سليمان الهيكل المقدس بالقدس.

- يردد الماسونيون كثيراً كلمة «المهندس الأعظم للكون» ويفهمها البعض على أنهم يشيرون بها إلى الله سبحانه وتعالى والحقيقة أنهم يعنون «حيرام» إذ هو مهندس الهيكل وهذا هو الكون فى نظرهم.

- وفى عام ١٨٧٧ عندما بدأ فرع الماسونية فى فرنسا بقبول عضوية الملحدين والنساء إلى صفوف الحركة وأثار هذا الخلاف نوعاً من الانشقاق بين فرعى بريطانيا وفرنسا.

وكان هذا الخلاف تحليلاً مختلفاً من قبل الفرعين حول بند دستور الماسونية الذى كتب عام ١٧٢٣ والذى ينص «لا يمكن أن يكون الماسونى ملحداً أحمق».

فى عام ١٨١٥ أضاف الفرع الرئيسى للماسونية فى بريطانيا للدستور نصاً يسمح للعضو باعتناق أى دين يراه مناسباً وفيه تفسير لخالق الكون الأعظم وبعد ٣٤ سنة

قام الفرع الفرنسى بنفس التعديل.

وفى عام ١٨٧٧ تم إجراء تعديلات جذرية على دستور الماسونية المكتوب عام ١٧٢٣.

وتم تغيير بعض من مراسيم الانتماء للحركة بحيث لا يتم التطرق إلى دين معين بحد ذاته وأن كل عضو حر فى اعتناق ما يريد شرط أن يؤمن بفكرة الخالق الأعظم.

❀ ❀ ❀

الماسونية والمرأة

بصورة عامة تعتبر الماسونية منظمة أخوية ولم يسمح للسيدات بالانضمام للتيار فى الماسونية القديمة إلا فى حالات نادرة ومنها على سبيل المثال قبول عضوية السيدة أليزابيث أولدورث.

وهناك مصادر تؤكد أن هذه السيدة شاهدت عن طريق الصدفة من خلال ثقب فى الباب الطقوس الكاملة لاعتماد عضو جديد وعندما تم اكتشاف أمرها تم القرار على ضمها للمنظمة للحفاظ على السرية.

وفى عام ١٨٨٢ بدأ الفرع فى فرنسا بقبول السيدات وفى عام ١٩٠٣ بدأت الفروع الماسونية فى الولايات المتحدة بقبول السيدات فى صفوفها.

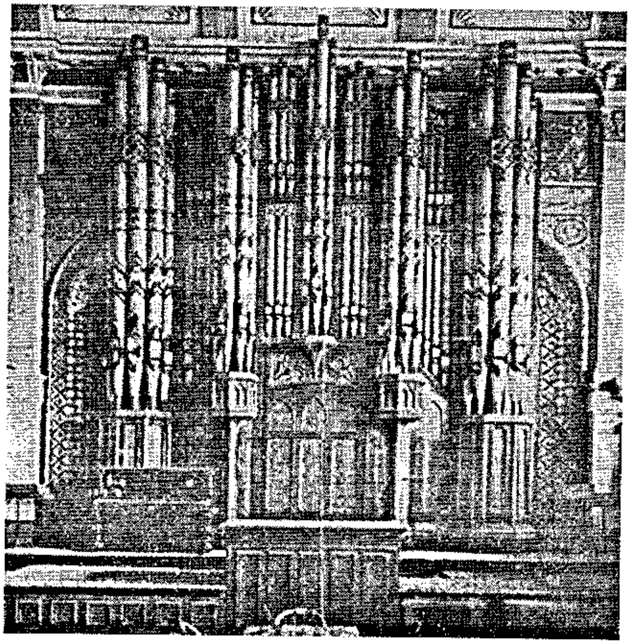
وبحلول عام ١٩٢٢ كانت هناك ٤٥٠ مقراً للسيدات الماسونيات فى العالم.

أى أن الماسونية كانت لا تثق فى المرأة لكونها كائناً لا يحتفظ بالأسرار، إلا أنها اضطرت إلى ضم بعض النساء لصفوفها دون وصولهن إلى الدرجات العليا الهامة فى الماسونية أو دخولها فى الماسونية الملوكية أو الكونية نظر لسريتها الشديدة من قِبل الدجال.

وبذلك يقف دور المرأة فى الماسونية عند إثارة الفتن والمعاونة حيث تأخذ الأوامر وتنفذها كما فعلت استير اليهودية قديماً، وتستغل أيضاً فى إثارة النزعات الجنسية والدعارة لجلب الأموال لخزانة الماسونية.

ومن شاهد الفضائيات والأفلام والكليبات يعرف دور المرأة فى الماسونية!!

* * *



محفل ماسونى



الشمعدان الماسونى

15

مؤامرات الماسونية
في تركيا ومصر

- **القضاء على الخلافة العثمانية وخلع السلطان عبد الحميد**
- **تحويل تركيا للعلمانية على يد الماسوني أتاتورك**
- **إلغاء الماسونية في مصر بعد اكتشاف خطرها عام ١٩٦٥**

الماسونية فى تركيا

للحركة الماسونية تاريخ أسود، وتردد اسمها عند نشأة كثير من الحركات السرية والعلنية وفى مؤامرات عديدة، وعرفت بطابع السرية والتكتم وبالطقوس الغريبة التى أخذت الكثير من رموزها من التراث اليهودى، وكُتب حولها الآلاف من الكتب فى الغرب وفى الشرق، ومن أهم الحركات والثورات التى كانت الماسونية وراءها الثورة الفرنسية، وحركة الاتحاد والترقى التى قامت بحركة انقلابية ضد السلطان عبد الحميد الثانى ووصلت إلى الحكم.

والماسونية حركة بدأت فى أوروبا (فى العالم الغربى) إلا أنها انتشرت فى العالم بأسره.

ورغم انتشارها هذا إلا أنها لم تصبح حركة عالمية، إذ لا يوجد نمط واحد للتطور، فالماسونية فى الغرب مختلفة عنها فى العالم الثالث.

وهى فى إيطاليا مختلفة عنها فى أمريكا اللاتينية.

وكما سنبين أن الحركات الماسونية المختلفة خدمت دولها ولذا قامت الحركات الماسونية البريطانية بخدمة الاستعمار البريطانى وقامت الحركة الماسونية الفرنسية بخدمة الاستعمار الفرنسى (ولذا نشب صراع بين الحركتين).

والماسونية وراء عدد من الويلات التى أصابت الأمة الإسلامية ووراء كل الثورات التى وقعت فى العالم: فكانوا وراء إلغاء الخلافة الإسلامية وعزل السلطان عبدالحميد، كما كانوا وراء الثورة الفرنسية والبلشفية والبريطانية[1].

لقد ظل طابع السرية يلف هذه الحركة فى اجتماعاتها ومنتدياتها وتحركاتها حتى طرأ تطور جديد، إذ تجرأت بفتح أبوابها وإعلان نشاطها متحدية كل المشاعر المتأججة ضدها.

وكانت تركيا المحطة الأولى فى المنطقة لإعلان هذا النشاط.

الماسونية كما هو ثابت نتاج الفكر اليهودى، وتركيا ترتبط مع إسرائيل بحلف

---

(١) اقرأ كتابنا «مؤامرات وحروبة وراءها الماسونية» ـ الناشر دار الكتاب العربى.

استراتيجى، فهل هناك علاقة تجمع بين أطراف هذا الثالوث؟

تأسيس أول محفل ماسونى فى الدولة العثمانية عام ١٨٦١م تحت اسم «الشورى العثمانية العالية» ولكنه لم يستمر طويلاً.

فالظاهر أنه قوبل برد فعل غاضب مما أدى إلى إغلاقه بعد فترة قصيرة من تأسيسه.

ومن المعروف أن أول سلطان عثمانى ماسونى كان السلطان مراد الخامس الشقيق الأكبر للسلطان عبد الحميد الثانى والذى لم يدم حكمه سوى ثلاثة أشهر تقريباً عندما أقصى عن العرش لإصابته بالجنون.

وقد انتسب إلى الماسونية عندما كان وليّاً للعهد وارتبط بالمحفل الأسكتلندى، كما كان صديقاً حميماً لولى العهد الإنجليزى الأمير إدوارد «ملك إنجلترا فيما بعد» الذى كان ماسونياً مثله، حتى ظن بعض المؤرخين أن ولى عهد إنجلترا هو الذى أدخله فى الماسونية، ولكن هذا غير صحيح لأنه كان ماسونياً قبل تعرفه على الأمير «إدوارد».

وكان من النتائج الخطيرة لتواجد المحافل الماسونية الأجنبية داخل حدود الدولة العثمانية احتضان هذه المحافل حركة «الاتحاد والترقى» وهى فى مرحلة المعارضة فى عهد السلطان عبد الحميد الثانى.

وأصبحت المحافل الماسونية محل عقد اجتماعات أعضاء جمعية الاتحاد والترقى بعيداً عن أعين شرطة الدولة وعيونها لكونها تحت رعاية الدول الأجنبية ولا يمكن تفتيشها.

ويعترف أحد المحافل الماسونية التركية الحالية وهو محفل «الماسنيون الأحرار والمقبولون» بأنه: «من المعلوم وجود علاقات حميمة بين أعضاء جمعية الاتحاد والترقى وبين أعضاء المحافل الماسونية فى تركيا الغربية، بدليل أن الذين أجبروا السلطان عبد الحميد الثانى على قبول إعلان المشروطية كان معظمهم من الماسونيين»[1].

* * *

(١) انظر صفحة «الماسنيون الأحرار والمقبولون» على الإنترنت.

أقوال المؤرخين عن علاقة الماسونية بتركيا

يقول المؤرخ الأمريكى الدكتور «أرنست أ. رامزور» فى كتابه «تركيا الفتاة وثورة ١٩٠٨م» وهو يشرح سرعة انتشار حركة جمعية الاتحاد والترقى فى مدينة سلانيك: «لم يمض وقت طويل على المتآمرين فى سلانيك وهى مركز النشاط حتى اكتشفوا فائدة منظمة أخرى وهى الماسونية.

ولما كان يصعب على عبد الحميد أن يعمل هنا بنفس الحرية التى كان يتمتع بها فى الأجزاء الأخرى من الإمبراطورية فإن المحافل الماسونية القديمة فى تلك المدينة استمرت تعمل دون انقطاع - بطريقة سرية طبعاً - وضمت إلى عضويتها عدداً ممن كانوا يرحبون بخلع عبد الحميد».

ثم يقول: «ويؤكد لنا دارس آخر أنه فى حوالى سنة ١٩٠٠ قرر «المشرق الأعظم» الفرنسى (أى المحفل الماسونى الفرنسى) إزاحة السلطان عبد الحميد وبدأ يجتذب لهذا الغرض حركة تركيا الفتاة منذ بداية تكوينها. ثم إن محللاً آخر يلاحظ: أنه يمكن القول بكل تأكيد إن الثورة التركية (أى حركة جمعية الاتحاد والترقى) كلها تقريباً من عمل مؤامرة يهودية ماسونية».

يقول «سيتون واطسون» فى كتابه «نشأة القومية فى بلاد البلقان»: «إن أعضاء تركيا الفتاة - الذين كان غرب أوروبا على اتصال دائم معهم - كانوا رجالاً منقطعين وبعيدين عن الحياة التركية وطراز تفكيرهم لكونهم قضوا ردحاً طويلاً من الزمن فى المنفى، وكانوا متأثرين وبشكل سطحى بالحضارة الغربية وبالنظريات غير المتوازنة للثورة الفرنسية.

كان كثير منهم أشخاصاً مشبوهين، ولكنهم كانوا دون أى استثناء رجال مؤامرات لا رجال دولة، ومدفوعين بدافع الكراهية والحقد الشخصى لا بدافع الوطنية، والثورة التى أنجزوها كانت نتاج عمل مدينة واحدة وهى مدينة سلانيك إذ نمت وترعرعت فيها وتحت حماية المحافل الماسونية «جمعية الاتحاد والترقى» وهى المنظمة السرية التى بدلت نظام حكم عبد الحميد.

وكما كان عهد الاتحاديين هو العهد الذهبى بالنسبة لليهود الراغبين فى الهجرة إلى فلسطين كذلك كان العهد الذهبى فى فتح المحافل الماسونية فى طول البلاد وعرضها فى الدولة العثمانية.

يقول فخر البارودى فى مذكراته واصفاً وضع دمشق بعد وصول الاتحاد والترقى إلى الحكم: وقد ساعد الاتحاديين على نشر دعايتهم اللوج - أى المحفل - الماسونى الذى كان مغلقاً قبل الدستور».

ثم يقول: «وبعد الانقلاب فتح المحفل أبوابه، وجمع الأعضاء شملهم وأسسوا محفلاً جديداً أسموه محفل «نور دمشق» وربطوه بالمحفل الأسكتلندى»».

ولكى نعرف مكانة المحافل الماسونية لدى أعضاء جمعية الاتحاد والترقى نسوق هنا اعتراف أحد أعضائهم: «كان هناك نوعان من الأعضاء فى الجمعية: أحدهما مرتبط بالمحفل الماسونى وهذا كنا نطلق عليه اسم الأخ من الأب والأم، وآخر غير مرتبط بالمحفل الماسونى، فكنا نطلق عليه اسم الأخ من الأب فقط».

وفى كتاب نشره الماسونيون فى تركيا تحت عنوان «الماسونية فى تركيا وفى العالم» يتحدث عن دور المحافل الماسونية فى إنجاح حركة الاتحاديين: «وقد انتشرت الماسونية بشكل خاص فى سلانيك وحواليها، ومع أن عبد الحميد حاول أن يحل ويشل الحركة الماسونية هناك.

إلا أنه لم يوفق فى مسعاه، وقد قامت هذه المحافل، لاسيما محفل «ريزورتا» ومحفل «فاريتاس» بدور كبير فى تأسيس وتوسيع حركة جمعية الاتحاد والترقى، كما كان للماسونيين دورهم فى «إعلان الحرية» سنة ١٩٠٨م.

الماسونية فى مصر منذ الحملة الفرنسية

إن المحافل الماسونية تم إغلاقها فى مصر لأنها رفضت أن تخضع لتفتيش وزارة الشؤون الاجتماعية نظراً لأن هذا يتعارض مع ما تتطلبه الحركة من سرية وكتمان فيما يتصل بالطقوس.

وقد أغلقت محافل الماسونية فى مصر سنة ١٩٦٥م بعد أن ثبت تجسسهم لحساب إسرائيل.

وقد انضم إلى الحركة الماسونية أحد أبناء محمد على باشا وكانت له مطالب فى عرش مصر، وقد كان أستاذاً أعظم لمحفل الشرق الأعظم المصرى، وتبعه فى ذلك عدد من أعضاء الأسرة المالكة.

ولا توجد إشارة على صحة هذا القول أو حتى نفيه، أن يوسف وهبى وجورجى زيدان والشيخ محمد عبده كانوا من الأعضاء[1].

ومن كلام د. أسعد السحمرانى (أستاذ الفلسفة بجامعة بيروت):

- وهنا أريد أن أنبه لقضية بأن الماسون عادة يطرحون فى محافلهم وأمام الناس أسماء أحياناً لأشخاص لم يكونوا منهم، بعد موتهم ينسبونهم إليهم، الهدف من ذلك كى يغرروا بالأجيال الموجودة ليقولوا للناس: فلان اشتهر أو وصل إلى السلطة، لأنه كان ماسونياً، فلان وصل إلى رجل أعمال أو رجل مال لأنه كان ماسونياً، فلان وصل إلى مرتبة جامعية عليا أو علمية لأنه كان ماسونياً، كأنهم يقولون للناس: تفضلوا وكونوا ماسوناً، وتحل مشاكلكم.

ولأن الماسونية أثارت اللغط والجدل والشك حولها، فيمكن أن نقول الشىء نفسه عن نوادى الروتارى والليونز وعلاقتها بالماسونية، والتى يثار حولها لغط شديد فى مصر وغيرها من بلاد العالم الإسلامى.

والكثير من الجمعيات الأخرى فى العالم دون أن تكون هناك شواهد معينة، تشكل

(١) انظر كتابنا «الأسرار الكبرى للماسونية»، الناشر دار الكتاب العربى.

أساساً مثل هذا اللغط[1].

وجاءت الماسونية إلى مصر مع قدوم الحملة الفرنسية، ولكنها اختفت كعادتها أو كادت بعد اغتيال الجنرال الفرنسى كليبر الذى كان من دعاتها ولكنها عادت إلى نشاطها فى منتصف القرن التاسع عشر.

واتسع نشاطها مع تدفق الأجانب إلى مصر والتمكين لهم من التدخل السياسى والاجتماعى. وقد استطاعت المحافل الماسونية فى مصر أن تجذب إليها عدداً من العلماء والأدباء والسياسيين والفنانين الذين خدعتهم بشعاراتها، وإن كان رفضها الخضوع لتفتيش وزارة الشؤون الاجتماعية سبباً فى إغلاقها عام ١٩٦٤، لكنها أعادت نشاطها مرة أخرى تحت مسميات جديدة وهى: «الروتارى، الليونز، منظمة شهود يهوه، البابية، والبهائية».

ولم تقنع الماسونية بذلك، بل اندست فى بعض الأنشطة الرياضية كاليوجا، وكما يؤكد الدكتور أحمد شلبى ـ أستاذ التاريخ الإسلامى «الراحل» ـ بجامعة القاهرة ـ فإن أنشطة هذه المؤسسات فى مصر اتجهت إلى النساء، وخاصة إلى زوجات الأعضاء، فابتكرت لهن مؤسسة خاصة أسمتها «أنرويلت»، وكان الهدف من ذلك توريط النساء وشغلهن بما انشغل به أزواجهن حتى لا يعترضن على هذا النشاط.

وليس أدل على صلة الروتارى بالماسونية من أن رمز الماسونية هو نفس رمز الروتارى، وهما المثلثان المتقاطعان اللذان يكونان النجمة السداسية.

ويذكر الدكتور شلبى أن هذه المؤسسات جميعاً تتفق فى محاولاتها السرية لتخليص أعضائها من الحماسة الدينية، وتتدرج فى ذلك حتى يصبح نظام الروتارى أو الليونز أهم عند العضو من الأديان.

وحتى يتحقق القول الذى اعتنقوه وهو «الأديان تفرقنا، والروتارى يجمعنا»، وتتفق هذه المؤسسات فى محاربة الشعور بالوطنية وفى أنها تخدع الإنسان ليرتبط بالعالمية، وليعتقد أن العالم وطن واحد لكل الناس.

كما أنها تدفع ببعض أتباعها إلى الانحلال الخلقى، وتزين لهم الاندماج فى حفلات الخلاعة والمجون.

(١) انظر أوراق ماسونية سرية للغاية، وأيضاً كتابنا «العالم رقعة شطرنج» الناشر ـ دار الكتاب العربى.

وقد انتشرت فى مصر أندية الروتارى وخاصة فى عواصم المحافظات والمدن الكبرى، والغرض الظاهرى منها هو النظر فى الشؤون الاجتماعية والاقتصادية، بإلقاء المحاضرات والخطب والعمل على التقارب بين أتباع الديانات المختلفة، أما الغرض الحقيقى فهو أن يمتزج اليهود بالمجتمع باسم الإخاء والود، ثم يحاول اليهود من هذا الطريق أن يصلوا إلى جمع المعلومات التى تساعدهم فى تحقيق أغراضهم اقتصادية كانت أو صناعية أو سياسية، وتتفق الماسونية وأندية الروتارى فى أن أبوابهما ليست مفتوحة لكل الناس، وإنما يختار لهما أحد نوعين:

النوع الأول: جماعة المشاهير الذين لا تحوم حولهم شبهات، والذين لهم مراكز عظمى فى المجتمع، ويوضع هؤلاء فى الدرجات الأولى أى الدرجة التى لا ترى إلا الحفلات والرحلات ومظاهر الإخاء الإنسانى، ومهمة هؤلاء أن يضمنوا السلامة وإبعاد الشبهات عن الجمعية من جانب، وأن يخدع بهم آخرون فينضموا لهذه المؤسسات من جانب آخر.

النوع الثانى: ممن يختارون للماسونية والروتارى وأمثالهما جماعات تجىء منجذبة بالأسماء اللامعة السابقة، وتوضع عقب دخولها تحت الاختبار.

❀ ❀ ❀

16

فوق القانون والدين

- تغلغل الماسونية فى المجتمعات العربية والإسلامية بأسماء مختلفة وجمعيات خيرية
- القضاء على الشعور الوطنى هدف ماسونى تحقق فى العالم الإسلامى

الماسونية فوق القانون والأديان تحيك المؤامرات باسم الحرية والإخاء والمساواة

كما نعلم أن الماسونية منظمة صهيونية سرية فى أصلها ثم ضمت فى صفوفها أعضاء من الأديان الأخرى، وقامت أساساً لخدمة المبادئ الصهيونية وأهداف الحكومة الخفية وتهدف إلى ضمان سيطرة اليهود على العالم.

ورغم ذلك يرى الماسون أن ماسونيتهم فوق الأديان، وأنها عقيدة العقائد التى لا تفرق بوطن ولا قومية ولا دين وأنها أممية تريد توحيد العالم!!

فالماسونية هى رأس الحرية للدجال للوصول إلى أهدافه التى يعلمها العالم أجمع إلا المسلمين!!

لقد شاهدت على قناة العربية الفضائية برنامجاً عن الماسونية لم يستطع المحاورون أن يكشفوا عن حقيقة الدجال المحرك الرئيسى للماسونية والصهيونية حتى حين أراد أحد الضيوف ذكر أن العين التى على رأس الهرم وهى شعار الماسونية، وكذلك على ظهر الدولار الأمريكى أن هذه العين ترمز للدجال لم تعطه المذيعة الفرصة لشرح وجهة نظره.

ولأن الماسونية تهدف إلى سيطرة الدجال ومن ورائه أتباعه اليهود الصهاينة فقط على العالم، فهى تسعى لنشر الإلحاد، وتعميم الإباحية والفساد الأخلاقى فى العالم، وذلك بالتستر داخل الدول الإسلامية خلف شعاراتها الخداعة الخلابة.

وحين أغلقت بعض الدول الإسلامية والعربية المحافل الماسونية ظهرت منظمة أخرى تتبع الماسونية مثل اللوتارى والليونيز، كى تستقطب المفكرين المخدوعين فى شعاراتها وكيان المجتمع السياسى والاقتصادى.

ويرى الماسونيون أن الماسونية تتخذ من النفس الإنسانية معبوداً لها.. ويقولون: إنا لا نكتفى بالانتصار على المتدينين ومعابدهم، إنما غايتنا الأساسية إبادتهم من الوجود.

ويجهرون بأن الماسونية ستحل محل الأديان، وأن محافلها ستحل محل المعابد..

حيث يقول أحد الماسون، فى مؤتمر الطلاب الذى انعقد ١٨٦٥م فى مدينة «لييج»: يجب أن يتغلب الإنسان على الإله، وأن يعلن الحرب عليه.. وأن يخرق السماوات ويمزقها كالأوراق.

فالماسونية، منظمة تلمودية صهيونية، تسعى إلى استعباد اليهود لشعوب الأرض قاطبة.

فهى حركة يهودية فى تاريخها، ودرجاتها، وتعاليمها، وكلمات السر فيها، وفى إيضاحاتها.. يهودية من البداية إلى النهاية.

ومما يؤكد الصلة بين الصهيونية والماسونية، ما جاء فى بروتوكولات حكماء صهيون: «وإلى أن يأتى الوقت الذى نصل فيه إلى السلطة، سنحاول أن ننشئ ونضاعف، خلايا الماسونيين الأحرار، فى جميع أنحاء العالم، وسنجذب إليها كل من يعرف بأنه ذو روح عالية.

وهذه الخلايا ستكون الأماكن الرئيسية التى نحصل منها على ما نريد من أخبار، كما أنها ستكون أفضل مراكز للدعاية». فهى يهودية أباً وأماً، وصهيونية روحاً ونشاطاً وهدفاً.. حيث يعتبر اليهود والماسون أنفسهم معاً الأبناء الروحيين لبناة هيكل سليمان، بعد تدمير المسجد الأقصى.

اعتمدت الماسونية على السرية فى إخفاء حقيقتها وأهدافها، حيث أراد اليهود أن تكون تلك الحركة من جملة الأقنعة التى تتستر مخططاتهم وراءها ولم يعرف التاريخ البشرى، فئة أقوى تنظيماً من الماسون.

ومن دلائل ذلك وقوع الكثيرين من زعماء العالم تحت سيطرتهم، حتى صاروا كالدمَى فى أيديهم خوفاً على مناصبهم فعلى مستوى الرموز الأوروبية السياسية، انضم إليها كلٌ من؛ ملكى بروسيا فريدريك الثانى والثالث، وملوك شبه جزيرة اسكندنافيا، وملك النمسا جوزيف الثانى، ونابليون وأفراد أسرته، بالإضافة إلى أعضاء الأسرة المالكة الإنجليزية.

من جهة ثانية استطاعت الماسونية، من خلال قدرة اليهود التعبوية، التأثير فى أعضاء الطبقة الفكرية والعلمية من أمثال فولتير ومونتسكيو وجوته وفختة وهربر وموتسارت بالإضافة إلى الأنسيكلوبيديين (الموسوعيين).

كذلك وقفت وراء العديد من الحركات والثورات كالثورة الفرنسية، وحركة الاتحاد

والترقى التي قامت بحركة انقلابية ضد السلطان عبد الحميد الثانى ووصلت إلى الحكم ثم ما لبثت أن ورطت الدولة العثمانية فى الحرب العالمية الأولى مما أدى إلى تمزقها وسقوطها. ويرى مؤلف كتاب الإخوة وهو أخطر كتاب يكشف تغلغل الماسونية أن:

اهتمام الماسونية بالأعمال الخيرية وجمع التبرعات لا تعدو كونها وسيلة لتجميلها وجعلها أكثر قبولاً من الرأى العام، إذ أنها لا يعنيها من فعل الخير إلا تحقيق السمعة المدوية والصيت الحسن، بعد أن وُجهت اتهامات متعددة لها بتعمد الإضرار بمصالح الدول التى تتغلغل فيها لحساب جهات مجهولة(١).

وقد انتشرت محافلها فى كل بقاع العالم تقريباً، حيث تضم هذه المحافل أشخاصاً لهم دور فى كل المجالات التى تخدم أهدافها وامتداد تأثيرها إلى معظم الجمعيات، والمنظمات الدولية، والمنظمات الشبابية العالمية، بصورة تمكنهم من التحكم فيها وتوجيهها ومن ذلك منظمة الأمم المتحدة بمؤسساتها المختلفة.

تملك الماسونية الكثير من موارد الاقتصاد ووسائل الإنتاج فى العالم، التى تؤمن لها الدعم المادى.

إضافة إلى أنه تنخرط فى التنظيم الماسونى عصابات مسلحة لتنفيذ أعمالها فى تصفية كل من يقف أمام أهدافها ومخططاتها - عن قصد أو بغير قصد - أو يحاول إفشاء أسرارها.

لم يكن للماسونية أن تنتشر وتتغلغل داخل المجتمعات، لو أنها أسفرت عن وجهها الحقيقى، بما يحمله من قبائح ورذائل ومؤامرات، لاسيما عداؤها للدين والقيم والهوية وخاصة داخل المجتمعات المسلمة.

حيث شرعت هذه المحافل التآمرية، فى اختراق المجتمعات والأوطان، من خلال مجموعة من الأندية والجمعيات التى استطاعت أن تبسط أذنابها من خلالها، إلى أن اكتسبت صفة العالمية فى سبيل تحقيق أهدافها.

ومن أهم هذه الأندية والجمعيات «الروتارى والليونز.

والروتارى: كلمة إنجليزية، تعنى الدوران أو المناوبة، وقد جاء هذا الاسم لأن الاجتماعات الروتارية كانت تعقد فى منازل أو مكاتب الأعضاء بالتناوب، ولازالت

(١) كتاب الأخوة - ستيفن نيت.

الرئاسة تدور فيها بين الأعضاء بالتناوب، وهى إحدى جمعيات الماسونية العالمية، أسسها المحامى الأمريكى، بول هارس سنة ١٩٠٥ بولاية شيكاغو، ثم امتدت إلى جميع أنحاء العالم.. تم تشكيلها كواجهة تتخفى وراءها الأهداف الماسونية فى استقطاب القوى التى يمكن توظيفها للسيطرة على العالم حسبما ترى التلمودية اليهودية.

بدأت أندية الروتارى فى أمريكا، وانتقلت منها إلى بريطانيا وإلى عدد من الدول الأوروبية، إلى أن اتخذت لها أرضية فى قلب العالم الإسلامى، ومن ثم صار لها فروع فى معظم أنحاء العالم.

وللروتارى نواد فى معظم الدول العربية، كمصر والأردن وتونس والجزائر وليبيا والمغرب ولبنان، وتعد بيروت مركز الروتارى فى الشرق الأوسط.

كما عرفت مصر كواحدة من أولى الدول العربية التى ترعرع فيها الروتارى، حيث أنشئ أول ناد بها سنة ١٩٢٩.

والروتارى وما يماثله من النوادى مثل: الليونز، الكيوانى، أبناء العهد، يعمل فى نطاق المخططات اليهودية من خلال سيطرة الماسون عليها، والذين هم بدورهم مرتبطون باليهودية العالمية نظرياً وعملياً.

وقد اختارت تلك النوادى شارة مميزة لها هى «العجلة المُسَنَّنة» على شكل ترس ذى أربع وعشرين سناً، باللونين الذهبى والأزرق وهما من ألوان اليهود المقدسة التى يزينون بها أسقف أديرتهم وهيكلهم ومحافلهم الماسونية.

تتظاهر أندية الروتارى بالعمل الإنسانى، داخل المجتمعات وتنتقى أعضاءها من ذوى المناصب، والشخصيات المرموقة، يوثقهم عهداً بحفظ الأسرار، ويقيمون المحافل للتجمع والتخطيط.

وهذه الجماعات لا تسفر عن وجهها الصريح القبيح إلا فى المجتمعات الغربية، وعندما تحاول أن تجد موطئ قدم لها فى دول عربية أو إسلامية، فإنها تتقنع بأقنعة بريئة فى ظاهرها.. والمحصلة النهائية هى صرف الانتباه إلى قضايا ثانوية، حتى يتفرغ زعماء هذه الجمعيات للمهام السرية الأخطر والأهم!

الليونز:

وهى أحد الأندية ذات الطابع الاجتماعى فى الظاهر، لكنها لا تعدو أن تكون واحدة من المنظمات العالمية التابعة للماسونية.

ولليونز نواد فى أمريكا وأوروبا وكثير من بلدان العالم، ومركزه الرئيسى فى «أوك بروك» بولاية الينوى فى الولايات المتحدة الأمريكية.

ويتجلى النشاط الظاهرى لليونز فى: الدعوة إلى التسامح والمحبة والأخوة، وتنمية روح الصداقة بين الأفراد بعيداً عن الروابط العقيدية، والاهتمام بالرفاهية الاجتماعية.

ومعنى كلمة «الليونز» هو حراس الهيكل فى إشارة إلى الهدف الماسونى الأكبر المتمثل فى بناء هيكل سليمان.

وتتخفى أندية الليونز والروتارى وراء الأنشطة الاجتماعية لاستقطاب المفكرين والذين يرغبون فى أداء عمل تطوعى يخدم المجتمع أو حتى الوجاهة الاجتماعية وجميع هذه المحافل خاضعة إدارة وتنظيماً للصهيونية العالمية.

موقف المسلمين من الماسونية

بعد إدراك المجتمع المسلم خطورة هذه الحركة وأهدافها الماكرة وتلبساتها الخبيثة فى هدم الأديان الأخرى غير اليهودية قرر المجمع الفقهى فى دورته الأولى المنعقدة بمكة المكرمة سنة ١٣٩٨ للهجرة الموافق ١٩٧٨/٧/١٥م اعتبار الماسونية من أخطر المنظمات الهدامة على الإسلام والشريعة الإسلامية وأن من ينتسب إليها وعلى علم بحقيقتها وأهدافها فهو كافر وأن مبادئ حركاتها «الليونيز والروتارى» تتناقض كلياً مع مبادئ الإسلام.

كما أصدرت لجنة الفتوى بالأزهر الشريف، بياناً بشأن الماسونية والأندية التابعة لها، جاء فيه: «يحرم على المسلمين أن ينتسبوا لأندية هذا شأنها، وواجب المسلم ألا يكون إِمَّعَة يسير وراء كل داع وناد بل واجبه أن يمتثل لأمر رسول الله ﷺ حيث يقول: «لا يكن أحدكم إمعة إن أحسن الناس أحسنت، وإن أساءوا أسأت، ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا، وإن أساءوا أن تجتنبوا إساءاتهم»، وواجب المسلم أن يكون يقظاً لا يغرر به، وأن يكون للمسلمين أنديتهم الخاصة بهم، ولها مقاصدها وغاياتها

العلنية، فليس فى الإسلام ما نخشاه، ولا ما نخفيه».

نهاية لابد من القول أنه مهما بلغت هذه الحركة من قوة التأثير المادى والإعلامى ومهما ازدهرت واتسعت بأفكارها الجوفاء فلا أحد يجهل تاريخها الأسود وأهدافها الهدامة كحركة ارتبط اسمها بالعديد من المؤامرات الصهيونية المعادية للأمة العربية والمسلمة، لذلك يجب على المجتمعات أن تعى حقيقة هذه الحركة وتخطو خطوات جدية وثابتة فى محاربتها ومنعها من الانتشار والحد من نفوذها لاسيما فى الدول العربية والإسلامية.

ويبلغ عدد الماسون فى العالم أكثر من خمسين مليون ماسونى يرفضون العقائد والأديان ويرفضون الانتماء للأوطان - الروتارى والليونز والبهائية وشهود يهوه واليوجا كلها منظمات صهيونية أنشأها اليهود لخدمة أهدافهم.

فى سنة ١٨٦٥ انعقد مؤتمر للماسونية فى مدينة ليبزج الألمانية ألقى فيه الماسونى «لاف أرج» خطاباً جاء فيه:

«يجب على الإنسان أن يتغلب على الإله، وأن يعلن الحرب عليه، وأن يخرق السماوات ويمزقها كالأوراق.. إن الإلحاد من عناوين المفاخر فليعش أولئك الأبطال الذين يناضلون فى الصفوف الأولى، وهم منهمكون فى إصلاح الدنيا.. نحن - الماسونيين - أعداء للأديان وعلينا ألا ندخر جهداً فى القضاء على مظاهرها.. سنعلنها حرباً شعواء على العدو الحقيقى للبشرية الذى هو الدين، وسننتصر على العقائد الباطلة وعلى أنصارها.. ولكننا نتخذ الإنسانية غاية لنا من دون الله».

وكلمة ماسونية مشتقة من الكلمة الإنجليزية "Freemasonry" وهى تعنى «البناء» ثم تضاف كلمة «فرى» بمعنى «حر» وتعنى «البناء الحر»، وتعرف الماسونية بأنها مجموعة من التعاليم الأخلاقية والمنظمات الأخوية السرية التى تمارس هذه التعاليم والتى تضم البنائين الأحرار والبنائين المقبولين أو المنتسبين (أى الأعضاء الذين لا يمارسون حرفة البناء).

وفى كتاب الدكتور عبد الوهاب المسيرى أستاذ الأدب الإنجليزى بجامعة عين شمس ومؤلف «موسوعة الصهيونية» تحت عنوان (اليد الخفية.. دراسة فى الحركات اليهودية الهدامة والسرية) يوضح أن هناك ثلاثة عناصر مشتركة تجمع بين كل

الماسونيات فى العالم أولها وجود مراتب ثلاث أساسية يقال لها درجات وهى:

١ ـ التلميذ أو الصبى (الملتحق أو المتدرب).

٢ ـ زميل المهنة أو الصنعة (الرفيق).

٣ ـ البناء الأعظم أو الأستاذ (بمعنى أستاذ فى الصنعة).

ولكن أضيف إلى هذه الدرجات الثلاث الأساسية درجة رابعة أخرى هى (القوس المقدس الأعظم) ثم هناك ما يقرب من ثلاث وثلاثين درجة أخرى فى بعض المحافل (كما هو الحال فى الطقس الأسكتلندى القديم) ويصل أحياناً عدد الدرجات إلى بضعة آلاف.

وإن كان الدكتور أحمد شلبى الأستاذ السابق بكلية دار العلوم جامعة القاهرة قد ذكر فى كتابه «اليهودية.. مقارنة الأديان» أن مراتب الماسونية ثلاث هى:

١ ـ **الماسونية الرمزية:** ويحاولون أن يكسب العضو وظيفة أو ثراء عريضاً مما يجعله يزداد ارتباطاً بالماسونية وحباً لأنظمتها، وفى داخل هذا القسم يوجد ثلاث وثلاثون درجة، يترقى فيها العضو درجة بعد درجة بمقدار إخلاصه وكفاءته وإقباله على الماسونية وتعاليمها، وينال العضو أسمى الدرجات إذا تم انحرافه عن دينه ووطنه وأصبحت الماسونية كل عقيدته.

٢ ـ **الماسونية الملوكية:** وأكثر أعضائها من اليهود، ويطلق عليهم الرفقاء ولا يسمح لغير اليهود بالدخول فيها إلا لمن وصل لأرقى درجات الماسونية الرمزية.

٣ ـ **الماسونية الكونية:** وهى أرقاها، وأعضاؤها من اليهود الخلص ويطلق عليهم الحكماء ورئيس هذا الفريق يلقب بالحكيم الأعظم وهو مصدر السلطات لجميع المحافل الماسونية، ولا يعرف أحد أعضاء هذه المرتبة ولا مركز نشاطها.

أما العنصر الثانى الذى يقال: إنه يميز الماسونية عن غيرها من الحركات فهو الإيمان بالحرية والمساواة والإنسانية، فى الوقت الذى نجد فيه كثيراً من المحافل اتخذت مواقف عنصرية مثل المحافل الألمانية والإسكندنافية التى رفضت السماح لأعضاء الجماعات اليهودية بالانضمام إليها، كما أن المحافل الأمريكية رفضت انضمام الزنوج.

أما العنصر الثالث: فهو العنصر الربى، أى الإيمان بالخالق بدون حاجة إلى وحى،

أى أن الماسونى يؤسس عقيدته على قيم عقلية مجردة منفصلة تماماً عن أى غيب.

وفى هذا الإطار الفكرى والفلسفى والدينى ولدت الماسونية عام ١٧١٧، وقد سمح لليهود بالالتحاق بها عام ١٧٣٢.

ودخلت الحركة الماسونية فرنسا عام ١٧٢٥.

وإيطاليا وألمانيا عام ١٧٣٣.

وإن كان هناك دارسون آخرون يؤكدون على أن الماسونية هى فى الأصل مؤسسة يهودية، ومن هؤلاء الحاخام الدكتور إسحاق وايز الذى يوضح أن أهداف الماسونية فى الظاهر تختلف عنها فى الباطن، فهى تبدو للسذج كأنها جمعية أدبية تخدم الإنسانية، وتنور الأذهان وتنشر الإخاء وتوطد الحب بين الأعضاء، وتحثهم على فعل الخير والإحسان لإخوتهم المحتاجين، أما فى حقيقتها فهى مؤسسة يهودية، وليس تاريخها ودرجاتها وتعاليمها وكلمات السر فيها وشروحها إلا أفكاراً يهودية من البداية إلى النهاية.

وهناك دلائل تشير إلى أنه كان يوجد أربعة يهود من بين مؤسسى أول محفل ماسونى فى الولايات المتحدة عام ١٧٣٤.

كما أسس أول محفل ماسونى يهودى فى إنجلترا عام ١٧٩٣.

أما فى فرنسا فقد أصبح السياسى الفرنسى اليهودى أدولف كريمييه (١٨٦٩) البناء الأعظم للمحفل الأكبر على الطريقة الأسكتلندية.

❀ ❀ ❀

17

اليسار العربى والماسونية

- اليسار العربى يمثل الماسونية ويرعى مصالحها فى العالم الإسلامى دون أن يدرى
- الماسونية واليسار من المغرب إلى إيران
- اليسار العربى ظاهره الرحمة وباطنه العذاب

اليسار العربى ينساق وراء الماسونية وينفذ أهدافها دون أن يدرى

تعرف الماسونية على أنها مجموعة من التعاليم الأخلاقية، والمنظمات الأخوية السرية، التى تمارس بعض التعاليم، والتى تضم البنائين الأحرار، والبنائين المقبولين أو المنتسبين أى: الأعضاء الذين لا يمارسون حرفة البناء، ويرى الدكتور عبد الوهاب المسيرى أن هذا التعريف «غير كاف البتة، إذ الماسونية مثل اليهودية، تركيب تراكمى جيولوجى مر بمراحل عدة فأصبحت عناصره تشبه الطبقات الجيولوجية التى تتراكم الواحدة فوق الأخرى دون أى تفاعل أو تمازج».

وقد ذهب المسيرى فى كتابه «اليد الخفية» إلى أن «العلاقة التآمرية المباشرة بين اليهود والماسونيين لا وجود لها»، وبحسب ما توافر لديه من وثائق «ليست هناك هيئة مركزية عالمية تضم كل المحافل الماسونية[1].

كما أن هناك يهوداً معادين للماسونية، وماسونيين معادين لليهود واليهودية، ولكن ثمة علاقة بنيوية وفعلية بين الماسونيين وأعضاء الجماعات اليهودية تفسر انخراط اليهود بأعداد كبيرة فى المحافل الماسونية»، وبعد تفسير الظاهرة يخلص المسيرى إلى أن هذا الانخراط: «لا يعدو أن يكون مجرد ظاهرة اجتماعية».

وبيير ماريون ولد عام ١٩٢١م، وأصبح رئيس مصلحة التجسس الفرنسى عام ١٩٨١م، وخبير فى العلاقات الدولية والاستعلامات، قضى ٤٨ عاماً بين المحافل الماسونية.

فى كتابه المعنون «انحراف وهرطقة» (من ص ٢٠٧ ـ ٢٢٢) يستعرض فيه أشكال الانحرافات والبدع المخالفة للمألوف فى سجل الماسونية عبر التاريخ الماضى والواقع

(١) من خلال كتابات ومؤلفات د. المسيرى ترى العجب العجاب، فهو ينفى أن الماسونية مرتبطة باليهودية والصهيونية ويقلل من شأنها، وما هى الوثائق التى اطلع عليها المسيرى حتى يقرر أن الماسونية بريئة من كل الاتهامات الموجه إليها من كل الناس والبشر حتى من الذين انضموا إليها وخرجوا منها حين عرفوا حقيقتها.

الحالى الذى كان الرجل شاهداً عليه فى كل من فرنسا وإيطاليا، مثل: الاختلاسات المادية غير القانونية فيما يعرف بـ «قضية شيلير ماريشال»، وتحويلات مالية فى عدة بيوت تجارية بمدينة غرونوبل ومدن أخرى، اختلاسات وتحويلات تورط فيها أعضاء بارزون من المحافل الفرنسية كـ «الأخ» م. جيور دانيغو المدعو «مارسيل السلاطة» ذو الموقع الهام فى المحفل الأعلى.

وقد أدت الفضائح المالية بعدد من المسئولين والأعضاء البارزين فى الماسونية الفرنسية إلى تقديم استقالاتهم من عضوية المنظمة الماسونية.

ففى عام ١٩٩٥م استقال أعضاء من المديرية العامة والمعلم الأكبر إيتيين دايى الرجل الثانى فى محفل فرنسا للمشرق، والأمير ألكسندر اليوغوسلافى.

ومن القضايا التى تورط فيها الماسونيون الفرنسيون قضية الشركة النفطية الفرنسية «أ. إيل. إيف»، حيث تبين أن أعضاء من المحافل الماسونية تدخلوا لتوزيع مبالغ فلكية لبعض الأسماء.

ومن الكتب الهامة التى تكشف الجوانب الخفية للماسونية الفرنسية التحقيق الذى أنجزه فى عامين الصحافيان غزلان أوتينهايمر (وقد عمل فى أسبوعية ليكسبريس ومؤسسات أخرى)، ورونو لوكادر (ويعمل فى يومية ليبيراسيون)، ونشراه بعنوان «الإخوة الأخفياء»، وهو كتاب يكشف بجمعه لعدد من الحجج والوثائق عن «الإمبراطورية الخفية للبنائين الأحرار التى توشك أن تصبح تهديداً للديمقراطية».

وفى نفس الكتاب فصل يحمل عنواناً: «فى ظل الدولة»، حيث يكشف الصحافيان المحققان أن الماسونية الفرنسية استطاعت أن تغرس أعضاءها فى أهم المواقع الحساسة للدولة.

وضرب الصحافيان لذلك مثلاً بالسيد مورش أولريش أقرب المستشارين للرئيس الفرنسى جاك شيراك فى قصر الإليزيه، والذى كان على رأس قناة «أنتين ١» من ١٩٧٨ إلى ١٩٨١.

وأكد الصحافيان أن هذا الرجل يعرف كل الأسرار الدقيقة للماسونية الفرنسية، وإن تظاهر بمعرفته السطحية عندما سئل عن ذلك.

ثم ساق الصحافيان عدداً من الأسماء والمعطيات التى تؤكد وجود عدد من أعضاء

التنظيم الماسونى إلى جوار كل من «الرئيس الأسبق» فرانسوا ميتران قد كان يسارياً، و«الرئيس بعده» جاك شيراك وهو يمينى.

ولا يتوقف الأمر عند هذين الرئيسين، بل يتعداه إلى أغلب رؤساء فرنسا فى الجمهورية الخامسة باستثناء الزعيم التاريخى دوغول، ويمتد التأثير بعد ذلك نحو القارة الأفريقية خاصة المستعمرات الفرنسية السابقة الواقعة تحت النفوذ الفرنكوفونى.

الماسونية واليسار من المغرب إلى إيران

كشف «أنطوان سفير» كاتب ورئيس تحرير مجلة «دفاتر الشرق» عن بعض الحقائق حول النشاط الماسونى بالعالم الإسلامى ابتداء من المغرب إلى إيران وتركيا واليمن.

جاء ذلك فى مقابلة أجرتها مع الأسبوعية الفرنسية «ليكسبريس» يوم ٢٩ مايو ٢٠٠٣م، ومجلة «دفاتر الشرق» تأسست عام ١٩٨٥م على يد أنطون سفير.

وخصصت أحد أعدادها لتحقيق عن الماسونية فى بلاد الإسلام، وتهتم بدراسة ومتابعة التطورات والتحولات بالعالم الإسلامى، وهى شديدة التعلق والولاء بالفرنكوفونية، وتعدها من «آخر المجالات المفضلة للحرية».

ولم يتردد أنطوان سفير فى الكشف عن التحالف والتعاون القائمين بين الماسونية وتيارات اليسار بالعالم الإسلامى، معتبراً أن أهم خصوصية للماسونيين بدرجة أساسية هى انتماؤهم لليسار.

لأن اليسار فى العالم الإسلامى ـ حسب أنطوان سفير ـ هو وحده الذى يسعى إلى تحريك الأشياء والأوضاع، فى حين أن اليمين يملك السلطة، ويقدم تنازلات كثيرة للإسلاميين.

ولذلك تعد الحركات الإسلامية التجديدية، والأحزاب السياسية ذات المرجعية الإسلامية العدو الأول عند الماسونيين قبل الأنظمة السياسية اليمينية.

ومن الحقائق التى قدر أنطوان سفير والماسونيون أن الوقت قد حان للكشف عنها المعركة السياسية والفكرية والإعلامية مع الحركات الإسلامية، خاصة علمنة الإسلام، وفصله عن الشأن العام والشأن السياسى، وسحب البساط من تحت التيارات الإسلامية الإحيائية بصناعة وتلميع مفكرين ومثقفين وإعلاميين تقف الماسونية وراءهم، وتبزل لهم الدعم والسند على طول العالم الإسلامى وعرضه، بل وفى العالم الغربى أيضاً.

وفى سياق التعريف بالماسونيين الذين امتلكوا الجرأة والشجاعة على انتقاد الإسلام ورفضه وإنكاره، أو قبول بعض منه ولفظ الآخر، ذكر أنطوان سفير أن

الماسونيين اللبنانيين هم أول من أدان «مرض الإسلام» (اسم لكتاب التونسى عبد الوهاب مديب)، وذلك ما لم يحدث حتى فى أوروبا غداة أحداث ١١ سبتمبر حسب قول أنطوان سفير.

أهم القضايا ذات الأولوية عند الماسونيين فى العالم الإسلامى هى العلمانية، والتعليم، وإصلاح الدولة، والمرأة، والدفاع عن الإجهاض، وحق منع الحمل، والتخطيط العائلى، والتطبيع مع «إسرائيل»، ومن الإنجازات التى حققها الماسونيون فى هذه الأجندة إدخال التخطيط العائلى عن طريق منظمة الأمم المتحدة، وتنظيم لقاءات حوارية بين «الإسرائيليين» والعرب فى بعض العواصم الغربية مثل: باريس ولندن عن طريق نسيج جمعوى، ومن الجمعيات المغربية التى قامت بهذا الأمر جمعية «هوية وحوار» بالمغرب وفق ما ذكره أنطوان سفير.

ذكر أنطوان سفير أن الماسونيين يتطلعون إلى الوظائف الليبرالية مثل: الطب، والمحاماة، والقضاء، والتعليم، وخاصة الخاص منه، والوظائف السامية.

ومن الأسماء التى كشف عنها أنطوان سفير موسى برانس (المحامى اللبنانى الشهير) أستاذ ومعلم كميل شمعون (رئيس الجمهورية اللبنانية بين عام ١٩٥٢، ١٩٥٨م)، وأسرة آل الصلح، خاصة سمير الصلح أحد آباء الاستقلال، والوزير الأول لكميل شمعون، وأمين الجميل.

وعلى خارطة العالم الإسلامى تنتشر الماسونية بدرجات متفاوتة فى الهيئات والمنظمات والأحزاب الحاكمة أو المعارضة، ففى الجزائر توجد أكثرية منهم فى منظمة «القبايل» ويشكل الجزائريون ٩٠٪ من العرب والمسلمين المنخرطين فى الفروع الفرنسية، وكذلك الحال فى تونس وتركيا وإيران، وحزب البعث فى كل من سوريا والعراق.

وإذا كان الماسونيون فى مصر وتونس قد جددوا نشاطهم - حسب سفير - وعادوا إلى مواجهة الإسلاميين؛ فإن الرياح فى المغرب لا تجرى لصالحهم، ويلتجئون إلى النفاق والازدواجية فى المشرق العربى ودول الخليج.

وسعياً إلى خلط الأوراق وتشويه الصورة؛ ساق أنطوان سفير بعض أسماء الشخصيات والمنظمات والأحزاب، زاعماً أنها تأثرت بالماسونية، أو انخرطت فى صفوفها مثل: ملك المغرب محمد الخامس، والأمير عبد القادر الجزائرى وبعض التيارات الدينية والأحزاب

الإسلامية بتركيا.

يترأس الفرع الماسونى المغربى «المعلم الأكبر» (لقب ممثل الماسونيين فى كل فرع من فروع العالم) بوشعيب الكوهى، وينشط الماسونيون المغاربة فى سرية كبيرة، ولا يظهرون من أمرهم إلا ما تسمح به الأوقات والأحداث، - وحسب الموقع الإلكترونى الخاص بهم - فإنهم يعلنون عن تشبثهم بالملكية المغربية والولاء لها، كما يلتزمون بتجنب كل ما من شأنه الإخلال بالأمن العام واستقرار المغرب.

ولا يمكن الحصول إلا على معلومات شحيحة عن أنشطتهم وتحركاتهم، ومن الأشياء التى يكشفون عنها بعض الأنشطة السفرية إلى البلدان الغربية مثل: توجه «المعلم الأكبر إلى الولايات المتحدة خلال شهر يونيو ٢٠٠٤م لربط «صلات الصداقة والتعارف الأخوى».

وأثناء الزلزال الذى ضرب إقيم الحسيمة قاموا بجمع تبرعات عبر مختلف فروع التنظيم بالعالم وصلت إلى ٣٠٠٠٠٠ أورو إلى جانب مساعدت عينية.

وبعد مرور حوالى أربع سنوات على التأسيس الذى تم فى شهر يونيو ٢٠٠٠م، يستعد الفرع الماسونى المغربى لعقد الجمع العام السنوى فى شهر أكتوبر ٢٠٠٤م، وبهذه المناسبة يخبرنا الموقع أن الماسونيين المغاربة فى طريقهم لإنشاء معبد فى باريس، وآخر فى المغرب، كما يخبر بأن التنظيم سينشىء وحدة صحية متنقلة بين ربوع المغرب تتكون من طبيب ومساعدين.

"وبالإضافة إلى اللقاءات الراتبة يعقد الماسونية المغاربة جمعاً سنوياً عاماً، ويتلقون نشرة داخلية حول الأنشطة التى يقومون بها تسمى «الربط البنائى» التى صدر منها خمسة أعداد الثانى فيها مكرر وفى نشرة يناير ٢٠٠٤م تقرير عن أول جمع عام ضم كل الأعضاء وتم فى فندق «رويال منصور»، حيث قدم التقرير الأدبى من لندن (نائب المعلم الأكبر) رشيد مكوار، والتقرير المالى من لدن شكيب حفيانى، ثم ألقى (المعلم الأكبر) بوشعيب الكوهى كلمة فى الحاضرين دعاهم فيها إلى التعبئة، والعمل بحذر وتؤدة، وقال فيها: «فى ولايتى الثانية هذه (يقصد سنة ٢٠٠٣م) سأتخذ لها هدف الاستمرارية فى الجودة، يجب أن نوسع ونقوى عددنا باستقبال إخوان جدد، ويجب علينا إيقاظ الفروع فى الأماكن التى تبرر ذلك مثل: التجذر الجغرافى، والشروط الديمغرافية.

الوجود الماسونى بالمغرب والعالم العربى والإسلامى ارتبط بالاستعمار، وجاء محمولاً على ظهر شركاته ومقاولاته.

وبالرجوع إلى أنطون سفير يخبرنا فى مقابلته السالفة الذكر أن المستعمرين الفرنسيين عملوا على إنشاء تنظيم ماسونى بالمغرب، وما أن حل الفرنسيون به حتى تناسلت المحافل الماسونية بدءاً بتونس والجزائر ثم المغرب، واضطروا أخيراً تحت ضغط التحولات والسعى نحو الاستقلال إلى إغلاق المحفل المغربى ليعودوا من جديد فى حلة جديدة سنة ٢٠٠٠م.

لكن المحفل المغربى بقى مرتبطا بالمركز الفرنسى وتابعاً له.

❀ ❀ ❀

18

الصوفية الدجالية
اليهودية « الكابالا »

- الدين الرسمى الذى ارتضاه الدجال لأتباعه ومنه يستمدون قوتهم
- « الكابالا » من السرية إلى العلانية بعد اعتناق المشاهير ونجوم الفن لها وعلى رأسهم « مادونا »
- زيارة مادونا لإسرائيل للحج على طريقة « الكابالا » ومعتنقيها
- الكابالا فى موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية

«الكابالا» أو «القبالة» كتاب الدجال السرى المقدس لدى اليهود

لعل الكثير من الناس وخاصة المسلمين لا يعلمون شيئاً عن التلمود الكتاب المقدس عند اليهود، لأنه غير متاح وغير متداول لما فيه من شرور وفضح لأساليب وأهداف اليهود للسيطرة على العالم ونظرتهم لغيرهم من بنى البشر.

وخلاصة ما جاء فى التلمود الفلسطينى الذى تم وضعه فى أورشاليم ويسمى أيضاً التلمود الأورشليمى أو حتى التلمود البابلى الذى تم وضعه فى فترة الأسر البابلى أن التلمود وهو عند اليهود كتاب مقدس أكثر من التوراة، حيث إنه يحمل شروح أحبارهم للتوراة، ويدعون أن التلمود نزل على موسى ﷺ من الله شفاهة ثم أعطاه شفاهة إلى أخيه هارون الذى نقله شفاهة إلى أسباط بنى إسرائيل، وهكذا من الفم إلى الفم.

المهم أن خلاصة ما جاء فى التلمود: أن غير اليهود هم حيوانات خلقت على شكل بنى آدم لخدمة بنى إسرائيل، وأن على اليهود السيطرة على كل العالم وليس من النيل إلى الفرات، كل العالم، بعد حرب نووية مدمرة على أرض فسطين يهلك فيها المسلمون والمسيحيون وغالبية اليهود ولا يبقى إلا فئة قليلة من بنى إسرائيل هى التى تحكم العالم وتملك الثروات ويخدمها من يبقى من سكان العالم وهم سكان الشرق الذين يعملون خدما لهم.

والكتاب الذى يعتبر أشد خطورة عند اليهود هو «الكابالا» أو «القبالاة» "KAABBALAH" ففيه النصوص السحرية التى يستمدون منها القوة للسيطرة على غيرهم، كما أن نجمة داود السداسية هى الخاتم الذى تشع الروحيانيات والقوة لهم!!

فالسحر هو صناعة الشياطين علموها اليهود بناء على طلبهم بهدف الحصول على القوة الشيطانية كما يفعل عبدة الشيطان أو السحرة على مر العصور، وهناك ارتباط وثيق بين الطقوس السحرية ونصوص القبالاة.

قال تعالى: ﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (١٠٢) وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ١٠٢، ١٠٣).

فالتلمود عند اليهود هو منزل من عند الله مثل التوراة ـ العهد القديم ـ ويلحقون به كتاب القبالاة!! الذى هو عندهم أهم الكتب وخاصة لرجال الدين من الأحبار، وهو ما يسمى التصوف اليهودى.

فالتصوف الخارج عن مبادئ الإسلام لا يرتبط بالإسلام والمسلمين ولكنه دين مستقل بنفسه يأخذ من أتباع الديانات ما يريدون من أسرار وغموض يحيطون به أنفسهم وطريقتهم فى العبادة(1).

ولذلك فإننا نسمع عن التصوف اليهودى «القبالاة»، والتصوف الإسلامى وينقسم إلى تصوف سنى على كتاب الله وسنة رسوله وتصوف آخر منحرف يخرج عن الشريعة الإسلامية شكلاً ومضموناً، وهناك التصوف المسيحى، وهناك التصوف الشيعى والتصوف البوذى والتصوف الهندى وغيره الكثير.

فالتصوف اليهودى هو ما جاء فى القبالاة التى يطلق عليها أيضاً التصوف اليهودى.

لكن الحقيقة أن كل التصوف التى أطلقوا عليها «الكابالا» أخذوها من كهنة الفراعنة إبان وجودهم فى مصر، وهى طقوس وطلاسم يتقربون بها لقوى خفية يستمدون منها القوة والسيطرة، فهو كتاب ملىء بالأسرار والطلاسم السحرية الخطيرة جداً ويتصل مباشرة بالشياطين.

ولذلك قال العالم اليهودى «برنار لازاريه» عن القبالة: «اقتنع الرأى العام العالمى لأسباب شهيرة بميل اليهود إلى السحر والأمر الذى يدعو إلى القلق هو اقتناعهم بهذه

---

(١) يرى البعض أن التصوف طريقة للعبادة ووسيلة للتقرب إلى الله من خلال الزهد والتقشف والروحانيات، وهذا يخالف ما يقال عن التصوف اليهودى والتصوف المسيحى، فليس فى الإسلام ما يسمى مسلم صوفى أو مسلم سنى أو مسلم شيعى، فالمسلم هو المسلم.

الفكرة، وأن لها نصيباً من الصحة إلي حد ما، لاسيما وقد كانت منتشرة فى القرون الوسطى وكان الناس يعتبرون اليهود سحرة ممتازين.

وفى التلمود دروس خاصة فى الدجل ونحن عاجزون عن تتبع العلوم الإبليسيه الواردة فى التلمود وخاصة القبالة، ولكن يعرف أن أعلى درجات السحر هو الذى يتم بدم الإنسان كما نعرف جيداً أخبار الصبية من غير اليهود الذين ذهبوا ضحية على أيدى اليهود فى الطقوس الدموية اليهودية»(١).

فالقبالة هى الباطنية اليهودية الواجب على كل يهودى المتبع تعاليم التلمود من أتباع تعليمها وطقوسها والتى يعتقدون أنهم يستمدون منها القوة الخارقة والتى يجسدونها فى الأفلام الأمريكية التي تم صنعها فى هوليود.

وقد مارس أحبار اليهود قديماً وحديثاً طقوس القبالة السحرية الغامضة.

ومصدر القبالة هو ما استقاه المسيح الدجال من الديانات الوثنية القديمة والحديثة وأصبغ عليها صفات التقديس، وقد مزج طقوس بتعاليم الشيطان الأكبر من الجن، وبها تمارس الطقوس السحرية وعبادة الشيطان.

ومرت القبالة اليهودية بمراحل عبر التاريخ اليهودى فظهرت القبالاة الزوهار والقبالاة النبوية والقبالاة اللوريانية أو المشحانية وقد ارتبطت القبالاة بأنواعها بالتصوف والصوفية التى تلزم أتباعها باتباع طقوس خاصة مثل الخلوة، الصيام عن الطعام من كل ذى روح، أى الاعتماد فى الصيام على الأطعمة غير الحيوانية، النباتية فقط وهو الصيام الذى اعتمده رجال الدين المسيحى وهو صيام معروف عند المتصوفة، وهو صيام أوحى به الشيطان لأتباعه.

ويهدف الصيام عن كل ذى روح والخلوة فى مكان بعيد عن الناس لأيام طويلة جداً هو حلول الروح الإلهى فى الجسد كى يستطيع تلقى العلوم القبالية والمدد الشيطانى وهو يظن أنه المدد الإلهى!!

إنه التصوف الحلولى بأشكاله المختلفة، ويعتقد أتباع هذا الفكر الشيطانى

---

(١) انظر كتاب «مناهضة الشعوب السامية» برنار لازاريه عام ١٩٣٤، ومن المعروف بأن أحبار اليهود يقدمون ذبائح بشرية من الأطفال لأخذ دمائهم وعمل الطقوس السحرية والفطائر المقدسة فى أعيادهم، انظر كتابنا «الأسرار الكبري للماسونية» الناشر دار الكتاب العربى.

الدجالى أن الإنسان يصبح فى حكم الإله يتحكم فى الطبيعة والكون!!

ومعنى كلمة القبالاة هى القبول أى قبول التقاليد الصوفية اليهودية التى تتناول اختيار الصوفى الساعى إلى الحكمة الإلهية، والوصول إلى الكمال ومراتب الملائكة، والقوة والسيطرة وكلها عقائد شيطانية أعطاها إبليس للدجال وأتباعه.

أم الموسوعة العربية الميسرة للمذاهب والأديان المعاصرة، ترى أن القبالة كمذهب عند اليهود هو مذهب فى تفسير الكتاب المقدس، ويقوم على افتراض أن تكون لكل كلمة ولكل حرف فيه معنى خفى، وهى محاولة لإدخال روح مستحدثة فى اليهودية ظهرت منذ القرن السابع الميلادى.

وقد قابل ذلك ما يدعيه بعض المتصوفة من المسلمين أن للقرآن معنى ظاهراً وآخر باطناً لا يعلمه إلا هم!!

وهذا ما ذهب إليه الغلاة من الروافض أيضاً فهم يتأولون النصوص القرآنية لصالح ما يدعون أنه الحق.

ويقول د. أسعد رزوق عن القبالة: إنها فلسفة دينية سرية عن أحبار اليهود وبعض نصارى العهد الوسيط مبنية على تفسير الكتاب المقدس تفسيراً سرياً صوفياً(١).

ويقول عنها د. محمد فوزى حميد:

- إنها مجموعة باطنية من الحكم التى لها علاقة بأسرار الكون والإله والكائنات الأخرى ظهرت على يد عدد من أحبار اليهود، الذين تأثروا بالآراء الشرقية ودين زرادشت - الفارسى - ونشأت عنهم حركة سميت الحكمة المستورة وصارت تعرف عند اليهود بالقبالة وهى كلمة آرامية تعنى القبول والتصوف.

ويجمع الباحثون فى أمور الأديان والمذاهب القديمة والحديثة على أن القبالة ليس إلا كتاباً شيطانياً يبحث فى أمور الغيب والخيال وأمور قذرة وينسبونه إلى الخالق.. تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

* * *

(١) انظر كتاب «التلمود والصهيونية» أسعد رزوق.

«الكابالا» من السرية إلى العلانية واعتناق المشاهير والنجوم لها وعلى رأسهم المغنية «مادونا»

«الكابالا» كما قيل كلمة مشتقة من اللغة الآرامية، معناها القبول والتلقى أى تلقى الرواية الشفاهية كما حدث فى التلمود، حيث يدعى الأحبار أن موسى تلقاه من الله شفاهة، فهم يحاولون إلصاق كل شىء بالله تعالى الله عما يقولون علوّاً كبيراً.

واستقت «الكابالا» تعاليمها ونصوصها وطقوسها من الديانات السابقة لليهودية وكلها ديانات وثنية كالفرعونية والبوذية والديانات الهندية والفارسية واليونانية.

وظهرت «الكابالا» وأعلن عنها فى نهاية القرن الثالث عشر بين اليهود، حيث أظهرت مجموعة نصوص أعلن عنها الأحبار فى كتاب أسموها سفر زوهار أو زوهر، والزوهار كلمة أرامية أيضاً تعنى النور أو الضياء وقد دونه موسى اللبوفى (١٢٥٠ ـ ١٣٠٥) باللغة الآرامية فى أسبانيا فى مطلع القرن الرابع عشر.

لكن أكبر أجزاء «الكابالا» قد دونت قبل ذلك فى القرن الثانى الميلادى مع سمعان ابن يوشاى.

التصوف اليهودى أو القبالة، بما هى التقليد المتوارث، كانت حتى القرن الحادى عشر حكراً على النخبة اليهودية الممتازة، التى اصطفت نفسها لتقبل التعاليم والعقائد السرية عن السلف الصالح، وبظهور كتاب الإشراف أو الزوهار، فى مطلع القرن الرابع عشر، حدث الانعطاف الرئيسى فى تطور القبالة، حيث اتخذ الزوهار شكل الشرح والتعليق على أسفار التوراة الخمسة، لكشف المعنى الخفى لروايات التوراة والوصايا الإلهية.

ثقافياً، استطاعت القبالة والزوهار، خلال العقود القليلة الماضية، وبمساعدة التقنيات الحديثة، اختراق ثقافات عديدة، بموجات جديدة من المعتقدات المختلطة والمركبة.

ولتحقيق الكشف النورانى والإشراقى المرصود فى التلمود، يستخدم طرقاً أربع، سميت (فردوس)، وذلك باختزال حروفها اللاتينية الأولى (pa- R-De-s) أى

(براديس)، وهذه الطرق هى: التفسير الحرفى (Pashat)، والتأويل الرمزى (Remez)، والدرس والشرح المكثف (derush)، والسر الصوفى (Sod)، وفى تلك العقيدة يعتبر السر الصوفى جسد التوراة، أما الأسرار الخفية فهى روح ذلك الجسد، واستخدمت طرق لتحقيق ذلك منها:

ـ **طريقة التفسير الحرفى:** تعنى الفهم البسيط لمعانى الألفاظ والأشياء، وطريقة الرمز: تعنى اكتشاف الدلالات الضمنية فى بعض الحروف، ثم تطورت إلى كتابة اختزالية شبيهة بكتابة الاختزال الرومانية.

ـ **وطريقة الدرس المكثف:** تعنى التطبيق الوعظى لما كان فى الزمن الغابر على الماضى القريب وعلى التنبؤية والتاريخية على الوضع الراهن والفعلى للأمور والأشياء.

وهو ما أدى إلى قيام نوع غريب من الموعظة، تستند إلى جميع الوسائل الجدلية والشعرية والحكاية الرمزية والأقوال المأثورة والأساطير وغيرها.

وطريقة السر: تعنى الطلاسم المغلقة والأسرار الخفية، وهو ما شجع على قيام العلم الخفى أو السرى، الذى لا يدرك أسراره إلا القليلون، وانطوى على شطحات خيالية، ورؤى شاردة للأشياء والعالم، واختلطت فيه أخبار الملائكة بقصص الشياطين، بعقيدة الزوهار، التلمودية المنشأ، التى أمعنت فى الكشف عن المضمون الصوفى للتلمود، تشكلت فى خلاصة التقليد الصوفى اليهودى.

فصار للأعداد والحروف مفعول السحر، وتقبع خلف تجليات الكون والخليقة.

حيث يمكن الجمع بين تلك الأعداد (من ١ إلى ١٠) على نحو لا نهائى، وفى تعاليمها ما يتصل بفكرة مجىء المسيح المنتظر، وعودة بنى إسرائيل إلى فلسطين، وقيام الهيكل فى موقعه القديم، وفيها، أن التوراة تحوى جميع العوالم الممكنة، وكل أفعال الخلق، حيث كل كلمة ترمز إلى شىء، وكل نقطة أو علامة تخفى وراءها سراً عظيماً.

ولم ينقلب الزوهاريون على التلمود إلا فى القرن الثامن عشر، بزعامة البولونى جاكوب فرانك، الذى اعتبر نفسه بمثابة المسيح المنتظر.

فى الجذور التلمودية لعقيدة الزوهار، تتضح المطابقة المرجوة بين التوراة والعالم، أى بين أحكام التوراة وأجزاء الجسم البشرى.

لهذا فقد أحصى التلمود أحكام التوراة، واعتبرها تضم ٢٤٨ أمراً ووصية و٣٦٥ نهياً، أى ما مجموعه ٦١٣ وصية بين أمر ونهى، وقد رمز الزوهاريون أو الإشراقيون لهذه الوصايا فى حساب الجمل بلفظة (تريج) اللاتينية، وهى تعنى فى حروفها: (ت = ٤٠٠ + ر= ٢٠٠ + ى=١- + ج=٣/أى ٦١٣).

ثم لجأوا إلى المطابقة بين عدد كل من الأوامر والنواهى، وبين عدد الأطراف ٢٤٨ والمفاصل ٣٦٥ فى جسم الإنسان، وفى نفس السياق تشكل لاحقاً مفهوم النسبة المقدسة (١).

ومحصلة ذلك، أن الالتزام أو الخرق لأية وصية من هذه الوصايا يؤدى إلى رد فعل مماثل فى عالم الأنوار، وذلك عن طريق المفصل أو الطرق المقابل لها فى الجسم البشرى، وهو ما ينعكس على العالم كله.

كتابة الرسائل السرية (الشيفرة)، بحروف لاتينية مقطعة، كانت مألوفة ومعروفة منذ القرن السادس عشر، واستخدمها العلماء لحماية مكتشفاتهم الجديدة من السخرية والاضطهاد، كما فعل دافنشى وغاليليو وكذلك العالم الفلكى الهولندى هويجنز، حيث اكتشف أقمار زحل لأول مرة.

وقد أوضحت قصة «شيفرة دافنشى» جزءاً من هذه الحقيقة، والدمج المركب «للفردوس»، ولمتطلبات عصر النهضة الجديدة، وبين عقيدة الزوهار وأرقامها ورموزها، فى عقائد جمعيات عالمية جديدة، تسعى إلى تفكيك وتهشيم يقين وثقافات شعوب الأرض وتشكيلاتها الاجتماعية ب «زوهارها وإشراقها».

وقد انتقلت «الكابالا» من عقيدة باطنية سرية فى القرون الماضية إلى الظهور واعتناق المشاهير لها كما حدث فى المنظمة الماسونية، حيث دخلها صفوة المجتمع وكبار القوم فى كل بلاد الدنيا.

ومن أشهر من اعتنق تلك العقيدة المغنية الشهيرة «مادونا» التى زارت إسرائيل مؤخراً وأطلقت على نفسها اسم «أستير» وهو اسم يهودى معروف فى التاريخ اليهودى.

وقالت أثناء حفل ساهر اختتمت به زيارتها لإسرائيل إنها شعرت «بأمان كبير وبالترحيب التام» أثناء وجودها فى الدولة العبرية، حيث شاركت فى احتفال روحى لحركة «الكابالا» الصوفية اليهودية.

وقالت مادونا (٤٥ عاماً) أمام ألفى مشارك فى الحفل الساهر فى عدادهم وزيران: «أحرص على التأكيد أننى شعرت بأمان كبير وبالترحيب التام. أما الأخطر بالنسبة لى فكان المصورون أمام باب فندقى». ووجهت نداء لـ «مقاومة الحقد» ومن أجل الدفاع عن الأطفال فى العالم، وقامت مادونا أيضاً بزيارة لقبر الحاخامين فى القدس.

وقد أوقفت الشرطة اثنين من حراسها فى نهاية الأسبوع المنصرم بعد أن قاما بضرب مصورين حاولا مباغتة ملكة البوب الإيطالية الأصل فى الفندق الذى تنزل فيه والمطل على البحر فى تل أبيب، وقد نقل المصوران إلى المستشفى، وقد وصلت مادونا مساء إلى إسرائيل للمشاركة فى رياضة روحية للكابالا اليهودية أو (التصوف) بدأت بمناسبة حلول السنة العبرية الجديدة، وقد بدلت ملكة البوب التى بقيت لفترة طويلة رمزاً للإثارة الجنسية اسمها منذ شهرين إلى «استير» وهو اسم يهودى.

كما باتت تلتزم بالسبت اليهودى وتؤلف كتباً للأطفال من وحى الكابالا، تلقى على حد قولها رواجاً أكبر من ذلك الذى عرفه ألبومها الغنائى «سيكس» (جنس) عام ١٩٩٢.

لكن اليهود المتشديين يرون فى خطوتها شبه خرق للقدسيات، وقد قام متظاهرون بمنعها من الوصول إلى حائط المبكى (وهو حائط البراق الذى يشكل أحد جدران المسجد الأقصى).

وكانت خلال الزيارة تلف حول معصمها قطعة من القماش الأحمر تشير إلى اعتناقها لعقيدة «الكابالا».. ولكنها فى واقع الأمر لم تعتنق اليهودية.

وحتى إن اعتنقتها فإن التقاليد تمنعها من دراسة الكابالا التى هى حكر على الرجال المتزوجين الذين تجاوزوا الأربعين من عمرهم وبعد دراسات مطولة للتلمود، ويعود ذلك إلى كون الكابالا التى يشكل «كتاب زهار» (الإشراق بالعبرية) الذى تعود صياغته إلى القرن الثالث عشر فى إسبانيا النص الأساسى فيها. يمكن أن تفقد من رشد من يغوصون فى أسرارها بدون ترتيب ودراسة مسبقة.

وكانت زيارة المغنية الشهيرة مادونا لإسرائيل جزءًا من طقوس «الحج» التى ينظمها مركز «الكابالا» الذى يتخذ من مدينة لوس أنجلوس الأمريكية مقراً، قوبلت فى إسرائيل بالكثير من الترحيب والحماسة وتجاوزت الحدود التى يمكن أن يبلغها الانفعال بحضور نجمة كبيرة من نجوم «البوب» وكان من المفهوم أن يشعر الإسرائيليون

لها بالامتنان الكبير لما اعتبره تضامناً من جانبها مع بلادهم وتحدياً من قبلها لمشاعر الخوف من العمليات الإرهابية، التى باتت تبعد الكثير من السياح الأجانب عن الأراضى الإسرائيلية، وكان حضورها بحد ذاته تذكيراً مفيداً للإسرائيليين بأنهم مازالوا يمتلكون أصدقاء عديدين حول العالم.

ولكن، بغض النظر عن ما تقدم، بأن اعتناق مادونا لليهودية يجب أن يقابل بحذر من جانب اليهود، فالمصدر الذى انطلقت منه علاقة مادونا باليهودية وهو «مركز الكابالا» فى لوس أنجلوس مثير للجدل، وقد اعتبرته الطوائف اليهودية الرئيسية مركزاً مشبوهاً بالنظر للطقوس التى تمارس فيه والتى تقترب كثيراً من السحر والتعصب الطائفى.

ومن بين التهم التى توجه إلى المركز استغلال المتطوعين لأغراض دنيئة، وحل عقود الزواج القائمة عندما يرفض أحد الزوجين الانخراط فى تنظيمات الجماعة، وممارسة الشعوذة بمختلف أشكالها بما فى ذلك إرشاد أحد الأعضاء وهو مصاب بداء لا يرجى له شفاء بطلب النجاة من المرض عن طريق الغطس فى مغطس ملىء بـ «الماء» الذى «باركه» زعماء المركز.

وهناك لافتة فى الكافتريا التابعة لمقر مركز الكابالا فى لوس أنجلوس تؤكد للزبائن أن كل أنواع القهوة والشاى التى تقدم فى الكافتيريا تستخدم «الماء» وليس أى سائل آخر.

ولم تكن مادونا أول مشاهير النجوم الذين اجتذبهم مركز الكابالا، فمن بين أتباعه الذين يبلغ عددهم الثلاثة ملايين يتباهى المركز بعضوية ميك باغر وبريتنى سبيرز.

وتعرب المنظمات اليهودية الرئيسية فى أمريكا عن تحفظها إزاء المركز، حتى إن الاتحاد اليهودى لمدينة لوس أنجلوس الكبرى قد شطب اسم مركز الكابالا من قائمة المنظمات اليهودية المحلية فى المدينة.

و«الكابالا» هى التعاليم الغيبية فى الديانة اليهودية والتى تشمل السحر والممارسات الصوفية القديمة ولا يرفض اليهود هذه التعاليم بل يعتبرونها الحلقة الداخلية التى لا يكشف عنها «للأغيار» والتى تعبر عن التقوى والولاء فى ديانتهم، ولهذا السبب يشعر المتدينون اليهود بالقلق مما يعتبرونه «إساءة» إلى تلك التعاليم على

يد زعماء «مركز الكابالا» المذكور.

ففى تعاليم «الكابالا» القديمة، تشكل أسماء الرب البالغ عددها ٧٢ اسماً مصدراً للتأمل ومنطلقاً لممارسات وعبادات روحية.

أما فى العالم الميكانيكى لمركز الكابالا فى لوس أنجلوس فإن تلك الأسماء، وأحياناً الحروف التى تتكون منها، تقدم للأتباع على أنها تمتلك قدرات خاصة على الشفاء من الأمراض وتنشيط حيوية الجسم، كما يبشر زعماء المركز بالحماية التى يمنحها تصفح مفردات «الزوهار» وهو النص الكابالاى الذى يعود تاريخه إلى القرن الثالث عشر والذى يضم ذروة فكر «الكابالا» فى التعليق على الكتاب المقدس.

هنا يقول زعماء المركز أن الأتباع لا يحتاجون إلى فهم ما يقرأون، كما أن لا حاجة بهم إلى معرفة اللغة العبرية التى كتب بها النص، وأن مجرد النظر إلى النص مكتوباً يكفى لتغلغل خصائصه السحرية فى ذهن المتصفح وبدنه.

وفى مركز الكابالا متخصصون فيما يسمونه «الأسماء الاثنان والسبعون» وبوسع المتخصص أن يهدى العضو إلى أكثر الأسماء ملاءمة لحاجاته.

وبهذه الطريقة توصلت مادونا إلى اختيار اسمها اليهودى الجديد وهو «استير» المأخوذ من كلمة «نجمة».

أما إذا كان قاصد «المركز» فى حاجة إلى الاسترخاء أو إلى المزيد من النشاط الجنسى، فإن فى المركز، حانوتاً يبيع شموعاً معطرة خاصة لإحداث مثل ذلك الأثر.

وفى الوقت الذى تحدد فيه كتب الديانة اليهودية هدف ممارسة «الكابالا» بالسمو على هذا العالم، نجد أن الهدف الذى يحدده «مركز الكابالا» فى لوس أنجلوس هو السيطرة على العالم.

وبدلاً من «إرادة الرب» يقدم المركز مجموعة من المبادئ التى يطلق عليها صفة «العلمية» يدعى أنها، فى حالة تطبيقها على النحو الصحيح، تضمن السيطرة البشرية الكاملة على عملية الخلق وجميع المخلوقات.

وتنص تعاليم «المركز» على أن جميع الأمراض هى نتاج ذاتى يفرزه المريض نفسه وإنها ناشئة عن خبث الإرادة والفشل فى استخلاص «النور» وتضيف تلك التعاليم أن

الوصول إلى «النور» من شأنه أن يقضى على «الفوضى» وهو الوصف الذى يطلقه المركز على كل وجه من وجوه الأذى والضرر فى العالم.

ويتجاوز «المركز» هذه الحدود لكى يدعى بأن النظر فى الحروف العبرية، وهى التى تعتبرها الصوفية اليهودية أحجار البناء التى تتكون منها عملية الخلق، قادر على تغيير بنية الحامض النووى عند الإنسان ودفعه إلى تجديد شباب الخلايا والشفاء من الأمراض وإطالة العمر.

ومن هذا الاعتقاد ينطلق «المركز» إلى «وعده» الجديد والقائل بأن زعماءه قد قطعوا شوطاً بعيداً فى الطريق إلى اكتشاف سر الخلود العضوى، ويخالف «المركز» بهذا الاعتقاد المركزى الذى تنطوى عليه جميع الديانات والقائم على الإيمان بخلود الروح، لكن المركز بات يبشر بخلود الجسد، ويقيم ديانته على هيكل جديد يتخذ من جسد الإنسان مركزاً له وبهذا ينتهى إلى تسخير الروحانية لأغراض مناقضة لما قامت عليه أصلاً.

إننا نعيش فى حقبة تتميز بسهولة وصول «الأغيار» إلى جوهر الديانات المختلفة التى ظلت طويلاً مقصورة على أتباعها والذين يدينون بها، وصار بوسع الناس، لأول مرة فى التاريخ، أن يدرسوا، ويمارسوا أيضاً، العقائد والطقوس العائدة لأديان أخرى، وقد استغل «مركز الكابالا» فى لوس أنجلوس الذى يدعو إلى الانفتاح على غير اليهود، هذه الخاصية لإفساد الممارسات الروحانية العائدة للديانة اليهودية.

وهناك بين اليهود من يجادل بأن اعتناق مادونا للروحانية اليهودية يساعد فى إيصال الديانة اليهودية إلى جمهور الشباب اليهود المنصرف عن الممارسة الدينية، ولكن بغض النظر عن مثل هذه الفوائد على المدى القصير فإن تشويه الديانة واعتماد وسائل الإعلان التجارى المعتمد على أسماء المشاهير، ووجوه النساء الجميلات لا يمكن أن يخدم اليهود، فقد ظل يهود «الكابالا» على مر القرون يحافظون بشدة على تعاليم مذهبهم ويعارضون أى كشف عنها أو تداولها بين الآخرين، وها هو دخول مادونا «مركز الكابالا» إلى الساحة الدعائية يوضح الأسباب التاريخية التى دفعتهم إلى ذلك الحرص(١).

(١) نقلاً عن جريدة «لوس أنجلوس تايمز» بقلم الباحث فى معهد شاليم فى القدس «يوسى كلاينى هاليفى» عن وصفه لزيارة مادونا للقدس وإسرائيل.

مادونا تثير ضجة فى بريطانيا لتقديمها منزلاً أثرياً هدية لطائفة الكابالا اليهودية

أثارت مغنية البوب الأمريكية مادونا ضجة واسعة على الساحة البريطانية بإهدائها مبنى تاريخيّاً فى حى ريجنت بارك الراقى فى لندن اشترته بحوالى ثلاثة ملايين دولار إلى طائفة الكابالا اليهودية، لتجعل منه بيتاً للضيافة دعماً لنشاطها.

وتملك مادونا منزلاً فخماً آخر فى وسط لندن على مقربة من المبنى الذى قدمته هدية لطائفتها، إضافة إلى مركز آخر داخل منطقة الويست إند وسط لندن تابع للطائفة دفعت المغنية الأمريكية مبلغ ٧ ملايين دولار لشرائه قبل حوالى خمس سنوات.

وكانت مادونا أثارت ضجة عالمية عام ١٩٩٠ عندما أعلن تحولها من المسيحية إلى اليهودية وغيّرت اسمها إلى إستر واتباعها الكابالا، وهو مذهب دينى يهودى صوفى، يعود جذوره إلى العراق قبل حوالى ٣ آلاف عام، وأثار الإعلان عن خطوة مادونا ضجة واسعة بين سكان الحى الراقى، حيث يقع المبنى الذى يعود بناؤه إلى الفترة الجورجية التى تحمل سمات شبيهة للفترة الفيكتورية التى تعتبر أهم فترة فى تاريخ بريطانيا الحديث، حيث شهدت الإمبراطورية البريطانية ازدهاراً اقتصادياً عظيماً انعكس على جميع أوجه الحياة فى البناء والتصميم الهندسى والمنزلى والأثاث وحتى الطعام والشراب.

ونقلت صحيفة «الديلى ميل» عن زيزى الديب (٥٦ عاماً) التى تسكن فى الحى أن السكان متشككون حول دوافع هذه الخطوة ونشاطات هذه الطائفة اليهودية ، وقالت: «لا أريد التدخل فى معتقدات أى إنسان، لكننا هنا لا نريد أى طوائف، وينبغى أن نكون متشككين حول دوافع الكابالا».

فيما قال جار آخر رفض نشر اسمه أنه من غير المناسب افتتاح مركز للكابالا فى الحى، وأضاف أن «هذه الطائفة استغلالية بشكل فظيع ولديها مهارة خاصة فى الحصول على الأموال من الناس، كما حدث مع مادونا»».

يشار إلى أن مغنية البوب الأمريكية برتينى سبيرز انسلخت عن جذورها المسيحية

وانضمت هى الأخرى إلى صفوف هذه الطائفة، فيما عرف من بين المشاهير المنتمين إلى الكابالا كل من الممثلتين باربرا سترايساند ودمى مور، لكن هاتين الأخيرتين هما فى الأصل يهوديتان ولم تبدلا دينهما فى اتباع المذهب اليهودى الصوفى.

ويعزو خبراء علم الاجتماع ظاهرة انتماء الفنانين والممثلين فى الغرب إلى الديانة اليهودية إلى حجم السيطرة اليهودية على صناعة السينما والموسيقى والفن والإعلان بشكل عام فى الدول الغربية، حيث يضمن المغنى أو الممثل الذى ينتمى إلى اليهودية حصوله على تعاطف أرباب هذه الصناعة معه وتسهيل أموره ونجاحه فى فنه بالصوت والصورة.

يشار إلى أن الزعيم الروحى لطائفة الكابالا الحاخام فيليب بيرغ مقيم فى نيويورك ويشرف مباشرة على نشاط الطائفة المتشعب، خاصة المالى منه، بصفته مديراً سابقاً لإحدى شركات التأمين الأمريكية الكبيرة، وهو عضو نشيط فى صندوق الجباية اليهودية الذى يجمع تبرعات تقدر بمليارات الدولارات التى يجرى تقديمها لدعم الاستيطان اليهودى فى فلسطين.

❀ ❀ ❀

«القبالاه» فى موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية[1]

الصوفية اليهودية «القبَّالاه» Jewish Mysticism (kabbalah)

يُعرف التراث الصوفى اليهودى باسم «القبَّالاه» التى مرت بمراحل عديدة أهمها «قبَّالاة الزوهار» وتُسمَّى أيضاً «القبَّالاه النبوية»، و«القبَّالاة اللوريانية» التى يمكن أن تُسمى «القبَّالاه المشيحانية»، أما كلمة «الصوفية»، فلها (داخل النسق الدينى اليهودى) دلالات خاصة.

فهذا النسق يتسم بوجود طبقة جيولوجية ذات طابع حلولى قوى تراكمت داخله، ابتداءً من العهد القديم، مروراً بالشريعة الشفوية، وقد انعكست هذه الحلولية من خلال شيوع أفكار، مثل: الشعب المختار، وأمة الروح، والأرض المقدسة.

وتراث القبَّالاه الصوفى تراث ضخم وضع أسس التفسيرات الصوفية الحلولية فى الزوهار والباهير وغيرهما من الكتب، وحل محل التوراة والتلمود، ومن الملاحظ أيضاً انتشار الحركات المشيحانية الصوفية الحلولية بين الجماعات اليهودية فى العالم عبر التاريخ.

فكان التفكير الفلسفى بين اليهود نادراً، ولم يظهر إلا تحت تأثير الحضارات الأخرى، كما أنه ينحو منحى حلولياً فى أغلب الأحيان، ففيلون السكندرى، مثلاً، كان واقعاً تحت تأثير الحضارة الهيلينية، ولم يكن يعرف العبرية مطلقاً، ومع هذا فإن ثمة نزعة حلولية قوية فى فلسفته، ولم يترك فكره الفلسفى أى أثر فى تطور اليهودية اللاحق.

وكذلك موسى بن ميمون، بطل كل المفكرين العقلانيين اليهود، فقد كان متأثراً بعمق بحضارته العربية الإسلامية، أما فى العصر الحديث، مع ظهور فكر فلسفى يهودى حديث، فإننا نجد إسبينوزا بفلسفته الحلولية على رأس المفكرين، كما أن أهم مفكر دينى يهودى «مارتن بوبر» كان مهتماً بالتصوف أشد الاهتمام، بل نجده أحد عُمُد التصوف فى تاريخ الفكر الحديث فى الغرب.

(١) نقلاً عن موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، للدكتور عبد الوهاب المسيري وهي من روائع المسيري.

والواقع أن الفكر الديني اليهودي الحديث ينحو، في جوهره، هذا المنحى الصوفي الحلولي، والصهيونية هي النقطة التي تظهر عندها الحلولية بدون إله.

ويمكن التمييز بين نمطين من التصوف: واحد يدور في نطاق إطار توحيدي، ويصدُر عن الإيمان بإله يتجاوز الإنسان والطبيعة والتاريخ، ومن ثم يؤمن بالثنائيات الدينية الفضفاضة (سماء/ أرض - إنسان/ طبيعة - إله/ إنسان).

وتتبدَّى هذه الرؤية في تدريبات صوفية يقوم بها المتصوف ليكبح جماح جسده تعبيراً عن حبه للإله وعن محاولته التقرب منه وهو يعرف مسبقاً استحالة الوصول والتوحد مع الإله، فالحلول الإلهي يتنافى مع الرؤية التوحيدية، ووحدة الوجود قمة الكفر.

والمتصوف الذي يدور في إطار توحيدي يعبِّر عن حبه الإلهي عن طريق فعل في التاريخ والدنيا يلتزم فيه بقيم الخير ويُعلي به من شأن القيم المطلقة المُرسَلة للإنسان من الإله ويصلح به حال الدنيا.

أما النمط الثاني من التصوف فيدور في إطار حلولي يصدر عن الإيمان بالواحدية الكونية حيث يحل الإله في الطبيعة والإنسان والتاريخ ويتوحد معها ويصبح له وجود له خارجها، فيُختزَل الواقع بأسره إلى مستوى واحد يخضع لقانون واحد، ومن ثم، يستطيع من يعرف هذا القانون (الغنوصي) أن يتحكم في العالم بأسره، وهذا هو هدف المتصوف في هذا الإطار.

فبدلاً من التدريبات الصوفية التي يكبح بها الإنسان جسده ويطوع لها ذاته، يأخذ التصوف شكل التفسيرات الباطنية وصنع التمائم والتعاويذ والبحث عن الصيغ التي يمكن من خلالها التأثير في الإرادة الإلهية.

ومن ثم التحكم الإمبريالي في الكون، وحتى لو أخذ هذا التصوف شكل الزهد، فالهدف من الزهد ليس تطويع الذات وإنما الوصول إلى الإله والالتصاق به، والتوحد معه والفناء فيه ليصبح المتصوف عارفاً بالأسرار الإلهية، ومن ثم يصبح هو نفسه إلهاً أو شبيهاً بالإله.

والمتصوف في إطار حلولي لا يكترث إلا بذاته، ولذا فهو لا يتحرك في الزمان والمكان الإنسانيين ولا يأتي بأفعال في التاريخ ولا يهتم بإصلاح الدنيا بل يضع نفسه فوق الخير والشر وفوق كل القيم المعرفية والأخلاقية.

فالتجربة الصوفية التوحيدية تطويع للذات وطاعة للخالق وإصلاح للدنيا، أما الثانية فهى تحقق للذات وتطويع للخالق وبحث عن التحكم فى الدنيا.

ورغم استخدام لفظ واحد «تصوف» للإشارة إلى التجربتين، إلا أنهما مختلفتان تمام الاختلاف، والتصوف الحلولى، وخصوصاً فى أشكاله المتطرفة، هو شكل من أشكال العلمنة، فإذا كان الإله أو الخالق هو مخلوقاته، فإن مخلوقاته هى هو، وإذا حل الإله فى المادة، فإن الطبيعة تصبح هى الإله (كما يؤكد إسبينوزا)، كما أن صاحب العرفان يصبح قادراً على التحكم فى الإله والطبيمة والكون، ويمكننا هنا أن نرى ملامح سوبر مان نيتشه، الذى لا يؤمن إلا بإرادة القوة ويتجاوز أخلاق الضعفاء.

ويمكننا القول بأن التصوف اليهودى (على وجه العموم) من النمط الحلولى، وأنه ذو اتجاه غنوصى قوى، فالمتصوف اليهودى لا يتجه نحو تطويع الذات الإنسانية الفردية وخدمة الإله، وإنما يحاول الوصول إلى فهم طبيعة الإله من خلال التأمل والمعرفة الإشراقية الكونية (الغنوص أو العرفان) بهدف التأثير فى الإله والتحكم الإمبريالى فى الواقع.

ومن هنا، كان ارتباط التصوف اليهودى أو القبَّالاه بالسحر، ومن هنا أيضاً كانت علاقة السحر بالعلم والغنوصية، وقد وصف العالم جيرشوم شوليم الصوفية اليهودية بأنها «ثيو صوفية»، أى أنها معرفة الإله من خلال التأمل والمعرفة الإشراقية الكونية (الغنوص) أو العرفان، ومن ثم، فهى تبتعد عن التمرينات الصوفية وعمليات الزهد ومحاولة الذوبان أو إفناء الذات الإنسانية فى الذات الإلهية.

ولكن هذا الوصف ليست له مقدرة تفسيرية عالية، فالتصوف اليهودى الحلولى يتجه نحو الاتحاد مع الإله والالتصاق به (ديفيقوت)، وهو اتحاد يؤدى إلى وحدة الوجود (ووحدة الوجود يُفترض انها تؤدى إلى الكشف الصوفى لطبيعة الإله وإمكانيةالتواصل معه ثم التحكم فيه!).

ولعل سمة التصوف اليهودى الأساسية أنه يدور فى معظمه فى إطار حلولى، الأمر الذى يجعله يختلف عن التصوف الذى يدور فى إطار توحيدى، ولذا، فنحن نؤثر أن نشير إلى التصوف اليهودى بكلمة «قبَّالاه»، فهى أكثر دقة وتفسيرا[1].

(١) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية – للمسيري – مصدر سابق.

تاريخ القبَّالاه: Kabbalah: History

«القبَّالاه» هى مجموعة التفسيرات والتأويلات الباطنية والصوفية عند اليهود، والاسم مُشتق من كلمة عبرية تفيد معنى التواتر أو القبول أو التقبل أو ما تلقاه المرء عن السلف، أى «التقاليد والتراث» أو «التقليد المتوارث»، وكان يُقصد بالكلمة أصلاً تراث اليهودية الشفوى المتناقل فيما يعرف باسم «الشريعة الشفوية».

ثم أصبحت الكلمة تعنى، من أواخر القرن الثانى عشر، «أشكال التصوف والعلم الحاخامى المتطورة» (إلى جانب مدلولها الأكثر عموماً باعتبارها دالاً على سائر المذاهب اليهودية الباطنية منذ بداية العصر المسيحى)، وقد أطلق العارفون بأسرار القبَّالاه («مقوباليم» بالعبرية و«القبَّاليون» بالعربية) على أنفسهم لقب «العارفين بالفيض الربانى».

ومصطلح «قبَّالاه» واحد من مصطلحات أخرى تشير إلى المدلول نفسه، فالتلمود يتحدث عن «رازى هتوراه»، أى «أسرار التوراة»، وقد كان يُشار إلى المتصوفين بعبارات «يوردى مركافاه»، أى «النازلون إلى المركبة»، و«بعلى هاسود»، أى «أسياد أو أصحاب الاسم»، و «إنشى إيموناه»، أى «رجال الإيمان» سنى هيخلاه ده ملكا»، أى «أبناء قصر الملك».

وكان القبَّاليون يرون أن المعرفة، كل المعرفة «الغنوص أو العرفان»، توجد فى أسفار موسى الخمسة، ولكنهم كانوا يرفضون تفسير الفلاسفة المجازى، وكانوا لا يأخذون فى الوقت نفسه بالتفسير الحرفى أيضاً. فقد كانوا ينطلقون من مفهوم غنوصى أفلاطونى مُحدَث يُفضى إلى معرفة غنوصية، أى باطنية، بأسرار الكون وبنصوص العهد القديم وبالمعنى الباطنى للتوراة الشفوية.

والتوراة ـ حسب هذا التصور ـ هى مخطط الإله للخلق كله، وينبغى دراستها، لكن كل كلمة فيها تمثل رمزاً، وكل علامة أو نقطة فيها تحوى سرّاً داخليّاً، ومن ثم تصبح النظرة الباطنية الوسيلة الوحيدة لفهم أسرارها، وقد جاء أنه، قبل الخلق، كتبت التوراة بنار سوداء على نار بيضاء.

وأن النص الحقيقى هو المكتوب بالنار البيضاء، وهو ما يعنى أن التوراة الحقيقية مختفية على الصفحات البيضاء لا تدركها عيون البشر.

ويقول القبَّاليون إن الأبجدية العبرية لها قداسة خاصة، ولها دور فى عملية

الخلق، وتنطوى على قوى غريبة قوية ومعانٍ خفية، وبالذات الأحرف الأربعة التى تكوِّن اسم يهوه (تتراجرماتون)، فلكل حرف أو نقطة أو شرطة قيمة عددية.

ومن هذا المنطلق، فإن الحروف تنقسم بصفة عامة إلى ثلاث مجموعات: المجموعة الأولى الهمزة (رمز الهواء)، والمجموعة الثانية الميم (رمز الماء)، والمجموعة الثالثة الشين (رمز النار).

وبإمكان الإنسان الخبير بأسرار القبَّالاه أن يفصل الحروف، ويجمع معادلها الرقمى ليستخلص معناها الحقيقى، كما كان من الممكن جَمْع الحروف الأولى من العبارات، وأن يقرأ عكساً لا طرداً ليصل المرء إلى معناها الباطنى، وكانت هناك أيضاً طريقة الجماتريا.

وبذلك تصبح كلمات التوراة مجرد علامات، أو دوال، تشير إلى قوى ومدلولات كونية وبِنَى خفية يستشكفها مفسر النص الذى يخترق الرداء اللفظى ليصل إلى النور الإلهى الكامن.

ومن خلال هذا المنهج التفسيرى، تمكَّن القبَّاليون من فرض رؤاهم الخاصة على النصوص الدينية وإشاعتها، الأمر الذى فتح الباب على مصراعيه لكل الآراء الحلولية المتطرفة.

وإذا كانت الديانات التوحيدية، وضمنها اليهودية، التى تدور حول إله مفارق يتجاوز الطبيعة والتاريخ ترى أن ثمة مساحة تفصل بين الخالق والمخلوق، وبين الإله والكون، فإن التراث القبَّالى ينزع نزوعاً حلولياً واضحاً نحو تضييق المسافة بينهما، حتى تتلاشى تماماً فى نهاية الأمر. والواقع أن الإله، حسب التصور القبّالى، ليس الإله المفارق المتسامى الذى ليس كمثله شىء.

وإنما يُنظر إليه من منظورين: باعتباره (أولاً) الإله الخفى والجوهر الذى لا يستطيع الإنسان إدراك كنهه، وهذا هو إله الفلاسفة؛ الإله الواحد الذى لا يتجزأ، وهو فى رأى القبَّالاه حالة ساكنة تفتقد إلى الحيوية، وهو الخالق فى حالة انكماش قبل عملية الخلق، وهو العدم واللاوجود (فهو يشبه من كثير من الوجوه إله الغنوصية الخفى)، كما يُنظر إليه باعتباره (ثانياً) الإله القريب الحى؛ القريب بسبب وجوده الذاتى وتعدديته، فهو بنية داخلية، مركبة ودينامية.

وهو عملية عضوية تؤثر في العالم وتتأثر به، وهو تجسُّد مادى (لوجوس) يحل في المادة (سواء كانت الشعب اليهودى أم الظواهر الطبيعية أم اسم الإله الأعظم من يكتشفه يتحكم فى الكون بأسره).

والإله يتسم بسمات عديدة اشتقها القبَّاليون من خلال قراءتهم الغنوصية الدينية اليهودية السابقة، ومن خلال تجاربهم الصوفية (فهو يشبه من بعض الوجوه الإله الصانع فى المنظومة الغنوصية والطبيعة الطابعة فى المنظومة الإسبينوزية).

وبينما حاول الفلاسفة اليهود والحاخامات تفسير ما يرد في العهد القديم من خلع صفات بشرية على الإله وتجسيمه بأنها من قبيل المجاز، فإن القبَّاليين أخذوا ما جاء فى سفر التكوين (٢/١) من أن الإله قد خلق الإنسان على صورته، وفسروه تفسيراً حرفيّاً ثم فرضوا عليه كثيراً من المعانى حتى توصلوا إلى فكرة آدم قدمون، أى الإنسان الأصلى، ومفادها أن جسم الإنسان يعكس فى سماته بناء التجليات النورانية العشرة (سفيروت).

وهذا مثل جيد للمنهج الذي يُفسِّر القبَّاليون به العهد القديم بطريقة ليست مجازية ولا حرفية، وإنما عن طريق فرض المعنى الذى يريده المفسر.

وقد أصبحت القبَّالاه فى نهاية الأمر ضرباً من الصوفية الحلولية ترمى إلى محاولة معرفة الإله بهدف التأثير فى الذات العلية حتى تنفذ رغبات القبَّالى أو المتصوف حتى يتسنى لصاحب هذه المعرفة السيطرة على العالم والتحكم فيه، ولذا.. فإن القبَّالاه تتبدى دائماً فى شكل قبَّالاه عملية، وهى أقرب إلى السحر الذى يستخدم اسم الإله والمعادل الرقمى للحروف (جماتريا) والأرقام الأولية والاختصارات (نوطيرقون) للسيطرة.

وترتبط القبَّالاه فى وجهها العملى بعدد من العلوم السحرية، مثل: التنجيم، والسيمياء، والفراسة، وقراءة الكهف، وعمل الأحجبة، وتحضير الأرواح، ومع ابتعادها عن التقاليد الحاخامية الدراسية استوعبت عناصر كثيرة من التراث الشعبى تمثل الازدهار الأقصى للتفكير الأسطوري والحلولى فى اليهودية.

ورغم تأكيدنا أن القبَّالاه ثورة على التراث الحاخامى إلا أنها تضرب بجذورها فى الطبقة الحلولية التى تراكمت داخل التركيب الجيولوجى اليهودي منذ البداية فى العهد

القديم، حيث يتوحد الإله مع شعبه، وهو توحد كان يأخذ شكل العهد المتجدد بين الإله والشعب، والتدخل المستمر للإله في التاريخ لصالح شعبه، وتجسُّده في شكل عمود نار ليقودهم، وغضبه منهم وحبه لهم وغزله فيهم ومعهم.

وقد عبر الحلول الإلهي وعشقه لبنت صهيون عن نفسه في نهاية الأمر في شكل العبادة القربانية المركزية حيث كانت تتم لحظة الحلول والالتحام بين الإله والشعب والأرض في يوم عيد الغفران حيث كان كبير الكهنة يدخل إلى قدس الأقداس لينطق باسم يهوه.(١)

ورغم حرب الأنبياء ضد الأفكار الحلولية إلا أنها زادت ترسخاً في القرن الأول قبل الميلاد، وعبَّرت عن نفسها في جماعة مثل جماعة الأسينيين، وفي أسفار الرؤى (أبوكاليبس) مثل كتاب حنوخ وفي الكتب الخفية (أبوكريفا)، وفي الغنوصية اليهودية وغير اليهودية.

كما ترسخت الطبقة الحلولية بترسخ مفهوم الخلاص المشيحاني باعتباره خلاصاً قومياً لا فردياً، ويلاحظ أن ثمة تشابهاً بين القبَّالاه وكتب الرؤى في عدة أوجه من أهمها رؤية الخلاص، فالخلاص لن يتم الوصول إليه من خلال عملية أخلاقية تاريخية تدريجية، وإنما من خلال معجزة خارجية وتدخُّل إلهي فجائي، عندما يظهر الماشيَّح ويشع بضوئه على العالم بأركانه الأربعة عند نهاية التاريخ وتحقق الفردوس الأرضي.

كما أن الأفكار الثنوية الرؤياوية التي تساوي بين الجوهر الإلهي وجوهر آخر، وهي فكرة ذات أصول فارسية، وجدت طريقها إلى القبَّالاه أيضاً، في تفرقتها بين عالم الدنس والرذيلة والموت الحالي من ناحية، وعالم الخير والطهارة والوجود الأبدي الآتي بعد ظهور الماشيَّح من ناحية أخرى.

ومن المصادر الأخرى الأساسية للقبَّالاه، فكرة الشريعة التي تضاهي الشريعة المكتوبة وتتفوق عليها، فهي فكرة حولية متطرفة تساوي بين الخالق ومخلوقاته. وقد تعمَّق التيار الحلولي الذي يسري في العهد القديم وازداد كثافة في التلمود حتى اكتسب أبعاداً متطرفة في كثير من الأحيان، ولكن النزعة الحلولية في التلمود ظلت مختلطة بعناصر أخرى توحيدية تحددها وتحد منها.

---

(١) المصدر السابق.

وما فعله القبَّاليون، فيما بعد، هو أنهم اقتبسوا من التلمود المقاطع والآراء ذات الطابع الحلولى ونزعوها من سياقها ودفعوها إلى نتيجتها المنطقية المتطرفة، وهذا يُفسِّر وقوف المؤسسة الحاخامية ضد القبَّاليين بعض الوقت، ويفسر التوتر بين الفريقين، ولكنه يفسر فى الوقت نفسه سرّ انتشار الشبتانية (الحلولية) بين كبار العلماء التلموديين فى القرن الثامن عشر، كما أنه يُفسِّر كيفية تحول القبَّالاه، فى نهاية الأمر، إلى جزء أساسى من الشريعة الشفوية.

القبالاه والتلمود:

ويظهر ارتباط التلمود بالقبَّالاه من خلال دراسة تاريخية للتصوف اليهودى، فقد تشكلت حلقات من أتباع يوحنان بن زكاى، وهو من معلمى المشناه (تنائيم) ومن مؤسسى حلقة يفنه التلمودية فى القرنين الأول والثانى.

وحاولت هذه الحلقات أن تغوص فى أسرار الخلق أو ما يُسمَّى عمل الخليقة (بالعبرية: معسيه بريشيت)، وفى طبيعة العرش الإلهى (أو المركبة) (بالعبرية: معسية مركافاه)، وقد ساهمت كتاباتهم فى وضع أسس أدب الهيخالوت الصوفى، أو الحجرات السماوية، الذى ازدهر فى بابل بيزنطة فى القرنين السابع والثامن.

والذى يصوِّر سبعة قصور أو عوالم سماوية تسكنها الملائكة التى تسبح بحمد الإله، ويوجد عرش الإله، حسبما جاء فى قصص هذا الأدب، فى العالم السابع، أى فى السماء السابعة.

وقد اعتقد أتباع هذه المدرسة أنه من خلال التدريبات الروحية الصارمة.

ومن خلال الصوم وإرهاق الجسد، يمكن الوصول إلى الشطحات الصوفية التى تمكِّن الواصلين (أو مشاهدى المركبة) من أن يشعروا بروحهم وهى تصعد من خلال هذه السماوات حتى تصل إلى النقطة التى يطالعون فيها، وبشكل مباشر، التجلى أو الحضور الإلهى والعرش الإلهى، وبإمكان الأرواح التى تصل إلى هذه المنزلة أن تكشف أسرار الخلق وطرق الملائكة وموعد وصول الماشيَّح.

وينتمى كتاب سفر يتسيرا «كتاب الخلق» إلى هذه الفترة نفسها والتى تمتد بين القرنين الثالث والسادس، وهو يصف بنية الكون من خلال التجليات النورانية العشرة، أو قدرات الرب الكامنة العشرة أو القنوات العشر (سفيروت)، وحروف الأبجدية

وقيمتها العددية وقوتها الخالقة.

وقد انتقلت تقاليد أدب الهيخالوت إلى جنوب إيطاليا، ومنها إلى ألمانيا، حيث ظهر ضرب جديد من التقوى الصوفية وصل إلى قمته فى القرن الثانى عشر يُسمَّى «أتقياء ألمانيا».

وقد نادى هؤلاء بضرورة الاكتراث بالعواطف والرغبات الدنيوية، ومن أهم أعلام هذا الاتجاه يهودا هيحاسيد (توفى عام ١٢١٧) مؤلف كتاب «سفر حسيديم» أى كتاب الأتقياء، وقد فرَّق أتباع هذا الاتجاه الصوفى بين الإله الخفى المتسامى الذى يتجاوز الإدراك البشرى من جهة، وملاكه المخلوق أو جلال الإله «كافود» الذى هو تجلٍّ للألوهية من جهة أخرى، ويتكون هذا الاتجاه الصوفى من خليط من عقائد سفر يتسيرا، وأفكار صوفية المركبة، وأفكار أرسطية مشوهة، وعقائد سحرية.

وقد كان للحركات الصوفية المسيحية فى أوروبا أثرها فى أتباع هذا المنهج الذين لجأوا أيضاً إلى التأمل فى الحروف العبرية وقيمها العددية، وهى طريقة فى التأمل أصبحت منذ ذلك الوقت أحد ثوابت التراث القبَّالى.

وعلى أية حال، فإن القبَّالاه، بمعناها الحالى، ظهرت فى فرنسا، وكان من أهم العارفين بالقبَّالاه إبراهام بن داود وابنه إسحق الأعمى اللذان بدءا يتداولان كتاب الباهير (الذى ظهر أول ما ظهر فى بروفانس؛ فرنسا) فى القرن الثانى عشر.

وانتقل مركز القبَّالاه بعد ذلك إلى إسبانيا حيث نشأت حلقات متصوفة تحاول أن تتواصل مع الإله من خلال التأمل فى التجليات النورانية العشرة (سفيروت). كما كان هؤلاء المتصوفون يهدفون إلى تجديد تقاليد النبوَّة، وإلى الكشف الإلهى من خلال الشطحات الصوفية، ومن خلال التأمل فى حروف الكتاب المقدَّس وقيمها العددية وأسماء الإله المقدَّسة، ومن أهم القبَّاليين أبراهام بن شموائيل أبو العافية (١٢٤٠ ـ ١٢٩١).

وقد وصلت الحركة القبَّالية إلى قمتها بظهور الزوهار الذى وضعه موسى دى ليون المتوفى عام ١٣٠٥، والذى تستند إليه الأنساق القبَّالية التى ظهرت بعد ذلك، وكانت مدينة جيرونا فى قطالونيا من أهم مراكز القبَّالاه فى إسبانيا، وقد قام القبَّاليون بإنشاء مركز لهم فى مدينة صفد فى فلسطين ١٤٢١.

وكان شيوع القبَّالاه فى هذه المرحلة تعبيراً عن رفض التراث التلمودى الذى وضعه

الحاخامات وعلماء الدين الذين ارتبطوا بالطبقات الثرية وبيهود البلاط فى إسبانيا، وقد شجع أعضاء هذه الفئات الفلسفة العقلانية واتبعوا فى حياتهم العامة والخاصة سلوكاً يتفق مع هذه الفلسفة، ولا ينم عن كبير احترام لبعض العقائد اليهودية (من وجهة نظر العوام على الأقل).

وقد ساهمت القبَّالاه فى عزل أعضاء الجماعات اليهودية عن هذا التراث الفلسفى العقلانى الذى أشاعه موسى بن ميمون وغيره من الفلاسفة المتأثرين بكتابات الفلاسفة المسلمين العرب.

وقد كانت كتب الفلسفة تُسمَّى «الكتب الشيطانية».

وبعد ذلك، انتشرت التقاليد القبَّالية بعد أن أخذت شكلها المحدد فى الزوهار، فى القرنين الرابع عشر والخامس عشر فى إسبانيا ثم فى كل إيطاليا وبولندا. وتُسمَّى القبَّالاه النابعة من الزوهار قبَّالاة الزوهار (ويسميها جيرشوم شولم «القبَّالاة النبوية»). وازداد الاهتمام بالقبَّالاه بعد طرد يهود إسبانيا وتصاعد الحمَّى المشيحانية، وخصوصاً بما اشتملت عليه القبَّالاه من عقيدة خلاص جماعة إسرائيل.

وقد وُجد واحد من أهم مراكز القبَّالاه فى صفد، وكان يضم مجموعة من اليهود السفارد الذين طردوا من إسبانيا، ومن هنا كان عمق إحساسهم بالكارثة التى حاقت باليهود وبعجزهم الكامل وعزلتهم عن أية مشاركة حقيقية فى العمليات التاريخية.

ومن أهم أعضاء هذه المجموعة إسحق لوريا الذى طوَّر المفاهيم القبَّالية فيما سُمِّى «القبَّالاه اللوريانية»، مقابل القبَّالاه التى سبقتها، أى القبَّالاه النبوية أو قبَّالاة الزوهار، ولعل أهم إسهامات لوريا مفهومه الخاص عن الشرارات الإلهية المتناثرة والمتبعثرة (نيتسوتسوت) ومن ضمنها مشاركة الإنسان اليهودى الحَرْفية مع الإله (وليس المجازية) فى عملية الخلاص الكونية، وعودة جماعة يسرائيل وانتصارها كخطوة أساسية فى هذه العملية.

وقد ربطت هذه المفاهيم بين النزعة المشيحانية والنزعة الصوفية رغم تناقضهما الظاهرى، فإذا كانت النزعة الصوفية الباطنية الحلولية تلجأ إلى التأمل والزهد لاكتشاف الأسرار الإلهية (وبالتالى، فإن توجُّهها المبدئى داخلى بهدف السيطرة الإمبريالية الفردية على الكون).

فإن النزعة المشيحانية تنعكس على التاريخ مباشرة، أى فى العالم الخارجى، بهدف السيطرة الإمبريالية القومية أو الجماعة على الكون.

ولكن لوريا ربط التدريبات الصوفية (الفردية الباطنية الداخلية التى يقوم بها اليهودى بمفرده) بعملية استرجاع الشرارات الإلهية وعملية خلاص الإنسان وخلاص الكون التى يقوم بها اليهود كشعب.

ثم ربط كل هذا بعملية الاسترجاع المشيحانى والقومى لجماعة يسرائيل، فكأن لوريا جعل الطبقة الحلولية تعبِّر مرة أخرى عن نفسها على المستوى القومى بدلاً من المستوى الفردى.

ومن هنا، كان التفجر الكامن فى الصيغة الصوفية المشيحانية لما يُسمَّى «القبَّالاه اللوريانية» (التى يسميها جيرشوم شوليم «القبَّالاه المشيحانية»)، وهو ما ساعد على ظهور الحركات المشيحانية المتتالية ابتداءً من شبتاى تسفى، والتى لا يمكن فهمها أو فهم أنساقها الرمزية إلا فى إطار القبَّالاه اللوريانية التى سيطرت على اليهود ابتداءً من القرن السادس عشر.

وكان تأثير القبَّالاه على التشريع (هالاخاه) ضئيلاً، ولكن تأثيرها على الأجاداه كان قوياً حتى أنهما امتزجتا وأصبح من المستحيل تمييز الواحدة عن الأخرى الأمر الذى أدَّى إلى تأثير القبَّالاه تأثيراً عميقاً فى الوجدان اليهودى.

ويظهر أثر القبَّالاه فى الصلوات والأدعية والتسابيح والابتهالات وشعائر السبت والأعياد والعادات والأخلاق، وفى الأفكار الخاصة بالملائكة والشياطين والماشيَّح والأفكار الأخروية بشكل عام ودور الشعب اليهودى فى المنفى، أى أن تأثير القبَّالاه فى الحياة اليومية يفوق فى عمقه تأثيرها فى الأمور ذات الطابع التشريعى والفقهى، وهى الرقعة التى تركوها لعلماء التلمود الذين كانوا يصدرون فتاواهم الجافة المجردة التى لا حياة فيها لانفصالها عن الواقع.

وقد تولَّد توتر بطبيعة الحال بين القبَّاليين (المدافعين عن التفسيرات الباطنية) والفقهاء الشرعيين (المدافعين عن الشريعة) إذ كان العالمون بأسرار القبَّالاه يعتبرون أنفسهم أعلى منزلة، بل كانوا يسخرون من الحاخامات، فكانوا يقرأون الكلمة العبرية «حمور»، أى «حمار» باعتبارها اختصاراً لعبارة «حاخام موفلآ فى راف رابان»، أى «فقيه عم وحاخام الحاخامات».

كما كانوا يطلقون على فقيه الشريعة مصطلح «الحمار المشناوى»، نسبة إلى المشناه، بل أشاروا إلى المشناه نفسها باعتبارها «مقبرة موسى». وكانوا يقتبسون عبارات سلبية (قدحية) من العهد القديم للسخرية بها من الدراسات التلمودية فكانوا يشيرون مثلاً بعبارة «فجعلوا عليهم رؤساء تسخير لكى يذلوهم بأثقالهم» (خروج ١/١١)، إلى العلماء التلموديين (وهذا هو رأى إسبينوازا أيضاً فى العقيدة اليهودية، فقد وصفها بأن الإله أرسلها عقوبة لليهود وثقلاً ينوءون بحمله).

وكان بعض القبّاليين يُصدرون فتاوى استناداً إلى الزوهار، ويعيدون تفسير الشريعة من منظور قبّالى. وقد جُمعت بعض هذه الأحكام فى كُتب. وكان بعضهم يعتبر أقوال لوريا أهم من الشولحان عاروخ.

وقد سيطرت القبّالاه، فى نهاية الأمر، حتى على مؤسسة اليهودية الحاخامية نفسها، وأصبحت جزءاً لا يتجزأ من اليهودية الكلاسيكية أو اليهودية المعيارية أو التلمودية، ويحدد جيرشوم شولم الفترة بين عام ١٦٣٠ و ١٦٤٠ على أنها الفترة التى أحكمت فيها القبّالاه اللوريانية سيطرتها شبه الكاملة على الفكر الدينى اليهودى، حتى أن الحاخام جويل سيركيس (١٥٦١ ـ ١٦٤٩)، وهو من أهم علماء التلمود، قال إن من يعترض على العلم القبّالى يُطرَد من حظيرة الدين، كما أن الشولحان باروخ نفسه، أهم كتب المؤسسة الحاخامية الأرثوذكسية، يجعل الإيمان بالقبّالاه فرضاً دينيّاً، وقد أصبحت القبّالاه من اللاهوت اليهودى نفسه، ولم يعد بمقدور أى يهودى مهاجمتها، وحينما حاول موردخاى كوركوس عام ١٦٧٢ أن ينشر كتاباً فى البندقية يهاجم فيه القبّالاه، منعه الحاخامات من ذلك.

ورغم فشل حركة شبتاى تسفى المشيحانية، واعتناقه الإسلام، فإنه سيطر على تابعيه، وفسَّر تحوُّله عن اليهودية بأنه نزول المخلص إلى عالم الذنوب والنجاسة ليخلِّص الشرارات الإلهية (كذا) وقد أدى هذا الموقف إلى ظهور النزعة المتطرفة المعادية للتشريعات (والتى يمكن أن نسميها «الترخيصية»، والتى تحاول إسقاط الشريعة وتبطل فعالية القانون الإلهى، وقد استمرت هذه النزعة داخل الحركة الفرانكية وبين الدونمه، وأخيراً فى الحركة الجسدية.

ومع حلول القرن التاسع عشر، وظهرت الحركة الحسيدية التى اكتسحت يهود شرق أوروبا (وهى تصدر عن الإيمان بعقائد القبّالاه على وجه العموم والقبّالاه

اللوريانية على وجه الخصوص)، وأكدت مفهوم التوحد مع الإله والالتصاق به (ديفيقوت). ولكن الحسيدية، شأنها شأن كثير من الحركات الصوفية، تحولت بالتدريج إلى بيروقراطية دينية.

وتحول التساديك إلى وسيط، وظهرت أسر الحسيديين الحاكمة التى توارث أعضاؤها القداسة. ولكن العامل الأساسى الذى قضى على القبَّالاه وعلى التصوف الحلولى اليهودى هو ظهور العالم الحديث وحركة التنوير.

والصهيونية وريثة التراث القبَّالى فى بنيتها، فكما أن الحسيدية كانت هى الأخرى حركة مشيحانية كامنة ساكنة بدون ماشيَّح، فإن الصهيونية تحولت إلى مشيحانية نشيطة (بدون ماشيَّح أيضاً) إذ يؤكد الصهاينة عملية خلاص الشعب اليهودى الذى يأخذ شكل عودة إلى صهيون دون انتظار الماشيَّح (أى شكل التعجيل بالنهاية).

والصهيونية، فى نهاية الأمر، هى التعبير عن الطبقة الحلولية داخل التركيب الجيولوجى التراكمى اليهودى، وهى طبقة عبرت عن نفسها فى بداية الأمر من خلال رؤية حلولية تبشر بالخلاص القومى وترابط الثالوث الحلولى (الإله والشعب والأرض) ثم توارت قليلاً نتيجة القضاء على السلطة المركزية اليهودية فعبَّرت عن نفسها بشكل فردى من خلال القبَّالاه (التأملية والعملية) وهى تعود إلى سابق عهدها فى العصر الحديث، حيث يصبح الخلاص مرة أخرى خلاصاً قومياً ويصبح التأمل للأيديولوجيا الصهيونية التى تستعيد تداخل النسبى والمطلق، وتؤكد ارتباط الشعب بالأرض نتيجة الحلول الإلهى أو سريان روحه المقدسة، والقبَّالاه العملية هى الاستيلاء على الأرض ونقل اليهود إلى فلسطين (ونقل العرب منها) وتصبح الدولة الهيكل الذى يتعبد فيه الصهاينة ويهود العالم ويقدمون له القرابين (فهى استعادة للعبادة القربانية المركزية).

وعلى كلٍّ، فالنمط الصهيونى ليس مختلفاً عن الأنماط القومية العلمانية التى انتشرت فى أوروبا ابتداءً من عصر الملكيات المطلقة حين حوَّل الملك نفسه إلى مطلق، ثم حوَّلت الدولة نفسها إلى مطلق واحد أحد يدين له الجميع بالولاء، فهى محط الحلول الإلهى أو هى التعبير عن الحلولية بدون إله.

وهدف هذه الدولة هو التحكم الإمبريالى فى كل مواطنى الدولة وشعوب الأرض عن طريق عمليات ترشيدهم (فى إطار مادى) من خلال المؤسسات التربوية والأمنية

وقطاع اللذة والعلم والتكنولوجيا وأخيراً القوة العسكرية.

وقد كان الحاخام الصهيونى (القلعى) من المهتمين بالحسابات القبَّالية. كما تأثر كثير من المفكرين الصهاينة بالفكر القبَّالى، ومن أهمهم الحاخام أبراهام كوك الذى توصَّل إلى صيغة صهيونية ليست قومية دينية وحسب، وإنما صيغة صهيونية قومية عضوية حلولية لا تقنع فقط بالرؤية التقليدية التى ترى أن الإله قد يجعل اليهود محط عنايته الخاصة بل تؤكد كذلك أن الإله يحل فيهم كجماعة حتى يشكِّل هو والشعب والأرض ثالوثاً حلولياً صهيونياً.

وقد تأثر مارتن بوبر كذلك بالأساطير القبَّالية من خلال اهتمامه بالحسيدية. كما يلاحظ أثر القبَّالاه فى فكر جماعة جوش إيمونيم. ويُعَدُّ الحاخام تسفى كوك، حفيد أبراهام كوك، من أهم مفكريها.

فى مقابلة بين كاتب إسرائيلى من رافضى الاستيطان فى الضفة الغربية وأحد أعضاء جوش إيمونيم، قال الأخير: «انطلاقاً من تراث القبَّالاه، العالم مقسَّم إلى خمسة أقسام: الجماد والنبات والحيوان والناطق واليهودى. والتناقض الأساسى كامن بين الناطق واليهودى[1]».

وآخر كتب القبَّالاه فى العالم الغربى وضعه بالألمانية هيرتس أبراهام شيير، ونُشر عام ١٨٧٥. ولكن، ظهرت كتب قبّالية مختلفة فى شرق أوروبا والشرق الأوسط حتى الحرب العالمية الثانية.

ولا تزال كتب القبَّالاه تُكتب وتطبع وتنشر فى إسرائيل. ويبدو أن القبَّالاه، بصورها المجازية ورموزها الجنسية، تركت أثراً فى فرويد، وفى كثير من الأدباء اليهود مثل كافكا كما أن أساليب القراءات الباطنية التى تفصل الدالَّ عن المدلول المباشر تركت أثرها فى أتباع المدرسة التفكيكية.

ومما يجدر ذكره أن هناك قبَّالاه مسيحية ظهرت منذ القرن السابع عشر، أى بعد الإصلاح الدينى، وحاولت أن تستخدم المنهج القبَّالى فى تفسير الكتب الدينية وتفرض عليها معنى مسيحياً بحيث يصبح آدم قادمون هو المسيح على سبيل المثال.

وقد كان كثير من القباليين المسيحيين من اليهود المتنصرين، وقد تركت القبَّالاه

(١) المصدر السابق.

المسيحية أثراً عميقاً فى التصوف المسيحى فى الغرب، كما استخدم بعض الشعراء الرومانسيين رموزها، مثل الشاعر الإنجليزى وليم بليك. ولا شك فى أن انتشار القبَّالاه المسيحية ساهم فى تهويد المسيحية وفى بعث الجوانب الغنوصية فيها[1].

(١) المصدر السابق.

كيف وصلت «الكابَّالا» من السرية إلى العلانية واعتناق كبار النجوم والمشاهير لها

ظلت «الكابالاه» كعقيدة يهودية اخترعها الدجال وارتضاها لأتباعه من اليهود سرية فى القرون الماضية، حتى أصبحت تعرف لدى الكثير من الأوساط الثقافية والغير يهودية مؤخراً وبين الشباب خاصة برموزها، كأنها تقاليع وموضة جديدة وظهرت فى عقيدة أتباع الشيطان المعروفة.

فأصبحت «الكابالا» بدعة جديدة عند المشاهير والشباب ويرمز لها بخيط أحمر يلف على المعصم، أو فانلات «تشيرت» أو شنطة أو «قلادة» وأصبحت أيضاً خرزة تدفع العين والحسد بل وجلب المحبة.

وكان مصدر «الكابالا» كتاب الخلق عند اليهود مع دخول تعاليم فيثاغورس العددية بما يعرف مذهب عبادة الأعداد وأفكار أفلاطون الميتافيزقية وتناسخ الأرواح وفنون السحر الأسود والتنجيم.

وبالتالى أصبحت «الكابالا» من أعقد الفلسفات الدينية ذات الرموز الغامضة الباطنية، وأما كيفية خروج الكابالا من السرية إلى العلنية واعتناق المشاهير فى العالم لها يرجع إلى أسرة «آل بيرغ»، وهى عائلة يهودية، الأب كارين بيرغ وابناه مايكل ويهودا وهم رؤساء مراكز «الكابالا» التى أسستها كارين مع زوجها فليب القائد الروحانى والمعروف باسم «الراف».

ويقوم مركز «الكابالا» إلى نشر أفكارها بين النساء والمشاهير غير اليهود من المسيحيين.

ويقول آل بيرغ إن الذين يقولون لأنك مسيحية ولأنك امرأة لا يجب إدخالك فى هذا الدين هذا غير مقبول، «فالكابالا» ليست ديانة بل تنقية للروح.

ويقولون أيضاً إن كتاباتهم «الكابالاية» هى تفسير للكتاب المقدس عند اليهود وهم الزوهار حول طبيعة الله الحقيقية.

وإن للشخص التأمل برموز معينة أو كلمات تساعد فى تحقيق الأحلام مثل الحمل

للنساء والثروة والمحبة لمن أراد.

وهكذا جذبت مراكز الكابالا التى أسسها «آل بيرغ» الكثير من الأتباع الذين يسعون وراء الخرافات والشهوات والمال وغير ذلك وممارسة طقوس «الكابالا»، وفى إسرائيل مجمع عالمى يجمع آلاف المؤمنين بهذه العقيدة الشيطانية.

وظهرت تقاليع الكابالا ورموزها فى أمريكا وأوربا بعد جذب المشاهير إليها بهذه الطريقة الخارجة عن التفكير المألوف.

وقد ألفت «مادونا» العديد من القصص للأطفال بوحى من الكابالا، وأدخلت رموزها فى احتفالات وأغنيات الذين اعتنقوا الكابالا مثل مادونا وغيرها.

ويزعم الكاباليون الجدد أن ارتداء ملابس الكابالا واستخدام أدواتها والخيوط الحمراء ومياه الكابالا التى يبيعونها أن ذلك كله يشفى من أمراض خطيرة وتحمى من الحسد وتحصل الثروات.

وادعوا أن مياه الكابالا التى خلطت ببحيرة بها نسبة عالية من الإشعاع استطاعت خفض نسبة الإشعاع فيها.

وتباع الخيوط الحمراء مع كتاب الكابالا فى أمريكا مبلغ ٢٦ دولارا ويعود ربحها وباقى منتجات الكابالا مثل مياه الكابالا وشموع الكابالا ومجوهراتها وأدواتها إلى مراكز «آل بيرغ» ومراكز الكابالا ومدرسيها.

إنها تقاليع الكابالا التى جذبت النجوم والمشاهير والشباب المهووس بكل ما هو جديد(١).

وقد انتشرت هذه التقاليع حتى إن بعض الفتيات والفتيان من المسلمين فى بلادنا يلبسونها دون معرفة ماهيتها، ويلبسونها على أنها تجلب الحظ!!

---

(١) كانت مادونا هى أول من غنى بكلمات الكابالا وأحرف عبرية فى موسيقاها وحفلاتها وفى ألبومها "Rauof Light" عام ١٩٩٨، وقد أدخلت برتنى سبيرس فى الكابالا، وكذلك دافيد وفكتوريا بيكهام وزوجها المخرج الإنجليزى «غارى ريتش»، والممثلة دمى مور وصديقها «أنشتون كاتشر»، وينضم للكابالا فى أمريكا خمسون ألفاً من المسيحيين.

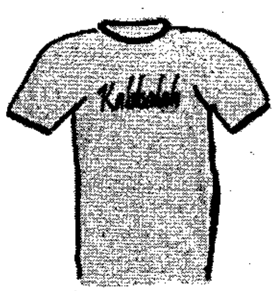




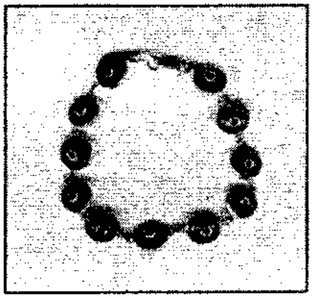
أحد رموز الكابالا وهى قلادة
يعلقها الشباب فى أعناقهم!!
والكلمة لمكتوبة على القلادة
هى «الله» بالعبرية

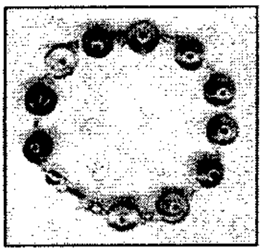




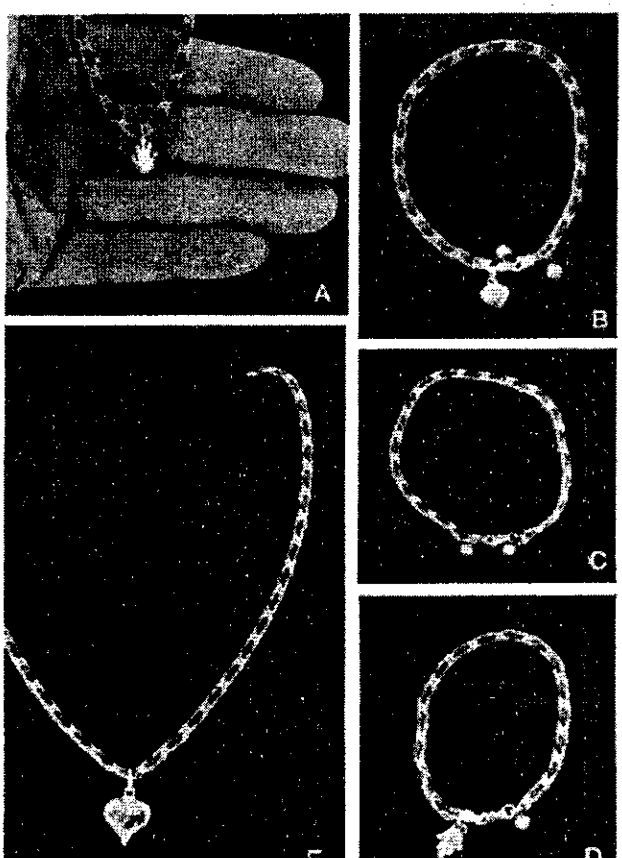


رموز وأدوات الكابالا الجديدة التى
ظهرت فى الأسواق الامريكية وغيرها





بعض الإكسسوارات والتقاليع الكبالية
التى انتشرت فى الأسواق للشباب



19

فرسان الهيكل والمسيح الدجال

- جمعية فرسان الهيكل أنشأها المسيح الدجال فى القرن الثانى عشر ولا تزال تمارس نشاطها الإرهابى فى العالم الإسلامى وخاصة فى العراق
- سبب التسمية ومنهاج العمل المعلن لفرسان الهيكل
- العضوية في فرسان المعبد
- صلاح الدين الأيوبي وفرسان الهيكل
- فرسان الهيكل والطائفة الإسماعيلية في الشام
- محاكمتهم في عهد الملك الفرنسي فيليب الجميل

نشأة فرسان الهيكل قديماً
في القرن الثانى عشر

كانت بداية فرسان الهيكل أو فرسان المعبد بعد اشتراكها في الحروب الصليبية، واستيلاء الصليبيين فى الحملة الأولى على القدس ومعظم بلاد الشام، وتكوين المملكة اللاتينية على أرض الإسلام وذلك عام ١١١٨م، وتعيين جودى فري دي بويون ملكاً على تلك المملكة.

وأما المؤسسون لتلك الجماعة التى رفعت شعار الصليب تسعة من السادة الفرنسيين على رأسهم «هوك دي بايان» و «جود فروا سانتومار».

وكان الهدف المعلن من إنشائها هو حماية الحجاج المسيحيين القادمين لبيت القدس.

وأظهرت جماعة فرسان الهيكل براعة وشجاعة عالية فى الحروب الصليبية، ولم تعرف أوروبا قبل الحروب الصليبية على المشرق العربى إنشاء جمعيات سرية قبل إنشاء فرسان الهيكل سوى الماسونية اليهودية ذات الفكر الصهيونى السري[1].

وكانت جماعة «فرسان المعبد» تطلق على نفسها في الظاهر أنها فرسان المسيح ورفعت الصليب شعاراً لها فى الظاهر، أما الباطن وهو الحقيقة كان مخططاً سرياً للبحث عن الهيكل السليمانى والثروات المدفونة فى بيت المقدس «كنوز سليمان».

وخلال السنوات التسع الأولى من إنشاء الجماعة لم تقم الجماعة بعملها المنوط بها، وهو حماية الحجاج لبيت المقدس من المسيحيين.

(١) طلب تسعة من الصليبيين الفرنسيين الذين اشتركوا فى الحملة الصليبية الأولى من ملك القدس الذى تقلد حكم المملكة اللاتينية، بعد سقوط القدس وهو الملك «بولدين»، طلبوا منه أن يسمح لهم بحماية الحجاج المسيحيين المسافرين إلى القدس والبقاء فى خرائب معبد سليمان للتنقيب عن كنوز سليمان، فاستجاب لهم، فكانوا نواة تنظيم أو جماعة فرسان الهيكل أو فرسان أورشاليم أو فرسان المعبد "Knights Templar".

ولم يقم هذا التنظيم بحماية الحجاج المسيحيين كما زعموا، وإنما قاموا بأعمال تخريبية ومذابح ضد المسلمين حتى انتقم منهم صلاح الدين الأيوبى بعد موقعة حطين.

وكان قائد التسعة الأوائل لفرسان الهيكل «هيودو بينز» وهو أحد النبلاء الفرنسيين.

وقامت به جماعة أخرى تسمى «فرسان مأوى القديس» أو «فرسان القديس يوحنا»، ويطلق عليها أيضاً اسم «الهوسبيتاليين أو الإسبتارية» وهى الامتداد لجماعة فرسان الهيكل فيما بعد كما سنعرف.

وكان عمل فرسان الهيكل منذ إنشائها هو البحث عن كنوز الهيكل تحت خرائب بيت المقدس.

فتقول كتب التاريخ اليهودى أن هناك آثاراً وكنوز الملك سليمان عليه السلام قد دفنها تحت الهيكل الذى بناه.

وبعد تدمير الهيكل عام ٨٥٦ق.م على يد الملك البابلى «نبوخذنصر» أو «بمختنصر» تم إعادة بنائه على قمة موريا فى القدس تم تدميره عام ٧٠ بعد الميلاد على أيدى القائد الرومانى طيطس، ولم يتم البحث عن كنوز الملك سليمان.

وقام فرسان الهيكل بحفريات مكثفة منذ عام ١١٧٤م، وقد اكتشفت بعثة من المهندسين البريطانيين بقيادة «الليوتنانت تشارلز ويلسون» أثاراً تدل على قيام فرسان الهيكل بالحفر تحت قمة «موريا» الذى قام سليمان عليه السلام بناء الهيكل عليه.

واكتشفت البعثة البريطانية مؤخراً ممرات وسراديب وأقواس ذات أحجار أرتكازية وهى تطبيق لنموذج عمل فرسان الهيكل فى المعبد اليهودى، ووجدوا أيضاً مصنوعات تتألف من مهماز الخيل وأجزاء من سيف ورمح وصليب صغير يعود للفرسان.

وتؤكد بعض الروايات أن فرسان المعبد قد اكتشفوا قراطيس المعرفة الخفية أثناء حفرياتهم التى قاموا بها بعد الغزو الصليبى قديماً.

وتحكى هذه الأوراق والألواح قصة حياة المسيح وصلته بالأيسيين والغنوسطيين وهذا ما ذكره مولف قصة «شفرة دافنشى» التى أثارت ضجة فى الأوساط الكنسية المسيحية فى العالم، وخاصة الأرثوذكسية والكاثوليكية.

واكتشف فرسان الهيكل أيضاً التوجيهات المفصلة لنفائس العبريين الخفية، وقد دلت وثائق قمران التى اكتشفت مؤخراً على الشاطئ الشمالى للبحر الميت عام ١٩٤٧، عن وجود كنز هائل من الذهب والكتابات توصل إليها فرسان الهيكل، وأنهم عثروا على السجل النحاسى الذى هو خريطة الكنز.

ويرى الكاتب «لورتس جاردنر» أن حفريات فرسان الهيكل بالإضافة إلى الذهب الذى أخذوه، اكتشفوا أيضاً مخطوطات لكتب عبرية وسريانية تعود إلى زمن المسيح، ومما وجدوه فى هذه المخطوطات اكتشافهم حقيقة وطبيعة المسيح عليه السلام بأنه ليس إلهاً أو ابن إله كما ادعى ذلك «بولس».

وأن اكتشافهم لتلك الحقيقة أثارت حقد وكراهية الكنيسة الكاثوليكية عليهم مما أدى إلى اضطهادهم أيام الملك فليب الجميل بفرنسا.

لقد جلبت لهم الكنوز التى استخرجوها عن حفرياتهم ببيت المقدس كما ذكرنا المتاعب الكثيرة وخشية رجال الكنيسة.

وكان نجاح الحملة الصليبية الأولى على المشرق العربى واستيلاء الجيوش الصليبية على القدس حافزاً على الإبقاء على جماعة فرسان الهيكل لحماية الأراضى التى تم الاستيلاء عليها[1].

فكانت نشأة تلك الجماعة بعد دعوة البابا الصليبى أوربان الثانى عام ١٠٩٥م لأمراء أوروبا وملوكها لاحتلال أرض فلسطين وإقامة مملكة صليبية على أرضها وأرض الشام.

(١) اقرأ كتابنا «بلاد الشام أرض النبوءات، وأشراط آخر الزمان» الناشر دار الكتاب العربى.

سبب التسمية ومنهاج العمل المعلن لفرسان الهيكل

كان السبب الذى من أجله ارتبط اسم هذه الطريقة بمعبد سليمان هو أنهم اتخذوا التل الموجود بجوار آثار معبد سليمان مقراً لهم، وسرعان ما كسب هؤلاء الجنود الفقراء ثروة كبيرة جزاء قيامهم بحراسة الحجاج المسيحيين الوافدين إلى فلسطين، وأخذهم مبالغ كبيرة منهم.

وانقلب الجنود الفقراء إلى أغنياء، وبدأت هذه الطريقة بأعمال الإقراض بالربا حتى أنهم يعدون من أوائل من أسسوا نوعاً من المصارف الربوية القائمة مع إعطاء الصكوك.

والرأى الراجح أن الفرسان كانوا خوارج على النصرانية لا يؤمنون بألوهية المسيح ولعلهم كانوا مانوية أو ثنوية ويعرف لوازلير بنظراياتهم فى الألوهية بقوله: «يعترف فرسان المعبد فى نفس الوقت بإله للخير لا يصل البشر إليه، وليست له أشكال مادية ظاهرة وإله للشر يمثلونه بصنم وهو الإله الأدنى منظم العالم المادى وسيده وخالق الخير والشر الذى نفس الشر فى الخليقة».

وقطعوا العهد على أنفسهم بأن يتركوا الفروسية الدونية وأن يقوموا بحراسة الطرق وحماية طريق الحجاج إلى القبر المقدس وكان ملك بيت المقدس حينذاك بلدوين الثانى.

فقدم للجمعية جناحاً من قصره الواقع بالقرب من منطقة معبد سليمان لتقيم فيه، وهذا سميت بفرسان المعبد.

وفى سنة ١١٢٨م صادق مجلس قروى المقدس على إنشاء الجمعية وكذلك صادق عليه البابا وأصدرت لفرسان المعبد وثيقة أقسموا فيها بالتزام الفاقة والعفة والطاعة شعاراً للجمعية.

العضوية فى فرسان المعبد

كانت الجمعية تقبل فى صفوفها بالأخص الفرسان الخوارج والمذنبين بعد توبتهم، وكان من أهم امتيازاتهم الدينية أن أعضاءها لم يكونوا قابلين للنفى من الكنيسة.

وأسبغ البابوات حمايتهم على الجمعية، وسمح لها بأن تكون لها كنائسها الخاصة.

ولم يمض على قيامها سوى القليل حتى ذاعت مبادؤها وانتشرت فى سائر أنحاء أوروبا.

سيد المعبد كان رئيس الهيئة فى البداية يسمى (سيد المعبد) أيام إن كان مركزها فى بيت المقدس.

فلما سقطت المملكة اللاتينية فى أيدى المسلمين، ولجأت الجمعية إلى جزيرة قبرص وكان يسمى (بالأستاذ الأعظم).

مراتب الجماعة هى:

١ ـ الفرسان.

٢ ـ القساوسة.

٣ ـ الجاويشية والتابعون.

٤ ـ الخدم وأهل الطرف.

قام فرسان المعبد بادئ بدء بطائفة من الأعمال القيمة، وامتازوا بالإخلاص والشجاعة فى كثير من المعارك، ولكن التزامهم ألا يعيشوا من غير الصدقات أدى إلى أن تماطرت عليهم الهبات الضخمة من كل صوب.

فكثرت أموالهم وانتشروا فى الأقطار الأوروبية وغدوا قبل نهاية القرن الثانى عشر جمعية غنية شديدة البأس وأقطعت أملاكاً عظيمة فى فرنسا وأسبانيا وإيطاليا وألمانيا.

وغدت المعارك الصليبية للفرسان مصدراً للجاه والثراء، وناهض زعماؤهم الملوك فى الفخامة والسلطان والبذخ، واستمر سلطانهم ينمو ويتوطد ما بقيت الفكرة الصليبية قائمة لإنقاذ الأراضى المقدسة، واقترن تاريخ الجمعية بسير الحرب الصليبية التى كانت مبعث قيامها.

تحول فرسان المعبد من عملهم المعلن إلى العمل السرى الدجالى:

بدأت قوة فرسان المعبد فى التحول من حماية إخوانهم فى الدين إلى سلبهم، ومن محالفة الصليبيين إلى نبذهم، بل خيانتهم ومحاربتهم فى بعض المواقف.

من ذلك ما ينسب إليهم من أنهم كانوا على تفاهم مع حامية دمشق الإسلامية حينما أخفق الإمبراطور كونراد الثالث فى الاستيلاء على المدينة سنة ١١٤٨م:

- أنهم فى سنة ١١٤٥ باعوا إلى المسلمين أميراً مسلماً أراد أن يتنصر بمبلغ ستين ألف دينار.

- فى سنة ١١٦٦ سلموا بطريق الخيانة حصناً إلى الملك نور الدين، فشنق أمورى ملك بيت المقدس، منهم اثنى عشر.

- ينسب إليهم أنهم كانوا على اتصال بالإسماعيلية فى الشام، وشركاء لهم فى تدبير عدة من جرائم الاغتيال التى ذهب ضحيتها عدد من أمراء الفرنج وكبار فرسانهم.

- فاشتركوا فى موقعة حطين (سنة ١١٨٧م) التى انتصر فيها السلطان صلاح الدين، وقتل منهم عدداً كبيراً.

ولما سقط بيت المقدس فى يد المسلمين لجأ الفرسان إلى قلعة منيعة بنوها بالقرب من عكا.

- فى سنة ١٢١٨م اشتركوا مع الحملة الصليبية الخامسة فى حصار دمياط، ثم اشتركوا بعد ذلك فى موقعة المنصورة إلى جانب لويس التاسع، وقتلوا جميعاً ما عدا ثلاثة منهم، وهم الذين دفعوا الجزية لتحرير لويس التاسع من الأسر.

ومن جهة أخرى فقد غدا الفرسان فى أوروبا قوة سياسية يحسب حسابها، وغدوا للملوك أصدقاء ونصحاء، وكانت لهم أملاك كثيرة فى سائر بلدان أوروبا من العقار والمال.

وكانوا يقومون بأعمال الصيرفة الدولية ويغنمون من ذلك أرباحاً طائلة.

وأصبحت الجماعة تابعة مباشرة لسيطرة المسيح الدجال وتقوم بتنفيذ مخططاته.

إزدياد قوة فرسان الهيكل فى بلاد الشرق ثم أوروبا:

فى الواقع أنهم تغلغلوا فى جميع النواحى والشؤون، ونظموا لهم فروعاً قوية فى جميع البلدان وأحرزوا الأملاك الضخمة، وباشروا كثيراً من الإجراءات المالية التى تقوم بها البنوك اليوم كإصدار السندات والتحاويل ودفع الأرباح عن الودائع، وإدارة الحسابات الخاصة، وكانوا فوق ذلك عضداً قوياً للسادة والأحبار يفرضون عليهم الضرائب على إقطاعاتهم ويقومون بتحصيلها.

على أن كثيرين يؤكدون براءة الفرسان من التهم التى أسندت إليهم ومن هؤلاء معاصرهم الشاعر الكبير دانتى، ومنهم فى العصر الحديث المؤرخ الإيطالى «فيالانى»، ومن مؤرخى «فرنتا مينيه» و«جيزو» و «رينان».

وكذلك يوجد بين المحدثين من يؤيد إدانتهم مثل المستشرق فون هامار.

والظاهر أن الفرسان كانوا بالنسبة للتهم التى وجهت إليهم مذنبين وأبرياء فى نفس الوقت.

أى أنهم كانوا يكشفون عن أسرارهم وتعاليمهم الدينية إلى عدد من الدعاة المقربين وأن السواد منهم كان يجهل هذه الأسرار، أو بعبارة أخرى كان للفرسان طريقتان فى تجنيد الأعضاء تقترن إحداهما بالإنكار وانتهاك تعاليم الدين والأخلاق، ولا تستعمل هذه الطريقة إلا مع المخلصين والمتنورين والأحرار من المفكرين والأخرى عادية للدهماء وكافة الناس.

وهذه هى خطة معظم الجمعيات السرية ولاسيما الإسماعيلية[1].

وهذه ما يراه لوازلير فى كتابه «تعاليم عن تعاليم الفرسان» حيث يقول: «إذا نحن رجعنا إلى تعاليم جمعية المعبد كما وصلت إلينا لم نجد أبداً ما يؤيد التهم الغريبة الشنيعة التى أزيعت فى التحقيق ولكن ألم يكن للجمعية خلاف التعاليم العامة تعاليم أخرى سواء مكتوبة أو شفوية تخول أو تفرض ارتكاب هذه الأفعال عن تعاليم سرية لا تكشف إلا للخاصة الأعضاء».

مع أن فرسان المعبد ضعفوا فى فلسطين بعد هزيمة «حطين» إلا أنهم حافظوا على كيانهم فى أوروبا، بل ازدادو نفوذاً بمضى الوقت ولاسيما فى فرنسا، حتى

(١) اقرأ كتابنا «العالم رقعة شطرنج» ـ الناشر دار الكتاب العربى.

أصبحوا «دولة داخل دولة» فى العديد من الدول الأوروبية.

وأدى هذا إلى قلق الملوك والحكام، كما باتوا مكروهين حتى من رجال الدين هناك، لأن فرسان المعبد بدأوا يبتعدون عن العقيدة المسيحية وانقلبوا إلى طريقة منحرفة عن التعاليم المسيحية والكنيسة.

لأنهم تبنوا بعض التعاليم السرية الباطنية وسرت الإشاعات بأنهم يقومون بطقوس غريبة.

جاء فى موسوعة اليهودية والصهيونية للمسيرى عن فرسان الهيكل:

جمعية استيطانية صهيونية ذات ديباجة مسيحية، واشتقت الجمعية اسمها من جماعة فرسان الهيكل الأولى، وهم جماعة من الرهبان ظهروا فى فلسطين عام ١١١٨ بعد وصول حملات الفرنجة لأرض الشام بما لا يزيد على عشرين عاماً، وكوَّنوا وظيفية قتالية استيطانية فى العالم الإسلامى، وجماعة وظيفية مالية وسيطة فى العالم الغربى، وقد كانت العلاقة بين العالم المسلم فى العصور الوسطى وجماعة فرسان الهيكل علاقة نفعية.

وقد دخل الفرسان صراعاً مع كل من الكنيسة والسلطة الزمنية، لكن كان تحمل استقلالية الفرسان على مضض طالما كانت ثمة وظيفة لهم، وبانتفاء الغرض الذى قامت من أجله جماعة فرسان الهيكل وفقدانها وظيفتها بعد سقوط عكا فى يد المسلمين عام ١٢٩٢، لم يَعُد هناك مجال للاستمرار فى العلاقة فهجمت السلطة الزمنية من الكنيسة على الفرسان، واتهمتهم بالهرطقة وقامت بتعذيبهم ومصادرة أموالهم وتشريدهم وقتل رئيسهم جاك دى مولاى، بأمر من فيليب الجميل ملك فرنسا وبمباركة من البابا كلمنت الخامس، واستولى فيليب الجميل على ثروة فرسان الهيكل وتمكَّن من إضعاف سلطة النبلاء وتقوية الدولة.

أما عن الجمعية فى القرن السابع عشر وما بعده:

وتعود جمعية فرسان الهيكل الحديثة إلى حركة الأتقياء التى ظهرت فى ألمانيا فى القرن السابع عشر كحركة إصلاحية فى الإنجيلية أكدت دراسة الكتاب المقدس وأكدت

الإلهام الدينى المباشر والذاتى.

وقد استمرت هذه الحركة حتى القرن ١٩ وتركز نشاطها فى دعوة «تيوزوفن بنجل» الذى بشر بقيام مملكة الرب وعودة المسيح إلى الأرض فى أعقاب كوارث مريرة سببها الابتعاد عن الروح المسيحية وتوقع بنجل عودة المسيح عام ١٨٣٦ بعد ظهور المسيح الدجال متمثلاً فى شخص نابليون بونابرت.

وعندما حلت مجاعة فورتمبرج عام ١٨١٧، دعا بنجل أتباعه إلى الهجرة إلى الشرق، فهاجر آلاف الفلاحين من هذه المملكة إلى جنوب روسيا حيث رحب بهم قيصر روسيا ألكسندر الأول.

وقد رأت مملكة فورتمبرج فى هجرة مواطنيها خطراً يتهددها، ولذا لجأت إلى إنشاء جمعيات خاصة للمتدينين ذات استقلال ذاتى.

وكانت أولى تلك الجمعيات تحت رئاسة جوتليب هوفمان والد كريستوف هوفمان مؤسس جمعية الهيكل الألمانية، إلى ازدياد نفوذ الاتجاهات الليبرالية والثورية فى البرلمان القائم فى فرانكفورت دليل قاطع على سيطرة الاتجاهات الشيطانية بسبب تعاليم الكنيسة الإنجيلية فى رسالتها. ولذا دعا هوفمان إلى إقامة كنيسة جديدة مستقلة، وساعده فى هذا صديقاه جورج ديفيد وعمانويل باولوس.

ومع اندلاع حرب القرم عام ١٨٥٣، أعتقد هوفمان أن الوقت قد حان لإقامة مملكة الرب وسلخ أرض الميعاد فى فلسطين والقضاء على الإمبراطورية العثمانية المتداعية وجعلها موطناً لشعب الله المختار تنفيذاً للوعود التوراتية. وقد فسر هوفمان هذه الوعود بأنها ليست لليهود ولكن للشعب المسيحى.

وشكل هوفمان جمعية تحت اسم «أصدقاء القدس» عام ١٨٥٤ دعت إلى اتخاذ الوسائل والتدابير لوضع مشروعه موضع التنفيذ.

وطرح هارديج فكرة السعى لدى البرلمان الألمانى فى فرانكفورت من أجل التأثير على السلطان العثمانى للسماح لهم باستيطان فلسطين واستعمارها من أجل إيجاد عمل للمتعطلين من الألمان، وكان شعاره هو «ينبغى إيجاد عمل للشعب الألمانى، وأنه اكتشف الحل الاستعمارى لمشاكل أوروبا، وهو تصديرها للشرق».

وقد تبنت الجمعية اقتراح هارديج بالإجماع.

وبناءً على ذلك، كتب هوفمان مشروع دستور للجمعية الجديدة أسماه «مشروع دستور شعب الله» وسُمِّيت الجمعية «جمعية شعب الإله فى القدس».

ثم قام هوفمان وهارديج برحلات عديدة فى أوروبا للدعوة لهذه الجمعية حيث لاقت دعوتهم بعض القبول، وتبرعت بعض الأسر الثرية بالأموال لشراء الأراضى لتكون مواضع لتجميع شعب الإله قبل الانطلاق لاستعمار فلسطين، وأدت المجاعة التى أصابت فورتمبرج إلى انضمام العديد من الأنصار إلى الجمعية.

ومع انتهاء حرب القرم عام ١٨٥٦ وعدم انهيار الإمبراطورية العثمانية كما توقع هوفمان، شنت الكنيسة الإنجيلية حملة شديدة على الجمعية، الأمر الذى أدى إلى تقلُّص عدد أعضائها تدريجياً.

وقد دخل هوفمان وأنصاره، نتيجة هذا الهجوم الشرس، معركة كبرى مع الكنيسة الإنجيلية، وهو ما أدى إلى طردهم منها، ولهذا فقد أنشأوا طائفة دينية خاصة بهم دعاها هوفمان «الهيكل الروحى»، وقد أدَّى انشقاق الجماعة إلى اشتداد الحملة الكنسية الأمر الذى أدَّى إلى انفضاض الأتباع عنها.

لكنها استطاعت أن تستمر وتحافظ على كينونتها، بفضل وجود أتباع كثيرين لها من المهاجرين الألمان فى أمريكا الشمالية وجنوب روسيا.



فرسان الهيكل

صلاح الدين الأيوبى وفرسان الهيكل

كان فرسان الهيكل من أقسى الناس على المسلمين، واشتركوا فى أفظع المذابح ضد المسلمين، فقتلوا الحجاج القادمين من بلاد المسلمين إلى أرض الحجاز.

فلما أمكن الله صلاح الدين الأيوبى منهم بعد انتصاره عليهم فى موقعة «حطين» عام ١١٨٧، واستعاد مدينة القدس من أيديهم، صفح عن أمراء صليبيين إلا أنه لم يصفح عن فرسان الهيكل لعلمه بأنهم يعملون بشكل سرى، وأنهم يهودو العقيدة والاعتقاد، وأنهم يشكلون منظمة سرية إرهابية تابعة لمسيح اليهود المنتظر.

وكانت معاملة صلاح الدين الأيوبى الحسنة للصليبيين سبباً فى دخول بعضهم الإسلام، وهذا ما ذكره المستشرق الإنجليزى «توماس أرنولد» فى كتابه «الدعوة إلى الإسلام»: «إن نفس أخلاق صلاح الدين كانت هى الداعية لكثير من الصليبيين الذين كانوا يعادون الإسلام والمسلمين إلى اعتناق الإسلام، ومن الذين اعتنقوا الإسلام أحد فرسان المعبد يدعى ««روبرت أدف» عام ١١٨٥م.

وقد كان قبل أن يستولى صلاح الدين على القدس بعامين وقبل الاستيلاء على القدس فر خمسة من فرسان الهيكل عن ملك القدس الصليبى، والانضمام إلى صلاح الدين.

فرسان الهيكل على الأراضى البلغارية:

اكتشف عالم الآثار «نيقولاى أوفتشاوف» بمساعدة رجل الأعمال البلغارى «رومن رالتشيف» تواجد فرسان الهيكل على الأراضى البلغارية، وأنهم تواجدوا على أراضيها منذ نشأتهم عام ١١١٨ بعد الحملة الصليبية الأولى:

وعن هذا يقول «رومن رالتشيف»:

قمنا على تشكيل عدة مجموعات مهمتها البحث والتحرى ومحاولة الوصول إلى معلومات تبين وجود آثار وأدلة تدل على وجود فرسان الهيكل «الداوى» فى الأراضى البلغارية.

ويضيف: ولسعادتنا الغامرة تم اكتشاف مقبرة بالقرب من مدينة «روسه» وعلى بعد حوالى ٤٠كم من المدينة عثر فيها على أكثر من ٥٠ صليباً حجرياً يقرب طولها

على المترين، يظهر عليها وبوضوح رسم صلبان الفرسان المتساوية الأطراف وبأنواع مختلفة من الكتابات.

ويضيف: يسعدنى أنه إلى جانب الحفاوة التى استقبلنا فيها من المتحف التاريخى الإقليمى فى مدينة «كرجلى»، كانت لدينا فرصة اللقاء مع المدرسين والطلبة من كافة أرجاء المنطقة، وأن نتحادث معهم حول مختلف المواضيع وقبل كل شىء التحدث باللغة البلغارية عن المسيحية.

كما سنحت لنا الفرصة من زيارة الحفريات فى «تاتول» و «بيربيركون» وأن نفتتن بهذه الآثار الثقافية.

هذه ثروة كبيرة وأعتقد أنه يمكننا أن نفتخر بأننا بلغار، وأن نفتخر بأننا أمة عظيمة من أعرق شعوب القارة الأوروبية.

ويضيف: كان من شروط العضوية فى طريقة فرسان الهيكل «الداوى» الأمانة والإخلاص والنزاهة واحترام الآخر والشجاعة والبسالة.

ويرى أن تلك الجماعة من أكبر المنظمات الخيرية فى العالم!!

وبالطبع فإن كلام «رومن التشيف» عن الجماعة نابع من التعصب الدينى لديه لهذه الجماعة التى ارتكبت المجازر ضد المسلمين بلا رحمة أو شفقة أثناء الحروب الصليبية وبعدها، مما جعل صلاح الدين أن يعدم من قبض عليهم منهم بعد هزيمتهم على يديه.

فرسان الهيكل والكابالا

لم تكن جماعة فرسان الهيكل منذ نشأتها منظمة مسيحية خالصة تدافع عن الدين المسيحى، وإنما منظمة إرهابية يهودية تنتمى للماسونية والعقيدة الألفية، وقد ظهرت أهدافهم وعقيدتهم الباطنية بعد التمكين لهم فى القدس.

ففى بحث طويل قام به كل من «كرستوفر نايت» «وروبرت لوماس» وهما كاتبان بريطانيان ماسونيان نشراه فى كتاب «مفتاح جراح» "The Hiram Key" جاء فيه:

«إن أصل الماسونية ومنشأها يرجع إلى فرسان الهيكل.

وأضافا: ليس هناك من دليل على أن فرسان الهيكل كانوا يقومون بحماية الحجاج المسيحيين، ولكننا نملك أدلة قوية على قيامهم بحفريات كثيرة قرب خرائب معبد «هيرود» وهو المعبد الذى بناه سليمان.

وأضافا أيضاً: أن البحوث والحفريات التى قام بها فرسان الهيكل قرب خرائب معبد سليمان لم تذهب هباءً، بل حصلوا على أشياء معينة كانت كافية لتغيير نظرتهم فى الحياة.

لقد توصلوا إلى الكابالا التى يعتنقها اليهود، ويتعبدون بها ويسيطرون لها على الآخرين.

ويشير الكاتب الماسونى التركى «مراد أوزكى أيفر» فى كتابه «الماسونية»:

لا أحد يرى يقيناً كيف ومتى ولد «كابالا»، ولكن المعلوم هو أنه مرتبط بالدين اليهودى ويحمل صبغة ميتافيزيقية وتعاليم باطنية، ومع أنه يذكر وكأنه باطنية يهودية، إلا أن معظم تعاليمه قديمة وموجودة قبل ظهور التوراة.

وهذا ما ذكره المؤرخ اليهودى «ثيودو رينخ» عن الكابالا بأنه السم السرى الذى دخل فى عروق الدين اليهودى.

ويصف «شلمون رينخ» المؤرخ اليهودى: أن الكابالا أسوأ انحراف للعقل الإنسانى، لأنها عقيدة وثيقة الارتباط بالسحر والعلوم الباطنية منذ آلاف السنين.

* * *

فرسان الهيكل والطائفة الإسماعيلية فى الشام

الطائفة الإسماعيلية تعتقد المذهب الباطنى والسرية ومحاربة الإسلام رغم انتمائها ظاهرياً للعقيدة الإسلامية، حيث ظاهرها التشيع لآل البيت النبوى، وقد ظهرت فى البحرين والشام ، فكانت جماعة إرهابية أشاعت الذعر والرعب بين المسلمين.

وقد أطلق عليها المؤرخون وأهل العلم اسم الحشاشين والملاحدة، لقيامهم بعمليات الاغتيالات السياسية فى العصر العباسى وكانت لهم قلاعهم الحصينة[(١)].

وأخذت جماعة فرسان الهيكل الكثير من علوم الإسماعيلية ونظامها السرى، وطريقتها فى القتل السياسى وتحالفت معها أثناء وجودها فى الشام.

حتى قيل إن أحد فرسان الهيكل وهو «حيومردى مونيار» أخذ مذهب الإسماعيلية على أحد شيوخها من جبل لبنان حينما كان مركز الفرسان فى فلسطين.

وقد أشار المؤرخ الماسونى «كلافل» إلى تعاون الجماعتين فى بلاد الشام قديماً.

يرينا المؤرخون الشرقيون فى عصور مختلفة أن جمعية «فرسان الهيكل» كانت ذات علاقة وثيقة مع الإسماعيلية، ويؤكدون التماثل بين الطائفتين، فيقولون إنهما اختارتا نفس اللونين وهما الأحمر والأبيض، واتبعتا نفس النظام ونفس المراتب.

فكانت مراتب الفدائيين والرفاق والدعاة فى إحداهما تقابل درجة المبتدئ والفارس فى الأخرى، وأن كان كلاهما تأمر لهدم الدين الذى كانت تتظاهر باعتناقه أمام العامة.

وأخيراً فإن كلا منهما كانت تملك حصوناً عديدة الإسماعيلية فى آسيا والأخرى فى أوروبا.

وأما عن العقيدة فكانت الفرسان تؤمن بوجود إله شر وإله خير، وإن إله الشر رائع الشكل وهو الإله الآدمى منظم العالم المادى وسيد خالق، والشر الذى نفث الشر فى الناس.

وهم لا يؤمنون بألوهية المسيح ويعتبرونه نبيّاً زائفاً كما تعتقد ذلك اليهود فيه.

* * *

(١) انظر كتابنا «العالم رقعة شطرنج» الناشر دار الكتاب العربى ففيه المزيد عن هذا الموضوع وغيره.

محاكمة فرسان الهيكل فى عهد الملك الفرنسى فيليب الجميل

فى أواخر القرن الثالث عشر ساءت سمعة فرسان المعبد، وغدوا موضعاً للريب فى نظر العامة فضلاً عن رجال الدين، ونسبت إليهم أمور وفضائح كثيرة كالإدمان فى شرب الخمر والتهتك والاجتراء على الكبائر، وحامت شبه كثيرة حول مبادئهم الدينية ومعتقداتهم السرية، حتى إن البابا كلمنص الخامس فى سنة ١٣٠٥م أمر أستاذهم الأعظم وهو يومئذ «جاك دى مولاى» أن يغادر قبرص حيث كان يعنى بتنظيم القوات الصليبية، فعاد إلى فرنسا مع ستين من أعضاء الجمعية، ومقدار كبير من المال والفضة والحلى التى جمعها الفرسان من المشرق.

وأخذ البابا فى تحقيق ما اتهم به الفرسان من الارتداد عن دين النصرانية واعتناق مبادئ الوثنية، والإغراق فى صنوف الكفر والكبائر.

وكان فيليب الجميل ملك فرنسا على وفاق مع الفرسان بادئ بدء، ولكن الواقع أن نفوذ الفرسان كان قد عظم واشتد بأسهم وكثر ثراؤهم وكان فيليب يرمى إلى استئثار العرش بسائر السلطات والنفوذ وكان من جهة أخرى يرمق ثراء الفرسان بعين الجشع وتحدثه نفسه بالاستيلاء على أملاكهم.

ومن ثم فإنه لم يلبث أن انقلب عليهم، ثم زاد بعد ذلك سخطه عليهم لما أذيع عن مبادئهم ومقاصدهم السرية فى التهم الشنيعة.

فقام البابا بمطاردتهم ومحاكمتهم، وقبض على جميع فرسان المعبد الفرنسيين فى أكتوبر سنة ١٣٠٧، ووجه إليهم المحقق العام التهم الآتية:

١ - إن رسوم الالتحاق بجمعيتهم تقترن بإهانة الصليب، وإنكار المسيح، وأعمال فجور شنيعة.

٢ - إنهم يعبدون صنماً يقال إنه صورة الإله الحقيقى.

٣ - إنهم يغفلون ألفاظ التقديس حين إلقاء القداس.

٤ ـ إن زعماءهم يزاولون حق منح الغفران، مع أنهم ليسوا من رجال الدين.

٥ ـ إنهم يبيحون ارتكاب الفجور الشائن.

وكانت اجتماعات الفرسان الليلية فى الواقع مبعث هذه التهم، وكانت تروى عن هذه الاجتماعات وعن الرسوم التى يجريها الفرسان خلالها قصص عجيبة، وكانت جلسات قبول الأعضاء الليلية تجرى فى تكتم تام، فتعقد فى الفجر ولا يسمح لأحد بالتحدث عنها. وكان هذا مصدر كثير من الروايات والتهم.

فمثلاً كان يقال إنهم يعملون على إهانة الصليب بالبصق عليه، ويخضعون الحضور لأعمال منافية للحياء؛ وقيل إنهم كانوا ضد عهودهم يبيحون ارتكاب أعمال فظيعة ضد النساء، وكان الشيطان يمثل عندهم فى صور نساء يحضرن ويرتكب الفرسان معهن الفجور، إلى غير ذلك من الروايات المشينة.

وقد اعترف بهذه التهم كثير من الفرسان، ومنهم الأستاذ الأعظم جاك دى مولاى نفسه، وقرر بعضهم أنهم عند التحاقهم بالجمعية يقدم إليهم صليب نصب عليه تمثال المسيح ويسئلون هل يعتقدون فى ألوهيته، فإذا أجابوا نعم قيل لهم إنهم على ضلال لأن المسيح ليس إلهاً بل هو نبى زائف.

وقرر آخرون أنه قدم إليهم صنم أو رأس ملتحية ليعبدوه وآخرون كانوا يؤمرون بالبصق على الصليب، وكثيرون منهم أمروا بارتكاب صنوف شائعة من الفجور، وأنذروا بالسجن والعذاب إذا رفضوا امتثال الأوامر.

ثم قرر البابا كليمنص الخامس رغم احتجاجه على تصرف فيليب الجميل أن يجرى بشأن هذه التهم تحقيقاً حراً، لأن تحقيق المحقق العام الفرنسى كان مقروناً بالتعذيب.

فسمع المحقق أقوال عدد كبير من الفرسان بحضور البابا نفسه، واستجوب الأستاذ الأعظم جاك دى موليه ودعاة الجمعية أمام لجنة من الكرادلة، فأقروا بما نسب إلى الجمعية من إنكار المسيح وإهانة الصليب، واعترفوا بما قرروه أمام المحقق الفرنسى العام من ارتكابها لطائفة من الرذائل المقوتة.

ومع ذلك لم يقتنع البابا بتجريم الجمعية بصفة عامة وقرر أن يعين لجنة بابوية للتحقيق فى باريس.

فبدأت عملها فى نوفمبر سنة ١٣٠٩، واستدعى الأستاذ الأعظم ونحو مائتى فارس، وسار التحقيق ببطء على يد جماعة من كبار الأحبار والأساقفة، فعدل بعض الفرسان ومنهم الأستاذ الأعظم عن اعترافاتهم.

وأيد البعض الآخر صحة التهم الشنيعة التى نسبت إلى الجمعية، وسارت تحقيقات أخرى مع الفرسان فى عدد من المدن الإيطالية، وانتهت بأن أصدر البابا كليمنص الخامس قراراً أشار فيه إلى جرائم الكفر التى يرتكبها الفرسان وأمر بالقبض عليهم أينما كانوا.

واستمرت محاكمات الفرسان بضعة أعوام وهلك كثيرون منهم أثناء التعذيب، وأحرق الأستاذ الأعظم جاك دى موليه علناً على ضفة نهر السين.

وفى نفس الوقت قضى إدوارد الثاني ملك إنجلترا على جميع الفرسان فى إنجلترا عام ١٣١٤[١]، وحقق معهم، فاعترف بعضهم بما تقدم من التهم، وشهد أيضاً بصحتها شهود من الخارج.

ولما افتضحت أسرار فرسان المعبد على هذا النحو، سخطت عليهم كل الهيئات الدينية فى جميع الدول.

واتخذ البابا الخطوة الحاسمة، وأصدر مجلس فينا المقدس فى سنة ١٣١٢ قراراً بحل الجمعية فشرد الفرسان أينما وجدوا، ولاقوا فى فرنسا أشنع ضروب الاضطهاد والإيذاء، فأحرق منهم أربعة وخمسون إحياء فى سنة ١٣١٠.

ومع ذلك فقد نفى بعض المؤرخين عن الفرسان هذه التهم ونسبوا إلى فيليب الجميل أنه حمل مطاردتهم طمعاً فى أموالهم وأملاكهم الشاسعة، ومهما كانت الحقيقة فإنه يوجد ثمة ما يدل على أن الفرسان وصلوا فى ذلك العهد إلى حد أزعج الملك فيليب ورجال الكنيسة لاطلاعهم على أسرار اعتبرها البابا هرطقة وكفر.

ولم تكن تلك المحاكمات لفرسان الهيكل النهاية، فقد اختفى الكثير منهم ومعهم

(١) أحرق موليه حياً على عمود فى باريس بحضور البابا وملك فرنسا، قرب كاتدرائية نوتردام الشهيرة، وحين اشتعلت النيران من حوله نادى «موليه» على الملك والبابا بلقائه عند الرب بعد عام.

وقد قام من بقى من الفرسان بتنفيذ نداء «موليه» فتم تسميم كل من البابا كليمنت والملك فيليب قبل انقضاء عام على موت موليه حرقاً!!.

أسرار الجماعة وأموالها وظهروا مرات عديدة تحت مسميات أخرى ترتدى عباءة المسيحية أيضاً، مثل «فرسان القديس يوحنا الرسول» و«الصليب الوردى» و «جمعية فريل» فى ألمانيا و«دير صهيون» وغيرها الكثير.

ومازالت العائلة المالكة البريطانية على علاقة وثيقة بفرسان الهيكل حتى الآن، وإن كان الإنجليز يطلقون عليها جمعية فرسان أورشاليم، ويتم اختيار زعيمها بواسطة التاج البريطانى وفقاً لكفاءته فى قيادة حكومة الدجال الخفية المسماه بلجنة الـ ٣٠٠.

ومازال لهذه الجمعية نفوذها حتى إن اللورد «كارينجتون» فارس «جمعية ربطة الساق» وهى جمعية تابعة لفرسان الهيكل أو المعبد أو أورشاليم وكلها مسميات واحدة، كان هذا اللورد رئيس حلف الأطلسى "OTAN" ثم رئيس لمنظمة «البلدر برغر» التابعة مباشرة للدجال وتتحكم فى القرار السياسى والأمريكى وهو عضو فى حكومة الدجال الخفية.

❀ ❀ ❀

20

رهبان يرتدون زى العسكر

- الهوسبيتاليون أو الإسبتارية أو فرسان « القديس يوحنا » الجناح العسكرى لفرسان الهيكل
- تاريخ فرسان القديس يوحنا العسكرى واحتلالهم مدناً عربية قديماً وممارستهم القرصنة البحرية
- فرق الموت فى العراق حالياً تابعة « لفرسان مالطا » فرسان يوحنا سابقاً، بعد أن أصبحت لهم دولة معترف بها فى روما ومالطا
- جمهورية فرسان يوحنا فى جزيرة مالطا
- جنود الدجال فى العراق وهم الفريق الذى يوقف تقدم المهدى وجيشه فى أوروبا

جماعة فرسان القديس يوحنا أو الهوسبيتاليون أو فرسان المسيح أو الفرسان التيوتونيون أو فرسان القديس جون كلها مسميات لتنظيم واحد لرهبان يرتدون زى العسكر

ولأن القرن الحادى عشر هو قرن ظهور الجمعيات الدينية العسكرية الصليبية التى ارتدت زى الرهبان وحملت شعار الصليب، وأعلنت الحروب المقدسة على المسلمين واحتلت المشرق العربى فقد ظهرت جماعات كثيرة صليبية منها ما نشأ قبل الحروب الصليبية مباشرة ومنها ما ظهر عقب الحرب الصليبية الأولى، وسقوط القدس فى أيدى الصليبيين مثل فرسان الهيكل الذى كان جل همهم البحث عن الهيكل وكنوزه.

ومن الجماعات التى ظهرت قبل الحرب الصليبية ومهدت لها جماعة من الرهبان كرست حياتها لعلاج المسيحيين المحاربين من أجل أهل الصليب الذين سيحررون القدس أو أورشاليم وقبر المسيح.

تأسست هذه الجماعة قبل أول حملة صليبية عام ١٠٧٠م، عندما أسس مجموعة من التجار الإيطاليين مستشفى مكرساً للقديس جون فى القدس.

وبعد استيلاء الصليبيين على القدس عام ١٠٩٩م انتظم الرهبان الذين عملوا فى المستشفى فى جماعة أطلق عليها اسم فرسان القديس يوحنا أو القديس «جون» وعرفوا باسم الهوسبيتاليون»[١]، والكلمة تعنى الاستشفاء أو المستشفى.

وتم انتخاب زعيم لهم على غرار جماعة فرسان الهيكل والمنظمات السرية الماسونية.

ورغم أنها جماعة ذات مهمة إنسانية طبية فقد انضم إليهم جماعة من الفرسان، بحجة الدفاع عن المرضى والحجاج المسيحيين وانقلبت إلى جماعة عسكرية مقاتلة لها من القلاع والحصون والأراضى فى المشرق العربى الكثير مثل فرسان الهيكل.

(١) ويطلق عليهم أيضاً الاسبتارية أى فرسان المستشفى "Hospitallers"، ويوحنا الذى نسبوا إليه هو يوحنا المعمدان.

وتولت منظمة «فرسان يوحنا» الجانب العسكرى المنوط الذى من أجله أنشئت منظمة فرسان الهيكل، حيث تفرغت الأخيرة للبحث والتنقيب عن معبد سليمان وكنوزه وأسراره!!

وأصبحت «فرسان يوحنا» بمثابة الجناح العسكرى لفرسان الهيكل.

وكلا الجماعتين فرسان الهيكل و «فرسان القديس يوحنا» تنظيم واحد مع اختلاف الأسماء، حتى إذا قضى على أحدهما بقى الآخر وهذا ما حدث حين تم القضاء على فرسان الهيكل انخرط من بقى من الفرسان إلى فرسان يوحنا حتى الآن.

فقد انبثق عن فرسان الهيكل جماعات مماثلة مثل فرسان الصليب وفرسان يوحنا وفرسان القلعة و«فرسان مالطا»، وكلها مسميات لجماعة واحدة ماسونية هدفها العمل لصالح المسيح الدجال، وتمهد له ولا تزال متواجدة حتى الآن تحارب تحت إمرته فى العراق ولبنان.

فمع كل قرن جديد تنشط تلك الجماعات بأوامر الدجال ظناً منه أن ساعة خروجه قد اقتربت، وحان وقت السيطرة، وهذا ما نلاحظه فى بدايات القرون الماضية، كما حدث فى بداية القرن التاسع عشر ثم القرن العشرين، ثم القرن الواحد والعشرين، وقبل ذلك القرن الحادى عشر وهكذا.

ورغم أنه لم يتحقق ولن يتحقق ما يريد الدجال وأتباعه من اليهود الصهاينة إلا أنهم يحاولون دوماً إثارة الحروب الدينية مطلع كل قرن، والحرب الأخيرة الصليبية التى يقودها «بوش الابن» ليست ببعيدة، فقد احتل بلاد المسلمين من المشرق الأفغانى إلى المشرق العربى.

وتقوم جماعة فرسان الهيكل أو «فرسان مالطا»[1] حالياً بالقتل والذبح والتدمير فى تلك البلاد كما فعلت فى الماضى الغابر، وما حدث فى الماضى البعيد على يد القائد المسلم «صلاح الدين الأيوبى» ليس ببعيد عنهم، فسوف يخرج الله تعالى من يهزمهم وينتصر عليهم، ويحرر القدس بإذن الله ثم لا يعفو عنهم كما فعل الناصر صلاح الدين، ويقتلهم حين يهربون ويختبئون وراء الحجارة والأشجار.

* * *

(١) فرسان مالطا هو الاسم الحديث لفرسان الهيكل حالياً.

تاريخ جماعة «فرسان القديس يوحنا» العسكرى

قد يرى البعض أن جماعة فرسان القديس تختلف عن تنظيم الهوسبيتاليين، وأن فرسان القديس يوحنا أو «جون» هى امتداد لفرسان الهيكل، إلا أن نشأة الهوسبيتاليين كان قبل ظهور جماعة «فرسان الهيكل» كما ذكرنا؛ وهذا يدل على أن الجماعتين قد تأسستا لأغراض مختلفة مرحلياً، وهذا ما حدث حين تم القضاء على إحداهما واندامجها فى النهاية تحت مسمى «فرسان مالطا».

والتاريخ العسكرى لجماعة فرسان يوحنا يوضح الهدف من إنشائها، فهى جماعة عسكرية دينية كما ذكرنا شاركت فى الحروب الصليبية على المشرق الإسلامى.

وبعد انتصارات صلاح الدين على الصليبيين وطرد «فرسان الهيكل» وأمثالهم «فرسان يوحنا» من معظم البلاد التى احتلوها وتم تحريرها، اتخذت جماعة فرسان القديس يوحنا مقراً لها فى عكا التى ظلت خاضعة لسيطرة الصليبيين عوضاً عن مقرهم القديم فى القدس.

ثم رحلوا ثانية بعد تحرير عكا من أيديهم إلى جزيرة قبرص ثم جزيرة رودس عام ١٣٠٦، وانضم إليهم فرسان الهيكل بعد تصفيتهم فى فرنسا وإنجلترا ودول أوروبية أخرى.

وأصبحت جزيرة «رودس» ذات الموقع الاستراتيجى مقراً لهم ولعملياتهم وحروبهم العسكرية، فقد أصبحوا قراصنة البحار وواجهوا فيما بعد الإمبراطورية العثمانية التركية[1].

(١) جزيرة رودس وتسمى «أرواد» فى «أرادوس» باليونانية وأزفاد الفينقية، جزيرة فى شرق البحر المتوسط مقابل مدينة طرطوس السورية على بعد ٥ كم من المدينة.

وهى الجزيرة الوحيدة المأهولة فى سوريا، استوطنها الفينيقيون فى الألف الثانى من الميلاد، وكانت قاعدة هامة لتجارتهم إلى وادى العاصى والفرات ومصر.

حارب أهلها المصريين فى معركة «قادش» قبل الميلاد عام ١٢٩٩، وخضعت لسيطرة الأشوريين الفترة من عامى ١١٠٠ ـ ٦٢٥ قبل الميلاد، وخضعت لحكم البابليين عام ٦٠٤ ق.م وسيطر عليها الفرس عام ٥٣٩ق.م، وللرومان القرنين الثانى عشر والثالث عشر واحتلها فرسان الهيكل ويوحنا وحررها السلطان قلاوون ودمر أسوارها عام ١٣٠٢، واحتلها الفرنسيون بعد ذلك، وعدد سكانها حالياً بنحو ١٠ آلاف نسمة.

ومنذ عام ١٥٣٠ بعد طردهم من جزيرة «رودس» عرفوا باسم «فرسان مالطا» إلى جانب فرسان يوحنا، وحاربوا إلى جانب الصليبيين ضد العثمانيين الأتراك فى البلقان، وأحدثوا فيها المجازر البشعة.

وقد ظهروا أيضاً حين قام الصرب فى أواخر القرن العشرين بمجازر ضد البوسنة والهرسك، ومازالوا يمارسون دورهم الشيطانى من قتل المسلمين فى أوروبا والشرق العربى.

وكان «فرسان يوحنا» وفرسان مالطا دائمى الإغارة على سواحل المسلمين خاصة سواحل ليبيا وتونس لقربهما من جزيرة مالطا.

واحتل فرسان يوحنا منطقة برقة الليبية عام ٩١٦هـ أيام حكم المماليك الذين استطاعوا طردهم منها.

وفى عام ١٥٢٣م غادر فرسان يوحنا جزيرة رودس إلى إيطاليا بدعوة من البابا كليمنت السابع فى عهد زعيمها الأب فيليب، وطلب الأب فيليب من شارل الخامس الإمبراطور الرومانى إعطاءه جزيرة «مالطا» و«فوزو» كى يكونا قاعدة عسكرية لحرب الإسلام والمسلمين، والتمهيد لخروج المسيح اليهودى المنتظر الدجال، وأعطاهم الإمبراطور ما أرادوا ومازالوا فى جزيرة مالطا وحتى الآن كدولة معترف بها من دول عديدة.

وتولى «فرسان يوحنا» حكم طرابلس بعد خروج الأسبان منها عام ١٥٣٥، وتم تعيين والٍ عليها منهم هو القسيس «جسبارى دى سنقوسا».

واستولى الفرسان على مناطق المنصورية والماية وجنزور والراوية وصبراته إلى أن تم تطردهم منها فيما بعد.

وعندما استولى العثمانيون على جزيرة قبرص عام ١٥٧١، واستعادوا تونس كان رد فعل فرسان يوحنا هو الهجوم على الجزر والشواطئ التونسية عام ١٦١١م.

كما شارك الفرسان فى الحملات الصليبية الكبرى فى القرن السادس عشر والحروب العثمانية البندقية عام ١٧١٨م.

وظلت مالطا تحت حكم الفرسان كدولة تمارس القرصنة البحرية على المغرب العربى حتى بعد أن صادرت الثورة الفرنسية أملاكها عام ١٧٩٨.

نشاط فرسان مالطا (فرسان يوحنا) العسكرى الإرهابى ضد المسلمين فى العصر الحديث (القرن الواحد والعشرين)

فرق الموت بالعراق

يوجد فى العصر الحالى كما ذكر المؤرخون مثل «بيغيت وليغ» أن هناك خمس منظمات على الأقل موجودة تزعم أن لها أصلاً وارتباطاً بفرسان الهيكل، وفرسان يوحنا وفرسان مالطا وفرسان القديس جون الماسونية والروزيكرشيون وربما توجد منظمات أخرى.

الكل يتبعون سلالاتهم لفرسان الهيكل بمعرفتهم السرية من المخطوطات التى استخرجها أجدادهم من فرسان الهيكل فى أوائل القرن الحادى عشر الميلادى كما ذكرنا.

والمفاجأة التى نذكرها هنا وهى معلومة لا يعرفها غالبية المسلمين بكل طوائفهم، أن منظمة «فرسان الهيكل» و«فرسان يوحنا» و«فرسان مالطا» متواجدة فى روما ومالطا، ولها دولة معترف بها من أكثر من ٤٠ دولة وهى ذات سيادة كاملة مقرها فى روما، ولها فرع فى بريطانيا يعرف باسم «فرسان القديس جونت».

ونظامها بروتستانتى مركزه الرئيسى فى لندن ويرأسه الملك أو الملكة فى بريطانيا.

وقد صرح الكاتب السياسى المعروف/ محمد حسنين هيكل فى حديث له على قناة الجزيرة[١]، الفضائية إلى وجود دولة لفرسان مالطا معترف بها دولياً فى جزيرة مالطا وهى التى ترسل «فرق الموت» للعراق، وتقوم بالمذابح اليومية لإثارة الفتن الطائفية بين المسلمين هناك.

ففرق الموت بالعراق التى تقتل وتذبح أكثر من مائة عراقى وتمثل بأجسادهم، وتسرق منها الأعضاء الداخلية كالقلب والكلى وغيرها لتبيعها لبنوك الأعضاء فى أوروبا لزرعها لمن يريد من المرضى ويحصلون على الأموال الطائلة من وراء ذلك.

---

(١) برنامج «مع هيكل» الذى يذاع كل يوم جمعة على قناة الجزيرة الإخبارية الفضائية.

هذه الفرق تابعة إلى جماعة فرسان مالطا «فرسان يوحنا» التى هى فى الأصل «فرسان الهيكل»، ولهم دولتهم المعترف بها دولياً، والتى تمارس نشاطها الصليبى لصالح الدجال اليهودى.

لقد نجا فرسان مالطا «فرسان يوحنا» من اضطهاد العصور الوسطى بعد تحالفهم مع الفاتيكان، واشتركوا معها فى اضطهاد أعدائها، وقد أعطتهم الفاتيكان الشرعية الدولية وجعلتهم دولة كى يمارسوا نشاطهم القديم فى محاربة المسلمين.

وقد كشفت الوثائق مؤخراً أن شركة تسمى «ووتر بلاك» أى الماء الأسود تابعة لدولة فرسان مالطا قد أرسلت إلى العراق بعد الغزو الأمريكى لها نحو ٢٢٠ ألف جندى مرتزقة يحاربون لصالح الأمريكان فى العراق، ويذبحون العراقيين شيعة وسنة كل يوم.

وقد أوضح مؤخراً كتاب بنفس اسم الشركة "BLak water" الدور الخطير الذى يقوم به «فرسان مالطا» الذين هم فرسان الهيكل الماسونيون التابعون لقيادة المسيح الدجال مباشرة.

لقد وضحت المؤامرة الدجالية على العراق وضوح الشمس، والعيب إنما فى أعيننا نحن وعلينا أن ندرك الحقيقة قبل فوات الأوان.

ويرى المؤرخون أن كلا من فرسان الهيكل وفرسان القديس يوحنا أو المسميات الأخرى من المنظمات تعتنق العقيدة الكاثارية، وأنهم كانوا أنفسهم كاثاريين وأنهم قد أخفوا الكثير من الكاثاريين داخل نظامهم ودفنوهم فى أراضى مقدسة.

والكاثارية هى العقيدة المسيحية المتصوفة مثل الكابالا عند اليهود، وهكذا تكون الصوفية، فالكاثارى هو الذى ينتمى إلى الطوائف المسيحية الأسيتيكية الزاهدة التى ازدهرت فى أواخر العصور الوسطى، والكلمة تعنى النقاء وقد حاربتهم الكنيسة وقتلت منهم الكثير، وعرفت تلك الحروب بالحروب الصليبية على المراطقة أو الحرب الصليبية «الألبيجبينسية»[1]، ذلك فى عصر الملك الفرنسى فيليب الجميل كما فعل مع فرسان الهيكل، لكن هذه المرة كانت الحرب بإيعاز من البابا نفسه.

---

(١) كان يطلق على «الكاثاريين» اسم الألبيجينسية وذلك بسبب حضور وتواجدهم الكبير فى مدينة «لانجو يدوك» فى منطقة آلبى بفرنسا، وأصل هذه الطائفة كان فى إيطاليا.

21

فرسان الهيكل والماسونية وشفرة دافنشى

- احتفاظ الماسونية بوثائق وأسرار وكنوز فرسان الهيكل حتى العصر الحالى
- المسيح الدجال وسلالة الكأس المقدسة الملكية «الميروفينجينيين» «الكنز المفقود»

كتاب شيفرة دافنشى يكشف العلاقة بين فرسان الهيكل والماسونية (أخوية سيون)

أثار كتاب «شيفرة دافنشى» ضجة كبيرة فى الأوساط المسيحية ثم أُنتجت الرواية فيلماً سينمائيّاً فتعالت الصيحات.

فالرواية تحكى عن العلاقة بين فرسان الهيكل والماسونية، وكيف اكتشف فرسان الهيكل أسرار المسيحية وشخصية المسيح عليه السلام، وأنه ليس إلهاً أو ابناً للإله، وأنه تزوج مريم المجدلية وأنجب منها أطفالاً، وأنها وأطفالها هربت بعد مقتل المسيح إلى أوروبا، وسكنت ذرية المسيح وسلالته جنوب فرنسا، وهذا يناقض ما جاء به بولس الرسول من ادعائه ألوهية المسيح وغير ذلك.

وتشير الرواية إلى أن فرسان الهيكل عثروا تحت أنقاض أو خرائب المعبد السليمانى على كنوز وأسرار احتفظوا بها، وأن دافنشى الرسام المشهور كان ماسونياً كبيراً اطلع على أسرارها ومخترعاتها فقام برسمها.

وتدور الرواية حول مجموعة من الشخصيات هم جاك سونيير مدير متحف اللوفر الفرنسى الذى يقتل فى أول الرواية وتتصاعد الأحداث.

وتحقق الشرطة مع البروفيسور «روبرت لانجدون» المتخصص فى تاريخ الأديان، وتشتبه به لأن سونيير كان قد كتب اسمه قبل أن يلفظ أنفاسه الأخيرة.

ويهرب «لانغدون» من اللوفر بمساعدة «صوفى» بعد أن تحصل بواسطة الشيفرة على مفتاح لحسابه من بنك سويسرى ويستخرجان ودائع من البنك وصندوق أودعه سونيير يعتقد أنه يؤدى إلى حجر العقد، وهو صندوق يحوى على وثائق وأسرار مهمة تاريخياً يعود إلى جمعية ماسونية تدعى «سيون الدينية» تأسست عام ١٠٩٩.

ويتضح أن جمعية «أوبوس راى» وهى جمعية كاثوليكية متشددة بقتل سونيير رئيس جمعية «سيون» ومساعده فى الجمعية من أجل الحصول على حجر العقد ووثائق فرسان الهيكل التى يحتفظون بها منذ آلاف السنين، وهى تعود إلى الملك

سليمان وكانت محفوظة فى الهيكل المنسوب إليه، إضافة إلى وثائق أخرى تعود إلى أديان تقدس الإلهة الأنثى وإلهة الخصب والعطاء التى عرفت لدى اليونانيين والفينيقيين والهنود ثم امتدت إلى اليهودية والمسيحية.

يهرب لانغدون الذى يجد الأدلة الظرفية تحيط به إلى صديقه السير «لاى تيبينغ» وهو مؤرخ ونبيل بريطانى يقضى سنوات طويلة فى البحث فى تاريخ فرسان الهيكل ومحاولة الحصول على وثائقهم وآثارهم، ويهربون بطائرة تيبينغ الخاصة إلى بريطانيا.

ويتبين فى النهاية أن تيبينغ هو المخرج الأساسى للمسرحية، وأنه يستدرج رئيس جمعية «أوبوس داى» المتشددة لتلاحق أخوية سيون، وتقتل رؤساءها من أجل الحصول على وثائق فرسان الهيكل لعلها تعطيهم قوة ونفوذاً لدى الفاتيكان، أو على الأقل تمنع الفاتيكان من إبعاد الجمعية عن مظلة الفاتيكان، فقد ضاق البابا ذرعاً بالجمعية وتشددها وإساءاتها للديانة المسيحية.

وقد استغل تيبينغ تطرف الجمعية ولهفتها لحل مشكلتها مع الفاتيكان ليستدرجها لتساعده فى البحث عن فرسان الهيكل دون مسئولية تقع عليه، ويظهر أنه لا توجد وثائق وأسرار ولا كأس مقدسة، وأنها جميعها طقوس ورموز مستمدة من الأديان السابقة ومتداخلة مع المسيحية يؤمن بها فرسان الهيكل وجمعية سيون.

❀ ❀ ❀

أخوية سيون الماسونية وجماعة فرسان الهيكل

تأسست جمعية سيون الدينية عام ١٠٩٩، وقد كشفت مكتبة باريس الوطنية عام ١٩٧٥ عن مخطوطات ووثائق سرية كشفت عن أسماء كثير من أعضاء هذه الجمعية، ومنهم ليوناردو دافنشي وإسحق نيوتن وفيكتور هوغو وساندرو بوتيشلي.

يعتقد «السيونيون» إن صحت التسمية أن المسيحية دخلت في منعطف تاريخي عندما تنصر الإمبراطور قسطنطين، وأدخل في مجمع «نيقية» المشهور الذي عقد عام ٣٢٢م تعديلات جوهرية وخطيرة على المسيحية، مخالفة لسياقها وانتمائها الأصلي لسلسلة الديانات والرسل، ومن ذلك اختراعهم ألوهية المسيح.

فقد كان المسيح ـ باعتقادهم ـ رجلاً عادياً تزوج من مريم المجدلية، وأنجب منها بنتاً سميت «سارة» وأن ذريتها الملكية باعتبار أن المسيح من ذرية داود وسليمان باقية حتى اليوم.

وفي مرحلة من الاضطهاد والملاحقة جرى إخفاء ألوهية الأسرة الملكية المنتسبة إلى المسيح.

وكان من أهم وظائف أعضاء جمعية سيون حماية هذه الأسرة والحفاظ عليها.

وكان سونيير مدير متحف اللوفر آخر رئيس للجمعية، وهو من السلالة الملكية، وقد تعرضت أسرته لحادث سير مدبر، ما اضطره أن يخفي أحد أحفاده مع جدته (زوجة سونير) ويشيع خبر وفاتهما.

بعد مجمع نيقية بدأ الإمبراطور قسطنطين وأنصاره من المسيحيين (الجدد) إعادة صياغة للأفكار والمعتقدات، ومنها حملة تشهير حولت الأنثى المقدسة التي كانت أساس الديانة السابقة إلى شيطان مريد، ومحيت تماماً جميع آثار الإلهة الأنثى.

واستخدمت الكنيسة طرقا ووسائل مرعبة لتحقيق ما وصفته بإعادة الوثنيين إلى جادة الحق وطريق الصواب، ورسخت في هذا السياق مقولة النساء الساحرات والشريرات، وإغواء حواء لآدم، وأحرق على مدى ٣٠٠ عام خمسة ملايين امرأة.

وتحولت طقوس الاتحاد بين الرجل والمرأة أو الجنس المقدس التى يقال إنها كانت تجرى فى هيكل سليمان إلى عمل مشين، وجلت الرهبنة قيمة روحية عليا معتبرة أن أي علاقة بين الرجل والمرأة رجس من عمل الشيطان، وأصبحت الأم الأرض عالماً للرجل.

ويقال إن الملك غودوفرا كان من سلالة المسيح، وأنشأ جمعية أخوية سيون فى القرن الحادى عشر الميلادى للحفاظ على العائلة الملكية، وحماية أسرارها، وأثناء الحروب الصليبية أسست الأخوية فرقة مقاتلة سميت «فرسان الهيكل» وقد وجدت هذه المجموعة في القدس وثائق سرية مدفونة تحت أنقاض معبد هيرودوت، الذى أقيم على أنقاض هيكل سليمان.

وحسب اعتقادهم كانت تلك الوثائق تثبت سر غودفروا، كما أنها كانت خطيرة بمحتواها إلى الحد الذى جعل الكنيسة مستعدة لفعل أى شىء للحصول عليها.

كان أعضاء الأخوية يعلمون بوجود هذه الوثائق، فأنشأوا فرقة «فرسان الهيكل» واختلط تاريخ هذه الفرقة بالكثير من القصص والأساطير والروايات، وكانوا يعملون ويتحركون أثناء الحروب الصليبية على أساس أنهم يقومون بحماية الحجاج، وفى الواقع كان هدفهم الحقيقى هو البحث عن وثائق الهيكل، التى يقال إنهم عثروا عليها، بعدما طلبوا أن يسمح لهم بالإقامة فى الإسطبلات الموجودة تحت أنقاض المعبد، حيث يوجد ما يعتبر فى الديانة اليهودية «قدس الأقداس».

وبعد حوالى عشر سنوات من البحث المتواصل وجدوا الكنز الذى يبحثون عنه، ونقلوه إلى أوروبا.

وقد ابتز الفرسان بهذه الوثائق الفاتيكان، واشترت الكنيسة صمتهم، حتى إن البابا إينوسنت الثانى أصدر فى خطوة لم يسبق لها مثيل أمراً رسمياً بابوياً يقضى بمنح فرسان الهيكل سلطة غير محدودة، وأعلن أن لهم قوانينهم الخاصة بهم، وأنهم قوة عسكرية تتمتع بالاستقلال الذاتى التام بعيداً عن أى تدخل من الملوك والأساقفة، أى أنهم مستقلون دينياً وسياسياً.

وبفضل هذه السلطة المطلقة التى منحت لفرسان الهيكل توسعوا فى الوقت والممتلكات والكنائس والقلاع، حتى إنهم كانوا يمدون الملوك المفلسين بالقروض مع الفوائد.

وبذلك كانوا نواة نظام البنوك الحديثة، حتى إن الأمراء كانوا يودعون الذهب فى أى كنيسة للفرسان، ويسحبونه من أى كنيسة أخرى، مع احتساب فائدة بالطبع، وبذلك لم يكن قادة الحملات الصليبية والقوافل التجارية مضطرين للمغامرة بحمل الذهب معهم والتعرض للسلب والسطو.

وفى القرن الرابع عشر أصبح فرسان الهيكل قوة عظمى، مما دفع البابا كليمانت الخامس للعمل على وضع حد لهم، فأصدر أوامر سرية مختومة على ألا تفتح إلا فى يوم الثالث عشر من أكتوبر/ تشرين الأول ١٣٠٧.

وبالتنسيق مع ملك فرنسا فيليب الرابع قام بسحق قوات الفرسان، وتعرضوا للتعذيب والقتل، وحملة تشهير واسعة تولاها الفاتيكان تقوم على أنهم كفار ومنحرفون ومهرطقون، وأن الرب طلب من البابا كليمانت أن يطهر الأرض منهم.

ولكن البابا لم يتمكن من القضاء على فرسان الهيكل، ولا الحصول على الوثائق السرية التى بحوزتهم، فقد تحولوا إلى مجموعة سرية، وقاموا بتهريب الوثائق على متن إحدى سفنهم إلى مكان سرى، وظلت هذه الوثائق هدفاً لعمليات بحث طويلة ومعقدة.

ويتضح أن السيونية تبدو مزيجاً من الوثنية والمسيحية فهى تؤمن بالمسيح وتعتقد باتباعه، وتعتقد أيضاً ببشريته وبالمعتقدات السابقة للمسيحية (وكثير منها فى العهد القديم) فالإنجيل بنظرها هو كتاب تاريخى يسجل الأحداث والحكم المروية، وقد أضيف إليه ونقص منه على مدى الزمن، ولم تعد ثمة نسخة محددة متفق عليها للإنجيل.

ويسوع المسيح كان شخصية تاريخية ذات تأثير مذهل، ألهم الملايين وابتكر فلسفات جديدة، وكان يمتلك حقاً شرعياً للمطالبة بعرش ملك اليهود، باعتباره ينحدر من سلالة الملك داود والملك سليمان.

وكان قسطنطين - حسب اعتقاد السيونية والمسيحية العربية أيضاً - وثنياً، ولم يتنصر، بل إنه لم يتعمد إلا وهو على سرير الموت عندما كان أضعف من أن يعترض على ذلك، وكان الدين الرسمى فى عهده هو عبادة الشمس.

وكان قسطنطين كبير كهنتها، لكن لسوء حظه كان هناك اهتياج دينى متزايد يجتاح روما، إذ تضاعف أتباع المسيحية على نحو مذهل، وبدأ المسيحيون والوثنيون يتصارعون إلى درجة تهديد الإمبراطورية الرومانية بالانقسام.

رأى قسطنطين أنه يجب اتخاذ قرار حاسم، فقرر عام ٣٢٥ توحيد الإمبراطورية تحت لواء دين واحد هو المسيحية، وكان اختيار المسيحية براغماتيا أو رهاناً على الورقة الرابحة، لكنه أنشأ ديناً هجيناً مقبولاً من الطرفين، وذلك بدمج الرموز والطقوس الوثنية والمسيحية معاً.

وأصبحت أقراص الشمس المصرية هالات تحيط برؤوس القديسين الكاثوليكيين، والرموز التصويرية لإيزيس وهى تحضن طفلها الرضيع المعجزة «حورس» هو (مريم) تحتضن المسيح الرضيع، وتاج الأسقف والمذبح والمناولة كلها طقوس مستمدة مباشرة من أديان قديمة وثنية غامضة، وتاريخ ميلاد المسيح ٢٥ ديسمبر/ كانون الأول هو أيضاً تاريخ ميلاد أوزيريس وأدونيس وكريشنا، وحتى يوم العطلة الأسبوعية الأحد هو يوم عابدى الشمس أيضاً، (أى يوم الشمس Sun day).

وحتى انعقاد مجمع نيقية كان المسيح فى نظر أتباعه يعد بشراً فانياً، واعتمدت فكرة «ابن الرب» بالتصويت فى المجمع، وقد نجحت بفارق ضئيل فى الأصوات، إذ كانت فكرة ألوهية المسيح ضرورية للسلطة السياسية والدينية لزيادة هيمنتها وسلطتها.

وكانت السلطة تحتاج فى تكريس هذه العقيدة إلى أن تخفى تاريخاً ممتداً إلى أكثر من ثلاثة قرون، تاريخاً ممتلئاً بالوثائق والشهادات والمعتقدات تسجل حياة المسيح وإنسانيته.

وكانت أهم لحظة فى تاريخ المسيحية عندما أمر قسطنطين بإنجيل جديد أبطل الأناجيل السابقة التى تتحدث عن إنسانية المسيح، بل إنها جمعت وحرقت وحرمت قراءتها.

وتعد وثائق البحر الميت التى اكتشفت عام ١٩٥٠ دليلاً مخالفاً لأناجيل قسطنطين، فقد تحدثت تلك الوثائق عن كهنوت المسيح بمصطلحات إنسانية تماماً، وهى تلقى الضوء على فبركات تاريخية تؤكد أن الإنجيل قد أعد ونقح على أيدى رجال ذوى أهداف سياسية.

إن تأثير الأديان والمعتقدات على بعضها وامتداداتها تبدو واضحة فى جميع الأديان، فهى بطبيعتها متممة بعضها من بعض، والأديان والمعتقدات المخالفة للأديان السماوية نشأت على الأغلب أو تطورت من أديان سماوية.

* * *

المسيح الدجال وسلالة الكأس المقدسة
أو السلالة الملكية «الميروفينجينيين»
Merovingian

السلالة الملكية الميروفينجينيين هى سلالة السيد المسيح عليه السلام التى حكمت فترة من الزمن دول أوروبية وتسعى للعودة إلى عروشها، كما يعتقد أصحاب هذا المذهب.

وظهرت كتب كثيرة فى القرن الماضى تتحدث عن تلك السلالة الملكية، وتدعى أن المسيح عليه السلام قد تزوج من مريم المجدلية، وأنجب منها أطفالاً وأنها هربت وأطفالها إلى جنوب فرنسا بعد قتل المسيح وصلبه على أيدى اليهود كما يدعى اليهود أنفسهم.

أما نحن المسلمون فنؤمن بما جاء فى كتاب ربنا عز وجل وما أخبرنا به نبينا ﷺ، أن المسيح عيسى عليه السلام قد رفع إلى السماء حيّاً، وأنه لم يقتل ولم يصلب وإنما الذى فعل به ذلك هو الشبيه.

قال تعالى: ﴿وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم﴾.

ومن تلك الكتب التى تحدثت عن وجود سلالة للمسيح عليه السلام كتاب «الكنز الملعون» للكاتب «جيرارد دوسيد» والذى يتحدث عن قصة لغز مثير وجد عام ١٨٩٠ عثر عليه كاهن قرية فرنسية.

وفى عام ١٩٧٢ عرض فيلم «الكنز المفقود فى القدس» وأثار ضجة كبيرة فى الأوساط المسيحية الكنسية، كما حدث لفيلم «شيفرة دافنشى»، والفيلم يتحدث عن نفس الموضوع وهو الوثائق التى تحدثت عن وجود سلالة للسيح عليه السلام نتيجة زواجه من مريم المجدلية.

ثم ظهر فيلم تاريخى عن قلعة رين واسمه «ظل فرسان الهيكل» أنتج عام ١٩٧٩م.

وكل هذه الأفلام والقصص حول الكنوز التى اكتشفها «فرسان الهيكل» فى القدس، والتى عثر عليها الكاهن الفرنسى كلها تدور حول مضمون واحد وهو طبيعة السيد المسيح عليه السلام الألوهية، هل هو إله أو ابن إله أو الاثنان معاً، أو أنه شخص عادى

أدعى النبوة وتزوج من امرأة دعى مريم المجدلية، وأنجب منها ذرية هربت بها إلى جنوب فرنسا كما ذكرنا.

تعود قصة اكتشاف الكنز المفقود الذى قيل إنه يعود إلى جماعة «فرسان الهيكل» قد بدأت أحداثها فى قرية فرنسية صغيرة جداً تسمى «رين لوشاتو» وتحديداً فى كنيسها، وبطلها كاهن الكنيسة الشاب البالغ من العمر ثلاثة وثلاثين عاماً ويدعى «بيرنجر سونير».

كان الكاهن «سونير» يسعى لأن يكون قسّاً، إلا أن طموحه أودى به إلى النفى فى تلك الكنيسة الصغيرة فى تلك القرية الصغيرة البعيدة، والتى يقطنها نحو مائتى نسمة، والتى تبعد خمسة وعشرين ميلاً عن كركسون.

أمضى «سونير» ست سنوات فى تلك القرية والكنيسة يمارس عمله بدأب وحماس ويمارس هوايته فى القراءة بشكل شره، فهو يتقن اللغة اللاتينية واليونانية ودرس اللغة العبرية أيضاً.

وعاشت معه خادمة فلاحة تكبره بنحو ثمانى عشرة سنة اسمها «مارى دينرتود» حياة هادئة عاشها الكاهن الشاب فى تلك القرية الصغيرة.

وفى محيط المنطقة التى عاش فيها الكاهن الشاب كانت تقع قلعة خربة من القرون الوسطى لفرسان الهيكل، وعلى بعد ميل شرق «رين لوشاتو» كان بقايا قصر السيد الأعظم الرابع لفرسان الهيكل «بيرانردى يلانشفورت» وهو قصر «يلانشفورت»، وكان هذا السيد الأعظم قد ترأس الفرسان فى منتصف القرن الثانى عشر.

وكانت قلعة «رين» وضواحيها على طريق الحج القديم للقديس.

أراد «سونير» فى إعادة كنيسة «رين لو شاتو» التى أصابها الهدم لطول السنوات التى مرت عليها، حتى أنه فى عام ١٨٩١، شرع «سونير» بإعادة بناء بسيطة بمبالغ من أموال القرية، وأثناء قيامه بعملية التجديد أزال حجارة مذبح الكنيسة، والتى استندت إلى عمودين قوطيين قديمين اتضح أن أحدهما كان مجوفاً.

ووجد الكاهن أربع مخطوطات محفوظة فى أنابيب خشبية مختومة تشمل أحدها عن معلومات عن أنساب تاريخها ١٢٤٤، والآخر من عام ١٦٤٤.

وأخطر الكاهن الشاب الأسقف فى باريس الذى أرسل له ومعه المخطوطات، وأمضى «سونير» فى باريس ثلاثة أسابيع اجتمع فيها مع الكهنة الذين رحبوا به،

واطلعوا على المخطوطات.

وعاد «سونير» إلى قريته واستأنف إعادة بناء الكنيسة، والبحث عن آثار ومخطوطات أخرى، فنبش قطع بلاط منقوشة تعود إلى القرن السابع والثامن، واكتشف قبوا تحت ذلك البلاط عبارة عن مدفن وفيه هياكل عظمية.

وظهرت على الكاهن الشاب الذى كان دخله ما يعادل بالفرنكات الفرنسية نحو ستة جنيهات إسترلينى مظاهر الثراء الفاحش قدرت ثروته بالملايين!!

بعض من هذه الثروة التى لا يعلم مصدرها بعد ما وجده من آثار فى الكنسة حرف فى الأعمال الخيرية العامة، مثل بناء طريق يؤدى إلى القرية، وبناء برج المجدلية يشرف على الجبل، وبناء بيت ريفى فاخر يدعى «فيلابيت غنيا» نسبة إلى قرية أسفل جبل الزيتون قرب القدس.

وتم تجديد الكنيسة وتأهيلها بأكثر الأثاث والزينة غرابة ونقش فوق مدخلها: "TERRIBIL EST LOCUS ISTE".

وترجمته «هذا المكان فظيع».

ووضع داخل المدخل تمثالاً قبيح الشكل للشيطان «اسموديوس» حامى الأسرار طبقاً للأساطير اليهودية التى تدعى أنه كان جزءاً من هيكل سليمان.

ورسم على حيطان الكينسة لوحات مبهرة تصور مراحل صلب المسيح، تحتوى على إضافات غير قابلة للتفسير وهى نحو ١٤ صورة.

ومن تلك الصور اللوحة الثامنة التى رسم فيها طفلاً مربوطاً بقماش اسكتلندى، وفى الصورة الرابعة عشرة صورة لجسد المسيح محمولاً إلى القبر وخلفية اللوحة السماء المظلمة يغطيها البدر.

وكلها ترمز إلى معانٍ مقصودة أرادها الكاهن «سونير» أن دفن المسيح كان فى الليل أى بعد بضع ساعات من قتله كما يدعى اليهود.

كشفت مصادر مصرفية أن الكاهن «سونير» والأرشيدوق «يوها فون هاسبورغ»(١)، قد فتحا حسابات متتالية بعد زيارة الأخير للكنيسة والكاهن.

(١) هو ابن عم إمبراطور النمسا.

والغريب وليس العجيب أن الكنيسة فى فرنسا غضت الطرف والنظر عن أفعال وأموال الكاهن.

وحاولت السلطات الأكليروسية الكنسية فيما بعد، عندما تولى أسقف جديد للكنيسة غير الأسقف السابق الذى كان يحمى «سونيير» ويدافع عنه ويمنع محاسبته عن مصدر المال الذى هبط عليه بشكل مفاجئ، لم تفلح محاولة الأسقف الجديد من معرفة مصدر هذه الثروة الطائلة لتدخل بابا الفاتيكان وحمايته للكاهن الشاب(١).

وقد توفى «سونير» فى ١٧ يناير عام ١٩١٧ وقد بلغ من العمر الخامسة والستين، إثر اصابته بجلطة مفاجئة فى المخ، وورثت خادمته ثروته التى تركها ومعها السر، وقد ماتت الخادمة بعد ذلك بسنوات، وقد اختفى السر معها أيضاً.

ومن العجيب أن سونير على فراش الموت تم استدعاء كاهن له للاستماع إلى اعترافه النهائى حسب الطقوس الجنائزية المسيحية، وبالفعل وصل الكاهن وانعزل فى غرفة سونير ثم خرج من عنده يرتجف ولم يمسح سونيير بالزيت الذى من المفترض أنه من طقوس اعتراف «سونير» النهائية ومات سونيير دون اعتراف.

وظل الكاهن الذى حضر وفاة «سونير» فى حالة اكتئاب حاد لمدة عدة شهور(٢).

وبعد وفاة «سونيير» تم وضع جسده بشكل عمودى على كرسى على شرفة برج المجدلية، تكسوه عباءة مزخرفة مزينة بشرابات قرمزية.

وهذه الحادثة ذكرها أكثر من كتاب واستوحى منها الروائيون قصصاً، وكذلك السينمائيون فقد قدم أكثر من فيلم يحكى تلك الأسرار التى عثر عليها ذلك الكاهن

(١) «سونير» ينطق هذا الاسم أيضاً «سونييه» واسمه «فرانسو بيرينغر سونييه»، وقد عثر «سونييه» فى العمود المجوف على أربعة وثائق مخطوطة اثنتين منها تتعلقا بسلالة النسب من عام ١٢٤٤ حتى ١٦٤٤م، ورسالتين خطيتين مكتوبتين فى عام ١٧٨٩ من قبل كاهن أبرشية سابقاً هو «أبوت أنطوان بيغور» مكتوبة برموز غير عادية، قام معهد «القديسى سالبيس» اللاهوتى وهو منظمة غير حكومية تدعى أصحاب القديس ساكرامنت وهى جبهة «دير صهيون» الذى انتمى لها الكاهن «سونير» بترجمتها.

(٢) يرى الكثير من الباحثين أن سبب اكتئاب الكاهن، وعدم إكماله المراسم الجنازئية «لسونيير» هو إخبار الأخير له بما لديه من أسرار عن طبيعة المسيح، ووجود سلالة له فى جنوب فرنسا، وهذا يعد هرطقة وكفرا جعله لا يقوم بإتمام الطقوس الجنائزية «لسونيير» وقد دلل الباحثون على ذلك أن «سونير» حصل على أموال من الفاتيكان بواسطة الأرشيدوق.

الشاب آخرها الفيلم المؤخوذ عن رواية «شيفرة دافنشى».

وتبقى التساؤلات مطروحة، ماذا وجد الكاهن فى القبو وفى أعمدة الكنيسة؟!

وأيضاً فى محيط البلدة التى عاش فيها الفرسان فى العصور الوسطى!!

بالتأكيد كما ذكر المؤرخون والباحثون أن الكاهن عثر على مخطوطات تخص فرسان الهيكل وأيضاً كنوز وأيضاً بعض ما عثروا عليه من كنز الهيكل.

وهناك من يرى أن الفاتيكان قد أعطت الكاهن المال الكثير لكتمان ما استخرج من الأسرار، ودافعت عنه حين حاول رئيسه فى كركسون محاسبته وسؤاله عن مصدر ثروته الطائلة.

فمنطقة «رين لو شاتو» تعد موقعاً مقدساً للقبائل السلتية وهى مجموعة من أفراد من عرق هندى أوربى سكن هذه المنطقة.

وفى القرن السادس كان تعداد تلك المنطقة نحو ٣٠ زلف نسمة، وتعرضت للإصابة بالطاعون والهدم من قبل قطاع الطرق الكاتالانيين المتنقلين فى فترة عام ١٣٦٠.

وقد رأى البعض أن «سونيير» عثر على مخطوطات تؤكد أن اليهود لم يقوموا بصلب المسيح عليه السلام، وإنه عاش حتى عام ٤٥م!!

وبالتالى فإن المسيح قد نجا من الصلب، وهذا ما يؤيده القرآن الكريم كما ذكرنا ولكن إنه عاش حتى عام ٤٥م، فهذا لا دليل عليه، فالقرآن يؤكد أنه رفع إلى السماء حياً.

لكن الجميع متفقون على نجاته من الصلب إلا اليهود وأتباع بولس الرسول من المسيحيين وهم غالبية النصارى الآن.

❀ ❀ ❀

22

أسرار فرسان الهيكل والكاثاريين ودير صهيون

- فرسان الهيكل الجناح العسكرى للدجال، يأتمرون بأمره قديماً وحديثاً، ومازال يمارس نشاطه فى العراق من قتل للمدنيين يومياً
- «والكاثرية» هى عقيدة الدجال التى ارتضاها لأتباعه من المسيحيين فى أوروبا والعالم
- «دير صهيون» المنظمة الأقوى للدجال
- الأسياد العظام لدى صهيون
- محاولات الكنيسة قديماً للقضاء على دعوات الدجال الإلحادية

منظمة «دير صهيون» وأعضاؤها رجال المسيح الدجال تقود الحرب على المسيحية قديماً وحديثاً

حين اكتشف الكاهن الشاب «سونيير» أو «سونييه» المخطوطات فى إحدى دعامات الكنيسة التى كان يعمل بها وتحديداً فى المذبح عام ١٨٩١، ذهب بما وجده بناء على أوامر أسقف «كاركاسون» إلى باريس ليلتقى بالمدير العام لمعهد القديس «سالبيس اللاهوتى» لفك شفرة تلك المخطوطات التى كانت تحوى بعضها السلالة والنسب من ١٢٤٤م حتى ١٦٤٤م.

هذا المعهد اللاهوتى غير الحكومى كان فى السابق مركز منظمة غير قومية تدعى «أصحاب القديس ساكرامنت» التى كانت بدورها واجهة لمنظمة «دير صهيون».

وخلال إقامة «سونيير» القصيرة فى باريس، اختلط بنخبة من المثقفين المشتغلين فى الفنون الغامضة، وكانت للكاهن علاقة بالكهانة العليا للمنظمة الفارسية السرية الخفية، والتى كانت تزوره فى القرية التى يعمل بها «رين لوشاتو».

ومن ذلك الحين تغير سلوك الكاهن الشاب بعد عودته لعمله فى الكنيسة الصغيرة، حيث نصب تمثالاً غريبا فى داخل الكينسة، لحارس الكنوز الخفية وأمين الأسرار حسب أسطورة يهودية قديمة «الروح الحارسة آسمودياس»، والترجمة الإنجليزية لها تعنى الشيطان!!

وكما قيل فى هذا إن «سونيير» قد وجد كنزاً كبيراً فى أرض الكنيسة يحتوى على كنز الهيكل أو الكأس المقدسة، وسجلات دير صهيون ومعلومات فيها سلالية تؤكد بقاء سلالة المسيح ﷺ التى حكمت فرنسا ودول أوروبية وتسمى «الميروفينجينيين» أو «الميروفينية» اختصاراً.

وقد حصل «سونيير» على أموال طائلة نتيجة هذا الاكتشاف الغامض.

وقد ذكر «هنرى لنكولن» و «ميشيل بيجنت» و«ريتشارد لى» تلك القصة فى فيلم

وثائقى للمحطة البريطانية "B.B.C" وفى كتابهم الشهير «الدم المقدس، الكأس المقدس».

وقد قام الثلاثة فى بحثهم الرائع بالكشف عن أسرار «فرسان الهيكل» ومنظمة «دير صهيون» و «الكاثريون».

استفحل أمر «فرسان الهيكل» بعد الحملة الصليبية الأولى وسقوط القدس فى أيدى الصليبيين، حتى أنه فى عام ١١٣٩م، صدر بيان بابوى من قبل البابا «أنوسوت الثانى» يعطى فرسان الهيكل الاستقلال، وعدم الولاء لأية قوة عالمية أو كنسية ما عدا البابا نفسه، وأصبحوا يحكمون أنفسهم بأنفسهم وأصبحوا دولة مستقلة.

حتى إنهم بعد عقدين من الزمان توسع نظامهم وأصبح لهم الإقطاعيات الخاصة بهم، وعقارات كبيرة فى فرنسا وإنجلترا وإسكوتلندا وإسبانيا والبرتغال، وإيطاليا والنمسا وألمانيا وهنغاريا بخلاف الأراضى المقدسة والمحتلة بالشام.

وهكذا أصبح لفرسان الهيكل قوة عظمى فى أوروبا وتأثير دولى واحتلوا المناصب الدبلوماسية العليا بين النبلاء والملوك الأوروبيين.

وأصبح السيد الأعظم للفرسان يدعى بانتظام إلى المجلس البرلمانى الملكى فى إنجلترا، حتى إن الملوك أذعنوا لسلطاتهم.

واستطاع فرسان الهيكل بما لديهم من أموال أن يؤسسوا نظاماً مصرفيّاً، مثلهم فى ذلك كآل روتشيلد فيما بعد، حيث كانوا يقرضون الملوك فى أوربا بما يريدون من أموال بفوائد، وأصبحوا بذلك ذوى تأثير ونفوذ قوى لا مثيل له، حتى قيل إن نظام الشيك المتعامل به حالياً من اختراعهم!!

وهكذا أصبح فرسان الهيكل فى أوروبا أغنياء وأثرياء وأقوياء، واحتكروا صناعة الأسلحة وصناعة البناء وشق الطرق والملاحة البحرية، بامتلاك الموانى البحرية وامتلكوا الأساطيل والسفن التجارية والعسكرية.

وبعد انتصار القائد صلاح الدين الأيوبى فى معركة حطين وتحريره للقدس ومعظم الأراضى التى احتلها الصليبيون فى الشام تقلصت سلطة الفرسان فى الأراضى المقدسة وبحلول عام ١٢٩١م أصبحت الأراضى المقدسة تحت السيطرة الإسلامية ولم يبق سوى مدينة عكا التى حررها المسلمون فى نفس العام شهر مايو رغم استبسال فرسان الهيكل فى الدفاع عنها.

وبعد طرد فرسان الهيكل من الأراضى المقدسة ومن عكا لجأ الفرسان إلى جزيرة قبرص، وأسسوا دولتهم الجديدة هناك، ومازلوا حتى الآن يبسطون سيطرتهم على جزيرة مالطا أيضاً.

وتذكر كتب التاريخ فى الغرب وما سجله الكتاب أن بعد قيام الملك الفرنسى فيليب الجميل بالقضاء على نظام فرسان الهيكل، وحرق السيد الأعظم لهم «جاك دى مولاى» فى مارس سنة ١٣١٤، وعندما حان الموت، عندما كان دخان النار البطيئة يخنق الحياة فى جسده نشر جاك لعنة من النيران وصاح فى البابا والملك الذين شهدوا إعدامه حرقاً، أن ينضم إليه فى خلال عام واحد كى يمثل أمام المحكمة الإلهية.

ولم يمض عام حتى مات الاثنان بطريقة غامضة قيل إنها السم البطىء الذى اشتهر به فرسان الهيكل، فقد كانت لهم خبرة كبيرة فى استعمال السموم، وكان لهم أتباع من الناس وأقرباء انتقموا لهم حتى إنه بحلول القرن الثامن عشر، انتشرت الجمعيات السرية ذات الطابع الدينى، واعتبروا فرسان الهيكل قديسين.

وللدلالة على ذلك حين تم إعدام الملك الفرنسى على يد أنصار فرسان الهيكل، الذين قاموا بالثورة الفرنسية بالمقصلة صعد رجل مجهول إلى المنصة وقد سال الدم عليها، وغمس يده بدم الملك ورفعها عالياً أمام الناس، وبكى قائلاً: جاك دى مولاى، ها قد انتقم لك.

ومن المعروف أن الماسونية وهى إحدى هيئات ومنظمات فرسان الهيكل هى التى قامت بالثورة الفرنسية، واستطاعت القضاء على العائلة الملكية التى سبق لها أن قضت على الفرسان فى القرن الرابع عشر.

وفى القرن التاسع عشر تم تأسيس نظام فرسان الهيكل مرة أخرى باسم «فرسان الهيكل الجدد» فى ألمانيا والنمسا، وكانوا يستخدمون الصليب المعكوف رمزاً وشعاراً لهم (وهو شعار النازية بعد ذلك).

ومازالت منظمات الماسونية تقدس فرسان الهيكل حتى الآن، حتى المنظمات المنبثقة عن الماسونية العلامية مثل «اللوتارى» التى انتشرت فى البلاد الإسلامية وقد أسست اللوتارى فى أمريكا عام ١٩٠٥ فى شيكاغو[١].

---

(١) انظر كتابنا «العالم رقعة شطرنج» لتتعرف على المزيد فى هذا الموضوع، الناشر دار الكتاب العربى.

وبالنظر إلى تاريخ فرسان الهيكل القديم والحديث، نجد أنهم الجناح العسكرى للحكومة الخفية للدجال، ولا يزالون يؤدون دورهم كما ذكرنا بأسماء مختلفة مثل شركة «بلاك ووتر» التى أرسلت أكثر من مائتى ألف جندى، تحت مسمى الحراسات الخاصة إلى العراق للقتال مع قوات المارينز الأمريكية، وتقوم بقتل العراقيين شيعة وسنة، وتثير الفتنة الطائفية هناك.

وأما الجانب العقائدى للمسيح الدجال فقد ظهر فى طائفة تسمى الكاثاريين[١] التى نشأت فى الجنوب الفرنسى.

فمن هم الكاثاريون وما هى الكاثارية؟

❀ ❀ ❀

(١) الكاثارية تعنى الأطهار والنقاء، ويؤمنون بمسيح ملائكى لم يولد كالبشر ولن يموت مثلهم.

الكاثارية والكنيسة فى أوروبا

ظهرت طائفة الكاثارية المسيحية الهرطوقية فى القرن الحادى عشر فى بلاد الليموزان، وانتشرت فى وسط فرنسا فكانت مراكزها الرئيسية فى مدن وبلدات تولوز وكاركاسون وبيزييه.

تأثر أنصارها بالديانات الشرقية مثل المزدكية والمانوية.

وأبرز معتقد لديهم رفضهم الاعتراف بوجود حقيقى للعالم المحسوس، الذى هو نفى خلق من غير تدخل الإرادة الربانية.

ولما كان الخلق الوحيد هو ما صنعه الله، فإن الروح وحدها حقيقية.

من هنا أن أساس الشر كامن فى هذا العالم، إذ لا يمكن للشر أن يكون صادراً عن الله، إن هو إلا من صنع الشيطان.

هنا التأثير المزدكى الفارسى على مذهبهم، إذ يرون الكون مسرحاً للصراع بين مبدأين: مبدأ الخير خالق العالم الروحى، ومبدأ الشر المتجسد فى الشيطان، خالق العالم المادى، الحسى.

لذا كان على الإنسان أن يتحرر من العالم المادى لكى يستطيع الانفلات من إمارة السوء الذى يسيطر عليها الشيطان وتحقيق الاتحاد بالخالق.

كيف يكون ذلك؟ يكون بانتصار مبدأ الخير على مبدأ الشر وفق نظرية طوفانية نشورية لنهاية العالم.

عندما تحين اللحظة الآتية، سوف تغمر المياه الأرض وتنخسف الشمس والكواكب وتسود الظلمات. «والنار سوف تستهلك المياه والمياه سوف تطفئ النيران»، وفى انتظار تلك اللحظة الآتية لا محالة، ما الذى يتعين على المؤمنين؟

يتعين عليهم أن يعيشوا حياة التقشف البسيطة الطهرانية التى يفرضها الكاثار على أنفسهم، فقد مجدوا العذرية ودعوا إلى الامتناع الجنسى.

ولما كانوا يؤمنون أيضاً بالتقمص وتناسخ الأرواح، ما جعلهم يرفضون قتل الحيوان وامتنعوا عن أكل أى من مشتقاته.

وكانت الجماعة الكاثارية تنقسم إلى فئتين: فئة تسمى «الكاملون» (أو المختارون) وفئة المؤمنين العاديين.

الأولون، يتلقون العمادة الروحية (الكونسالامنتم) التى تتم بتقاطع الأيدى ويُجبر الذين يتلقونها على سلوك حياة عذرية وتقشف، فيمتنعون عن أكل اللحوم والبيض وكل مأكول ذى أصل حيوانى ويحرّمون على أنفسهم شرب الخمر والاتصال الجنسى، وإلى ذلك كان الكاملون يتخلون طوعاً عن كل ممتلكاتهم الدنيوية ويعيشون على صدقات المؤمنين العاديين.

أما هؤلاء الأخيرون، وكانوا يسمون أيضاً «الخيرون» فلم يكن مطلوباً منهم مثل تلك التضحيات والتحريمات القاسية المفروضة على الكاملين، بل كان يكتفى بأن يتلقوا العمادة الروحية عند الوفاة.

وكان للكاثريون أساقفتهم وقد اعتبروا أنفسهم كنيسة قائمة بذاتها.

ولما كانت حركتهم أيضاً ردة فعل على فساد رجال الدين، شيدوا كنيسة خاصة بهم، يرأسها أساقفتهم ورفضوا الطقوس الدارجة للكنيسة الكاثوليكية الرسمية، بما فيها طقوس الزواج.

مارس الكاثاريون التضامن الشديد فيما بينهم مثلما اشتهروا بممارسة المواساة بعضهم لبعض، ولن تعجب.. وقد بلغ إيمانهم بروح تلك التواصل، إنهم استهتروا بالموت استهتاراً، وعرف عنهم سعيهم للاحتراق بالنار، ما جعل خصومهم يتهمونهم بأنهم يمجدون الموت ويشجعون على الانتحار، ومن تقاليدهم النضالية ممارستهم «الأنديورا» Endura وهى الصوم أو الإضراب على الطعام عند الاعتقال.

انتشرت شيعة الكاثارية بين عامة الشعب فى وسط فرنسا.

إلا أنهم تكاثروا بين الحرفيين، والحائكين منهم خصوصاً، ولكنهم لقيوا تأييداً واسعاً فى صفوف النبلاء والبورجوازيين والفرسان والتجار والفلاحين.

بل إن كبار إقطاعيى فرنسا مالوا إليهم وخصوصاً نبلاء مدينة تولوز، ثالث أكبر

مدن أوروبا، بعد البندقية وروما، وتولوز آنذاك منطقة غنية من أبرز معالمها الثقافية التروبادور، الشعراء الشعبيون الذين كانوا يعممون قيم الاستقامة والمساواة ويرفضون حق الأقوى ويمجدون الإنسان.

تحصّن الكاثار فى قلاع منيعة وأشهرها قلعتهم المقدسة فى «مون سيغور» القلعة المبنية على شاكلة تابوت يعكس كل حركات الشمس فى دورانها، وأغلب الظن أنها كانت فى الأصل معبداً مانوياً.

ولأن التكفير أعظم مسوّغ للعنف، فإن التكفير الذى مارسه الأوروبيون فى الحملات الصليبية ضد العرب والمسلمين خلال سنوات ١٠٩٥ ـ ١٢٧٠ يرتد ضد الأوروبيين أنفسهم عند انتهاء الصليبية المشرقية.

فبدأ البحث عن الكفار داخل البيت الأوروبى المسيحى، فقرر بابا روما أينوتشنتى الثالث شن حملة صليبية على الكاثار، وخلال أقل من عشرين عاماً بين ١٢٠٩ و١٢٢٩ تدفق أكثر من ٣٠٠ ألف جندى صليبى من كافة أنحاء أوروبا وارتكبوا بحق الكاثار مجازر كان أشهرها مجزرة مدينة بيزييه قتل خلالها نحو ٢٠ ألفاً من أهالى البلدة، ونسب إلى أحد قادة تلك الحملة أنه عندما سأله جنوده كيف التمييز بين الكاثار الكفرة وبين عباد الله المؤمنين من سكان المدينة، دعاهم إلى القتل دون تمييز «اقتلوهم جميعاً»، أجاب «سوف يتعرف الله إلى أبنائه بينهم».

وإذ احتل الصليبيون مدينة كاركاسون، انكفأ الكاثاريون إلى قلاعهم، ثم أخذ الصليبيون يحاصرون القلاع الكاثارية.

وفى عام ١٢٢٨ انعقد مجمع تولوز الكنسى، الذى ولدت فيه محاكم التفتيش ونيط بسلك الرهبان البنيدكتيين مهمة مطاردة الهراطقة الكاثار.

وفى عام ١٢٥٢ صدر رقيم بابوى يبيح لمحاكم التفتيش استخدام التعذيب خلال التحقيق مع الهراطقة.

ونظم الكاثار مقاومة سرية ضد الكنيسة الرسمية والسلطة الملكية استمرت عشرات السنين إلى حين سقوط قلعتهم المقدسة فى «مون سيغور».

ولم يكن أمر الكاثاريين بلا مضاعفات مناطقية وسياسية، مثلما كان ثمة ارتباط وثيق بين استقلالية مقاطعة تولوز عن السلطة الملكية المركزية، كذلك نشأ ارتباط وثيق

بين مكافحة الكاثار وبين إخضاع تلك المقاطعة لسلطة ملوك فرنسا.

تم ذلك فى عهد لويس الثامن وزوجته الطموحة والقديرة بلانش دى كاستيل مؤسسى السلطة الملكية المركزية الفرنسية.

وقد وسعوا رقعة المملكة الفرنسية وأخضعوا الأرستقراطية العليا بالاتكال على رجال الدين والبورجوازية الصاعدة.

تحاشياً للأسوأ، تعهد ريمون السابع، كونت تولوز، بتطهير المنطقة من الكاثار بنفسه، فبين فقدان الاستقلال السياسى والتخلى عن الكاثار، اختار الحكام التضحية بالكاثار، ولم يتحقق لهم ما أرادوا.

فقد ثار التولوزيون ضد محاكم التفتيش وأرتكبوا مجزرة بحق زبانيتها والجلاوزة، بتواطؤ إن لم نقل بقيادة ريمون السابع، تنتهى المعارك بمصالحة بين سان لوى، ملك فرنسا، وحكام تولوز، لكن بلانش دى كاستيل أعطت أمرها إلى أمير كاركاسون لكى «يقطع رأس التنين»، حسب تعبيرها.

أى إسقاط حصن «مون سيغون»، وهكذا صار، تزامن إسقاط آخر قلاع الكاثار مع وفاة ريمون السابع، كونت تولوز، سنة ١٢٤٨ فانقضت استقلالية منطقة اللاغندوك وانضمت إلى التاج الفرنسى.

ورغم تلك الحملة الصليبية على طائفة الكاثاريين فى فرنسا فلم يتم الانتهاء منهم، أو القضاء على مذهبهم فمازالت عقيدتهم متواجدة أيضاً حتى الآن، لأنها إحدى عقائد الدجال التى سعى أتباعه إلى نشرها لضرب المسيحية من الدجال كما يفعلون مع كل الديانات الأخرى.

والقارئ للتاريخ يجد أن الكنيسة المسيحية ساعدت دون أن تدرى فى انتشار أفكار الدجال منذ القرون الماضية.

محاولات الكنيسة قديماً فى القضاء على دعوات الدجال الإلحادية

لا شك أن الكنيسة المسيحية مهدت فى حقبة من تاريخها للحضارة والثقافة، فهى فى المقام الأول قدمت رجالاً يمتازون بالأهداف والاتجاهات الروحية، كما كان رجالها من المخلصين الصادقين المضحين، أى أنها أكدت على حقيقة الروح واكن ذلك لخير الإنسانية، لأنها أسبغت على أشد البشر قسوة وبلادة معنى من الانتماء إلى نظام كونى عظيم.

وبالإضافة إلى ذلك فقد صارت ملاذاً للمبدعين والمتميزين، لقد كانت حافزاً لبقاء الفطرة والعقل، فكان الإنسان إذا شعر بالدوافع التى ألهمت الكنيسة أى بالحاجة إلى البحث عن حياة أشد غزارة داخل إطار الكنيسة.

وصار بوسعه أن يوجه طاقاته الروحية نحو هدف صالح، وصار هذا المصلح والمجدد يقف ضد العالم، حينها يجد فى الكنيسة الملاذ الكامل بالنسبة إليه، لأن الكنيسة معناها «الجماعة المؤمنة» بأفكار معينة وتقف فى سبيل المحافظة على عقيدتها ضد العالم كله الذى يضطهدها ويراها شاذة عن نسقه الحضارى والاجتماعى والثقافى والدينى.

لقد مرت مراحل قاسية وصعبة وحرجة جداً على المجموعة المؤمنة «الكنيسة» التى تؤمن بتعاليم السيد المسيح، تعاليم السلام، والاعتراف بالآخر، وتطالب بأن يعترف بها العالم الذى كان يضطهدها ولا يرى لها أى حق فى الحياة أو التنفس.

لقد كانت الكنيسة صامدة مؤمنة بتعاليمها، لقد كان معظم المؤمنين بها من أصحاب النفوس الشجاعة، والبسطاء الذين يحلمون دائماً بالسلام والمودة والإخاء وفق التعاليم الصحيحة للمسيح عليه السلام راعى الجماعة المؤمنة.

لقد مرت الأيام وبصورة طبيعية وفق «قانون الإنسان» أى أنها سارت فى غير طريقها الصحيح، فصارت الكنيسة قوية، واشتدت بذلك صلفاً وغروراً واشتد ميلها إلى السلطة، ولم يعد المجددون والمصلحون يحتملونها، لأن المجد والمصلح يبدأ فى

العادة فوضوياً ولا يكف عن التهديد حتى يبدأ بفهم دوافعه الروحية فيركز طاقاته على الإبداع والتجديد والإصلاح.

ففى القرن الحادى عشر ظهرت جماعة اسمها «الباتريثيون» واعترضت على بيع وشراء ترقيات الكنيسة ومناصبها وبقية المخازى، وكان البابا يستخدم هذه الأمور وغيرها ليمنع القساوسة من الزواج، وبعد قرن من ظهور هذه الحركة التصحيحية ظهر مصلح جديد وهو «بيتر والدو» وقد حرم من حقوق الكنيسة لأنه تعرض لمخازيها بالنقد، وهكذا لم تعد الكنيسة راغبة فى قبول دعوة التصحيح والإصلاح والتجديد.

لقد كان «بيتر والدو» تاجراً غنياً لكنه تبرع بجميع أمواله للفقراء، وطفق يتجول ويعظ الناس ويصحح عقائدهم، وكانت أولى محاولاته منصبَّة على جعل الإنجيل سهلاً بالنسبة لمدارك عامة الناس.

لكن هذا أثار عليه سخط الكنيسة لأنها شعرت بأن سلطتها ستتقوض، فمنعت «بيتر والدو» من إلقاء المواعظ، ولما رفض حرمته من حقوقه الكنسية.

بيد أن هذا لم يقلقه، ورد عليها قائلاً: إن الكنيسة الحقيقية هى فى قلب الإنسان وأنها لا تحتاج إلى قسيس ليفسرها، لكن الكنيسة قامت بخطوة حمقاء لما هاجمت بيتر والدو، وكان أجدى لها أن تحاول اجتذابه، لقد دفعته هجماتها عليه إلى أبعد مما كان يريد أن يذهب إليه، حيث انتهى إلى إعلان أن الكنيسة غير ضرورية البتة، وزاد عدد أتباعه وسموا أنفسهم «الوالديين» وهكذا بدأت حركة قوية ضد الكنيسة فى فرنسا، ومن داخل الكنيسة.

وظهرت على أثرها حركات أخرى مثل: الألبيجنسيين، الكاثاريين، واعتقدوا جميعاً بوجوب منع القسم، وبأن الحكومة لا تستطيع أن تعاقب، وأن كل إنسان هو قسيس وأن الكنيسة الكاثوليكية ليست الكنيسة الحقيقية وإنما هى كنيسة الشيطان، وبغىّ بابل.

حاولت الكنيسة أن تقضى على الهرطقة بتعيين المفتشين الذين اندفعوا اندفاعاً أهوج فى إحراق وتعذيب وسلب أموال الهراطقة، وانسحب أتباع «بيتر والدو» إلى وديان سويسرا حتى لا تصلهم يد أتباع الكنيسة، وهنالك أسسوا علاقات مع مصلحى سويسرا وألمانيا، وتضاعفت الحركة وشكلت ضغطاً كبيراً على الكنيسة.

وهكذا صار المصلح والمجدد عاصياً متمرداً، وبدأ الإصلاح بمعزل عن الكنيسة،

وانصرمت ثلاثة قرون أخرى قبل أن تتلقى الكنيسة الضربة الكبرى على يد «مارتن لوثر»، لكن الكنيسة لم تتعلم من دروس التاريخ واستمرت فى سياسة الاضطهاد، فتكاثر عليها الأعداء، وخرج عليها كثير من أبنائها.

فهذا «جون ويكليف» يهاجم الكنيسة، ورفض طاعتها، بعد اضطهاد الكنيسة له، ودفعته الكنيسة إلى مدى بعيد من العداء، وبدأ بكتابة كراس أكد فيه على أن الكنيسة يجب أن لا تتدخل فى القضايا الوقتية، وأن القساوسة يجب ألا يملكوا أموالاً.

واستمرت الكنيسة فى اضطهادها إياه حتى ذهب إلى أبعد من ذلك وأعلن أن البابا هو عدو المسيح، وأن تحويل الخبز والخمر إلى جسد المسيح ودمه مجرد هراء.

وهذا «جون هاس» مصلح بوهيميا، دعا إلى إصلاح وتطهير الكنيسة من المخالفات الأخلاقية التى كان يرتكبها القساوسة، لكن الكنيسة هاجمته وحرمته من حقوق الكنيسة، فتعاظمت مكانته بين الناس، فزادت الكنيسة اضطهاداً له فقبضت عليه وحوكم وأحرق، وقد أثار قتله عداءً شديداً للكنيسة الكاثوليكية فى بوهيميا.

لقد دفعت الكنيسة غالياً ثمن اضطهادها للهرطقة، إذ لم يمض قرن على إحراق وقتل «هاس» حتى ظهر قسيس ألمانى شاب اسمه «مارتن لوثر» وهاجم فساد الكنيسة وبدأ بمهاجمة قبول المال مقابل غفران الخطايا وعلق خمساً وتسعين موعظة ضد ذلك على باب كنيسته، فأمره البابا بأن يرجع عن هذا إلا أنه رفض وكتب كراساً أسماه (تثقيف الناس) هاجم فيه مختلف مخازى الكنيسة.

وأصدر البابا ضده وثيقة استهجن أعماله فيها ودعاه مرة أخرى إلى الرجوع عن أفكاره، ولكن «مارتن لوثر» كان عنيداً فذهب إلى أبعد من ذلك، حيث أحرق وثيقة الاستهجان علناً.

فلم يكن من البابا إلا أن استخدم آخر أسلحته وهو الحرمان من حقوق الكنيسة، ثم عقد البابا اجتماعاً وطلب من لوثر أن يرجع ويتوب من هرطقته، إلا أن لوثر أجاب بأنه لن يفعل ذلك إلا بعد أن تثبت له الكنيسة بموجب نص الإنجيل أنه كان مخطئاً، فصاح أنصار البابا والجنود، وقالوا: ألقوه فى النار.. أحرقوه!

لكن لوثر نجا، واستمر خصامه مع روما أربع سنوات، وتبع لوثر الكثيرون من أبناء بلده، وكان الإمبراطور شارل قد وقع قراراً استهجن فيه تجاوزات «مارتن لوثر»، بيد أن

الشعور العام كان مع لوثر إلى درجة أنه صار من المستحيل تنفيذ ذلك القرار.

وظهر فى جنيف «كالفن» فأسس الكنيسة البروتستانتية، وصارت معارضة الكنيسة يوماً بعد يوم تزداد حتى أصبحت أقوى من أن تستطيع الكنيسة مقاومتها، وبدأت سلطة الكنيسة تتدهور فى جميع أنحاء أوروبا.

لكن المتأمل جيداً لتاريخ الكنيسة والحركة الإصلاحية من «بيتر والدو» إلى «مارتن لوثر» يلاحظ أن هذه الحركة الإصلاحية التجديدية لم تختلف حقيقة عن الكنيسة الأم، لا فى جوهر عقيدتها، ولا منهجها وأساليبها!!

فعملية الإصلاح والتجديد لم تكن موجهة ضد المسيحية المنحرفة، مسيحية بولس، أى أنها لم تكن تمثل ثورة لصالح فكرة المسيح عليه السلام الحقيقية.

بل كانت حركة «مارتن لوثر» تأكيداً وتكريساً لفكرة ألوهية المسيح، وأنه هو المخلص، لقد كرسها مارتن لوثر أكثر من تكريس البابا لها، لقد كان أكثر غلواً من الكنيسة الكاثوليكية.

لقد كان لوثر فى صدر شبابه كرجل دين قلقاً مكتئباً بشأن خلاصه، معذباً بخوفه من أن يكون ملعوناً، وكانت دوافعه الجنسية قوية، وكان مشهوراً بأنه مغرور لا يعرف الصبر، لقد ثار على الكنيسة لأنه كان يحتاج أن يثور على نفسه، ولأن الكنيسة لم تعد تشكل له أى مصدر من مصادر الإشباع الإيمانى والأمنى.

لم تكن نتيجة إصلاح وتجديد «مارتن لوثر» و «كالفن» إصلاحاً للمسيحية، وإنما كانت تكريساً لأعظم سيئات الكنيسة، إصلاح بعض الشكليات، لقد أصبحت حركة مارتن لوثر الإصلاحية عظيمة، واستطاع أن يتغلب على الكنيسة ورجالاتها، وأن يثبت أقدامه، وينشر نفوذه، ويزيد من أتباعه، حتى أصبح مثل البابا فى قوته.

ونستطيع أن نقول بكل تأكيد إن ضربات التغيير والتجديد.. أتت من داخل الكنيسة لا من خارجها، إن الإصلاحيين الكنسيين أو الدينيين أو المسيحيين قد مهدوا بهذه الضربات التغييرية والتجديدية لأكبر قاصمة قصمت ظهر الكنيسة، حيث كانوا الجسر الذى سيعبر عليه لاحقاً ملاحدة أوروبا لضرب الدين والتدين نفسه، ولم يكن يدر فى عقل «مارتن لوثر» و«كالفن» وغيرهما أنهما بما قاما به من احتجاج ضد رجال الكنيسة قد حطموا (سلطان الدين) حينما حطموا سلطان رجاله.

لقد كانت هناك ثورة أخرى كانت فى سبيل الحدوث، ثورة أشد أهمية من الإصلاح البروتستانتى، كانت هناك الثورة العلمية بقيادة «كوبر نيكوس» الذى استطاع فى كتابه «ثورة الأجسام السماوية» أن يقدم النظرية القائلة بأن الأرض تدور حول الشمس خطوات إلى الأمام، ثم تابعه ثلة من العلماء أمثال «جيور دانو» والعالم الفلكى الكبير «غاليلو».

لكن «مارتن لوثر» و«كالفن» وبقية جماعة الإصلاح ضاقوا بهؤلاء ذرعاً، ولم يتوقعوا أن يكونوا جسراً يعبر عليه هؤلاء لمضادة الدين. لقد قال لوثر مخاطباً أتباعه ومستهجناً «كوبر نيكوس»: (إن الناس يصغون إلى المنجم الذى يحاول أن يريهم الأرض وهى تدور، ولا يصغون إلى السماء).

وفى موقف عجيب.. يتفق «مارتن لوثر» و«كالفن» وجماعة الإصلاح مع الكنيسة الكاثوليكية ضد «نيكوس» ويستهجنون آراءه العلمية، حيث قرر الكاثوليك والبروتستانت معاً أن المصدر الوحيد فى تقرير مسائل النجوم والأفلاك والمسائل العلمية هو الإنجيل فقط.

وعلى إثر ذلك أُحرق العالم الفلكى «جيور دانو» واضطر «غاليلو» إلى إعلان توبته من هرطقاته، وكذلك فعل العالم «برونو» حيث أعلن تراجعه عن كفره!

ولما قام العالم «ميخائيل سرفتوس» بإنكار عقيدة الثالوث قام قائد الحركة التجديدية الإصلاحية «كالفن» بإحراقه أمام الناس!!

ثم مرت السنوات وأصبحت حركة الإصلاح، حركة الاحتجاج البروتستانتية أشد الطوائف مسخاً للمسيحية، ومهدت للعالم طوائف وتيارات منحرفة، من أمثال: الصهاينة، واللادينية، والإلحادية.

إن المغزى الحقيقى لما سبق يتضح بعد أن تناول الكاتب ومن خلال تحليله ووجهة نظره الدروس المستفادة والحالة المتشابهة لما نعيشه فى واقعنا امتدادا لحركة النهوض التى قام بها بعض المحسوبين على الحركة الدينية إلى عصرنا هذا، وأصبحت الطائفة أو المذهب البروتستانتى الذى أخذ من تعاليم مارتن لوثر وكالفن هو السائد فى أوروبا وأمريكا.

ومن هذا كله ندرك أن كثيراً من الذين نقضوا الكنيسة هم من رجالاتها وأبنائها، وهم فى الحقيقة أشد خطراً من غيرهم، فهم أعرف بخفاياها ونقاط الضعف فيها، ثم هم يمتلكون نفس آليات الصراع، والمواجهة التى تملكها الكنيسة، فهم أعرف الناس

بتفكيك منظومة الكنيسة الفكرية، وأقدر على تطوير آلياتها المحاربة، ومن ثم القضاء عليها بنفس أساليبها.

ومن يستعرض التاريخ المعاصر يجد أن أبلغ الحركات تأثيراً فى المجتمعات الإسلامية والعربية، هى الحركات التى قادها رجال يحسبون على التيار الدينى، من أمثال: جمال الدين الأفغانى، محمد عبده، عبد الرحمن الكواكبى، قاسم أمين، رفاعة الطهطاوى.. وغيرهم[1].

إن العلمانية والحداثة.. أضعف من أن تشكل خطراً حقيقياً على الدين، لأن الناس دائماً ينظرون لهؤلاء على أنهم من خارج الأسوار، وعملاء، ومن المتنكرين للأمة، لكن من ينتمى للمدرسة الدينية «الجماعة المؤمنة»، سيكون لديه قدرة على أشياء كثيرة، أقلها المتاجرة بهذا الانتماء.

لقد استغل الملاحدة فكرة ديكارت فى الشك، وأصبح ديكارت رمزاً للإلحاد، ويوصف بأنه رجل الكنيسة الذى ثبت جذور الإلحاد بالشك، وهدم صرح الإيمان، وكان ديكارت الفيلسوف يوصف بأنه متدين ولكنه أراد اتخاذ مذهب فلسفى له.

ويتضح لنا أيضاً دور العلماء فى تخفيف أو تأجيج التمرد الدينى، فنحن نلاحظ كيف كانت الكنيسة تستخدم أساليب اللعن والطرد والإحراق لمخالفيها، ظناً منها أن ذلك سيحول دون تسرب الأفكار المخالفة، وكان هذا حقيقة خطأ استراتيجياً دفعت الكنيسة الثمن باهظاً عليه، الاضطهاد لا يزيد المتمرد إلا تعنتا وبعداً بل وإيغالاً فى الضلال، وهذا ما أراده الدجال منها لنشر مذاهبه الإلحادية.

مما هو معلوم ولم أذكر فى هذا السياق التاريخى للكنيسة وحركة التجديد أو التنوير؛ نزاعات علماء الدين ورجالات الكنيسة فيما بينهم، كيف كان لها دور كبير فى تمرد الكثير من الشباب المتدين، فالخلافات بين رموز الكنيسة، وغالباً ما كان خلافاً مصلحياً دنيوياً، كان هذا الخلاف يمثل الضربة القاضية للصورة المثالية لرموز الدين.

لقد أثبتت التجربة التاريخية أن القهر لا يولد إلا مزيداً من التعنت، وأن الضغط لا يولد إلا انفجاراً، ولذلك أفلست الكنيسة لما ظنت أنها بالاضطهاد ستحول دون تسرب الأفكار.

---

(١) اقرأ كتابنا «الأسرار الكبرى للماسونية» ففيه المزيد، الناشر دار الكتاب العربى.

إن الحوار هو أفضل وسيلة لاحتواء المخالف، بل ولتضميد جراح المتمرد، فالمتمرد الذى يظن أنه مصلح أو مجدد، عادة ما يبدأ فوضوياً، ويزداد تضخماً بالمخالفة والتأجيج الأحمق ضده، كتفكيره أو لعنه أو سك الفتاوى فى حقه، لكنه يتمزق ويتقزم أو يرجع للحق أو ينكشف حاله وضعفه حينما يحاور، ويناقش، ويكاشف.

الكنيسة لم تقبل الحوار، لأنها تعلم أنها هشة وضعيفة، ولذا لجأت للقهر والاضطهاد كسبيل وحيد للتخلص من تمرد الأفكار.

إن الأمور الصحيحة يجب الاعتراف بها ولو خرجت من فم ضال مبتدع مخالف، لقد كابرت الكنيسة وتعنتت فى رفض الإصلاحات الأولى البسيطة التى بدأها «بيتر والدو» حول أخلاقيات الكنيسة وانحرافها، وسرقاتها، وفسادها.

لقد رفضت الكنيسة قبول الحق عند أول قطرة نقد، ورفضت وأصرت، حتى تكاثرت القطرات، وأصبحت طوفاناً اجتثها من فوق الأرض.

إن قبول الحق من المخالف يدل على تعظيم الحق لا المخالف، وفى ذلك تكريس للأمانة والمصداقية، كما أن فيه قطع الطريق على المهرج الذى يرى أن يجعل من هذا الخطأ مسمار جحا.

مما يؤسف له حقاً أن نهاية كثير من الحركات الإصلاحية أدت إلى ممارسة الاضطهاد والقهر على غرمائها القدماء، «مارتن لوثر» و «كالفن» وغيرهما مارسوا نفس القمع والاستبداد ضد الكاثوليك، بل ومارسوه ضد العلم.

ونرى كثيراً أن بعض الذين يدعون لقبول الآخر، وللأمانة العلمية، والإنصاف، والتصحيح، ويكرسون تلك التعاليم حال ضعفهم، ينقلبون حينما تشتد سواعدهم فيمارسون أقبح أنواع الفجور والقمع والكذب والتزوير والتصحيف!!

ولهذا ظهرت دعوات حديثة تدعو إلى قبول الآخر لمحاولة القضاء على العنف الدينى والاجتماعى المنتشر فى العالم شرقه وغربه، وهى محاولة استطاع الدجال القضاء عليها.

والحل الأكيد للخروج من هذا النفق المظلم هو قبول الآخر والتعايش بين كل الطوائف والمذاهب، حتى يقضى الله أمراً كان مفعولاً، وتلك دعوة الإسلام الذى جاء بها الرسول الكريم ﷺ.

من المعروف أن أحد أشهر نقاط الخلاف المثارة بين المسيحيين والمسلمين تتمثل فى إيمان المسيحيين بصلب السيد المسيح ﷺ على يد الرومان بتحريض من اليهود المعارضين له، ثم عودته مرة أخرى إلى الحياة بعد ثلاثة أيام وصعوده إلى السماء، ويعتقد المسيحيون أن الصلب تم لمغفرته خطايا البشر كما تذكر النصوص الإنجيلية «أن هذا هو دمى الذى للعهد الجديد الذى يُسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا» (متى/٢٦).

فى المقابل يعتقد المسلمون أن السيد المسيح ﷺ لم يُقتل ولم يُصب بل رفعه الله إليه كما ينص القرآن الكريم: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (١٥٧) بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾

(النساء: ١٥٧، ١٥٨)

والملاحظ أن الخلاف الوحيد بين الرأيين يتمثل فى شخصية المصلوب.. فالمسلمون يعترفون بحادثة الصلب ولكنهم يعتقدون أن المصلوب هو شخص آخر من أعداء المسيح ﷺ، وترى بعض المصادر الإسلامية أنه يهوذا الإسخريوطى الذى باع المسيح لليهود.

على أن الخلاف ما بين الرأيين لم يسر دائماً بنفس هذا التحديد، حيث أدى الاختلاط والتواصل الحضارى ما بين أتباع الديانتين إلى نفاذ بعض المؤثرات العقائدية بطريقة تبادلية.

ففى القرنين الثانى عشر والثالث عشر الميلاديين ظهرت فى جنوب فرنسا طائفة «الكاثاريين» التى ثارت على تقاليد الكنيسة الكاثوليكية، وتبنت معتقدات خاصة ظهر من خلالها تأثرها بالفلسفات والعقائد الشرقية والتى تعرفت عليها عن طريق الفلاسفة المسلمين فى الأندلس.

بالإضافة إلى العقائد الإسلامية، فقد أنكرت ألهية السيد المسيح ﷺ كما أنكرت أيضاً بشريته، واعتقدت أنه ملاك وابن من أبناء الله الذين لا حصر لهم، أمره الله بالنزول إلى الأرض لتعليم البشر، على أن أهم معتقدات هذه الطائفة هو إنكارها لعقيدة صلب المسيح، فجسد المسيح لم يكن له وجود، وبالتالى فإن المسيح الذى رآه الناس لم يتجسد ولم

يتألم ولم يمت موتاً حقيقياً ولم يظهر على الأرض إلا بطريقة روحية.

لقد نتجت اعتقادات هذه الطائفة عن إيمانها بسيطرة الشيطان على العالم المادى، هو بالتالى صانع الأجساد البشرية، فى حين أن الروح من صنع الله، وليس بمقدور البشر فى هذا العالم المادى السيطرة على روح المسيح.

وفى القرن السادس عشر الميلادى عثر أحد الرهبان على نسخة من إنجيل «برنابا» فى مكتبة البابا «سكتس الخامس»، وتميز هذا الإنجيل بإنكاره لصلب المسيح «الحق أقول لكم إنى لم أمت.. بل يهوذا الخائن»، كما حوى هذا الإنجيل إنكاراً لألوهية المسيح واعترافاً صريحاً بنبوة محمد ﷺ.

ومهما قيل حول الكاتب الحقيقى لهذا الإنجيل فهو مظهر صريح على التأثير العقائدى المتبادل بين أتباع الديانتين، وهو ما دفع هذا الكتاب لمحاولة الجمع بينهما فى أكبر مظاهر الخلاف بين العقيدتين.

على الجانب الإسلامى..

شهد النصف الثانى من القرن الثالث الهجرى ظهور جماعة إخوان الصفا والتى استغلت حادثة اختفاء الإمام الثانى عشر (٢٦٥هـ) لتأسيس المذهب الشيعى الإسماعيلى.

وقد تأثرت هذه الجماعة بالفلسفات اليونانية والشرقية فى نظرتها للدين الإسلامى وتفسيرها للآيات القرآنية والأحاديث النبوية، ويبدو التشابه بينها وبين الكاثاريين فى نظرتهم للعلاقة بين الروح والجسد.

فالطائفتان تشتركان فى اعتبار الجسد سجناً للروح، وإذا كان هذا الاعتقاد هو الدافع للكاثاريين لرفض الصلب وإنكار آلام المسيح، فقد كان هو دافع إخوان الصفا والإسماعيليين للإيمان بصحة الصلب.

فبخلاف الكاثاريين لم يعتقد المسلمون الإسماعيليون بأن المسيح ظهر على الأرض بصورة روحية، وإنما اعتقدوا فى ظهوره الجسدى، وبالتالى كان رضاه بالصلب تدليلاً على احتقاره لذلك الجسد وإيمانه بخلود الروح «حتى أُخذ وحمل إلى ملك بنى إسرائيل، فأمر بصلبه، فصلب ناسوته، وسمرت يداه على خشبتى الصليب وبقى مصلوباً من ضحوة النهار إلى العصر» (الرسائل/ رسالة ٤٤).

وقد استمر الدعاة الإسماعيليون فى الترويج لهذا الاعتقاد، يقول الداعى إدريس عماد الدين القرشى (ت/٨٧٢هـ): «وسعى فيه يهوذا حسداً لشمعون، وباعه من اليهود، وهو الذى دلهم عليه، فشكوه بالحرادب وصلبوه ثلاثة أيام، وقبر بعد ذلك» (زهر المعانى/١٣٥).

ولا يجد الداعى الإسماعيلى تعارضاً بين إيمانهم بصلب المسيح ونص الآية القرآنية فى سورة النساء على أساس أن ما صلب هو الجسد الظاهرى، أما الروح فمن غير المكن أن تصلب أو تقتل، ويعتقد إدريس عماد الدين أن هذا هو التفسير الحقيقى للآية: «وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم».

ورغم غرابة عقائد الكاثاريين بالنسبة لوسطهم المسيحى، وغرابة عقائد الإسماعيليين بالنسبة لوسطهم الإسلامى، فالحقيقة أن عقائد الطائفتين كانت تدليلاً على أن صلب المسيح لم يكن أبداً هو الخلاف الجوهرى بين الإسلام والمسيحية.

وهكذا تتفق الفرق الباطنية فى الإسلام والمسيحية واليهودية وكل الأديان، لأن الداعى من ورائهم ومحركهم هو الشيطان الأكبر من الجن والشيطان الأكبر من الإنس الذى يدعى الدجال.

وقد أعلن البابا إنوسنت الثانى الحرب الصليبية على الكاثار بعد أن أعلن أنهم هراطقة كفرة، وذلك فى عصر الملك الفرنسى فيليب الثانى «الجميل»، وكانوا يلاحقون ويصادون ويعدمون، وعرفت تلك الحروب بالحرب «الصليبية الألبيجينسية» (The ALBIGENSIAN CRUSADE).

لأن الكاثاريون يعدون أيضاً باسم الألبيجينسيين بسبب حضورهم الكبير فى وسط مدينة لانجويدوك فى منطقة الألب بفرنسا.

ابتدأ الحرب عليهم بعد إلحاح البابا على الملك، وانتهى بسقوط قلعتهم الشهيرة «مونتسيغور» فى عام ١٢٤٤م.

ففى عام ١٢٠٤ قرر البابا أنوسنت الثالث أن الوقت قد حان للقضاء على الكاثاريين، فبدأ يكتب إلى الملك فيليب الثانى يحثه على التحرك ضد الهراطقة الجنوبيين.

وقاد البابا جيشاً هو أكبر جيش يتم جمعه فى العالم المسيحى فى ليون تحت قيادة «أرنالد آماليديك» وعدد من النبلاء والأساقفة كانوا حوالى ثلاثين ألفاً.

وكان أول هجوم شامل للحملة الصليبية على مدينة بنيريرس، وشهدت المدينة القتل والذبح وقتل الكهنة والنساء والأطفال داخل الكنائس، وتم إحراق المدينة، بعد أن ذبح يومها نحو عشرين ألفاً من السكان.

وحين سئل قائد الحملة البابوية «أرنالدر آمالريك» كيف تستطيع التمييز بين الكاثوليكيين والهراطقة الكاثار، أجاب: اذبحوهم جميعاً والله يعرف خاصته.

هكذا كانت الحروب الصليبية سواء ضد المسلمين أو المسيحيين المخالفين للكنيسة الكاثولية، فالكل فى نظرهم كفرة يستحقون الذبح، ولا شىء غيره، حتى الذين استسلموا لجيش البابوية من الكاثار تم إحراقهم وقتلهم بأبشع الطرق.

ورغم أن فرسان الهيكل كانوا على علاقة حميمة مع الكاثاريين وخاصة فى «لانجويدوك» إلا أنه لم يسارعوا للدفاع عنهم وتركوهم يلاقون مصيرهم، ثم جاء الدور عليهم أيضاً حين حاربهم أيضاً فيليب الثانى.

لقد كان فرسان الهيكل يعتقدون ويؤمنون بعقيدة الكاثاريين.

وبعد انتهاء الحملة الصليبية على الكاثاريين هرب من بقى منهم إلى البلد المجاور لفرنسا، وهى إيطاليا مقر البابوية!!

وبعد تلك الحرب استعادة الكنيسة الكاثوليكية احتكارها لنشاطاتها الدينية، وسيطرتها على العقيدة المسيحية ولكن لفترة لم تدم طويلاً حتى انتصر الماسون لمن قتل من الفرسان والكاثار، وتم القضاء على الملكية والكنيسة معاً بالثورة الفرنسية، التى دبرتها الماسونية الدجالية وأطلقت عليها ثورة الجياع، وتم الفصل بين الدين والسياسة والحكم، وبل وتم إعلان العلمانية ديناً لفرنسا تدين به حتى الآن، وتم محاربة رجال الدين المسيحى حتى ألجأوهم إلى شعاب الجبال(١).

ثم انتشرت العلمانية بعد الثورة الماسونية الفرنسية فى أوروبا وبقاع الأرض، وجعلوها ديناً جديداً، وأفرجت الماسونية على ما لديها من اختراعات أشاعت أنها من فضل القضاء على الدين والكفر بالله الذى هو مضمون العلمانية، رغم إنكار مؤيديها أن العلمانية ليست كفراً، وأنها تعترف بالأديان السماوية وقد كذبوا فى ذلك؟

---

(١) اقرأ كتابنا «مؤامرات وحروب صنعتها الماسونية» ففيه المزيد، الناشر دار الكتاب العربى.

فما هى العلمانية؟!

لفظ العلمانية ترجمة خاطئة لكلمة "Secularism" فى الإنجليزية، أو (Sec-ularite) بالفرنسية، وهى كلمة لا صلة لها بلفظ «العلم» ومشتقاته على الإطلاق.

فالعلم فى الإنجليزية والفرنسية معناه (Science) والمذهب العلمى نطلق عليه كلمة "Scientism" والنسبة إلى العلم هى (Scientific) أو (Scientifique) فى الفرنسية.

ثم إن زيادة الألف والنون غير قياسية فى اللغة العربية، أى فى الاسم المنسوب، وإنما جاءت سماعاً ثم كثرت فى كلام المتأخرين كقولهم: «روحانى، وجسمانى، ونورانى...».

* والترجمة الصحيحة من التعريف الذى تورده المعاجم ودوائر المعارف الأجنبية للكلمة:

تقول دائرة المعارف البريطانية مادة (Secularim): «هى حركة اجتماعية تهدف إلى صرف الناس وتوجيههم للاهتمام بالآخرة إلى الاهتمام بهذه الدنيا وحدها».

ذلك أنه كان لدى الناس فى العصور الوسطى رغبة شديدة فى العزوف عن الدنيا والتأمل فى الله واليوم الآخر، وفى مقاومة هذه الرغبة طفقت الـ (Secularism) تعرض نفسها من خلال تنمية النزعة الإنسانية، حيث بدأ الناس فى عصر النهضة يظهرون تعلقهم الشديد بالإنجازات الثقافية والبشرية وبإمكانية تحقيق مطامحهم فى هذه الدنيا القريبة.

وظل الاتجاه إلى الـ (Secularism) يتطور باستمرار خلال التاريخ الحديث كله، باعتبارها حركة مضادة للدين ومضادة للمسيحية.

ويقول قاموس «العالم الجديد» لويستر، شرحاً للمادة نفسها:

١ ـ الروح الدنيوية، أو الاتجاهات الدنيوية، ونحو ذلك، وعلى الخصوص: نظام من المبادئ والتطبيقات (Practices) برفض أى شكل من أشكال العبادة.

٢ ـ الاعتقاد بأن الدين والشؤون الكنسية لا دخل لها فى شؤون الدولة وخاصة التربية العامة.

ويقول معجم أكسفورد شرحاً لكلمة (Secular):

١ ـ دنيوى، أو مادى، ليس دينياً ولا روحياً: مثل التربية اللادينية، الفن أو الموسيقى اللادينية، السلطة اللادينية، الحكومة المناقضة للكنيسة.

٢ ـ الرأى الذى يقول أنه لا ينبغى أن يكون الدين أساساً للأخلاق والتربية.

ويقول «المعجم الدولى الثالث الجديد» مادة "Secularism":

ـ «اتجاه فى الحياة أو فى أى شأن خاص يقوم على مبدأ أن الدين أو الاعتبارات الدينية يجب ألا تتدخل فى الحكومة، أو استبعاد هذه الاعتبارات استبعاداً مقصوداً، فهى تعنى مثلاً «السياسة اللادينية البحتة فى الحكومة».

ـ «وهى نظام اجتماعى فى الأخلاق مؤسس على فكرة وجوب قيام القيم السلوكية والخلقية على اعتبارات الحياة المعاصرة والتضامن الاجتماعى دون النظر إلى الدين».

ويقول المستشرق «أربرى» فى كتابه «الدين فى الشرق الأوسط» عن الكلمة نفسها:

ـ «إن المادية العلمية والإنسانية والمذهب الطبيعى والوضعية كلها أشكال اللادينية، واللادينية صفة مميزة لأوروبا وأمريكا، ومع أن مظاهرها موجودة فى الشرق الأوسط فإنها لم تتخذ أى صيغة فلسفية أو أدبية محددة، والنموذج الرئيسى لها هو فصل الدين على الدولة فى الجمهورية التركية».

والتعبير الشائع فى الكتب الإسلامية المعاصرة هو «فصل الدين عن الدول، وهو فى الحقيقة لا يعطى المدلول الكامل للعلمانية الذى ينطبق على الأفراد وعلى السلوك الذى قد لا يكون له صلة بالدولة.

ولو قيل إنها «فصل الدين عن الحياة» لكان أصوب، ولذلك فإن المدلول الصحيح للعلمانية «إقامة الحياة على غير الدين» سواء بالنسبة للأمة أو للفرد.

ثم تختلف الدول أو الأفراد فى موقعها من الدين بمفهومه الضيق المحدود: فبعضها تسمح به، كالجماعات الديمقراطية الليبرالية، وتسمى منهجها (العلمانية المعتدلة ـ Non Religious) أى أنها مجتمعات لا دينية ولكنها غير معادية للدين، وذلك مقابل ما يسمى (العلمانية المتطرفة ـ Anti Religious)، أى المضادة للدين، ويعنون بها المجتمعات الشيوعية وما شاكلها.

وهذا ما ارتضاه الدجال لأتباعه مؤقتاً حتى يأتى الوقت الذى يظهر ويخرج فيه ويدعى النبوة ثم الإلوهية.

* * *

منظمة دير صهيون أقدم وأقوى المنظمات الدجالية السرية

وبما أن نظام فرسان الهيكل هو الذراع العسكرية للدجال، ومازال قائماً وفعالاً حتى الآن، وأن العقيدة الكاثارية والعلمانية هى العقيدة التى ارتضاها الدجال لكل من صار خلفه قديماً وحديثاً، فإن التنظيم الأكثر قوة وفعالية كنظام سياسى هو تنظيم دير صهيون كما يقر بذلك الكثير من الكتاب المتأخرين.

وإذا أردنا التعرف على هذا التنظيم الدجالى فيجب أن نعلم أن من السادة العظام فيه أشخاص دخلوا التاريخ الإنسانى كمبدعين ومخترعين وعلماء، على رأسهم «ليونارد دافنشى» صاحب لوحة الموناليزا الشهيرة و«إسحاق نيوتن» العالم الكبير و«فيكتور هيجو» والفنان «جان كوتو» وغيرهم الكثير.

ولأن الدجال وأعوانه من اليهود قد استطاعوا سرقة المخطوطات العلمية من الإمبراطورية الإسلامية، وكانوا على علم باختراعات مذهلة سابقة لعصرها، مثل اختراع الطائرات والآلات الحربية، والتى رسمها «دافنشى» على أنه خيال علمي، والحقيقة أنه كسيد أعظم للماسونية ودير صهيون قد اطلع على الأسرار فقام بإخراجها ورسمها على أنها خيال رسام، أو فنان يرجو أن تتحقق وقد تم تصنيعها فيما بعد، ولكن بعد تطبيق العلمانية كدين رسمى لأوروبا.

وكذلك العراف اليهودى الأصل «نوستراداموس» الذى اطلع على مخطوطات سرية ونبوءات نبوية، وأخرجها على شكل رباعيات شعرية غامضة، وحين يتحقق بعضها يشار بالبنان إلى تلك النبوءات(١).

وقد أدرج اسم ليوناردو دافنشى كسيد أعظم لدير صهيون من عام ١٥١٠ حتى ١٥١٩، وكذلك «وجاهان فالانتياين أندريا» رجل الدين المرتبط بالماسونيين من عام ١٦٣٧ حتى ١٦٥٤، وإسحاق نيوتن من عام ١٦٩١ حتى ١٧٢٧ وغيرهم الكثير(٢).

---

(١) اقرأ كتابنا «نوستراداموس والمخططات اليهودية على العالم»، الناشر دار الكتاب العربى.

(٢) انظر كتاب «الدم المقدس»، ميشيل بيخت، ريتشارد لى وهنرى لنكولن.

وأما الهدف المصرح به والمعلن لدير صهيون هو استعادة الحكم «الميروفينجينى» وهم الملوك الذين لهم علاقة بالأسرة الفرنكية الأولى التى تولت حكم بلاد الغال وألمانيا فى الفترة من ٥٠٠ حتى ٧٥١م، وهم ذوو الصلة بسلالة المسيح.

ومن أهداف التنظيم أيضاً إحياء الإمبراطورية الرومانية القديمة.

وقد توصل الباحثون الثلاثة ليغ وبيغت ولنكولن إلى الاعتقاد بأن كتاب «بروتوكلات حكماء صهيون ودير صهيون» وأن تلك البروتوكلات قد تأسست على وثيقة حقيقية، لا علاقة لها بمؤامرة يهودية عالمية ولكن صهيون أضيفت لها من قبل المنظمات الماسونية الصهيونية.

وحسب الملفات السرية فإنه قد تأسس دير صهيون عام ١٠٩٠ عقب الحملة الصليبية الأولى من قبل جود فرى دويون ودوف لورين وحفيد الملك شارلمان.

وممن تعرضوا لدير صهيون الصحفى السويسرى «ماثيو باولى» وأصدر كتاباً بعنوان «التوجهات الخفية للطموح السياسى» أجرى فيه محاورة مع ممثل النظام الذى لم يحدد اسمه وذلك فى عام ١٩٧٣، واحتوى الكتاب على معلومات هامة عن ذلك النظام، وكان جزاؤه هو القتل من قبل الدولة اليهودية[١].

ومن الأسياد العظام لدير صهيون[٢]

• «جين دو جيزرز»:

وكان السيد الأعظم المستقل الأول فى عام ١١٨٨م بعد انفصال النظام عن فرسان الهيكل.

ولد عام ١١٣٣ وتوفى عام ١٢٢٠م، وكان «جين» تابعاً لملك إنجلترا هنرى الثانى ثم للملك «ريتشارد الأول» الملقب بقلب الأسد وهو ابن «هنرى الثانى».

وطبقاً لوثائق «دير صهيون» كان «جين» يمتلك فى إنجلترا أملاكاً كثيرة وكان السيد الأسمى لقلعة جيزرز فى النورماندى.

(١) المصدر السابق.

(٢) كما ورد ذكرهم فى كتاب «الدم المقدس» مصدرسابق.

● **ومن الأسياد العظام أيضاً : «مارى دو سانتكلير»: المولودة فى ١١٩٢.**

● **وأيضاً «غليوم ووجيزرز» وهو حفيد «جين دو جيزرز»، ولد عام ١٢١٩.**

وجاء ذكره فى وثائق الدير أنه انتسب إلى نظام السفينة والهلال المضاعف عام ١٢٦٩ وكان بدرجة فارس، وهذا النظام أسسه الملك لويس التاسع الملقب «بالقديس لويس» للنبلاء الذين رافقوه فى الحملة الصليبية السادسة الفاشلة على مصر وانتهت بأسر الملك لويس التاسع فى المنصورة بعد هزيمته وجيشه هزيمة منكرة.

● **«إدوار دوبار»:**

- ولد عام ١٣٠٢، وهو حفيد إدوار الأول ملك إنجلترا وابن أخ إدوار الثانى، أى أنه من عائلة ذات نفوذ مرتبطة بشكل مؤكد بسلالة الميروفيين المزعومة.

رافق «إدوار» وهو فى عمر الست سنوات دوف لورين إلى الحرب، وأسر فى تلك الحرب ولم تدفع له الفدية حتى عام ١٣١٤م.

واشترى إدوار من أحد أعمامه إقطاعية «ستيناى» وهو «جين دوبار» عام ١٣٣٤، وتحالف مع «فيرى دو لورين» و«جين دو لوكسمبورج» فى عمليات صليبية.

وتوفى إدوار عام ١٣٣٦م حين تحطمت به سفينة خارج الساحل القبرصى كى يلقى جزاءه عند الله عز وجل، على ما فعله من جرائم حرب طول حياته وتحالفه مع الشيطان الأكبر من الإنس والجن.

وقد تولى إدوار رئاسة «دير صهيون» منذ عام ١٣٠٧، وهو فى سن الخامسة أى أنه رضع من إبليس والدجال الشر والتآمر على البشرية منذ نعومة أظفاره، ولا عجب فى ذلك، فقد شارك فى الحروب الصليبية وهو فى سن السادسة كما ذكرنا.

وتوليه رئاسة دير صهيون فى سن الخامسة إنما كان عن طريق الوراثة كما يفعل مع الملوك وفى الممالك.

• «جين دوبار»...

ولدت عـام ١٢٩٥ وهـى الأخت الكبـرى لإدوار دوبار، وتولت رئاسـة الدير كسـيد أعظم بعد أخيها إدوار وظلت فى رئاسته حتى ١٣٥١ قبل موتها بعشر سنوات.

وكانت «جين» على علاقة طيبة بالعرش الإنجليزى وملك فرنسا، وأصبحت وصية على كومت بار، وتوفيت عـام ١٣٦١، وهـى الوحيدة من رؤسـاء دير صهيون التى تركت منصب السيد الأعظم للدير سواء بالتنازل أو الإقالة أو الاستقالة.

• «جين دوسانتكلير»..

ولد عام ١٣٢٩ وهو أحد سلالة العائلات الفرنسية، لنثومونت وجيزرز وسانتكلير وسور أبيت (Epte - sar- Clair- SInt) وكان جده متزوجاً من عمة «جين دوبار».

• «بلانتش ديفريو» أو «بلانتش دونافار»...

- ابنة ملك «نافار» ولدت عام ١٣٣٢، وورثت منصب كومى لونغفيل وايفربوا وهما البلدتان المجاورتان لجيرزارا.

وفى عام ١٣٥٩ حصلت على لقب كونتيسة جيزرز.

وتزوجت من الملك الفرنسى فيليب الثانى الذى حارب فرسان الهيكل كما ذكرنا، ثم تعرفت على جين دوبار أحد السادة العظام لدير صهيون، وأمضت معظم حياتها فى قلعة نيوفل قرب جيزرز وتوفيت هناك عام ١٣٩٨م.

• «نيكولاس فلاميل»...

وحسب وثائق الدير ليس من السلالة المقدسة، وقد ولد فى عام ١٣٣٠.

درس الرسم والشعـر والرياضيات والهندسـة المعمارية وعلوم الكيمـياء والقبـالاة والسـحـر، والمخطوطات النادرة منهـا «الكتـاب المقـدس لإبراهيم اليـهـودى»، «الأمـيـر الكاهن» و«اللاوى والمنجم».

وادعى «نيكولاس» أنه تعلم السيلميـاء وهو علم يحـول المعدن الخسـيس إلى معدن نفيس، وأنه أصبح غنيـاً وثرياً بهذا العلم، فقـد كان يمتلك أكثـر من ثلاثين بيتـاً وقطع أرض فى باريس وحدها، وصرف أموالاً على أعمال الخير وبناء الكنائس!!

● «رينيه دانجاو»:

ولد عام ١٤٠٨، وحصل على لقب «كونت بار»، وكنت «بروفانست»، وكونت «بيدمونت»، وكونت «غايس»، ودوق «كلابريا»، ودوق «أنجاو»، ودوق «لورين»، وملك «هنغاريا» وملك «نابولى وصقلية»، ملك «آرغن وفالينسيا»، ومايورتا وساردنيا وأيضاً ملك القدس.

وإحدى بناته تزوجت ملك إنجلترا «هنرى السادس» وكانت شخصية مؤثرة فى حروب الورد.

تولى رئاسة دير صهيون عام ١٤١٨ وهو فى العاشرة من عمره، وتولى عمه لويس كاردينال «بار» الوصاية عليه فى رئاسة الدير حتى عام ١٤٢٨.

● «إيولند دوبار»...

هى ابنة «رينيه لانجاو» ولدت عام ١٤٢٨، تزوجت من «فيرن» لورد بلدة «صهيونفو مونت» وأحد الفرسان الأصليين فى نظام رينيه نظام «الهلال».

وكان البلد مركز حج محلى إلى القدس لكل منطقة لورين، وظلت بالبلدة بعد موت زوجها «فيرن»، وقد أعادت «إيولند» الأهمية التاريخية والروحية لتلك البلدة.

● رينيه بن إيولند:

والذى أصبح دوق لورين بأوامر والديه وتعلم العلوم السرية الباطنية فى «فلورنس» على يد جورجيس أنطوان فيسبوش.

● ساندرو فيلبى أو بوتيشيلى، ساندرو فيليبى:

ولد عام ١٤٤٤ وهو لا ينتسب إلى سلالة العائلة المقدسة مثل نيوكلاش الذى تولى رئاسة دير صهيون.

حسب ما جاء فى وثائق دير صهيون.

تمتع «ساندرو» بعلاقات حميمة مع عائلات آل مديسى وآل إيستى، وآل غونزاغا، وآل فيسبوش أحد أستاذة رينيه بن إيولند.

وقد درس أيضاً العلوم السحرية القبالية وكان من تلاميذه ليونارد دافنشى الذى

سيتولى رئاسة نظام الدير بعده.

كان ساندرو الشهير بوتيشيلى من أتباع السرية الباطنية والقبالية، وله علاقة هو ومعلمه أندريه مانتيغنا وهو رسام إيطالى باللوحة الشهيرة «بريمافيرا».

• «ليوناردو دافنشى»...

كان على صلة وثيقة «ببوتيشيلى» والرسام «فيروكيو» وعضوا أصلياً فى نظام الهلال.

من مواليد عام ١٤٥٤.

درس العلوم السرية الباطنية وبرع فيها أكثر من بوتيشيلى.

وصفه «فارسارى» كانت سيرته أنه يشكل فريقاً من ذوى التفكير الهرطقى، وأن إيمانه الهرطقى يقول بأن السيد المسيح كان له توأم!!

عمل دافنشى كمهندس عسكرى بين عامى ١٥١٥ و ١٥١٧ فى جيش «تشارلز دو مونتبسبير» و«ودو بوريون» الضابط الإدارى والعسكرى الرئيسى فى فرنسا، ونائب لانجدوق وميلان عام ١٥١٨.

أطلع دفانشى بصفته سيدا أعظم لدير صهيون على العلوم السرية، والمخترعات التى دونها أعضاء المنظمة بعد سرقتهم لمخطوطات مخترعات الحضارات السابقة كالحضارة الإسلامية والحضارات القديمة كالفرعونية وغيرها وقاموا بتطويرها.

وكذلك المخترعات التى تم إمدادهم بها من سكان الكواكب الأخرى المتقدمة، وقد كانوا على اتصال بهم، واستغل دافنشى كل ذلك وقام بعمل رسوم لنماذج من تلك المخترعات كالطائرة والسيارات فى زمان كان الجهل هو السائد فى القرن السادس عشر.

وحين تم القضاء على سلطة الكنيسة والدين فى أوروبا، ظهرت تلك المخترعات فى ظل الثورة الصناعية.

ومن أهم أعمال دافنشى لوحته الشهيرة «الموناليزا».

• كونتييل دو بوربون...

الضابط الإدارى والعسكرى الرئيسى فى فرنسا واللورد الأقوى فيها، وهو تشارلز دو مونتبنسيير، ودى بوربون، ودوق تشاتلير ولت، ولد عام ١٤٩٠، أبوه «كلير دو

غوتزغا» تزوجت أخته دوق لورينا حفيد إيولند دوبار وابن حفيد رنيه دانجاو، ولهذا صار السيد الأعظم للدير.

وكان على اتصال مع دافنشى بصفته نائباً لمعبد ميلان.

وفى عام ١٥٢١ ترك تشارلز أملاكه فى فرنسا بعد وصول فرانسو الأول ملك فرنسا وهرب منه إلى تشارلز الخامس الإمبرطور الرومانى، وأصبح قائداً للجيش الأمبراطورى، واستطاع الانتصار على جيش الملك الفرنسى وأسره فى معركة بافيا عام ١٥٢٥ وتوفى بعدها بعامين.

• «فيردناند دو غونزاغ»...

وهو ابن دوق «مانتوا» وابن «إيزابيلا ديستثى» التى كانت أهم رعاة دافنشى ومتحمسة له.

كان يعرف باسم فيرانت دو غونزاغ، وولد عام ١٥٠٧.

فى عام ١٥٢٧ ساعد ابن عمه «تشارلز دو مونتبسبير» ودو بوبون فى العمليات العسكرية وكان على اتحاد سرى مع «فرانسو دو لورين دوق غايس» الذى كان يخطط للاستيلاء على عرش فرنسا.

وترأس فيردناند دير صهيون حتى موته فى عام ١٥٧٥م فى ظروف غامضة، ويعتقد أنه لم يمت وأنه اختفى.

• «لويس دو نيفرز»...

هو دوق نيفرز، ويسمى أيضاً «لويس دو غونزاغا» ولد عام ١٥٣٩.

وهو ابن أخ فيرانت دو غونزاغ الرئيس السابق للدير.

تزوج أخوه من عائلة هابسبرغ الملكية وتزوجت ابنته من دوق لونغفيل.

وتزوجت حفيدة أخيه من دوق لورين، وكرست اهتماماً كبيراً للموقع المقدس القديم فى منطقة صهيونفو دمونت، وشيدت صليباً خاصاً هناك عام ١٦٢٢، وأسست بيتا ومدرسة دينية عام ١٦٢٧.

- اشترك فى الحروب الدينية متحالفاً مع آل لورين وفرع الابن الأصغر لآل غايس

الذين أبادوا سلالة «فالو» القديمة فى فرنسا، وعقد معاهدة مع دوق غايس وكاردينال لورين لمعارضة ملك فرنسا هنرى الثالث.

وكان لويس على اطلاع مثل غيره من رؤساء الدير على العلوم السرية الباطنية.

• «روبرت فلود»...

كان مفكراً بارزاً للفكر الباطنى، وكتب ونشر بغزارة لأعمال القبالة وطور أحد أكثر الصياغات الشاملة للفلسفة السحرية المكتوبة.

ولد روبرت عام ١٥٧٤.

ارتقى منصباً رفيعاً فى كلية الطب بلندن، وتمتع بإحسان الملك جيمس الأول وتشارلز الأول، ومنح منهما إقطاعيات فى سوفولك وكان عضواً فى الاجتماع السرى الذى عقد لترجمة إنجيل الملك جيمس.

كان والده على علاقة وثيقة بالرئيس الأعظم للدير «لويس دو نيفرز».

وسافر فلود وزار دول أوروبا وكان عضواً بارزاً فى الروزيكروشية، وعمل معلماً شخصياً لأبناء هنرى لورين فى ١٦٠٢، ومنهم تشارلز الدوق الشاب لغايس واستمر على صداقة معه، وتوفى عام ١٦٤٠.

• «يوهان فالانتاين أندريا»:

أبوه قس وعالم دينى بروتستانتى لوثرى ولد عام ١٥٨٦ فى ورتمبرغ، وكان عضواً فى إحدى الجمعيات السرية الباطنية.

عين شماساً للكنيسة عام ١٦١٤ فى بلدة صغيرة قرب شتو تجارد وبقى فيها حتى حرب الثلاثين عام ١٦١٨ ـ ١٦٤٨.

• روبرت بويل:

ولد عام ١٦٢٧ وهو الابن الأصغر لأيرل كورك، تعلم فى إتون فى كلية يرأسها هنرى ووتون عضو الجماعة الروزيكروشية لملك البلاثينات الألمانية حالياً.

اكتسب «روبرت» خبرات واسعة فى مجال العلوم الباطنية السحرية القبالاية كغيره من رؤساء الدير واشترك فى مقاومة سلطة البابا مع «آل ميديسى».

وكان من أوائل الشخصيات العامة التى قدمت الولاء لآل ستيورات الملكية البريطانية واستقر فى لندن حتى عام ١٦٦٨.

وكان من أقرب أصدقائه إسحاق نيوتن وجون لوقا وقيل إنه علم «نيوتن» العلوم السحرية، وقام بزيارة إلى قبر العراف الشهير «نوستراداموس» و«رينيه دانجاو» وزار المقام المزعوم لمريم المجدلية فى مرسيليا، والتى يقال إنها جلبت معها الكأس المقدسة.

فى عام ١٦٧٥، ١٦٧٧ نشر لبويل رسالتين عن تسخين الزئبق بالذهب والأخرى عن وصف تاريخى لحل الذهب وهما من التراث السحرى ومن الأسرار الكبرى.

• إسحاق نيوتن:

تولى رئاسة الدير بعد أستاذه «روبرت بويل».

ولد «نيوتن» فى لنكولنشير عام ١٦٤٢، وهو منحدر من طبقة النبلاء الأسكتلندية القديمة.

تم اختياره للجمعية الملكية عام ١٦٧٢، وتعرف على أستاذه بويل عام ١٦٧٣، وأصبح مراقب الدار الملكية لسك النقود عام ١٦٩٦ فكان له دور فعال فى تثبيت معيار الذهب.

أنتخب عام ١٧٠٣ رئيساً للجمعية الملكية وانتخب عام ١٧٣١ كسيد أعظم للمحفل الماسونى فى لاهاى، وترأس مراسم تكريس أول أمير أوروبى فى الماسونية هو الأمير «فرانسوا دوق لورين» الذى أصبح بعد زواجه من ماريا تيريزا النمساوية الإمبراطور الرومانى المقدس.

كان عالماً بالعلوم الباطنية السرية السحرية من أى عالم آخر فى عصره، وقاده ذلك إلى اكتشاف الهندسة المقدسة ودراسة الدلالات السحرية للأعداد، حتى إنه تنبأ بنهاية العالم بناء على دراسة عددية[1].

وكان مؤيداً للسوسينيين وهى مجموعة دينية تؤمن بأن المسيح مقدس فى دوره وليس فى طبيعته.

وقام «نيوتن» قبل أسابيع من وفاته بمساعدة بعض أصدقائه المقربين بحرق

(١) انظر كتابنا «هرمجدون ونهاية أمريكا وإسرائيل» مشترك، وكتابنا «المهدى فى مواجهة الدجال» الناشر دار الكتاب العربى.

صناديق بها العديد من المخطوطات والأوراق، ولم يطلب وهو على فراش الموت إجراء الطقوس الجنائزية المعروفة فى الدين المسيحى لعدم إيمانه بها.

وقد دخل إسحاق نيوتن التاريخ وعرف باكتشافه للجاذبية الأرضية.

وقد كشف مؤخراً فى لندن أنه تنبأ أن نهاية العالم ستكون عام ٢٠٦٠ بعد دراسته لنبوءات العهد القديم(١).

وقالوا إنه خلف وراءه أكثر من مليون كلمة بخط يده لم تنشر قد اشتراها يهودى يدعى «أفراهام يهودا» وتبرع بها للمكتبة الوطنية فى الجامعة العبرية، وهى وثائق تتحدث عن نهاية العالم وقد بيعت فى صالة المزادات المعروفة «سوذبى».

وقالت الصحافة البريطانية إن «نيوتن» أمضى وقتاً طويلاً فى فك رموز الكتاب المقدس، والتعرف على الأسرار الإلهية المتصلة بخلق العالم.

• «تشارلز رادكليف»:

ولد عام ١٦٩٣ من أم كانت ابنة غير شرعية للملك تشارلز الثانى، فكان الدم الملكى يجرى فى عروقه من جانب أمه!!

عرفت آل رادكليف منذ القرن السادس عشر بأنها عائلة نورثمبرية مؤثرة، ومنحهم الملك جيمس الثانى لقب الإيرل على منطقة دويروتت ووتر.

كرس تشارلز حياته فى سبيل القضية الستيوارتية وهم سلالة الملك ستيوارت.

• تشارلز دو لورين:

من مواليد عام ١٧٤٤.

كان شقيق فرانسوا وأصغر منه بأربع سنوات وكانا مؤمنين باليعقوبية وتزوج أخوه من ماريا تيريزا فأصبح نسيباً للإمبراطورة النمساوية.

وفى عام ١٧٤٤ تزوج هو من مارى شقيقة ماريا تيريزا، وعين حاكماً عاماً على هولندا النمساوية ـ بلجيكا الآن وقائداً عاماً للجيش النمساوى.

قاد تشارلز جيشاً من سبعين ألف جندى لاسترداده عرش أجداده فى لورين عام

(١) نشرت الخبر جريدة دلى تلغراف البريطانية.

١٧٤٢، إلا أنه أجبر على التحول بجيشه إلى بوهيما، وأثبت تشارلز قدرة عالية فى المعارك العسكرية، وكان من أفضل الجنرالات فى عصره رغم هزيمته فى معركة «لوثتى» أمام «فريدريك» ثم تقاعد فى العاصمة بروكسل، وتفرغ لرعاية الفنون والأدب والموسيقى، وأصبح سيداً أعظم للنظام التيوتونى عام ١٧٦١ وهو نظام فروسى حديث مثل نظام فرسان الهيكل.

• ماكسيمليان دو لورين:

ويقال ماكسيمليان فون هابسبرغ، ولد عام ١٧٥٦.

كان ابن أخ تشارلز دو لورين وابن ماريا تيريزا الأصغر.

أصيب بشلل نتيجة سقوطه من على حصانه فى إحدى ساقيه، فوجه طاقته للعمل الكنسى وأصبح أسقف مونتستر عام ١٧٨٤، ثم رئيس الأساقفة والناخب الأمبراطورى فى كولون.

ثم تولى رئاسة نظام الفرسان التيونونيين بعد وفاة عمه تشارلز، وصار على خطاه وأصبح راعياً للفنون والفنانيين أمثال بيتهوفن وهايدن موزارت.

انضم إلى أكثر من جمعية سرية ماسونية رغم عمله الكنسى المعلن.

• تشارلز دوبير:

ولد عام ١٧٨٠، لم يكن من سلالة نبيلة ولكنه كان على اتصال مباشر مع العائلات التى ذكرت فى وثائق دير صهيون، وتلك سمات السادة العظام للدير بعد الثورة الفرنسية.

كانت والدته تدعى سوزان باريس، أبوه كان محامياً فى برانسون بفرنسا، وكان عضواً فى النادى اليعقوبى الذى قاد الثورة الفرنسية، وأصبح رئيس بلدية برانسون ورئيس المحكمة الثورية فى البلدة وكان سيداً ماسونياً مشاركاً فى الثورة الفرنسية.

اشتهر تشارلز بالأعمال الأدبية منذ صغر سنه، وكان يصدر كتاباً كل عام وكان يوصف بأنه غريب الأطوار.

كان متعاطفاً مع الثورة الفرنسية ثم انقلب عليها، وفى عام ١٨٠٤ كان من المعارضين للإمبراطور الجديد نابليون، ونشر قصيدة هجائية ضده وأدت معارضته

لنابليون لاعتقاله لمدة شهر ثم أعيد إلى بلدته بزانسون تحت المراقبة إلا أنه اشترك فى مؤامرتين ضد نابليون فى عام ١٨٠٤، ١٨١٢.

• «فيكتور هيوجو»...

من أسرة أرستوقراطية بارزة أصلها من «لوريت»، ولد عام ١٨٠٢ فى بزانسون بفرنسا وهى مقر تشارلز نودبير.

كان أبوه جنرالاً تحت راية نابليون، وكان على ود مع المتآمرين على نابليون، واطلع فيكتور على المؤامرات والجمعيات السرية منذ بلوغه السابعة، فقد كانت بلدته تعج بالمؤامرات والمؤتمرين.

تزوج هيوجو عام ١٨٢٢ بمراسم خاصة فى سانت سولبيس، وقام برحلة إلى سويسرا برفقة «تشارلز نودبير» الذى كان أستاذه ومن ثم خلفه فى رئاسة «دير صهيون».

ودرس «هيوجو» القبالة والعلوم الباطنية، وكان معادياً للمذهب الكاثوليكى ولعقيدة الثالوث، وأنكر لاهوتية المسيح وارتبط بنظام الصليب الوردى.

وكان من المؤيدين والمشجعين لإعادة سلالة بوربون للعرش الفرنسى.

• كلود ديبوسى:

ولد عام ١٨٦٢ من عائلة فقيرة إلا أنه كان على علاقة مع الطبقات العليا فى المجتمع.

عمل عازف بيانو فى قلعة عشيقة الرئيس الفرنسى، وهو فى سن المراهقة.

فى عام ١٨٨٠ تبنته أسرة نبيلة روسية وسافر معها إلى سويسرا وإيطاليا وروسيا، وحصل على جائزة موسيقية، ودرس لفترة فى روما.

عاش أغلب أوقاته فى باريس فى الفترة من عام ١٨٨٧ و ١٩٠٦ ودرس علم الأنساب فى وثائق الدير، وكان على معرفة بفيكتور هيوجو ولحن العديد من أعماله أثناء تواجده فى باريس، ولحن العديد من نصوص الأوبرا.

• جين كوكتو:

ولد عام ١٨٨٩ ونشأ فى بيئة قريبة من أروقة السلطة من عائلة بارزة سياسياً،

كان عمه دبلوماسياً مهماً.

أما هو فكان سلوكه شنيعاً أحياناً، إلا أنه حافظ على اتصال مباشر مع الطبقة الأرستوقراطية والسياسية لكنه كان بعيداً عن أمور السياسة فى الظاهر.

بعد الحرب العالمية الثانية كان على صلة بالرئيس ديجول.

وأعماله الأدبية ومسرحياته مثل «النسر له رأسان» تدل على علاقته الوثيقة بدير صهيون ووجود توقيعه أسفل قوانين الدير.

وتولى رئاسة الدير من عام ١٩١٨ حتى ١٩٦٢[١].

«آبى دوكود بورجيت»:

تولى رئاسة الدير من عام ١٩٦٢ حتى وصول النظام الجديد.

❀ ❀ ❀

(١) المصدر السابق.

23

شهود يهوه أم شهود الدجال

- منظمة دجالية خطيرة تحيط بالعالم تلبس مسوح المسيحية ذات عقيدة صهيونية تدعو للدجال
- فما هى عقائدها؟
- وما هى أهدافها؟
- نبوءة المنظمة بنهاية العالم اعتباراً من عام ١٩١٤
- لا يعترفون بالعهد القديم إلا النبوءات الواردة فيه
- نبوءات المنظمة نبوءات دجالية المصدر

شهود يهوه أم شهود الدجال

إنهم شهود المسيح الدجال تلك الجماعة الأمريكية، فإن جماعة شهود يهوه جماعة صهيونية عالمية متأثرة بالديانة اليهودية ترتدى ثوب المسيحية.

قام بتأسيسها الراهب «تشارلز راسل» (Charles Russel 1852 - 1916) وقد أقامت زوجته شكوى ضده فى المحكمة لسوء خلقه.

ثم جاء من بعده جوزيف رذرفورد (1869 - 1942) (Joseph Rutherford) ثم تولى ناثان هومر كنور (؟ ـ ١٩٠٥).

وكانت تسمى المنظمة فى عهد مؤسسها باسم (الدارسون الجدد للإنجيل).

وأما الإله «يهوه» فى ذكر القسيس إبراهيم جبر القبطى أنها الترجمة العبرية للقب «إله الحرب»، وهو عند شهود يهوه إله خاص بالشعب اليهودى ينفث حقداً وغضباً ضد أبناء الأمم والشعوب الأخرى، وهم يدعون إلى سلام عالمى تحت حكم يهودى عالمى بيته هيكل سليمان، ومن لم يقبل فلينتظر معركة هرمجدون (يقصدون المعركة الكبرى بين اليهود والعرب)، وأى سلام يأتى من قوم قتلوا أنبياءهم وأشعلوا الحروب بين الأمم.

وجماعة شهود يهوه لا تعترف بأى حكومة ولا شعار فقد قالوا فى كتاب (Let God be true p.295) «يعلن شهود يهوه اليوم أحكام الله العادلة والقاضية بتدمير جميع حكومات هذا العالم الشرير».

ولا تنحنى رؤوسهم إلا إلى العَلم الذى تعلوه نجمة داود السداسية.

صدرت فى حق العديد من أعضاء هذه الجماعة أحكام بالتجسس لصالح أمريكا وغيرها.

وهى أحرى أن تسمى منظمة عالمية سياسية فإن أهم أهدافها أن تقوم مملكة إسرائيل وتحكم العالم كله، وهى تدعو لحشد التأييد لليهود فى مملكتهم القادمة ولتهيئة الناس وتعبئتهم ليكونوا جنوداً متطوعين لحرب يهودية مقدسة قادمة ضد

المسلمين وهى معركة هرمجدون، وهى تدعى الإنسانية والسلام وهى تمجد الحرب وتدق طبولها.

وتعتبر القتل والتدمير الذى يحصل عندها تحقيقاً لنبوءات التوراة، يدعون الناس للاستسلام لحلم «مملكة إسرائيل الكبرى المباركة من ربها يهوه».

يتسترون بالمسيحية ويعملون لخدمة السياسة التوسعية لليهود ويمجدون الحركة الصهيونية ويطلقون على زعيمها «تيودور هرتزل» المحبوب من الله.

ويعبرون عن نشأة الكيان الصهيونى بنعمة يهوه التى أرسلها إلى شعبه المختار إلى الأبد، ولهذا لم يصدر عن الجمعية حتى الآن قرار يدين الانتهاكات الصهيونية للشعب الفلسطينى.

أعلن شهود يهوه أن سنة ١٩١٤ شهدت ارتفاع غضب الله عن اليهود بعد أن كان وقع غضبه عليهم سنة ٦٠٦، وبعد ١٩١٤ أصبحوا أصحاب السلطة الذين سيحكمون العالم، وطيلة فترة عدم حكمهم كان الحكم للشيطان.

ولهم حسابات خاصة اعتمدوها لتبرير وتسويق فكرتهم بابتداء العمل الجاد لبعث مملكة يهوذا من جديد، فهم مندوبو مبيعات استأجرهم اليهود للترويج والدعاية لمشروعهم الأكبر فى حكم العالم.

وقد يتظاهر أفرادهم أمام المعترض بعدم الرضا عن قتل وتهجير الفلسطينيين لكنهم لم يصرحوا رسمياً بالاعتراض على ما تفعله إسرائيل فى لبنان وفلسطين، لأن عقيدة شهود يهوه تنطلق من فكرة أن الله قد رفع غضبه عن بنى إسرائيل، وأن كل ما تقوم به إسرائيل إنما هو يمثل إرادة الله ذلك منهم، ولابد أن يكون راضياً عن كل ما فعلوه لتتحقق النبوءات حول قيام مملكة إسرائيل الكبرى، وعلى الأمم الأخرى الصبر على ما قدره الله لهم من التشريد والموت واقتطاع أراضيهم وأملاكهم.

ولذلك فإن تسميتهم «شهود يهوه» تربطهم باليهود أكثر من ارتباطهم بالمسيحية: فإنهم غير مقبولين كمسيحيين لا فى الكنيسة ولا بين حكومات العالم، التى تحذرهم بشدة وترتاب من أمرهم، فلا تزال حكومات العالم تلاحقهم وتمنع نشاطهم كما حدث فى لبنان وتركيا ومصر وسويسرا وإيطاليا وألمانيا والنمسا وكندا وغيرها من بلاد العالم، حيث صدرت قرارات المنع بحجة أن جمعية شهود يهوه إنما هى حركة سياسية

تعمل لمصلحة الصهيونية ووفق توجيهاتها.

فجماعة شهود يهوه حين تدعو المسلم إلى أن يترك دينه إليها لا ترضى أن يكون بروتستانتياً ولا كاثوليكياً فإنها لا تراهم مسيحيين أصلاً، ومن أهم أسباب قبول دعوتهم أنهم يستخدمون الجنس الناعم لطرق أبواب الناس والدخول على البيوت.

ويتميزون بالملابس الراقية والمظاهر البراقة ليوقعوا الناس فى حبالهم، يسمحون لأنفسهم بدق أبواب الناس ليعرضوا عليهم فكرهم بينما لا يسمحون لأحد بطرق أبوابهم، إن فكرة دق المرأة الباب عند بيوت الرجال فكرة جذابة لجلب الزبائن.

وهذه الفكرة لم تعد تقتصر على بائعى الملابس وإنما على بائعى الأديان.

وكما جاء فى بيان كنيسة اللاتين بدمشق «جماعة تدخل على المنازل البسيطة بثياب الحملان، وهى ذئاب خاطفة تفترس الأذهان الضعيفة بآيات من توراة مزيفة لا تمت بصلة إلى الكتب المقدسة»، ونظراً لإزعاجاتها المتكررة فى البيوت ألصق الناس فى هولندا وغيرها على أبواب بيوتهم عبارة (ممنوع دخول الكلاب وشهود يهوه).

عقائد المنظمة:

● الدعوة العالمية إلى أن يكون الشعب الوحيد الحاكم على الأرض هم شعب إسرائيل، وأن تزول الممالك جميعها وتبقى مملكة واحدة هى مملكة إسرائيل فى القدس، يبشرون الناس بفلسطين وطناً قومياً لليهود، ويعملون على تقرير عقيدة مملكة إسرائيل العالمية بين الناس ومن ثم الدعوة إلى القضاء على جميع الأنظمة السياسية.

● الانتصار للصهيونية العالمية ولذلك أصدروا أول نشرة لمجلتهم سنة (١٨٧٩) بعنوان Zion's Watch Tower غير أنهم لاحظوا أن دعوتهم مكشوفة فحذفوا كلمة «صهيون» وصارت بعد ذلك Watch Tower.

إنهم يسعون لإقامة هيكل سليمان ليكون عرش اليهود يحكمون العالم وهم عليه.

● يبشرون بمعركة هرمجدون التى يتم لشهود يهوه بعدها السيطرة على العالم وخضوع العالم لمملكة إسرائيل.

● إنكار عقيدة ألوهية المسيح ومع ذلك فهو ابن الله غير أنهما شخصيتان

منفصلتان وأن الابن غير مساوٍ للأب كما تدعى الكنيسة.

● إنكار عقيدة الثالوث واعتبارها من مخلفات العقائد الوثنية القديمة، إذ لم ينص الكتاب المقدس على كلمة ثالوث، غير أن سؤال المسيح من دون الله أمر مشروع عندهم، فهو وسيط بين الله والناس. وهذه وساطة لم يأذن الله بها، والكتاب باعترافهم محرف لا يصلح لأخذ العقائد منه.

● إن رفض شهود يهوه الثالوث وأن النص الذى دل على الثالوث فى البايبل هو كذب مع قبول عقيدة ابن الله هو تناقض، ما يدريهم أن هذا أيضاً من التحريف؟

❀ ❀ ❀

اعتراف شهود يهوه بتحريف (الكتاب المقدس)

وقد ابتدعوا اسماً لله لم تعرفه المسيحية من قبل (يهوه) أو (ياوى) أو(Jahova)، وزعموا أن جميع نسخ الكتاب المقدس القديمة كانت تتضمن هذا الاسم من قبل لكنها تعرضت للتحريف، وأعلنوا أن اسم الله ورد سبعة آلاف مرة ولكن تعرض اسمه للحذف، ولكن أى اعتبار لكتاب من عند الله لا يتضمن حتى اسم الله؟!

وزعموا أن سبب حذفها أنهم تعرضوا للاضطهاد ولهذا كانوا يخفون اسم الله، وهو تبرير باطل فإن الاضطهاد لم يمنعهم أن يكتبوا التوراة ويقرأوها؟! هل كانوا ممنوعين فقط من ذكر اسم ربهم؟! وهذا يعنى حقيقة مهمة وهى أن كل الكتب التى بأيدى النصارى من غير شهود يهوه هى كتب محرفة لأنه قد جاء فى كتابهم «وأما كلمة إلهنا فتثبت إلى الأبد» (أشعيا ٨: ٤٠).

وقد زعموا أن المسيح قال: «السماء والأرض تزولان وكلامى لا يزول»، وقوله: «ولا يجوز أن تزال نقطة واحدة من الكتاب».

● فهو اتهام ليس بسهل لأنه يعنى أن الروح القدس ترك النصارى ألفى سنة ولم يعلمهم ما يجب عليهم ولم يحذرهم من التحريف الواقع فى كتبهم.

● بل قد أعلن شهود يهوه فى مجلتهم Awake العدد الصادر فى ٨ سبتمبر ١٩٦٧ أن هناك خمسين ألف خطأ فى الكتاب المقدس.

● وهذا اتهام للمسيحيين بأنهم ضالون بقوا يجهلون اسم الله الحقيقى منذ ألفى عام، إن إقرار شهود يهوه بوقوع التحريف فى البايبل حول الثالوث (رسالة يوحنا الأولى ٥: ٧)، وحول اسم الله يعتبر تناقضاً منهم، فإنه ما يدريهم أن هناك مواضع أخرى منه تعرضت للتحريف والإزالة أو الزيادة؟ وقد سبقهم البروتستانت إلى استبعاد سبعة كتب من البايبل بحجة أنها محرفة.

وحتى نسخة الملك جيمس التى يعتبرونها سالمة من التحريف قد تعرضت لحذفهم (متى ١٧: ٢١ مرقس ٩: ٤٤ ـ ٤٦ لوقا ١٧: ٣٦ يوحنا ٥: ٤ الأعمال ٨: ٣٧).

وهم يرفضون من الكتاب المقدس ما يتعارض وكتاب نبيهم جوزف سميث الذى هو أكثر ثقة من الكتاب المقدس.

● المسيحية الحالية مسيحية زائفة، وأن من مهام شهود يهوه القضاء عليها، وهذا متعارض مع وعد المسيح بأنه بمجرد رحيله سيأتى من بعده روح الحق الذى سيعلم أتباعه كل شىء، فلا سلم الكتاب من التحريف ولا هم سلموا من الشرك والتثليث.

قال جوزف سميث فى كتابه (The Crisis P. 41): «إن المسيحية الإسمية أى الديانة التى تدعى خداعاً أنها تمثل المسيح ليست فى حقيقتها إلا جزءاً من هيئة الشيطان».

● فلماذا يبقى شهود يهوه يتمسكون بأنهم مسيحيون وأنهم متمسكون بالكتاب المقدس مادامت المسيحية زائفة والكتاب محرفاً؟ لقد قالوا: «إن يهود يهوه يؤمنون بالكتاب المقدس ككلمة الله.

ويعتبرون أسفاره الـ ٦٦ ملهمة ودقيقة تاريخياً». لقد تحدثوا كثيراً عن الكاثوليك لكنهم لم يتحدثوا عن التحريف الذى تتعرض له نسخة الملك جيمس من قبل البروتستانتيين كما تقدم.

● يحرمون نقل الدم ويطالبون بإعفائهم من الخدمة العسكرية ويمتنعون من التبرع بالدم بدعوى الإنسانية مع أنهم يبشرون بمعركة أرمجدون ويبنون عليها عقائد ونبوءات كثيرة ويحلمون بقيام مملكة إسرائيل بعدها.

وقد اعتمدوا على نصوص من الكتاب المقدس تحرم أكل الطعام ممزوجاً بدم الحيوان غير أن النص فى (أعمال الرسل ١٥: ٢٨) يحرم الدم المذبوح للأصنام والدم المخنوق، وأن ما عدا ذلك فلا بأس به، لكنهم فسروا نقل الدم من إنسان لآخر على أنه مثل أكل الدم.

وهذا غير منطقى فإن الإنسان لا يجوز أكله بخلاف الحيوان، والحفاظ على حياة الآدمى أمر إلهى، ونقل الدم وسيلة لإنقاذ حياة نفس بشرية فيصير نقل الدم واجباً دينياً.

● يدعون إلى السلام العالمى وإلى انتزاع السلاح من أيدى جميع البشر، إلا من أيدى اليهود الذين انتشر السلاح عندهم حتى انقلبت فلسطين ترسانة نووية وكيميائية، ويحق دائماً لبنى إسرائيل (شعب الله المختار) ما لا يحق لغيرهم.

فهم وحدهم يحق لهم حمل السلاح ضد جميع الأمم، وإذا اعتدى عليك معتد وأخذ أرضك فلا تقاومه وانتظر دائماً الوعد بأرض أخرى تعطى لك يوم القيامة وليس الآن.

● يحرمون البيبسى والشاى والقهوة لكنهم يبيحون شرب الخمر.

● يقرون بوجود فرصة للتوبة بعد الموت.

● يذكرون الحياة الأخرى يوم القيامة ويعتقدون أن الجنة إنما هى السلام العالمى على الأرض واستبدال حياة الشقاء الحالية بحياة نعيم على الأرض وهم فى ذلك موافقون للصدوقيين من اليهود.

● الجنة عندهم على الأرض، ولكن سيكون هناك صنف سماوى يسكن السماء وهم المختارون وعددهم (١٤٤٠٠٠) أما البقية من أصحاب الأعمال الحسنة فسيكونون من الصف الأرضى أى يسكنون الأرض يحكمهم الصف السماوى وبهذا يحجمون ملكوت الله إلى مستوى حكومية ثيوقراطية أرضية تدير شؤون الأرض من مدينة أورشليم، فماذا عن ثلاثة ملايين من شهود يهوه يبشرون ليهوه؟

وإذا كان شهود يهوه يمتازون على غيرهم فما سبب حرمانهم من أن يكونوا فى الصف السماوى؟

● المختارون للحياة الأبدية ١٤٤٠٠٠ فقط، معتمدين على الفصل السابع من رؤيا يوحنا، فالخلاص لليهود فقط من دون الأمم الأخرى، فما فائدة تبشير الأمميين ليكونوا شهوداً والجنة تضيق بهم فلا تكفى إلا إلى مئة وأربعة وأربعين ألفاً.

وأين يكون شهود يهوه وأبناء شهود يهوه وهم ليسوا من بنى صهيون المئة وأربع وأربعين ألفاً، بل وأين يكون مؤسس شهود يهوه تشارلز راسل وهو ليس من بنى صهيون وإنما أممى من غير أمة اليهود؟

ويشترطون لهؤلاء أن لا يكونوا ممن تنجسوا بالزنا مع قولهم أن داود زنا بزوجة جاره وهو نبى وهو كاتب المزامير وكذلك زنا يهوذا ولوط وهم أنبياء (هكذا يدعون كذبا) فهل هؤلاء الأنبياء محرومون من الانضمام إلى المئة وأربع وأربعين ألفاً؟

● الحقيقة والمجاز فى نصوص التوراة من خصوصية أبناء شهود يهوه، فلهم تفسيراتهم الخاصة التى لا يقتنعون هم بها لما فيها من الاعتساف، فتارة يأخذون النص حرفياً وتارة يؤولونه، وكل هذا بغير ضابط.

فمثلاً يأخذون عبارة «المولود الوحيد لله» حرفياً وأنه لا يجوز تأويل النص.

وهناك أمور يجب التنويه عليها:

١ ـ أن كتابهم يثبت داود على أنه مولود آخر لله مع المسيح لكن نسخة الملك جيمس التى بيد شهود يهوه قد تم تحريفها. أما النصوص الأخرى. فاستبدلوا عبارة (اليوم أنا ولدتك) بعبارة (أنا صرت اليوم أبوك).

٢ ـ أن النص الوحيد الذى ورد عن المسيح (يوحنا ١٠: ٣٠ ـ ٣٥) أنه وصف نفسه بأنه ابن الله يؤكد المسيح فيه لليهود أنه لا يعنيه على ظاهره، لأنه قال لليهود إن كان كتابكم يقول: (أنتم آلهة أفتلموننى لقولى أننى ابن الله)، فتنبه لذلك فإن شهود يهوه يهربون من هذه الحقيقة.

٣ ـ أن نصوصاً أخرى مثل (يوحنا ٨: ٤٠) تؤكد أن نبوة المسيح لله لا تؤخذ على ظاهرها لأن المقصود بها الرجل الصالح، وما رووه عن المسيح أنه وصف صانعى السلام وتلاميذه بأنهم أولاد الله.

وهنا نسأل شهود يهوه ماذا تقولون عما جاء فى (أشعيا ٢٢: ٤٩) «هكذا قال السيد الرب: ها أنى أرفع إلى الأمم يدى وإلى الشعوب أقيم رايتى فيأتون بأولادك فى الأحضان، وبناتك على الأكتاف يحملن. ويكون الملوك حاضنيك، وسيداتهم مرضعاتك، بالوجوه إلى الأرض يسجدون لك. ويلحسون غبار رجليك» (حزقيال ٤: ١٢)، أن الله أمر النبى حزقيال وسائر بنى إسرائيل أن يضعوا الغائط مع خبزهم ويأكلوه.

كيف يأمر الله جميع الأمم أن يسجدوا برؤوسهم على الأرض ويلحسوا غبار نعل كل يهودى؟ كيف يأمر الله النبى حزقيال وسائر بنى إسرائيل أن يأكلوا الغائط مخلوطاً مع الخبز؟

فسيقول شهود يهوه: لا يجوز لك أن تفهم النص (litterly) بل له معان أخرى، وهنا يقعون فى المصيبة:

فنقول لهم: هل هذا القول بالتأويل يتضمن كل النصوص أم بعضها؟ وبأى ضابط تجيزون التأويل تارة وتمنعونه أخرى: هذا تحكم. ثم إذا كان لا يجوز أخذ هذا النص على ظاهره فقولوا أيضاً لا يجوز أيضاً أخذ نصوص بنوة المسيح لله على ظاهرها. وإنما لها تأويل بمعنى أنه صالح وقد تقدم أن النص فى (يوحنا ٨: ٤٠) يؤكد لفظة (ابن الله) تستعمل لكل رجل صالح كما أن النص نفسه يصف اليهود بأنهم أبناء الشيطان لكونهم غير صالحين.

وقد قال لهم المسيح (يوحنا ٤٢: ٨) «لو كان الله أباكم لكنتم تحبوننى.. أنت من أب واحد وهو إبليس». وقال لتلاميذه: «ولا تدعوا لكم أباً على الأرض لأن أباكم واحد الذى فى السموات» (متى ٩: ٢٣).

وقال لهم فى (متى ٤٥: ٥): «لكى تكونوا أبناء أبيكم الذى فى السموات» (كورنثوس الأول ١٨: ٦) وأكون لكم أبا وأنتم تكونون لى بنين وبنات (متى ٩: ٥)، «طوبى لصانعى السلام لأنهم أبناء الله يدعون» (يوحنا ١٢: ٢٠) «إنى أصعد إلى أبى وأبيكم وإلهى وإلهكم».

❀ ❀ ❀

نبوءات شهود يهوه نبوءات فاشلة
لأنها نبوءات دجالية المصدر

إن الكتاب الذى يستخرجون منه نبوءاتهم الكثيرة وأبرزها نبوءات معركة هرمجدون: هو الكتاب المقدس الذى جاء فيه:

● أن الله أمر الأمميين أن يسجدوا لليهود على الأرض وأن يلحسوا غبار نعالهم (أشعيا ٢١ : ٤٩).

● أن الله أمر النبى حزقيال وكل بنى إسرائيل أن يضعوا الغائط النجس فى الخبز ويأكلوه (حزقيال ٤ : ١٢).

● أن لوطاً النبى ارتكب الفاحشة فى ابنتيه (تكوين ١٩ : ٣٠). (كذا)

● وأن داود اغتصب زوجة جاره (صموئيل الثانى ١١ : ١). (كذا)

● وأن يهوذا زنا بزوجة ابنه (تكوين ١٥ : ٣٨). (كذا قالوا)

● أن الله أمر كل من لمس امرأة حائضاً أو قعد فى المكان الذى قعدت فيه فإنه يكون نجساً ولا يطهره شىء حتى تغيب الشمس (لاويين ١٥ : ١٩).

● أن الله شحن صدور الشعب المختار وضد كل يهودى ونصرانى احتقار الفلسطينى وطرده من أرضه، والتفنن فى قتله حتى إنه يحكى قتل داود مئتى فلسطينى وتقديمهم مهراً لزوجته وأن شمشون يقتل بعظمة حمار ستمئة فلسطينى (١ صموئيل الأول ١٨ : ٢٥) (الأخبار الأول ١١ : ٢٠) (٢ صمو ٢٣ : ٨) (قضاة ٣ : ٣١ : ٤ ـ ١٥).

● أن الله أمر اليهود بقتل كل من لم يخضع لهم من الأمم فيقتلوا رجالهم ونساءهم بل وأطفالهم وحتى حيواناتهم ومواشيهم وأن يملأوا البيوت قتلى ويحرقوا بيوتهم (عدد ٣١ : ١) (حزقيا ٩ : ٥) (٢ صمو ٨ : ١) (يشوع ١٦ : ١٠) (قضاة ٢١ : ١٠) (تثنية ٢٠ : ١٠) (قضاة ٢٠ : ١٨ ـ ٢٠ و ٢١ : ٢٠) (يشوع ٨ : ٣).

● أن الله هدد من عصاه بأنه سيجوعهم إلى درجة يجعل معها الأمهات يطبخن أولادهن ويأكلنهم (لاوى ٢٦: ٢٩)، (لاوى ٢٦: ١٤) (مراثى ٤: ٤) (مراثى ٢: ٢٠).

● أن المسيح قال: «لا تظنوا أنى جئت لألقى سلاماً على الأرض، ما جئت لألقى سلاماً بل سيفاً» وقال: «جئت لألقى ناراً على الأرض» (لوقا ١٢: ٤٩)، (متى ١٠: ٣٤).

● أن الله يتصارع مع يعقوب (تكوين ٣٢: ٢٢)، وأنه استراح من تعب بعد خلق السموات والأرض (خروج ٣١: ١٧).

● أن الله أمر بنى إسرائيل بسرقة قوم فرعون (خروج ٣: ٢١)، (خروج ١١: ١).

● أن الله فرض على اليهودى أن يقرض أخاه اليهودى بغير ربا ولكنه أباح له أن يأخذ الربا من غير اليهودى (تثنية ٢٣: ١٩) (تثنية ١٥: ١).

● أن الله يلقى هواناً على الشرفاء ويرخى منطقة الأشداء.. يكثّر الأمم ثم يبيدها، ينزل عقول رؤساء شعب الأرض ويضلهم فى تيه بلا طريق. يتلمسون فى الظلام وليس نور. ويوبخهم مثل السكران. (أيوب ١٢: ٢١) وأنه لا ينتبه إلى الظلم (أيوب ٢٤: ١)، حتى قال له أيوب: «إليك أصرخ فما تستجيب لى يوماً، أقوم فما تنتبه إلىّ، تحولتَ إلى جافٍ من نحوى» (أيوب ٢٩: ١٦).

نستغفر الله من قول بلا علم

❀ ❀ ❀

لا يعترفون بالعهد القديم إلا بالنبوءات التى جاءت فيه

يتضمن العهد القديم نصوصاً محرجة مخجلة لا يجد الشهودى جواباً عليها إلا بأن يقول: هذا عهد قديم.

ومثل هذه النصوص العقوبات التى فرضها كتابهم وهم يشعرون بالحرج لأن من هذه العقوبات ما هو أشد من العقوبات التى عينها القرآن، ومثال ذلك:

(لاويين ٩: ٢٠) كل إنسان سب أباه أو أمه فإنه يقتل..

وإذا اضطجع رجل مع ذكر اضطجاع امرأة فقد فعل كلاهما رجساً. إنهما يقتلان.

وإذا اتخذ رجل امرأة وأمها فذلك رذيلة، بالنار يحرقونه وإياهما.

(خروج: ١٦: ٢١) ومن سرق إنساناً يقتل قتلا.

(خروج ١٢: ٢١) من ضرب إنساناً فمات يقتل.

(تثنية ٢٣: ٢٢) إذا اضطجع رجل مع فتاة فارجمهما حتى الموت.

وقد تتنبأ شهود يهوه بنبوءات أثبت الزمن فشلها، فقد ادعى رسل Charles Russel الحبر الأول فى شهود يهوه أن سنة ١٩١٤ ستكون فاتحة العهد الألفى للمسيح لكن نشوب الحرب العالمية أبطل نبوءته. وادعى أن سنة ١٩١٨ ستشهد انقراض البابوية لكنه مات سنة ١٩١٦ فى حادث قطار كان ينقله من لوس أنجلوس إلى بروكلين ولم تنقرض البابوية.

وجاء جوزف رذرفورد (1942 - 1869) (Joseph Rutherford) وكتب كتباً كثيرة فى ذم المسيحية الحالية، وادعى أن المسيح سيظهر فى عهده ليقضى على المسيحية الزائفة، لكن نبوءته فشلت.

ومن أهم كتب هذه المنظمة:

ـ العيش بأمل نظام عادل جديد.

- مجلة تنطق بأسمهم باسم «برج مراقبة صهيون» أو «برج المراقبة».

- لقد اقترب علاج الأمم.

- الخبر الجديد عن المملكة.

وتنتشر المنظمة فى دول العالم ومركزهم الرئيسى الولايات المتحدة الأمريكية، فقد وصل عدد الدول التى يمارسون فيها نشاطهم بحرية حتى ١٩٥٥ نحو ١٥٨ دولة منها دول عربية وأوربية وآسيوية وأفريقية وأمريكية.

لهم مدارس خاصة بهم ومزارع ودور نشر ودور صحافة ومكاتب للترجمة والتأليف ولجان لتفسير الكتاب المقدس(١).

وهى منظمة تدعو إلى حكم المسيح الدجال للعالم وتبشر بقدومه.

وقد أعلنت المنظمة أن عام ١٩١٤ هو بداية نهاية العالم، وأن المسيح الدجال استلم ملكه فى السماء، وبدأ بحكم وسط أعدائه كما جاء فى المزمور (٢: ١١٠)، وأن الجماعة لديها الأخبار الجديدة من أن النهاية ستأتى قريباً.

وقد تنبأ مؤسسها الراهب تشارلز عن السنة ١٩١٤ منذ عام ١٨٧٠، وأخبر أتباعه أنه موجه من الله وأنه أستند على كلامه بما جاء فى نبوءات سفر دانيال وحواره مع ملك بابل «بختنصر».

وتعتقد المنظمة أن الهدف الرئيسى لفترة السبعة أزمنة التى حددها النبى دانيال لملك بابل فى فترة الأسر البابلى لبنى إسرائيل وهى الفترة الزمنية التى أعطاها الله للأمم من عام ٦٠٧ قبل الميلاد إلى عام ١٩١٤ بعد الميلاد!!

إنه كلام المسيح الدجال الذى يوحيه كل فترة من الزمان لأتباعه.

❀ ❀ ❀

(١) انظر الموسوعة الميسيرة فى الأديان والمذاهب المعاصرة ـ الندوة العالمية للشباب الإسلامى.

24

المسيح الدجال وعقيدة الحكم الألفى ونهاية العالم

- عقيدة هرمجدون الدجالية ومأساة « دراما » نهاية الزمان.
- سفر الرؤيا توراتى أم إنجيلى

المسيح الدجال وعقيدة الحكم الألفى السعيد ونهاية الكرة الأرضية

بناء على نصوص توارتية يعتقد أتباع المسيح الدجال بحتمية خروجه وحكمه للعالم ألف سنة ولكى يخرج الدجال وهو المسمى عندهم المسيح المنتظر يجب أن يفنى العالم، ويهلك غالبية سكانه وخاصة المسلمين ولا يبقى إلا فئة قليلة من اليهود.

والمعركة التى تمهد لخروجه وظهوره هى معركة تسمى «هرمجدون»[1].

هرمجدون: كلمة عبرية مكونة من مقطعين: «هَرّ»: ومعناها بالعبرية: جبل، و«مجيدو»: واد فى فلسطين[2].

وهو ساحة المعركة القادمة التى سوف تمتد من «مجيدو» فى الشمال إلى «إيدوم» فى الجنوب مسافة حوالى ٢٠٠ ميل وتصل إلى البحر الأبيض المتوسط فى الغرب وإلى تلال «موهاب» فى الشرق مسافة ١٠٠ ميل.

ويعتبر العسكريون خاصة الغزاة القدماء هذه المنطقة موقعاً استراتيجياً يستطيع أى قائد يستولى عليه أن يتصدى لكل الغزاة، وقد حدثت على أرضها معارك هامة قبل الميلاد.

ويعتقد النصارى أن المسيح سيرجع بعد ألف سنة ثم يحكم العالم ألف سنة، وعلى هذه العقيدة اجتمعت آمالهم واتجهت أنظارهم سنة ١٠٠٠ ميلادية (كما ذكر فيشر فى تاريخ أوروبا).

ولكن المسيح لم يظهر فهدأت المسألة وتلاشت فى الواقع لكنها بقيت فى الأحلام، ولما شارف هذا القرن على البزوغ أى قرب سنة ١٩٠٠ بدأت الدعوات تظهر من جديد، واعتقدون أن المسيح إن لم يظهر فى أول القرن العشرين فسيظهر فى آخره أى عام ٢٠٠٠.

وبما أن ظهوره سيكون فى موطنه الأصلى فلابد للإعداد لمقدمه بتجميع بنى

(١) المصدر السابق.

(٢) انظر كتابنا «هرمجدون ونهاية أمريكا وإسرائيل» مشترك، الناشر دار الكتاب العربى.

إسرائيل فى أرض فلسطين التى ستكون عليها المعركة الكبرى الفاصلة (معركة هرمجدون) أو (سهل مجيدون) وهو سهل صغير فى فلسطين يقولون إن المعركة ستنشب فيه بجيوش يصل تعدادها إلى ٤٠٠ مليون جندى كما قال بعضهم.

تقول جريس هالسيل فى خاتمة كتابها: «اقتناعاً منهم بأن هرمجدون نووية لا مفر منها بموجب خطة إلهية فإن العديد من الإنجيليين المؤمنين بالتدبيرية ألزموا أنفسهم سلوك طريق مع إسرائيل يؤدى بصورة مباشرة - باعترافهم أنفسهم - إلى محرقة أشد وحشية وأوسع انتشاراً من أى مجزرة يمكن أن يتصورها عقل أدولف هتلر الإجرامى»(١).

هذه العقيدة الألفية يؤمن بها فئات مختلفة فى أمريكا غير الأصوليين الإنجيليين ابتداء من رؤساء الجمهورية وانتهاء بكثير من العامة، وقد ظهرت كتب عن هذه النبوءات، ولاقت رواجاً هائلاً أهمها كتابان:

الأول: كتاب «دراما نهاية الزمن» ومؤلفه «أوترال لوبرتس».

والثانى: كتاب «نهاية الكرة الأرضية العظيمة» ومؤلفه: لندسى.

وكلاهما يصور بشكل درامى مثير نهاية العالم القريبة وانهيار حضاراته ودمار جيوشه بقيام معركة هرمجدون. حتى إن أحدهم يقول: لا داعى للتفكير فى ديون أمريكا الخارجية أو ارتفاع الضرائب أو مستقبل الأجيال القادمة، فالمسألة بضع سنوات ويتغير كل شىء فى العالم.

وقد ارتفع مستوى الإيمان بهذه العقيدة وكثر الحديث عنها أثناء أزمة الخليج، واعتقد بعضهم أن حرب الخليج هى هرمجدون وتأوَّلوا كثيراً من وقائعها على ما جاء فى رؤيا يوحنا وأمثاله.

ويعتقد هؤلاء أن نهاية المعركة ستكون انتصاراً حاسماً للنصارى وتدميراً كاملاً للوثنيين أى المسلمين وذلك بأن يرتفع النصارى فوق السحاب مع المسيح.

وأما المسلمون فيغرقون فى بحيرة النار المتقدة بالكبريت على حد قول الرؤيا، أى أن هؤلاء المنتسبين للمسيح زوراً الذين اتخذوه إلهاً من دون الله سينجون جميعاً حتى عرايا شيكاغو وباريس ومقامرى لاس فيجاس وشواذ سان فرانسيسكو ومدمنى ميامى.

(١) انظر النبوءة والسياسة - جريس هالس.

وأما المؤمنون الموحدون القانتون فسيهلكون ولو كانوا عند الكعبة لأنهم كنعانيون، وقد فسروا النار الكبريتية بأنها قنابل نووية يلقونها على المسلمين!!

بهذا يؤمن الأصوليون الإنجيليون، بل يؤمن سبعة من رؤساء أمريكا قبل بوش ويؤمن بها بوش ولو مجاملة.

وينقل كتاب «البعد الدينى» عن الرئيس كارتر أنه قال: «لقد آمن سبعة رؤساء أمريكيين، وجسدوا هذا الإيمان بأن علاقات الولايات المتحدة الأمريكية مع إسرائيل هى أكثر من علاقة خاصة، بل هى علاقة فريدة؛ لأنها متجذرة فى ضمير وأخلاق ودين ومعتقدات الشعب الأمريكى نفسه.

لقد شكل إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية مهاجرون طليعيون ونحن نتقاسم تراث التوراة[١].

وهؤلاء السبعة يعتقدون أن الصراع بين العرب واليهود هو صراع بين داود وجالوت الذى يسمونه جوليان.

وجالوت العصر هم العرب وداود هو دولة إسرائيل.

وقد صرح الرئيس ريجان أكثر من إحدى عشرة مرة أن نهاية العالم باتت وشيكة، وأنه يؤمن بمعركة هرمجدون وقال فى حديث مع المدير التنفيذى للوبى الإسرائيلى منظمة «إيباك» الصهيونية:

- «حينما أتطلع إلى نبوءاتكم القديمة فى العهد القديم وإلى العلامات المنبئة بهرمجدون أجد نفسى متسائلاً عما إذا كنا نحن الجيل الذى سيرى ذلك واقعاً ولا أدرى إذا كنت قد لاحظت مؤخراً أياً من هذه النبوءات، لكن صدقنى أنها قطعاً تنطبق على زماننا الذى نعيش فيه».

وقال ريجان: «إننى دائماً أتطلع إلى الصهيونية كطموح جوهرى لليهود.. وبإقامة دولة إسرائيل تمكن اليهود من إعادة حكم أنفسهم بأنفسهم فى وطنهم التاريخى ليحققوا لك حلماً عمره ألف عام»[٢].

(١) انظر كتاب البعد الدينى ـ د. يوسف الحسن.

(٢) انظر النبوءة والسياسة ـ مصدر سابق.

ويقول مايك إيفانز أحد زعماء الأصولية الإنجيلية: «فى يناير ١٩٨٥ دعا الرئيس ريجان: جيمى بيكر وجيمى سواغارت وجيرى فولويل (وهم من زعماء الأصوليين وسيأتى الحديث عن الأخيرين) ودعانى أيضاً مع مجموعة صغيرة أخرى للقائهم بصورة شخصية لن أنسى ما قاله لنا، أعرب الرئيس عن إيمانه بأن أمريكا على عتبة يقظة روحية وقال: «إننى مؤمن بذلك من كل قلبى، إن الله يرعى أناساً مثلى ومثلكم فى صلاة وحب ابتهالين لإعداد العالم لصورة ملك الملوك وسيد الأسياد»(١).

يعنى المسيح.

فإذا كان هذا هو رأى ريجان فكيف بجورج بوش الذى كان نائبه وساعده الأيمن، والذى قدم لليهود ما لم يقدمه قبله لا ريجان ولا غيره، والذى أظهر أثناء أزمة الخليج من التعاطف مع الأصوليين ما لم يسبقه إليه أحد؟!

كما أن بوش له علاقات صداقة حميمة مع زعماء الأصوليين الإنجيليين وخاصة جيرل فولويل الذى يقول عنه بوش: «أعتقد بكل أمانة أننا برجال من أمثال جيرى فولويل فإن شيئاً فظيعاً كالإبادة الجماعية لليهود لن يحدث ثانية.

وتذكر غريس هالسيل أن فولويل أقام حفل غداء فى ٢٥ يناير ١٩٨٦ على شرف بوش وقال فى الحفل: «بوش سيكون أفضل رئيس فى عام ١٩٨٨».

وهذا ما حدث فعلاً كما هو معلوم، وفى ذلك دليل على ارتباط بوش بالأصولية وضرورة اعترافه لهم بالجميل.

ومهما قيل عن ماضى بوش الإجرامى فإنه يصف نفسه فى كتابه «التطلع إلى الأمام» بأنه متدين وأن جده كان قسيساً، وأنه هو وأسرته يقرأون الكتاب المقدس كل يوم، ويتحدث كيف واجهته مشكلة تعميد ابنته حينما كان سفيراً فى الصين، وصورته وهو يرتدى القبعة السوداء ويلثم حائط المبكى على طريقة اليهود ويعرفها الجميع.

رؤيا يوحنا اللاهوتى وهرمجدون:

«ورأيت ملاكاً واحد واقفاً فى الشمس فصرخ بصوت عظيم قائلاً: الطيور فى وسط السماء هلم اجتمعى إلى عشاء الإله العظيم لكى تأكلى لحوم ملوك ولحوم قوّاد ولحوم أقوياء ولحوم خيل والجالسين عليها ولحوم الكل حراً وعبداً وصغيراً وكبيراً،

---

(١) المصدر السابق.

ورأيت الوحش وملوك الأرض وأجنادهم مجتمعين ليصنعوا جَرْياً مع الجالس على الفرس ومع جنده. فقبض على الوحش والنبى الكذاب معه الصانع قدامه الآيات، التى بها أضل الذين قبلوا سمة الوحش والذين سجدوا لصورته وطرح الإثنان حيين إلى بحيرة النار المتقدة وبالكبريت.

والباقون قتلوا بسيف الجالس على الفرس الخارج من فمه وجميع الطيور شبعت من لحومهم». (رؤيا يوحنا ١٩: ١٧ ـ ٢١).

وجاء فيه أيضاً:

ورأيت ملاكاً نازلاً من السماء معه مفتاح الهاوية وسلسلة عظيمة على يده، فقبض على التنين الحية القديمة الذى هو إبليس والشيطان وقيَّدَهُ ألف سنةٍ وطرحه فى الهاوية، وأغلق عليه وختم عليه لكى لا يضل الأمم فى ما بعد حتى تتم الألف السنةِ وبعد ذلك لابد أن يحل زماناً يسيراً، ورأيت عروشاً فجلسوا عليها وأعطوها حكماً ورأيت نفوس الذين قتلوا من أجل شهادة يسوع ومن أجل كلمة الله.

والذين لم يسجدوا للوحش ولا لصورته ولم يقبلوا السمة على جباههم وعلى أيديهم فعاشوا وملكوا مع المسيح ألف سنة، وأما بقية الأموات فلم تعش حتى تتم الألف السنة. هذه هى القيامة الأولى. مبارك ومقدس من له نصيب فى القيامة الأولى. هؤلاء ليس للموت الثانى سلطان عليهم بل سيكونون كهنة لله والمسيح وسيملكون معه ألف سنة.

ثم متى تمت الألف السنة يحل الشيطان من سجنه، ويخرج ليضل الأمم الذين فى أربع زوايا الأرض يجوج ومأجوج ليجمعهم للحرب الذين عددهم مثلُ رمل البحر..

(رؤيا يوحنا الإصحاح ٢٠: ١ ـ ٨)

رسالة بولس الرسول الأول إلى أهل تسالونيكى:

لهذه كلها قلنا لكم قبلاً وشهدنا، لأن الله لم يدعنا للنجاسة بل إذا من يُرذِلُ من لا يُرذِلُ إنساناً بل الله الذى أعطانا أيضاً روحه القدوس.

وأما المحبة الأخوية فلا حاجة لكم أن أكتب إليكم عنها لأنكم أنفسكم متعلمون من الله أن يحب بعضكم بعضاً، فإنكم تفعلون ذلك أيضاً لجميع الإخوة الذين فى مكدونيَّة كلها، وإنما أطلب إليكم أيها الإخوة أن تزدادوا أكثر، وأن تحرصوا على أن تكونوا

هادئين وتمارسوا أموركم الخاصة وتشتغلوا بأيديكم أنتم كما أوصيناكم لكى تسلكوا بلياقة عند الذين هم من خارج ولا تكون لكم حاجة إلى أحد.

ثم لا أريد أن تجهلوا أيها الإخوة من جهة الراقدين لكى لا تحزنوا كالباقين الذين لا رجاء لهم.

لأنه إن كلما نؤمن أن يسوع مات وقام فكذلك الراقدون بيسوع سيحضرهم الله أيضاً معه، فإننا نقول لكم هذا بكلمة الرب إننا نحن الأحياء الباقين إلى مجىء الرب لا نسبق الراقدين، لأن الرب نفسه بهتاف بصوت رئيس ملائكةٍ وبُوق الله سوف ينزل من السماء والأموات فى المسيح سيقومون أولاً.

ثم نحن الأحياء الباقون سنخطف جميعاً معهم فى السُّحُبِ لملاقاة الرب فى الهواء، وهكذا نكون كل حين مع الرب.

لذلك عزوا بعضكم بعضاً بهذا الكلام.

الأصْحاحُ الخامسُ:

وأما الأزمنة والأوقات فلا حاجة لكم أيها الإخوة أن أكتب إليكم عنها.

لأنكم أنتم تعلمون بالتحقيق أن يوم الرب كلص فى الليل هكذا يجىء.

لأنه حينما يقولون سلام وأمان حينئذٍ يفاجئهم هلاك بغتة كالمُخَاض للحُبْلى فلا ينجون.

وأما أنتم أيها الإخوة فلستم فى ظلمة حتى يدرككم ذلك اليوم كلصٍّ.

جميعكم أبناء نور وأبناء نهار. لسنا من ليل ولا ظلمة.

فلا تنم إذاً كالباقين بل لنسهر ونصحى.

الرئيس نيكسون أكثر رؤساء أمريكا فكراً وتنظيراً وذلك فى كتابه (١٩٩٩ نصر بلا حرب) وهو العنوان الذى يشعر بالفكرة الألفية وسيطرة الحكومة الواحدة على العالم، يقول نيكسون:

(إن صراع العرب ضد اليهود يتطور إلى نزاع بين الأصوليين الإسلاميين من جانب وإسرائيل والدول العربية المعتدلة من جانب آخر) ص٢٨٤.

ويقول: (فى العالم الإسلامى من المغرب إلى أندونيسيا ورثت الأوصلية الإسلامية

مكان الشيوعية باعتبارها الأداة الأساسية للتغيير العنيف)، ص٣٠٧.

ويختتم كتابه بعبارات لا يتفوه بها إلا أعتى الأصوليين الإنجيليين فيقول: «عندما كانت أمريكا ضعيفة وفقيرة منذ مائتى سنة مضت كانت عقيدتنا هى المبقية علينا، وعلينا ونحن ندخل قرننا الثالث ونستقبل الألف سنة المقبلة أن نعيد اكتشاف عقيدتنا ونبث فيها الحيوية».

وقد نشرت له مجلة الشؤون الخارجية تعليقاً على اللقاء الأول الشهير بين ريجان وغورباتشوف قال فيه: «يجب على روسيا وأمريكا أن تعقدا تعاوناً حاسماً لضرب الأصولية الإسلامية».

أما ذكر كلمة هرمجدون فى رؤيا يوحنا فقد جاءت فى الأصحاح السادس عشر:

«ورأيت من فم التنين ومن فم الوحش، ومن فم النبى الكذاب ثلاثة أرواح نجسة شبه ضفادع، فإنهم أرواح شياطين صانعة آيات تخرج على ملوك العالم، وكل المسكونة لتجمعهم لقتال ذلك اليوم العظيم يوم الله القادر على كل شىء.

ها أنا آتى كلص، طوبى لمن يسهر ويحفظ ثيابه لئلا يمشى عرياناً فيروا عريته، فجعهم إلى الموضع الذى يدعى بالعبرانية (هرمجدون)». **(سفر الرؤيا ١٦: ١٣ ـ ١٦)**.

وأما عن سفر الرؤيا الذى أخذ منه الأصوليون الجدد أو الإنجيليون الجدد نبوءاتهم وبه قامت قيامة أمريكا مؤخراً بغزو العراق والعالم الإسلامى، فهو سفر يعتقد الكثير من الشراح للكتاب المقدس أنه مزيف، وأنه أضيف بأيدى أحبار اليهود إلى الأناجيل.

ويتضمن السفر حسب تعبير كاتبه.. إعلان يسوع المسيح الذى أعطاه إياه الله ليرى عبيده ما لابد أن يكون عن قريب، وأن المسيح أرسل هذا الإعلان لعبده يوحنا بيد ملاكه لينقله بدوره إلى الكنيسة ويشهد بكل ما رآه. **(سفر الرؤيا ١: ١ ـ ٢)**.

وقد وجه يوحنا الحديث إلى سبع كنائس فى آسيا، لأن العدد سبعة يشير فى الكتاب المقدس إلى الكمال وهذا قصده وقصد اليهود.

والسفر ينقسم إلى سبعة أقسام رئيسية، ويشمل رؤيا مستقلة، وينقسم إلى سبعة أقسام فرعية[1].

---

(١) اقرأ كتابنا «الحرب السابعة ونهاية اليهود» ـ الناشر دار الكتاب العربى.

والواضح من السفر أن كاتبه اسمه يوحنا، وقد زعم البعض أنه ليس هو يوحنا الإنجيلى إلا أن الكنيسة تجمع على أنه هو مستندة إلى شهادات «يوستيتوس» و«بابياس» و«الكيمندس الإسكندرى».

وأنه كتب هذا السفر فى جزيرة «بطمس» إحدى جزر بحر اليونان وهى تبعد نحو ٢٤ ميلاً عن شاطئ آسيا الصغرى عام ٩٥ ميلادية، نهاية حكم دومتياس عدو المسيحيين الأوائل.

أما عندنا نحن المسلمون فإن معركة آخر الزمان بين المسلمين بقيادة المهدى والنصارى من أهل الغرب، وتسمى بالملحمة الكبرى فى الأحاديث النبوية، وقد تكلمنا عنها فى أكثر من إصدار لنا[1]، ويسبق هذه الملحمة الكبرى صلحاً بين المسلمين والغرب قال عنه رسولنا ﷺ:

ـ «ستصالحكم الروم صلحاً آمنا، ثم تغزون أنتم وهم عدوّاً، فتنصرون وتغنمون وتسلمون ثم تنصرفون حتى تنزلوا بمرج ذى تلول، فيرفع رجل من أهل الصليب الصليب، فيقول: غلب الصليب.

فيغضب رجل من المسلمين، فيقوم إليه فيدقه، فعند ذلك تغدر الروم ويجتمعون للملحمة»[2].

قال ﷺ عن تلك الملحمة:

«ست من أشراط الساعة: موتى، وفتح بيت المقدس، وأن يعطى الرجل ألف دينار فيتسخطها، وفتنة يدخل حرها بيت كل مسلم، وموت يأخذ فى الناس كقعاص الغنم، وأن يغدر الروم فيسيرون بثمانين بنداً ـ راية ـ تحت كل بند اثنا عشر ألفاً»[3].

---

(١) انظر الحرب السابعة ونهاية اليهود للمؤلف.

(٢) رواه مسلم.

(٣) أخرجه أحمد فى المسند، وعند البخارى بلفظ آخر: قال صلى ﷺ: «أعدد بين يدى الساعة: موتى، ثم فتح بيت المقدس، ثم موتان يأخذ فيكم كقعاص الغنم، ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطاً، ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا ودخلته، ثم هدنة تكون بينكم وبين بنى الأصفر ـ الروم ـ فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية ـ راية ـ تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً.

25

عقيدة الدجال الإبليسية
وعبادة الشيطان

- تصور الشيطان فى الأديان قديماً وفى الإسلام والقرآن
- عبدة الشيطان أتباع الدجال تاريخهم ونشأتهم وعقيدتهم

الشيطان فى الأديان المختلفة قديماً وفى الأديان السماوية

كان الشيطان فى الأديان الوثنية القديمة والتى يتعبد بها بعض الناس فى العالم حتى الآن، فى بلاد الهند وأوروبا وأمريكا وغيرها من البلاد يمثل دوماً الشر المطلق.

ولا تكاد أى عقيدة دينية مهما كان اسمها إلا وتذكر مفهومها الخاص عن الشر الذى قد يصيب الإنسان سواء فى حياته أو بعد موته[1].

ولا تكاد أى عقيدة أن يخلو تفسيرها للخلق والتكوين من وجود هذا المفهوم الذى برز عبر التاريخ الطويل لمسيرة الإنسان الاعتقادية بكل أشكالها ومراحلها كفكرة لابد من تواجدها فى صلب اعتقاده وإيمانه، بل أصبح ضرورة لا يمكن الاستغناء عنها، وذلك لفهم أفضل لوجوده البشرى ومحاولة الإجابة على العديد من الأسئلة التى واجهته عبر وجوده الطويل على الأرض.

وعلى هذا الأساس كان تقسيم الإنسان البدائى للأرواح والأطياف إلى طيب وخبيث وشرير وذلك حسب نفعها أو مضرتها، وبالتالى كان يحتاج إلى الكاهن والساحر ليروض له الشرير بالرقى وبالتعاويذ، وخطا الإنسان بعد ذلك بشكل تدريجى وبطىء خطوة فى طريق الدين، فجمع كل الصفات الشريرة والضارة فى شخصية واحدة، وسمى بأسماء عديدة أشهرها كان اسم الشيطان» الذى ورد لأول مرة كاسم علم فى التوراة فى سفر الأيام: «وتآمر الشيطان ضد إسرائيل».

وقد ظهر العديد من التفاسير لتوضح وتصف شخصية الشيطان الشهيرة، وتدعى أن الشيطان هو كل تلك الغرائز والعقد النفسية والرغبات المكبوتة فى الإنسان، كما قال بذلك عالم النفس اليهودى فرويد: أن الأبالسة فى نظرنا نحن رغبات شريرة، مستهجنة تنبع من دوافع مكبوحة مكبوتة.

وجاء أيضاً فى تفسير معنى الشيطان: أن الشيطان كائن حى ذو صفات تتفق

---

(١) اقرأ كتابنا «إبليس رأس الفساد» الناشر – دار الكتاب العربى.

عليها أغلب الديانات على اعتبار أن العقل والعلم لا يرفضان وجود الشيطان أو الأرواح الطيبة والشريرة.

أما الشيطان فى اللغة، فقد اختلف الباحثون فى أصل التسمية فقال البعض: إن كلمة الشيطان أصيلة فى اللغة العربية على اعتبار وجود العديد من الكلمات التى يعطى مصدرها معانى الضلالة والاحتراق مثل شط - شاط - شوط وشطئ.

والبعض الآخر ادعى أن أصل الكلمة عبرية وتأتى بمعنى الضد أو العدو.

وأما كلمة إبليس فقد رأى البعض أن أصلها يونانى من كلمة "Diabolos" «ديابلوس» ومعناها الاعتراض والوقيعة.

والبعض الآخر يرى أنها آتية من كلمة (الإبلاس) أى اليأس التام من رحمة الله ومن العودة إلى الجنة.

ومنهم من قال إن أصل التسمية مأخوذ من (Devil) فى اللغات السكسونية والتى تعنى يفعل الشر، بينما أرجع الآخرون الكلمة إلى «مفستوفليس» وهى مأخوذة من اليونانية وتعنى «كراهية النور» ومصدرها هو السحر البابلى الذى وصل إلى الغرب على أيدى اليهود اليونان وهذه التسمية تمثل روحاً من أرواح النحس التى تتسلط على بعض الكواكب.

لقد اتفقت معظم الأديان السماوية منها وغير السماوية على الصفات التى تنسب إلى الشيطان، وإن كانت هذه الأديان تختلف فى نظرتها اختلافاً جزئياً أو كلياً إلى مدى قدرة وإرادة الشيطان على فعل الشىء.

ففى البداية كما يقال لم يكن هناك شيطان إنما هى مجموعة من الأرواح والأطياف تمتلك صفات معينة، وهذه الصفات تتعلق بمدى الضرر أو المنفعة التى يمكن أن تلحق بالإنسان البدائى لكى يقول عنها إنها شريرة أو خيرة، ويرمز لها بكائنات أو أشكال مادية محسوسة كالتماثيل والأحجار والهياكل وذلك فى محاولة منه لإرضائها أو لتجنب شرورها.

أى إن الشر أو الخير كان محصوراً بالنسبة له فى مدى الضرر أو النفع الذى يلحقه ويصيبه، أما إذا كان هذا الضرر يصيب الآخرين ويحقق فائدة له فلا بأس به، ويمكن أن يكون خيراً، ولكن بعد ذلك، وبعد أن ارتقت عقليته الدينية إلى مراتب

ومدارك أعلى من السابق أصبح يفهم الشر كمفهوم أخلاقى شامل أكثر من كونه مفهوماً نفعياً فقط، فأصبح يعرف ويدرك أن الشهوات والفتنة والإغراء والمطامع إنما هى شرور.

سواء كانت هذه الصفات فى مصلحته الشخصية أم لا، وسواء حققت له فائدة ومنفعة أم لم تحقق لأن الشر هنا أصبح مفهوماً شاملاً، أكثر من كونه مجرد وسيلة تحقق الضرر أو المنفعة للإنسان على حساب غيره.

وهنا يمكن أن تقسم الأديان إلى قسمين رئيسيين وذلك حسب الوظيفة التى يشغلها الشيطان فيها أو حسب مفهومها للشر، والغاية من وجوده ممثلاً بالشيطان كقوة روحية معبرة عنه (لا يعنى هذا التقسيم بين أديان موحِّدة وأخرى غير موحدة إنما هو تقسيم مبنى فقط على وظيفة الشيطان فيها ليس إلا).

وعليه فإن القسم الأول سيشمل الأديان التى تنظر إلى الشيطان كقوة ذات طبيعة شريرة نابعة من تكوينها ومرتبط بوجودها ومعبراً عن كيانها التركيبى وبأن فعلها للشر إنما هو تعبير عن هذه الطبيعة التى جبلت عليها ونرى ذلك واضحاً فى الأديان القديمة.

بينما القسم الثانى يشمل الأديان التى تنظر إلى وظيفة الشيطان أو سبب وجوده وفعله للشر كضرورة تكتيكية اختيارية من قبل الخالق لمعرفة مدى قدرة الإنسان على التمسك بجانب الخير أو انزلاقه وراء الشيطان وما يمثله من غواية وضلالة، وبالتالى إعطاؤه ما يستحق من مكانة خالدة فى الجنة أو النار إلى أبد الآبدين.

ونرى ذلك فى الأديان اليهودية ـ المسيحية والإسلامية وإن كانت هناك العديد من الفروقات فى مكانة الشيطان وقدرته على فعل الشر فى هذه الأديان.

أديان القسم الأول:

إن أى باحث فى الأديان القديمة ستصيبه الحيرة والإرباك وهو يحاول البحث عن شخصية معينة واحدة أو عن الشخصية الشريرة المميزة، التى يمكن مقارنتها بالشيطان كما هو معروف فى باقى الأديان الحديثة.

إذ أن هناك عدداً كبيراً جداً من تلك الكائنات الشريرة الظلامية، والتى تتبوأ مكانة كبيرة فى عالمها الظلامى ولها قدرة غير اعتيادية على فعل الشر وذلك واضح

من خلال أسماء العديد منها فى تلك الأديان.

مثلما نرى فى المندائية: أطرفان (يضرب بقوة، يؤذى)، أماميت (معتم مظلم)، كرفيون (الملتهم)، نمروس (الماردة، الساحقة، الهارسة)، أور (قائد جيوش الظلام، المارد، التنين)، وغيرها من الكائنات الشريرة.

إلا أن الشخصية الرئيسية التى تلفت الانتباه من بين تلك الكائنات هى الروهة (روح الشر)، والتى هى أم الشيطان والكواكب السبعة والعلامات الزودياكية (البروج الاثنى عشر)، وأمل كل الكائنات الشيطانية فى مملكة الكون، إن هذه المكانة الكبيرة للروهة تتعاظم لدينا إذا ما علمنا أن ولادة ملك الظلام كانت من قبل الروهة.

وكذلك سيد الظلام (أور) هو ابن لها ويسمى كاف ـ قن ـ كرون، إن تعدد الكائنات الشريرة وصعوبة تحديد من يقف على قمة عالم الشر نراها كذلك فى ديانة ما بين النهرين حيث تقسم الشياطين إلى ثلاثة أنواع وذلك حسب الأصول التى تنحدر منها.

فالصنف الأول هو (ذرية الإله العظيم آنو) ويقصد بهم المنحدرين من أصل سماوى، والصنف الثانى من أصل بشرى وهم أشباح الموتى، أما الصنف الثالث فينحدرون فى أصلهم من العالم الأسفل، وكانوا حشداً غفيراً من مختلف الأنواع ولهم القدرة على إلحاق الأذى بأرواح الموتى الموجودة فى العالم الأسفل وبكل المخلوقات على الأرض، كما تشير إلى ذلك إحدى التعاويذ:

(عبر الأسوار العالية السميكة، يمرون كالطوفان

يمرقون من بيت إلى بيت

لا يمنعهم باب ولا يصدهم مزلاج

فهم ينسلون عبر الباب كإنسلال الأفاعى

ويمرقون من فتحته كالريح

ينتزعون الزوجة من حضن زوجها

ويخطفون الطفل من على ركبتى أبيه

ويأخذون الرجل من بين أسرته).

بل وصل الأمر إلى أن يكون لهذه الكائنات الشيطانية نوع من التخصص فى عمل

الشـر وإيذاء الآخـرين: (اشـاكو) الذى يتـغلغل فى أجـسـام الناس يسـبب الصـداع، (رابيـصو) الذى يختـفى أثناء النهار ويظهـر فى الليل يسـبب أمـراض الجلد، (لبـرتو) تسبب الكوابيس و(لباسو) يسبب الصـرع.. إلخ إضافة إلى أن أشكالهم تتميز بالقبح والشذوذ كما تشير إلى ذلك إحدى التعاويذ:

(إنهم ليسوا ذكوراً ولا إناثاً

إنهم الرياح المهلكة

لا يعرفون شفقة ولا رحمة

إنهم الشر وكل الشر).

ومع ذلك فإن كل الكائنات الشريرة الموجودة فى حضارة ما بين النهرين، وما تمثله من شر قد جمعت فى شخصيـة واحدة تعتبر للعراقى القديم مصدر وأساس لكل البلايا التى تصيب البشر بل وحتى الآلهة دونما تمييز.

وهى شخصيـة الربة تياميت التى تعـاظم شرها وازداد بلاؤها ليصيب الأرباب أنفسهم مما حدا بهم أن ينتدبوا الإله الشاب مردوخ لمقاتلتها والقضاء عليها.

أما فى الديانة المصرية القديمة فإن الإله المصرى الذى نشهد ارتباطه بالشر فى كافة العصور التاريخية فى مصـر القديمة فهو (Apophis) أبو فيس وهو عفـريت على شكل ثعبان ضخم جداً ذى طيات متعددة فى كل منها سكين حاد.

وإضافة إلى هذا الإله فقد كان هناك أيضا «سيث» أخو أوزيريس، وهما إبنا الإله رع إله الشمس، الذى تشير المصادر إلى أنه قتل أخـاه أوزيريس ورماه فى نهـر النيل، ومصـدر آخر يشـير إلى اتهام أخيه بالظلم والعدوان وانكشـفت هذه الكذبة فـأصبح سيث رمزاً للكذب والنميمة، وبالتالى أصبح مرادفاً (لكل ما يدل على الخراب والشر).

وفى الأزمنة المتأخرة من المملكة المصرية الحديثة اعتبـر هو نفسه التيفون (الريح العاتية الشـديدة) والثعـبان أبو فـيس والشـيطان وبذلك فـقد صار عنصـر شـر بذاته وعدواً للأرباب.

ونجد كذلك فى الحضارة الهندية وعقائد شعوبها مثالاً آخر لفكرة تعدد الكائنات الشريرة وعدم وضوح الشخصية الرئيسية من بينها والتى يمكن مقارنتها بشيطان

الأديان السماوية إلا بالكاد.

فهناك الـ (راكشا) وهى عفاريت خبيثة، ينسبون إليها أعمالاً كأعمال الشياطين فى الأديان الأخرى والـ (راكشا) كما يقول البعض هو الاسم الذى كان يطلق على الهمج الأوائل الذين سكنوا الهند قبل إغارة الآريين عليها وكانت لهم حراسة على الطرق وينابيع الماء.

وقد رسخ فى الأذهان أنهم أعداء البشر وأنهم يتربصون بالناس ويؤذونهم.

وهناك أيضاً الحية آهى (Ahi) التى هى نفسها كما يظهر تجسمها للشر والتى قتلها الإله أندرا، وكذلك الربة الهندية (سيتالا) التى غضب عليها الإله (كيلاسا) وأخرجها من الجنة وبذلك صارت من الأرباب الساقطات المغضوب عليهم.

ونجد أيضاً (مايا) وهى تعبير عن العالم المحسوس الذى يعتبر هو الشر والباطل وإن كان ما يربط الإنسان به شر وباطل مثله وقد صوروا العالم المحسوس أو (مايا) على شكل أنثى شديدة الفتنة والإغراء على اعتبار أن كل الملذات والفتن والشرور تتجمع حسب رأى الهنود فى المرأة.

أما الشخصية المميزة بين هذه الكائنات الشريرة والتى يمكن مقارنتها بشكل كبير بشيطان الأديان السماوية فهى شخصية الرب (Mara) الذى أغوى بوذا.

وقد صورته الأساطير الهندوسية والتعاليم الدينية كمسئول عن كل مباهج الدنيا ولذاتها وإغراءاتها والفساد والهرطقة وهو يسكن دوماً فى الطبقة السادسة من السماء.

أما فى الديانة الزرادشتية فنرى أن هناك تطوراً كبيراً قد لحق شخصية الشيطان فنجدها أكثر وضوحاً وأكثر تحديداً منها فى بقية الأديان القديمة.

ويسمى الشيطان فى الزرادشتية باهريمان (Ahriman) وسمى كذلك أنكرامينو (Angramanyu)، وعلى الرغم من وجود شخصية دروج (Druj) والتى هى التجسم الأنثوى للشر وتمثل جميع أعمال أهريمان الشريرة إلا أنه يبقى الشخصية الرئيسية والوحيدة الممثلة للشر بكل وضوح.

وكما رأينا فإن إحدى المميزات التى تتمتع بها الأديان القديمة فى مفهومها عن

الشر هى تعدد الكائنات الشريرة وعدم وجود شخصية واحدة رئيسية كما هو الحال فى شيطان الأديان الحديثة.

إضافة إلى ذلك نرى أن الصراع الموجود والمستمر بين هذه الكائنات وما تمثله من قوى شريرة وظلامية مع نقيضها من قوى الخير هو صراع يجرى دائماً بعيداً عن الإنسان بمعنى آخر أن الصراع بين هاتين القوتين هو صراع مباشر بينهما ولا دخل للإنسان فيه.

فعالم النور فى الديانة المندائية يرسل عدداً من الأثرى (منداد هيى ـ هيبل زيوا) فى رحلات إلى عالم الظلام لسحقه وقمع قواه الشريرة، كذلك فى البابلية عندما تبعث الأرباب بالإله الشاب مردوخ لمقاتلة الربة تياميت والقضاء عليها وهذا ما تم فعلاً عندما استطاع هزيمتها وتقديم قائد جيشوها إلى الآلهة ليحكموا عليه بالموت وليخلقوا من دمه الإنسان.

وفى الزرادشتية يستمر الصراع سجالاً بين الجانيبن، (أهورا مزدا) إله الخير وأهريمان إله الشر، إلى أن ينتهى الأمر بهزيمة عالم الظلام وشياطينه، ولكن هزيمة مؤقتة وليست نهائية ليبدأ بعدها الصراع من جديد.

وفى الديانة المصرية القديمة يستمر القتال والصراع بين أوزيريس من جهة وبين سيث من جهة أخرى.

كما أن عبادة أوزيريس تحظى بشعبية كبيرة لدى أهل جنوب مصر، وربما كان الصراع بين هذين الشعبين هو الأصل فى اختلاف نظرتهما إلى هذين الإلهين.

ومن خلال هذه الصراعات المستمرة بين هذين القوتين المتناقضتين، نلاحظ أن المبادرة بالتحرك والهجوم والفعل يبدأ دائماً من جانب قوى الخير أو إله الخير أو عالم النور.

بينما تكون حصة القوة المقابلة، قوة الشر هى رد الفعل والدفاع فقط عن نفسها ووجودها من هذه المبادرات والأفعال.

فعالم النور فى المندائية هو الذى يرسل الأثريين لمقارعة عوالم الظلام وكائناته وليس فى يد الكائنات الشريرة إلا القتال والدفاع عن نفسها من هذا الخطر المحدق بها دون أن تستطيع أن تتخذ فعل المبادرة كما هو الحال فى الجانب الآخر.

وقد بدا ذلك واضحاً عندما رغب ملك الظلام أن يعلن الحرب على ملك النور والعوالم الأخرى: (... سأصعد على تلك الأرض المشعة وأعلن الحرب على ملكها، سأنتزع منه تاجه وأضعه على رأسى، وسأكون ملك الأعالى والأعماق).

إلا أنه يعجز عن ذلك تماماً ويكتفى بالصراخ والزئير دون فعل حقيقى يذكر.

ونفس المشهد يتكرر فى الديانة البابلية فى رحلة مردوخ ومقاتلة الربة تياميت حيث تكون المبادرة بالتحرك والهجوم والفعل من قبل جانب الخير.

وكذلك هو الحال فى الديانة الزرادشتية، فى الصراع بين إله الخير أهورا مزدا وبين إله الشر أهريمان.

كذلك نلاحظ أن هناك تركيزاً لافتا للانتباه فى هذه الأديان على الشخصية الأنثوية باعتبارها رمزاً من رموز الشر أو الشيطان.

ففى المندائية هناك (الروهة).

وفى البابلية (تياميت).

وفى الديانة الهندية (سيتالا ومايا).

وفى الزرادشتية نرى (دروج)، إضافة إلى أن معظم الشخصيات الشريرة الرئيسية فى هذه الأديان هى آلهة مثل:

(الرب مارا) فى الديانة الهندية.

و(الربة تياميت). فى الزرادشتية

و (الإله سيت) فى الديانة ا لمصرية.

معظم الشعوب التى كانت تدين بهذه العقائد قد استعملت الرقى والتعاويذ للحماية من الشيطان وأذيته، إذ نرى أن لدى عقائد البابليين إن الرقى كانت شائعة الاستعمال، يحملها الناس لوقايتهم من أخطار العفاريت وحتى الأرباب كانت تحملها طلباً للسلامة والقوة بل وحتى مردوخ كما ذكرت أسطورة الخلق البابلية كان مزوداً بالسحر لدى محاربته تياميت.

وكذلك نرى فى الهند أن أحجار الخواتم والرقى استخدمت ولبست والتى دون شك كانت فى اعتقادهم تطرد الأرواح الشريرة.

وأيضاً لدى المصريين كان استعمال التعاويذ أمراً مهماً.

أما مفهوم الشيطان فى اليهودية والمسيحية والإسلام فقد اختلف عن مفهومه فى الديانات القديمة، فقد تحول الشيطان من مكانته كإله للشر فى الأديان القديمة إلى ملاك أو كبير ملائكة كذا فى بعض الأقوال، والذى تم طرده وإبعاده من الحضرة الإلهية الربانية لرفضه السجود لآدم طاعة لأمر الله.

جاء ذكر إبليس فى القرآن الكريم فى قوله تعالى:

ـ ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ (١١) قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ (١٢) قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ (١٣) قَالَ أَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٤) قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ (١٥) قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (١٦) ثُمَّ لآتِيَنَّهُم مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ وَلا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ (١٧) قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (الأعراف: ١١ ـ ١٨).

وقوله تعالى: ـ

ـ ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ (٢٦) وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ (٢٧) وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ (٢٨) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (٢٩) فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (٣٠) إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَىٰ أَن يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ (٣١) قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلاَّ تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ (٣٢) قَالَ لَمْ أَكُن لأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ (٣٣) قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ (٣٤) وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ (٣٥) قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ (٣٦) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ (٣٧) إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ (٣٨) قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٣٩) إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ (٤٠) قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ (٤١) إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلاَّ مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ (٤٢) وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ (٤٣) لَهَا سَبْعَةُ

أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾ (الحجر: ٢٦ ـ ٤٤).

وقوله تعالى:

ـ ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا (٦١) قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلاَّ قَلِيلاً (٦٢) قَالَ اذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَّوْفُورًا (٦٣) وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُورًا (٦٤) إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلاً﴾ (الإسراء: ٦١ ـ ٦٥).

وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً﴾ (الكهف: ٥٠).

وجاء ذكره أيضاً فى سورة طه وسورة «ص»، وكل الآيات تذكر قصة الشيطان فى الملإ الأعلى وعصيانه لأمر الله بالسجود لآدم عليه السلام وتحول إبليس من كائن عابد لله إلى شيطان مريد لعنه الله وطرده من الجنة والملإ الأعلى.

وأصبح إبليس الشيطان الأكبر للإنسان يقابله شيطان أكبر من الإنس هو المسيح الدجال فإبليس هو الشيطان الأكبر من الجن، والدجال هو الوجه الآخر له من عالم الإنس وهدفهما واحد.

أما عند اليهود ومن خلال توراتهم وكتبهم، فإن كل شىء يعود خلقه إلى الله معطى الحياة جميعها وهو المصدر الوحيد للخير والشر كما جاء فى سفر أيوب: «إن كل مصيبة تحل بالناس سواء الأفراد أو الأمم يرسلها يهوه» (أيوب ٨: ٣٨).

وكذلك فى سفر أشعياء: «من الذى دفع يعقوب إلى السلب وإسرائيل إلى الناهبين، ألم يكن الرب».

ويقول عنه بولس فى رسالته الثانية إلى كورنتوس بأنه إله هذا الدهر كما أنه رئيس سلطان الهواء، وفى رسالته لأفسيس أنه روح الضعف الشرير رئيس هذا العالم التنين العظيم والحية القديمة.

وفى إنجيل لوقا: «ولما خرج إلى الأرض استقبله رجل من المدينة كان فيه شياطين منذ زمان طويل، وكان لإبليس ثوباً ولا يقيم فى بيت بل فى القبور، فلما رأى يسوع صرخ وخرَّ له وقال بصوت عظيم مالى ولك يا يسوع». (لوقا ٨: ٢٧ ـ ٢٩).

والشيطان فى الإسلام ليس له سلطان على الإنسان إلا بالغواية، والإنسان مخير فى اتباعه أو الإعراض عنه، وقد حذره الله من شروره وأمره بعدم تتبع خطواته.

قال تعالى: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم مَّا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (إبراهيم: ٢٢).

هذا هو الشيطان الأكبر إبليس اللعين فى الإسلام، الدين الحق، وهو يختلف عما جاء فى الأديان الأخرى الباطلة.

❁ ❁ ❁

جماعة عبدة الشيطان نشأتها وتاريخها وعقيدتها وارتباطها بالمسيح الدجال

١ ـ نشأتها وتاريخها:

عبادة الشيطان قديمة على الأرض حين ترك الناس عبادة الله الواحد الأحد وعبدوا الأوثان والأصنام بناء على مشورة الشيطان لهم كما حدث لقوم نوح عليه السلام.

وعند أهل الكتاب أن قابيل حين قتل أخاه هابيل عبد النار فكان أول من عبد الشيطان.

وانتقلت عبادة الشيطان ودخلت كل الأديان القديمة فأصبحت لها أصول هندية ويونانية ويهودية ومسيحية.

ويرجع العقاد أسباب شيوع عبادة الشيطان فى الفترة التى كانت المسيحية فى توهجها الأول وموقف المسيحية نفسها من تعظيم قدرات الشيطان وانتشار الظلم فى العالم(١).

وكانت عبادة الشيطان فى النحلة الشامانية والثنوية على أقوى ما كانت عليه قبل الميلاد، ونشطت فى الجزر البريطانية، وهى عقيدة «مترا» إله النور الذى استشهد فى حربه لإله الظلام كما تحكى أساطيرهم.

وتولدت عقيدة ثنوية جديدة على يد «مانى» متأثراً بدوره بالعقائد المسيحية حتى أنه رأى الإله السماوى.

وقد دخلت المسيحية دول آسيا وأوربا وقد آمنت بالسحر والشياطين، ولما سمعت هذه العشائر الجانب المسيحى الذى يدعى أنه إلههم ترك الأرض للشيطان الأكبر فلم توجد إلا فى بقايا عقائدهم لتسترضيه بها.

وظلت نحلة «البيوجوميل» وهى نحلة الشيطان غالبة على عشائر البلغار والبلقان لعدة قرون.

(١) انظر كتاب «إبليس» لعباس العقاد.

وفى القرون الوسطى ظهرت فى أوروبا نحلة عبادة الشيطان عن طريق طائفة الكاثارية التى انتشرت فى ألمانيا وفرنسا وهى طائفة مسيحية انشقت من الكنيسة الكاثوليكية كما ذكرنا من قبل.

وتبدأ نحلة عبادة الشيطان فى كل الأديان بالزهد فى الدنيا، واتباع طرق أخرى ثم يتدخل الشيطان الأكبر، ويلعب بالعقول والعقائد حتى يصبح المريد عابداً للشيطان دون أن يدرى ولا يعلم أن الشيطان الأكبر إبليس ومن ورائه شيطان الإنس المسيح الدجال هو من يعبد من دون الله.

وانتشرت عبادة الشيطان باسم البرجمولية فى بلاد البلقان، ومعنى الاسم أحباب الله أو الأتقياء تماماً مثل كلمة الكاثارية التى تعنى أيضاً النقاة، وتلك خدعة شيطانية دجالية.

ويرجع بعض المؤرخين ظهور عبادة الشيطان إلى القرن الثانى عشر حين نادى أحد القساوسة بإطالة الشعر وعدم التطهر وعدم الختان، واتضح أن دعوته تلك لإظهار الولاء للشيطان وتم شلحه من الكنيسة فأسس جماعة لعبادة الشيطان أسماها «القطالية».

وظهرت عبادة الشيطان أيضاً عند الغنوصيين الذين كانوا ينظرون إلى الشيطان على أساس أنه مساوٍ لله عز وجل فى القوة والسلطان.. تعالى الله عما يقولون علوّاً كبيراً.

ثم تطور هؤلاء إلى البولصين أتباع «بولص» الذين كانوا يؤمنون بأن الشيطان هو خالق الكون، وأن الله لم يقدر على أخذه منه تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

كما وجدت عبادة الشيطان فى جماعة فرسان الهيكل، وقد أعدموا على عهد الملك فيليب بعد اكتشاف أنهم كانوا يعبدون صوراً للشيطان، ووجدت لديهم رموز وأدوات عبادة الشيطان رغم أنهم رفعوا الصليب شعاراً لهم.

وظهرت عبادة الشيطان فى العصر الحديث مثل منظمة "ONA" فى بريطانيا، و (OSV) فى أيرلندا، ومعبد ست فى أمريكا وكنيسة الشيطان التى أسسها أنطون لافى عام ١٩٦٦ فى أمريكا، ولها فروع فى دول العالم.

وقد ظهرت عبادة الشيطان فى المنظمات السرية والماسونية التى أسسها المسيح الدجال مثل جماعة «النورانيين»[1]،والماسونية على يد «آدم وايزهاوبت» فى القرن

(١) هى جماعة أسسها «وايز هاويت» بتكليف من المسيح الدجال ورجاله عام ١٧٧٠، فى «بلغاريا - ألمانيا حالياً - واسمها الحقيقى «حملة النور الشيطانى».

الثامن عشر الميلادى.

وكل المنظمات الماسونية والتى خرجت من عباءتها أسماءً أخرى على مدى التاريخ تعبد الشيطان، والمسيح الدجال من خلال طقوسها الوثنية.

٢ـ طقوس عبدة الشيطان وعباداتهم:

عبدة الشيطان لا يؤمنون بالله وإن رفعوا شعار أحد الأديان كالصليب أو الكتاب المقدس شعاراً لهم، أو حتى لو رفعوا شهادة التوحيد لا إله إلا الله مثل الطائفة اليزيدية فى العراق، وهى من ضمن طوائف عبدة الشيطان ويزيد بن معاوية ويدعون أنهم مسلمون.

لا يؤمنون بالآخرة، وبالتالى لا يؤمنون بالجنة والنار وأن العذاب والنعيم فى الأرض.

أعيادهم أشهرها عيد كل القديسين أو الهالوين ويزعمون أنه يوم يسهل فيه الاتصال بالأرواح التى تطلق فى هذه الليلة.

وأما طقوسهم فهى طقوس دموية وجنسية مفرطة جماعية، مثل ذبح أطفال وشرب دمائهم أو جرح بعضهم البعض ومص الدماء من الجروح.

ويصف الكاتب البريطانى المعاصر «موليان فرانكلين» هذه الطقوس بقوله:

ـ يقام القداس الأسود فى منتصف الليل بين أطلال كنيسة خربه أو قصر مهجور، برئاسة كاهن مرتد، ومساعداته من النساء البغايا ويتم تدنيس القربان ببراز الآدميين، ويرتدى الكاهن رداء مشقوقاً عند ثلاث نقاط، ويبدأ بحرق شموع سوداء.

ويقوم الكاهن عابد الشيطان بالوقوف ماداً قدمه اليسرى إلى الأمام، ويتلو القداس الرومانى الكاثوليكى معكوساً ثم يقوم الحاضرون من عبدة الشيطان بممارسة الجنس أمام الهيكل.

ولعبدة الشيطان موسيقى خاصة بهم تثير الغرائز وتلهبها ولهم ملحنون دمجوا الكلمات الشيطانية بالإيقاعات الموسيقية السريعة مثل موسيقى «الهيفى ميتال» و«الهارد روك».

وفى أمريكا عام ١٩٩٣م فى مدينة سانتا مونيكا بولاية كاليفورنيا تقدم السكان بشكوى لدى السلطات ضد عبدة الشيطان هناك، قاموا باستدراج أربع فتيات

أعمارهن بين الحادية عشرة والخامسة عشرة إلى منزل شبه مهجور يقع فى غابة بعيدة عن المدينة، بعد أن أوهموهن بوجود حفل كبير هناك.

تقول إحدى الفتيات: عندما كانت تسير بنا السيارة وسط الغابة تملكنا شىء من الخوف لكننا حاولنا إخفاءه، وعند وصولنا للمنزل شاهدنا حشداً من الرجال والنساء يرقصون ويغنون حول نار مشتعلة، وهم شبه عرايا، ثم أجبرنا على شرب الفودكا واستنشاق نوع من المخدرات.

بعد ذلك طرحنا أرضاً بالقرب من النار وجُردنا من جميع ملابسنا، ثم وقف أحدهم وسكب على أجسادنا بولاً آدمياً ودماً، وصاح قائلاً: «فى سبيلك أيها الشيطان العظيم» وقام الجميع بلعق أبداننا وما عليها من نجاسات، وهم يتمتمون بكلام غير مفهوم.

ثم قام رجل منهم وبدأ يقرأ من كتاب الشيطان المقدس.

بعد ذلك قام عباد الشيطان باغتصابنا عشرات المرات، وبأوضاع غريبة جداً، حتى إذا قضوا وطرهم، عصبوا أعيننا مرة أخرى، وألقونا فى أحد شوارع المدينة.

أطفال عبّاد الشيطان وكيف يعيشون:

ينشأ الطفل فى كنف عباد الشيطان حسب خطط وأساليب مدروسة منذ نعومة أظفاره، فأول ما يغرس فى ذهنه هو أنه شيطان، وأن الشيطان الأكبر هو إلهه ومعينه فى الشدائد، وتستعمل عدة طرق لغرس هذه الفكرة فى ذهنه.

ولنأخذ مثالاً على ذلك، وهو ما صرحت به إحدى الفتيات اللاتى هربن من مجتمع عباد الشيطان لطبيبها النفسى، تقول:

لقد كان والداى من عبادة الشيطان، وكانا دائماً يكرران على مسامعى بأننى شيطانة ولكن بصورة إنسان، فكبرت وأنا مؤمنة بهذا القول، ولكى لا يصل إلى أدنى شك فى ذلك، أخبرانى ذات يوم بأنهما سيرشان علىّ ماءً مباركاً وهو الذى سيظهر شكلى الحقيقى، وكنت أنتظر هذا الحدث بفارغ الصبر.

وبعد أيام معدودة جاء والداى بالماء، فخلعا ملابسى ثم رشّا الماء على جسدى ووجهى، وما هى إلا ثوان قليلة حتى أحسست بعدها أصبحت شعلة من النيران، وأغمى علىّ مرات عديدة من شدة الألم، فأصبت بتشوهات فى وجهى ومناطق متفرقة من جسمى.

ثم بعد ذلك عندما أنظر فى المرآة وأرى وجهى المشوه أزداد يقيناً بأن هذا وجه شيطان حقاً، وبعد ما كبرت عرفت أن هذا الماء المبارك هو فى الحقيقة أحد الأحماض القوية المركزة.

وهذه بعد طرقهم فى تربية أطفالهم:

قتل الشعور والإحساس عند الأطفال: لعباد الشيطان طرق عديدة لتحقيق ذلك منها إعطاء الطفل جرعات من المخدرات، استخدام التنويم المغناطيسى، الإذلال والاحتقار، الخداع البصرى فهو يرى أشياء ليس لها وجود، عزله لفترات طويلة وذلك بوضعه فى صندوق أو تابوت بعيداً عنهم، حرمانه من الأكل والشرب طوال اليوم،! التعليق من الأرجل أو اليدين، إجباره على طعن بعض الحيوانات الحية بخنجرٍ أو سكين، كى يغرسوا فيه ـ بجانب قتل الشعور ـ الدوافع العدوانية، وسهولة انقياده لهم.

طمس المُثل والقيم الأخلاقية عند الأطفال: يقوم عباد الشيطان بإجبار الطفل على ارتكاب الفواحش كاللواط وإتيان البهائم والمشاركة فى الحفلات الجنسية الصاخبة، ويعطى الطفل فى بادئ الأمر قطة أو كلباً صغيراً لتنشأ علاقة قوية بين الاثنين.

وليس الغرض من ذلك إدخال البهجة والسرور إلى قلبه، بل لتهديده دائماً بذبح هذا الحيوان أمامه إن لم يستجب لما يريدون، فيكون سلس القياد طوع الزّمام.

ويذكر البعض أنهم أجبروا على أكل قطع من لحم بشرى، وبعض القاذورات، وشرب الدماء، والنوم مع الموتى فى المقابر ليلاً، والممارسات الجنسية علناً.

من المؤكد أن نحل عبادة الشيطان حتى العصور الوسطى لم تكن تتفق على طقوسها؛ بل ولا على تفاصيل عقائدها، وإن كانت تستند على قاعدة عقائدية أساسية، ألا وهى عقيدة الديانات الثنوية (وكانت تدعو لعبادة إلهين واحد يمثله النور والثانى يمثله الظلام؛ وكانت تكابد لإظهار الولاء لإله الشر اتقاء لغضبه فتبيح اغتصاب الأطفال والاغتسال بالبول مثلاً).

وأيضاً مقتباسات من بعض التصورات المسيحية للشيطان ومملكته وملائكته (ملائكة الظلمة)، ونرى تطابقاً فى كثير من طقوسها السرية مع طقوس مقدسة فى الديانة اليهودية.

وبالطبع لا تخلو عبادتها جميعاً من إباحة المحرمات وتحريم بعض المباحات التى

تخالف بها ظاهر الأديان عامة والمسيحية والإسلام خاصة!

فمنها من يحرم الزواج لأن الزواج يستبقى النسل البشرى الذى هو العدو لإبليس، ولكنه لا يحرم الفسق والشذوذ؛ بل يدخلهما فى أهم شعائره.

ومنها من يحرم اللحم والجبن والبيض وكل ما جاء من تناسل من ذكر وأنثى؛ ولكنه يبيح السمك لاعتقادهم أنه لا يولد بالتلاقح بين الجنسين.

وأشتهر من عبادتهم عبادة القداس الأسود التى تمارس حتى الآن مع زيادة، ومحورها صورة الشيطان وصورة فتاة عارية تتقدم المصلين، وتنقل لهم البركة بلمس أعضائهم، وتنتهى الصلاة بممارسات إباحية فاجرة!

وعندما ظهر خطورة هذه الجماعات على نفوذ الكنيسة؛ تعرضت لضربات دموية؛ حتى تحولت إلى العمل السرى؛ ومن هذه الجماعات السرية «الهيكليين»، والعقيدة التى غلبت على هذه الجماعات هى سيادة سلطان الشر على العالم الأرضى خاصة؛ فلذلك حدثت الضرورة التى تستدعى التقرب إلى الشيطان لأن إله الخير نفض يديه عن حال الدنيا والإنسان لاعوجاجه وفقدانه الأمل فى توبته ودخيلة السوء فى طباعته.

وقد سجلت محاضر إحدى محاكم التفتيش فى طولوز بفرنسا ـ بوليه سنة ١٣٣٥ ـ اعتراف لإحدى عابدات الشيطان تدعى آن مارى جيورجل (أن الله ملك السماء والشيطان ملك الأرض؛ وهما ندان متساويان سرمديان يتساجلان النصر والهزيمة، ولكن ينفرد الشيطان بالنصر فى هذا العصر).

٣ـ عبادة الشيطان فى بلاد الإسلام قديماً وحديثاً:

فى العصور الوسطى الإسلامية ظهرت طائفة شيطانية؛ وهى الطائفة اليزيدية؛ التى يرجع كثير من الباحثين جذورها إلى العصر الأموى، وينسبونها إلى يزيد بن معاوية لما ارتكب فى عصره ولصالحه من فظائع ضد الإمام الحسين (رضوان الله عليه) وما فعله جنوده باستباحتهم مدينة الحبيب (صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه) بناء على أوامره المباشرة.

ويرجع آخرون إلى أصل التسمية إلى مدينة يزد الفارسية، والبعض يرجعها إلى المعبود المجوسى (يزادن).

ويرى البعض أن اليزيدية[1] كانت فرقة من فرق الإسلام ولكنها انحرفت عن عقائده وأحكامه فصارت خارجة بمعتنقيها عن الإسلام.

وقد بدأت قصة خروجهم برواية متداولة عن شيخهم الأول «عادى» الذى نشأ فى بعلبك، الذى خرج فى رحلة حج إلى مكة (تذكرنا بقصة بولس عندما ترك آسيا الصغرى متوعداً أتباع المسيح فى فلسطين).

فظهر له طاووس ملك (وهنا يظهر تأثير المسيحية التى تصور الشيطان أنه كان من كبار الملائكة بل طاووس الملائكة) ولقنه تعاليم مذهبه وطريقة عبادته فعلمها الشيخ «عادى» لأولاده ثم سافر إلى الموصل وأبدى هنا خوارق مما أكسبه كثيراً من الأتباع، حتى اعتبر بينهم نبياً.

ولما مات فى التسعين من عمره جعلوا من صومعته «بجبل إفليش» مقبرة له واتخذوها كعبة يحجون إليها فى شهر سبتمبر من كل عام.

واليازيديون جزء من الشعب العراقى الكردى (لا يتعدون فى تعداد أجرى فى أواخر الستينيات ١٥٩ ألف نسمة) يعيشون عيشة بدائية لأنهم يحرمون التعليم على عامتهم ولا يتعاطاه إلا من كان من الأسرة التى تتولى الكهانة وأمانة الأسرار فى هذه الديانة.

فمن كان منهم عالم بتلك الأسرار لا يبوح بها، ولا يتلقى عامتهم إلا ما يسمح لهم بتعلمه، ولذلك فهم يتوارثون تعاليمهم كتقاليد ولا يفقهون خباياها وأسرارها.

وأساس ديانتهم عبادة الشيطان؛ ويقدسونه فيحرمون نطق اسمه (يذكرنا هذا بتحريم اليهود نطق اسم إلههم يهوه) ونطق أى كلمة مشتقة من مادة «شطن» وكذلك ألفاظ اللعن.

ويلقبونه كما ذكرت «بطاووس ملك» ويرمزون له بصنم من المعدن على شكل عصفور منصوب على قبر زعيمهم «عادى» وأمامه ما يشبه المذبح لتقديم القرابين والهدايا.

ويعتقد اليزيدون أنهم من نسل آدم بدون وساطة جنسية، حتى لا يكونوا من نسل حواء، وهنا يتجلى التأثير المسيحى/ اليهودى على معتقداتهم؛ فالمؤمنون بالعهد القديم

(١) يطلقون علي أنفسهم الأيزيدية ويدعون أنها دين قديم قبل سيدنا إبراهيم ﷺ!! وأنهم ليسوا من المسلمين.

يرون أن هناك عداءً قدره الإله بين حواء ونسلها من جانب وبين الحية (بسبب مؤامرة الخروج من الجنة) ونسلها فى الجانب الآخر؛ وفى التفسير الكتابى الحية = الشيطان.

لذلك كله يرى اليزيدون أنهم أبناء آدم فقط حتى لا يقعوا تحت قضاء العداء بين نسل حواء ونسل الشيطان معبودهم المفضل!

ولليزدين كتاب مقدس «روش» أو الكتاب المقدس، وكتاب آخر يطلقون عليه اسم «الجلوة»، والكتابان باللغة الكردية المختلطة بالسريانية والفارسية والعربية.

ويعمد اليزيدية إلى فعل أشياء يحرمها الإسلام خاصة فى أعيادهم، وقد كانوا يميلون إلى السرقة والاغتيال عن طريق غارات وحشية على جيرانهم، مما عرضهم لبطش الحكومات المتعاقبة، ومنها ما اتخذته حكومة الدولة العثمانية من إجراءات شديدة ضدهم، فى السنوات ١٨٣٢؛ ١٨٤٩؛ ١٨٧٢ وذبحت منهم عدداً كبيراً.

٤ ـ عبادة الشيطان فى الولايات المتحدة فى العصر الحديث:

بدأت عبادة الشيطان المعاصرة فى أمريكا بصفة رسمية بتأسيس د. أنطون سزاندر ليفى (وهو شاب يهودى لم يتجاوز عمره الثلاثين عندما بدأ نشاطه الشيطانى) لكنيسة الشيطان بمدينة سان فرانسيسكو بولاية كليفورنيا على الساحل الغربى للولايات المتحدة فى ٣٠ أبريل ١٩٦٦، وجعل ليفى من نفسه الكاهن الأعظم والقديس الأعلى لهذه النحلة.

ولم يكن ليفى وجماعته مبتدعين لهذه النحلة؛ بل كانوا تابعين لخطى قام بها شقيقان يهوديان (تأمل) وكانت بدايتها ١٩٥٥ بتكوين جماعة «أحباء الشيطان» لاقت رواجاً بين الشباب واستمرت فى تطورها حتى تلقفها ليفى.

ومن أسباب النجاح السريع لهذه الجماعات فى أمريكا، أنه مع بداية اسيتطان أمريكا؛ قد بث بعض المهاجرين أصحاب القدرات الخاصة عقيدة تمجد الشيطان، الذين كانوا يستعرضون قدراتهم فى تنفيذ أعمال خارقة بلا واسطة مادية، وقد سرى الاعتقاد أن الشيطان هو المانح لهذه القوى، ولذلك رصد قدرة أتباع الشيطان على نشر نحلتهم فى أرض ممهدة لكل ما هو ضد الخير.

ويعتبر «ليفى» بلا منافس هو المنظر والمنظم لهذه النحلة فى عصرنا الرهيب، وقد

ألف ليفى كتاب أسماه «إنجيل الشيطان» عام ١٩٦٩؛ وفى عام ١٩٧٥ تأسس معبد أطلق عليه «معبد الجلوس».

ثم تأسست كنيسة أخرى أطلق عليها «كنيسة الحرية الشيطانية»، وتعتبر هذه الكنائس أو الجماعات الثلاث الرئيسية للنحلة الشيطانية فى الولايات المتحدة، وكل المجموعات الصغيرة الأخرى مجموعات منشقة عن هذه المراكز.

والجدير بالذكر فى الموضوع أنه فى نهاية ١٩٦٦ كتب أول ميثاق شيطانى بعد الاجتماع الأول من نوعه بهيئة لكبار الكهنة «كهنة ما فوق الأرض» فاتحاً باب أو كاسرا سداً أطلق عنان فيضان كاسح ليغرق العقائد والأديان التى عاشت ألفى عام.

قرر الشيطانيون بموجب هذا الميثاق ضرب الأديان باعتبارها تشتت القدرات الإنسانية، وقد أعلنوا أنهم يملكون قوة مهولة يستطيعون بها تحطيم كل من يقف فى وجههم بحجة الدفاع عن مبادئ خيرة أو أخلاقية أو دينية.

وقد حدث شقاق كاد أن يهدم معبد هذه النحلة على رؤوسهم، ويرجع جذور هذا الشقاق، عندما أراد ليفى تطهير الكنيسة مما أسماهم بالمبتدعين؛ وهم من تركز هدفهم على التربح من خلال الترويج لهذه النحلة!

وكان هذا فى عام ١٩٧٤، وهو العام الذى بلغ فيه عدد أعضاء كنيسته الإبليسية ٧٦٨ شيطانياً؛ وقد بزغ نجم تابع اسمه «مايكل أكينو» حتى وصل إلى درجة من درجات كنيسة الشيطان الرفيعة؛ وهى «أمير كهف»، وقد غادر الولايات المتحدة فى رحلة تبشيرية!، ولم تنقطع اتصالاته بليفى وقد دفع نجاح أكينو فى نشر أفكارهم السوداء أن يقتنع ليفى نفسه أن أكينو هو الأقدر على تنفيذ استراتيجية الشيطان.

حتى أعلن ليفى أن أكينو نفسه شيطان تكهن على يد إبليس نفسه، وفوضه فى رسم خطوط جديدة لكنيستهم الأم وكان هذا فى مايو ١٩٧٨.

وكان من رأى أكينو: فتح باب العضوية على مصراعيه والعودة للحملات الدعائية أسوة بما حدث فى بداية إنشاء كنيسة الشيطان، وكان هذا الرأى يخالف سياسة ليفى التى ادعى أنها من إملاء القس الأكبر تحت الأرض! «ذلك الذى ينشر الشر الحقيقى»، وعندما احتدم الخلاف أعلن ليفى أن أكينو ليس شيطاناً ولم يرسمه إبليسا كهنوتياً، ورد أكينو باتهام ليفى ببيع شهادات العضوية وبطاقات الانتماء «ذات اللون الأحمر»!؛

ثم أعلن انشقاقه عن كنيسة ليفى!.

وعمل جاهداً على تكوين نحلة جديدة تكون العقائد والأساطير الفرعونية هى مرجعها، ولكنه أعلن فجأة رغبته فى العودة إلى جماعة ليفى الشيطانية مرة أخرى؛ ولكن لم تسعفه الأقدار؛ فقد عثر عليه مقتولاً فى غرفة نومه بمدينة سيدنى باستراليا.

وقد وصل عدد أتباع كنيسة الشيطان الخاصة بليفى هذا إلى حوالى ٢٠ ألفاً فى الولايات المتحدة، أما أتباع المذاهب الشيطانية الأخرى فقد قدر عددهم بحوالى أربعة ملايين شخص (فى النصف الأول من تسعينيات القرن العشرين).

وفى هذه الفترة عاودت هذه النزعات الشريرة الظهور بشراسة فوق أرض القارة الأوروبية خاصة فى فرنسا؛ حتى أن لهم برنامجاً إذاعياً تقدمه «مدام سوليل» تدعو فيه لعبادة الشيطان وممارسة السحر الأسود، وأما فى ألمانيا فتؤكد الروايات أن هناك ما يقرب من مليون رجل وامرأة يمارسون عبادة الشيطان أو يتعاطون علومها السرية.

وفى كندا تنتشر هذه النحلة بشكل كبير، وتأخذ شكل منظمات وجماعات تحت مسميات مختلفة منها منظمة أحفاد الفراعنة، ومنظمة أحفاد الإغريق، وجماعة أكيا هاوس، ومنظمة دلتا.

وأصبحت أمريكا مهداً لعبادة الشيطان والمنظمات الماسونية الحديثة التى يقف من ورائها المسيح الدجال الذى يحرك الأحداث نحو النهاية للكرة الأرضية.

❀ ❀ ❀

26

وسائل المسيح الدجال
للسيطرة على العالم
تمهيداً لخروجه الأخير

- التخطيط الدجالى تم تدوينه فى التلمود وكتاب الكابالا وبروتوكولات حكماء صهيون
- المخطط الإقليمى للسيطرة على كامل الأراضى الفلسطينية يتقدم به وزير إسرائيلى فى آيار عام ٢٠٠٢م وهو مخطط دجالى

إستراتيجية الدجال للسيطرة على العالم من خلال مخطط مدروس تمهيداً للخروج الأخير والجلوس على عرش مملكة داود فى القدس

مخططات اليهود لا تنتهى، لأن زعيمهم الدجال لا يألو جهداً فى التخطيط للوصول إلى هدفه الأسمى للسيطرة على العالم من خلال رجاله وحكومته الخفية ومنظماته السرية والماسونية.

وهذه المخططات مدونة صراحة فى كتبهم: التلمود والبروتوكلات وغيرها وأهم تلك المخططات:

١ ـ السيطرة على العالم وحكمه من خلال أنظمة تابعة للدجال اليهودى بإسقاط الحكومات الوطنية والإسلامية:

وهذا هو الهدف الأقوى لدى الدجال ويقوم رجاله بتنفيذها ببراعة شديدة من خلال المؤامرات والانقلابات، والحروب الدولية والمحلية، وإثارة الفتن حتى صارت معظم الدول في العالم فى قبضتهم تماماً، تحت شعار العلمانية وشعار لا سياسة فى الدين ولا دين فى السياسة، والمثال الأكبر ما حدث فى تركيا منذ عام ١٩٢٤ بانقلاب مصطفى أتاتورك اليهودي وحتى الآن.

جاء فى التلمود والكابالا: هكذا كلم الأكثر قدسيه سعيه الإسرائيلى: اعتبرتمونى حاكم العالم الأوحد، لذلك أعتبركم حكماء العالم الوحيدين.

وفى هذا يقول مارى. ى. هاوبارت: يسعى آل روتشيلد مع حفنة من المتآمرين اليهود إلى السيطرة على العالم[١].

ـ وفى البرتوكلات:

ـ «يجب أن يلاحظ أن ذوى الطبائع الفاسدة من الناس، أكثر عدداً من ذوى الطبائع النبيلة».

(١) انظر كتاب «اليهود» زهدى الفاتح.

وإذن خير النتائج فى حكم العالم ما ينتزع بالعنف والإرهاب، لا بالمناقشات الأكاديمية (البروتوكول الأول، ص٢٧).

ـ «إننا نقرأ فى شريعة الأنبياء أننا مختارون من الله لنحكم الأرض، وقد منحنا الله العبقرية، كى نكون قادرين على القيام بهذا العمل» (البروتوكول الخامس، ص٧٧، ٧٨).

«إن الطبيعة قد قدرتنا تقديراً لقيادة العالم وحكمه» (البروتوكول الخامس عشر ص١٧٤).

٢ ـ نزع الملكيات الخاصة من أصحابها، وكانت تطبق قديماً تحت اسم (كل شىء ملك للسلطان)، وهذا ما يسميه الشيوعيون حديثاً (التأميم)».

تقول «التوراة» ـ بزعمهم:

«حينئذٍ تنظرين وتنيرين ويخفق قلبك ويتسع لأنه تتحول إليك ثروة البحر ويأتى إليك غنى الأمم، تغطيك كثرة الجمال بكران مديان وعيفة كلها تأتى من شبا تحمل ذهباً ولباناً وتبشر بتسابيح الرب، كل غنم قيدار تجتمع إليك كباش نبايوت تخدمك تصعد مقبولة على مذبحى وأزين بيت جمالى» (سفر إشعياء ٦٠/٥ ـ ٧).

«أما أنتم فتدعون كهنة الرب تسمون خداما إلهنا تأكلون ثروة الأمم وعلى مجدهم تتآمرون» (سفر إشعياء ٦١/٦).

تقول بروتوكولات حكماء صهيون:

«وفى السياسة يجب أن نعلم كيف نصادر الأملاك بلا أدنى تردد إذا كان هذا العمل يمكننا من السيادة والقوة» (البروتوكول الأول، ص٤٣).

ـ «سنبدأ سريعاً بتنظيم احتكارات عظيمة ـ هى صهاريج للثورة الضخمة ـ لتستغرق خلالها دائماً الثروات الواسعة للأميين (غير اليهود) إلى حد أنها ستهبط جمعيها وتهبط معها الثقة بحكومتها يوم تقع الأزمة السياسية، وعلى الاقتصاديين الحاضرين بينكم اليوم هنا أن يقدروا أهمية هذه الخطة.

لقد انتهت أرستقراطية الأمميين كقوة سياسية، فلا حاجة لنا بعد ذلك إلى أن ننظر إليها من هذا الجانب، لكن الأرستقراطيين من حيث هم ملوك أرض ما يزالون خطراً علينا لأن معيشتهم المستقلة مضمونة لهم بمواردهم، ولذلك يجب علينا وجوباً أن نجرد الأرستقراطيين من أراضيهم بكل الأثمان» (البروتوكول السادس، ص ٨٤، ٧٥).

وجاء فى التلمود والكابالا:

«وبالنسبة لمطالبة الأغيار حق استملاك أى شىء، فإن ما يملكون هو كالأراضى المشاعة فى الصحراء التى ليست ملكاً لأحد».

«وهب الله اليهود حق السيطرة والتصرف بدماء جميع الشعوب وما ملكت».

يقول اليهودى كادمى كوهين: «لقد حارب اليهود الثوريون واليهود الشيوعيون طويلاً من أجل إلغاء الملكية الفردية الخاصة».

ويقول باروخ ليفى:

«حكومات الشعوب التى ستتألف منها الجمهورية العمالية ستنتقل دون أى عناء، إلى قبضة اليهود، بمساعدة البروليتاريا المنتصرة، وسيحظر الحكام اليهود الأملاك الفردية الخاصة، وبعدها يسيطرون فى كل مكان، على جميع الموارد المالية العامة، وبهذا يكون قد تحقق وعد التلمود الذى يقول: إنه حينما تحين ساعة ظهور مسيح اليهود المنتظر، سيملكون مفاتيح ثروات العالم».

٣ـ نشر الإباحية:

حتى التوراة المقدسة لدى اليهود، نصت فى مواضع عديدة، بل لقد أصلت ما يدعو إلى الإباحية ونشر الزنا والرذيلة فى الناس، ويقولون بزعمهم هو من عند الله، ومن هذه النصوص: لوط يزنى بابنتيه ـ زعموا:

«وصعد لوط من صوغر وسكن فى الجبل وابنتاه معه لأنه خاف أن يسكن فى صوغر فسكن فى المغارة هو وابنتاه، وقالت البكر للصغيرة أبونا قد شاخ وليس فى الأرض رجل ليدخل علينا كعادة كل الأرض، هلم نسقى أبانا خمراً ونضطجع معه فنحيى من أبينا نسلاً، فسقتا أباهما خمراً فى تلك الليلة ودخلت البكر واضطجعت مع أبيها ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها.

وحدث فى الغد أن البكر قالت للصغيرة: إنى قد اضطجعت البارحة مع أبى نسقيه خمراً الليلة أيضاً فادخلى اضطجعى معه فنحيى من أبينا نسلاً، فسقتا أباهما خمراً فى تلك الليلة أيضاً، وقامت الصغيرة واضطجعت معه ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها فحبلت ابنتا لوط من أبيهما» (سفر التكوين ١٩/ ٣٠ ـ ٣٦).

«وداود يضاجع زوجات أبيه أمام جميع بنى إسرائيل» (سفر صموئيل الثانى ١٦/٢٢).

أما البروتوكولات فتقول: «إن الغاية تبرر الوسيلة، وعلينا ـ ونحن نضع خططنا ـ ألا نلتفت إلى ما هو خير وأخلاقى بقدر ما نلتفت إلى ما هو ضرورى ومفيد» (البروتوكول الأول، ص٣٧).

«ومن المسيحيين أناس قد أضلتهم الخمر، وانقلب شبانهم مجانين بالكلاسيكيات (Classics) والمجون المبكر الذى أغراهم به وكلاؤنا ومعلمونا، وخدمنا، وقهرماناتنا فى البيوت الغنية وكتبتنا (Clerks)، ومن إليهم، ونساؤنا فى أماكن لهوهم ـ وإليهن أضيف من يسمين «نساء المجتمع» والراغبات من زملائهم فى الفساد والترف» (البروتوكول الأول، ص٤١).

وجاء فى «التلمود» و «الكابالا»:

ـ «عندما تسيطر الشهوة الشهوانية على حواس المرء، فليتوجه إلى بقعة من الأرض لا يعرفه فيها أحد، متوشحاً بالسواد، ثم له أن يفعل ما يحلو له ويشتهى).

«يحل لليهودى اغتصاب غير اليهودية، ولكن يحرم عليه الزواج منها».

ـ «يحل اغتصاب الطفلة غير اليهودية متى بلغت من العمر الثلاث سنوات».

يقول رئيس وزراء فرنسا الأسبق ـ اليهودى ـ ليون بلوم:

ـ «.. أنا لم أفهم بعد ما الذى جعل من سفاح القربى (أى أن يضاجع الأخ أخته، والأب ابنته) شيئاً منفراً حقاً. وأحب أن أشير إلى ملاحظة مهمة، وهى أنه سيصبح من الطبيعى والمألوف أن يكون الأخ عشيقاً لأخته، والأخت عشيقة لأخيها».

ويقول هنرى فورد:

ـ «كذب اليهود إذ زعموا أنهم ابتدعوا الأغنية الشعبية (الأمريكية)، بل دنوا من مستواها ومرغوها فى وحل الفحش والدعارة».

يقول الكاردينال مريديل فال:

ـ «ثبت أن اليد اليهودية كانت دائماً وراء صدور ونشر كل كتاب فاحش داعر، أو مجلة عهر وعرى، تستفزنا صورهما وتشمئز منهما نفوسنا».

٤ ـ الكذب...

ذم القرآن الكريم اليهود لكذبهم على الله فى مواطن كثيرة، منها: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لاَّ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (آل عمران: ٧٥).

ـ ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (آل عمران: ٧٨).

ـ ﴿انظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَىٰ بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا﴾ (النساء: ٥٠).

يقول الحاخام ستفين س. وايز: «اليهودى هو الوحيد بين البشر الذى يكذب إذا أقسم بالولاء والإخلاص لمن هو من غير دينه».

وجاء فى «التلمود» و«الكابالا»:

«يحق لليهودى.. أن يقسم يميناً كاذباً، ولكن بشرط أن يحرص على أن لا يكتشف أمره أحد، حتى لا يساء إلى سمعة إسرائيل».

ـ وجاء فيهما كذلك: «يسمح لليهودى أن يكذب ويشهد زوراً للإيقاع بالمسيحى».

تقول «بروتوكولات» حكماء صهيون: «إننا نقصد أن نظهر كما لو كنا المحررين للعمال، جئنا لنحررهم من هذا الظلم، حينما ننصحهم بأن يلتحقوا بطبقات جيوشنا من الاشتراكيين والفوضويين، والشيوعيين، ونحن على الدوام نتبنى الشيوعية ونحتضنها متظاهرين بأننا نساعد العمال» (البروتوكول الثالث).

«ولكى نصل إلى هذه الغايات يجب علينا أن ننطوى على كثير من الدهاء والخبث خلال المفاوضات والاتفاقات، ولكننا فيما يسمى (اللغة الرسمية) سوف نتظاهر بحركات عكس ذلك، كى نظهر بمظهر الأمين المتحمل للمسئولية.

وبهذا ستنظر دائماً إلينا حكومات الأميين ـ التى علمناها أن تقتصر فى النظر على جانب الأمور الظاهرى وحده ـ كأننا متفضلون ومنقذون للإنسانية.. وأعمال

الدبلوماسى لا يجب أن تطابق كلماته» (البروتوكول السابع).

وسنلاحظ أن اليهود قد طبقوا التأميم ونشر الرذيلة واقعاً منذ القدم، حيث استلموا الحكم، وقد سجل التاريخ العديد من هذه الحالات.

إن الاشتراكية أو الشيوعية هى التطبيق العملى لهذه العقائد الباطلة، فباستلام الحكم يصبح اليهود سادة (شعب الله المختار) يصدرون الأوامر والتشريعات، وبالتأميم تتحقق لهم عقيدة «الأرض ملك لهم والبشر عبيد وسخرة لخدمتهم».

يقول فؤاد كريم:

«بفضل التقدميين[1] العرب، استطاعت إسرائيل أن تقفز بعد ما تسلطت على القدس خطوات فساحاً باتجاه هدفها الأول والأخير المستمد من التوراة والذى كان الشعلة التى تهتدى وتستتير منذ حوالى ٢٠٠٠ سنة، إعادة بناء هيكل سليمان الذى سيجلس على عرشه ملكاً من نسل داود، وهو المسيح المنتظر ليحكم العالم ويسيطر على كل الشعوب والممالك ويقضى على كل الأديان إلا اليهودية.

إنها أحلام الدجال التى ستؤدى به إلى القتل بحربة المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام كما أشارت الأحاديث النبوية الصحيحة[2].

❀ ❀ ❀

---

(١) التقدميون العرب هم من يطلق عليهم أهل التنوير فى العالم الإسلامى مثل الشيوعيين وأمثالهم.

(٢) انظر كتابنا «عشرة ينتظرها العالم»، ففيها المزيد، الناشر دار الكتاب العربى.

المخطط الأمريكى لسيطرة الدجال اليهودى على فلسطين يتقدم به الوزير الإسرائيلى «بينى أيلون» فى آيار سنة ٢٠٠٣ بدعوى أنه مخطط للسلام

ننشر فى الصفحات والسطور التالية مخططاً إقليمياً للسيطرة على الأرض الفلسطينية بدعوى تحقيق السلام تقدم به الوزير الإسرائيلى، «بينى أيلون» فى أيار عام ٢٠٠٣، يوضح أهداف اليهود والدجال من محاولة القضاء على الدولة الفلسطينية ودمجها فى الدولة اليهودية فى ست مراحل تم نشرها على شبكة الإنترنت ونترك للقارئ التعليق عليها:

يقول الوزير بينى أيلون:

- المخطط الإقليمى للسلام يعرض خريطة جديدة وبسيطة، يفصل نهر الأردن ضمنها بين دولة القومية اليهودية (غرباً)، ودولة القومية الفلسطينية (شرقاً) السكان العرب فى مناطق يهودا، السامرة وغزة سيكونون مواطنين فى الدولة الفلسطينية التى عاصمتها عمان.

هذه العوامل تمكننا من خلق واقع جديد وبه:

- تواجد دولتين فى المنطقة، يهودية وعربية، لكل منهما نظام متقدم وكلتهما معنيتان بالسلام والاستقرار.
- لكل من الدولتين سيادة كاملة على أراضيها وبينهما حدود ثابتة ومعروفة.
- حدود طبيعية وقصيرة، بعيدة عن المراكز السكانية، تعطى كلا الدولتين عمقاً استراتيجياً وتمكنهما بالاحتفاظ بأراض إضافية.

يتعامل هذا المخطط مع جميع عوامل الصراع ويقترح حلا يشمل:

- رفع التهديد عن دولة إسرائيل كدولة يهودية.
- إعطاء تعبير وطنى وحقوق كاملة لجميع الفلسطينيين.

- تأهيل كامل وشامل لكل اللاجئين.
- حل دائم فورى لإنهاء الصراع.

فى الصفحات القادمة ستُعرض ستة من مراحل للمخطط الإقليمى للسلام، ومن بعدها شرح وتفصيل[1].

المراحل الستة:

١ ـ تحل فوراً السلطة الفلسطينية، كونها كياناً بدون مستقبل يمنع نهاية الصراع.

٢ ـ تعمل إسرائيل بوسائل عسكرية وسياسية لتدمير البنية التحتية للإرهاب الفلسطينى.

يتم جمع كل قطع الأسلحة.

يمنع التحريض.

وتحل جميع مخيمات اللاجئين والتى هى دفينة للإرهاب.

يتم طرد الإرهابيين ومساعديهم المباشرين.

٣ ـ تعترف إسرائيل والولايات المتحدة والمجتمع الدولى بالمملكة الهاشمية كالممثلة الشرعية الوحيدة للفلسطينيين.

المملكة تعترف مجدداً بكونها الدولة الوطنية الفلسطينية، فى نطاق مخطط لتطوير اقتصادى إقليمى.

تبذل إسرائيل والولايات المتحدة والمجتمع الدولى جهوداً بتطوير بعيد المدى للأردن ـ فلسطين، يعيد بناء اقتصادها ويمكن استيعاب عدد محدود من اللاجئين فيها.

٤ ـ ستبسط إسرائيل سيادتها على مناطق يهودا والسامرة وغزة، السكان العرب فى هذه المناطق سيكونون مواطنى الدولة الفلسطينية فى الأردن.

سوف يحدد الوضع القانونى لهؤلاء السكان، صلتهم بالدولتين وطبيعة الإدارة فى المناطق المأهولة فى اتفاقية بين حكومة إسرائيل والأردن ـ فلسطين.

٥ ـ تخصص إسرائيل والولايات المتحدة والمجتمع الدولى موارد لإكمال عملية تبادل السكان التى بدأت فى ١٩٤٨، وتأهيل كامل للاجئين الفلسطينيين مع استيعابهم

(١) الكلام للوزير الإسرائيلى «بينى أيلون».

وتوطينهم فى بلدان مختلفة.

٦ ـ بعد حل السلطة، استئصال الإرهاب، إعطاء الجنسية الأردنية ـ فلسطينية، بسط السيادة الإسرائيلية بين النهر والبحر، حل مخيمات اللاجئين وتأهيل سكانها ـ تعلن إسرائيل والأردن ـ فلسطين بنهاية الصراع وإقامة علاقات حسن جوار وتعاون، وتعملان سويا من أجل التطبيع بين إسرائيل والدول العربية.

حل السلطة ومحاربة الإرهاب

١ ـ تحل فوراً السلطة الفلسطينية، كونها كياناً بدون مستقبل يمنع نهاية الصراع.

٢ ـ تعمل إسرائيل بوسائل عسكرية وسياسية لتدمير البنية التحتية للإرهاب الفلسطينى، يتم جمع كل قطع الأسلحة، يمنع التحريض وتحمل مخميات اللاجئين والتى هى دفينة للإرهاب، يتم طرد الإرهابيين ومساعديهم المباشرين.

السلطة الفلسطينية ـ كيان شر يعرقل السلام:

بعد تدمير نظام الطالبان ونظام صدام حسين، ينبغى التفكيك الفورى لأحد الأنظمة الأشد خطورة فى العالم: السلطة الفلسطينية.

السلطة الفلسطينية:

- مولت وأرسلت مخربين انتحاريين لعمليات إرهابية بشعة فى إسرائيل.
- أخذت إلى جيوب كبارها مبالغ ضخمة من أموال الدول المانحة.
- تربى الجيل الصغير على الحقد والعنف والحرب الدائمة.
- حلقة مركزية فى شبكة الإرهاب العالمى.

السلطة هى نظام شر يجب تدميره فى أقرب وقت ممكن:

إن الفراغ فى السلطة الذى حصل فى يهودا السامرة وغزة يشجع المخالفات الجنائية، التطرف الإسلامى والمس بعيد المدى بالبنى التحتية وجودة البيئة لهذا فإنه كلما أسرعت إعادة السيادة الإسرائيلية الكاملة على هذه المناطق سيكون الأمر جيداً أكثر.

الدولة الفلسطينية فى مناطق يهوداء السامرة وغزة ـ طريق مسدود وحرب أبدية:

لا حاجة بقيام السلطة الفلسطينية، لأن الدولة الفلسطينية فى مناطق يهودا،

السامرة وغزة لا تأتى بحل للصراع الطويل الأمد.

قيام دولة كهذه:

- سيغذى استمرار الإرهاب وتقويته.
- سيبقى الاحتكاك اليومى بين اليهود والعرب قائماً.
- سيشكل تهديداً ديموغرافياً دائماً على إسرائيل كدولة يهودية.

بكونها مقطعة فى داخلها، منزوعة السلاح وذات تبعية اقتصادية أبدية بإسرائيل تصبح دولة تبعية توفر قوى عاملة رخيصة لدولة إسرائيل، دولة كهذه لن تعطى مواطنيها فخراً وطنياً، حريات المواطن أو أملاً اقتصادياً ولن تقدم أى حل لمشكلة اللاجئين.

إيقاف الإرهاب ـ بطرق عسكرية:

لقد عقب محادثات «كامب ديفيد» بين باراك وعرفات فى صيف سنة ٢٠٠٠ موجة إرهاب لم يسبق لها مثيل فى التاريخ.

بايعاز السلطة الفلسطينية وبتمويلها قتلوا مئات الإسرائيليين فى مئات العمليات الإرهابية ـ عدد الضحايا يعادل (نسبة لعدد السكان) عشرة أضعاف الضحايا فى أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١.

المقترحات السخية لإسرائيل ودورها فى إقامة السلطة وتزويدها بالأسلحة ليس فقط أنها لم تقلص الإرهاب بل أوصلته إلى حجم جنونى.

منذ أن بدأت إسرائيل بعمليات عسكرية مكثفة ومتواصلة فى بؤر الإرهاب ظهر تراجع شديد فى عدد العمليات الإرهابية التى نفذت وفى عدد الأبرياء المتضررين من الإرهاب.

اليوم، أكثر من أى وقت فى الماضى، يدرك العالم أن الطريقة الوحيدة لمحاربة الإرهاب هى بواسطة عمليات صارمة وجازمة، الوسائل لحل السلطة الفلسطينية موجودة بيد إسرائيل، التى تستطيع عمل ذلك بسرعة كبيرة وتقريباً بدون خسائر.

مخيمات اللاجئين ـ دفيئة للإرهاب

إن مخيمات اللاجئين التى تجاور المدن العربية فى مناطق يهودا، السامرة وغزة لا يمكن أن تستمر بالوجود.

هذه المخيمات، التى يسود فيها الفقر، اليأس والكراهية الشديدة، هى دفيئة

ومستنبت الإرهاب، هناك ينمو الحافز للإرهاب، هناك تتكون خلايا الإرهاب وهناك تجد ملجأ لها، سكان هذه المخيمات يقعون تحت سيطرة الإرهابيين ويقدمون لهم بيئة عمل مثالية.

وجود هذه المخيمات، أكثر من ٥٠ عاماً بعد تأسيسها هو عيب من ناحية إنسانية وتهديد خطير للأمن والسلام فى الشرق الأوسط، حل المخيمات، مع بناء جهاز لتأهيل اللاجئين والذى سيشرح لاحقاً ـ سيضرب البنى التحتية للإرهاب ضربة قاضية.

تطوير الأردن كالدولة الوطنية الفلسطينية

- تعترف إسرائيل والولايات المتحدة والمجتمع الدولى بالمملكة الهاشمية كالممثلة الشرعية الوحيدة للفلسطينيين، المملكة تعترف مجدداً بكونها الدولة الوطنية الفلسطينية، فى نطاق مخطط لتطوير اقتصادى إقليمى، تبذل إسرائيل والولايات المتحدة والمجتمع الدولى جهوداً بتطوير بعيد المدى للأردن ـ فلسطين، يعيد بناء اقتصادها ويمكن استيعاب عدد محدود من اللاجئين فيها.

لا لدولة فلسطينية إضافية..

إن إقامة دولة فلسطينية فى مناطق يهودا، السامرة وغزة هى إقامة دولة فلسطينية إضافية.

فى حال إقامة دولة فلسطينية ثانية فى مناطق يهودا، السامرة وغزة فإنها ستهدد إسرائيل والأردن على حد سواء.

ماذا تستفيد المملكة الأردنية من المشاركة فى المخطط الإقليمى؟

إن النظام الحالى فى الأردن يقيم علاقات ودية مع إسرائيل ويميل إلى الغرب بشكل عام، لكن استقراره موجود فى خطر بسبب عدم وضوح وضع الأغلبية الفلسطينية فيه، وخطر إقامة دولة فلسطينية إضافية تحث السكان الفلسطينيين بالقيام ضد النظام.

حل السلطة الفلسطينية وهزيمة منظمة التحرير الفلسطينية يؤدى لفرح فى عمان، ويمهد الطريق لإعادة تأكيد الطابع الفلسطينى لهذه الدولة ـ التى يشكل الفلسطينيون الأغلبية المطلقة من سكانها، بما فيهم كبار الدولة.

برنامج تطوير شامل للمملكة، بالإضافة إلى إصلاحات بطيئة لتأكيد الطابع الفلسطينى لها، سيرحب به فى عمان وسيعطى المملكة مستقبلاً أفضل.

إن المشاكل الأساسية للأردن هى اقتصادية، بإمكان الأردن الحصول على مساعدة كبيرة من إسرائيل والولايات المتحدة، فى إطار «برنامج مارشال» إقليمى، مرتبط بإعادة بناء العراق.

برنامج تطوير شامل للأردن يمهد الطريق لاستيعاب عدد محدود من اللاجئين فيها.

تحويل أجزاء كبيرة من المساعدة العسكرية الخارجية التى تخصصها الولايات المتحدة للشرق الأوسط إلى تطوير الأردن قد يؤدى إلى تحسين اقتصادها.

إن الوطن العربى يمتد من المحيط إلى الخليج:

فى هذه المنطقة الواسعة تصر إسرائيل على حقها بسيادة يهودية فى الأراضى الضيقة التى بحوزتها.

ألا يوجد حق لوجود دولة يهودية واحدة فى حدود آمن ومعترف بها؟

يهود، السامرة وغزة

- تبسط إسرائيل سيادتها على مناطق يهودا والسامرة وغزة، السكان العرب فى هذه المناطق سيكونون مواطنى الدولة الفلسطينية فى الأردن، سيحدد الوضع القانونى لهؤلاء السكان، صلتهم بالدولتين وطبيعة الإدارة فى المناطق المأهولة فى اتفاقية بين حكومة إسرائيل والأردن - فلسطين.

بسط السيادة - إعادة الاستقرار

لقد كانت مناطق يهودا، السامرة وغزة والقدس الشرقية ضمن الانتداب البريطانى الذى هدف إلى إقامة وطن قومى للشعب اليهودى، منذ نهاية الانتداب لم يكن لهذه المناطق وضع قانونى معترف به، فقد احتلت من قبل الأردن ومصر فى ١٩٤٨ لكنه لم يعترف بها كجزء من الدولتين، أعادت إسرائيل هذه المناطق إلى الشعب اليهودى أثناء حرب ١٩٦٧.

وقد قامت إسرائيل بضم القدس إليها وبقى وضع باقى المناطق غير واضح، إن امتناع إسرائيل عن تحديد مستقبل هذه المناطق يعزز الطموحات لإقامة دولة

فلسطينية عليها، ويهدد مراكز السكان اليهود لارتفاعها التوبرغرافى.

جزء من المخطط لإنهاء الصراع يتمثل بوضع الحدود الشرقية لإسرائيل على نهر الأردن، وضم كل المناطق غرباً لإسرائيل.

وضع العرب سكان يهودا، السامرة، وغزة

يطرد فى إطار قهر الإرهاب من يهودا، السامرة وغزة زعماء الإرهابيين والمحرضين، تحل مخيمات اللاجئين، فى إطار تأهيلهم، تصغر كمية السكان العرب هناك، ويقلل من الفقر والاكتظاظ فى المدن الفلسطينية.

إن العرب الذين يسكنون فى يهودا، السامرة وغزة سيتمتعون بحقوق الإنسان الكاملة التى تقدمها دولة إسرائيل، لكن جنسيتهم ستكون فلسطينية وحقوقهم السياسية ستتحقق فى عمان.

إن الإدارة فى المدن والقرى العربية ستكون مبنية على السيادة الإسرائيلية، وستتمتع هذه المناطق من حكم ذاتى محدود سيحدد شكله فى مفاوضات بين إسرائيل والأردن.

تأهيل اللاجئين وتبادل السكان

- تخصص إسرائيل والولايات المتحدة والمجتمع الدولى موارد لإكمال عملية تبادل السكان التى بدأت فى ١٩٤٨، وتأهيل كامل للاجئين الفلسطينيين مع استيعابهم وتوطنيهم فى بلدان مختلفة.

- بعد حل السلطة، استئصال الإرهاب، إعطاء الجنسية الأردنية ـ فلسطينية، بسط السيادة الإسرائيلية بين النهر والبحر، حل مخيمات اللاجئين وتأهيل سكانها ـ تعلن إسرائيل والأردن ـ فلسطين عن نهاية الصراع وإقامة علاقات حسن جوار وتعاون، وتعملان سوياً من أجل التطبيع بين إسرائيل والدول العربية.

أهمية حل مشكلة اللاجئين

لقد تطورت مشكلة اللاجئين فى الشرق الأوسط لأحجام خطيرة ـ بعكس جميع مشاكل اللاجئين الكثيرة التى ظهرت فى الأربعينيات، من بضع مئات آلاف اللاجئين فى ١٩٤٨ يبلغ عدد اللاجئين اليوم ملايين، إن إطلاق لقب اللاجئين عليهم هو نتيجة إهمال عديد السنوات وانعدام الإرادة لتأهيلهم، إن إنهاء مشكلة اللاجئين يجب أن

يكون ركناً أساسياً فى أى تسوية نهائية، لقد حرص العالم العربى سنوات طويلة ألا يؤهل اللاجئين ليهاجم إسرائيل بقضيتهم.

تقدم الولايات المتحدة مليارات الدولارات سنوياً لجيوش المنطقة إن هذه الجيوش يمكن أن تصغر، إذا أنفقت هذه المبالغ بحل جوهرى لمشكلة اللاجئين، إصرار إسرائيلى على ضرورة تأهيل اللاجئين، مع توفير التمويل، قد يؤدى إلى نقطة تحول ـ أمام الظروف العالمية الجديدة، يدرك فيها العالم مخاطر الإرهاب.

إكمال تبادل السكان الذى بدأ فى ١٩٤٨:

مع تأهل اللاجئين فى البلدان العربية تكتمل عملية تبادل السكان التى بدأت فى الأربعينات:

- دولة إسرائيل استوعبت ملايين اللاجئين اليهود من كل أنحاء العالم، والذين أصبحوا خلال وقت قصير مواطنين عاديين.
- أكثر من ٨٠٠,٠٠٠ لاجئ يهودى هربوا من الدول العربية، تاركين وراءهم مالاً وعقارات كثيرة لم يحصلوا قط على تعويضات عنها، بالمقابل، خلقت حرب ١٩٤٨ مشكلة مئات آلاف لاجئين عرب هربوا إلى الدول العربية.

فى حين استوعب اليهود الذين أجبروا على ترك البلدان العربية جيداً فى إسرائيل وتسلموا الجنسية، امتنعت الدول العربية عن تأهيل وتوطين العرب الذين أصبحوا لاجئين.

مع توطين هؤلاء اللاجئين وتأهيلهم الاقتصادى، ستنتهى حلقة تبادل السكان التاريخية، والتى ستؤدى إلى تبلور دول وطنية فى الشرق الأوسط، حسب رؤية الرئيس سوودرو ويلسون» ـ دول معظم مواطنيها ذوى القومية والثقافة الوطنية.

نهاية الصراع ـ نقطة الضعف فى العملية السلمية الحالية:

إن العملية السلمية الحالية بين إسرائيل والفلسطينيين لم تنجح فى الوصول إلى نهاية الصراع، السبب الأساسى لذلك هو عدم رغبة، السلطة الفلسطينية فى إنهاء الصراع، كما شهد أحد كبار مؤيدى مسيرة أوسلو، الوزير السابق شلومو بن عامى: «هدف عرفات ليس إنهاء الصراع بل مواصلته».

المشكلة ليست عرفات شخصياً ـ المشكلة هى اختيار منظمة إرهابية كشريكة فى اتفاقية سياسية.

بالمقابل، من خلال المخطط الإقليمى للسلام يمكن الوصول إلى نهاية الصراع الآن:

- الأطراف المشتركة هى دول ذات سيادة تريد السلام والاستقرار.
- تعالج القضايا الأساسية بشكل جذرى، ولا تعطى أملاً للقضاء على دولة إسرائيل.
- تصادر الأسلحة من الإرهابيين وتحل مخيمات اللاجئين.
- تحل المشكلة الأساسية ـ تأهل اللاجئين، بشكل تدريجى والجميع يحصل على جنسية وتوفر له إمكانيات اقتصادية.

دولتان لشعبين:

الطريق إلى الحرب:

دولة تبعية فلسطينية صغيرة ومكتظة، مقطوعة الأوصال ومنزوعة السلاح، بجانب دولة يهودية مهددة وعديمة العمق الاستراتيجى.

الطريق إلى السلام:

سيادة إسرائيلية بين البحر ونهر الأردن، ودولة فلسطينية حقيقية شرقاً له ـ بدون جيوب، حدود معقدة أو احتكاك(١).

انتهى كلام الوزير الإسرائيلى والذى نشر على الإنترنت فى الموقع المذكور فى الهامش، ويلاحظ سيطرة الفكر العنصرى عليه وتكرار المطالب بشكل ملفت للنظر.

* * *

(١) http://www. therightroadtopeace.com.

27

البروتوكلات الدجالية المسماة

«بروتوكلات حكماء صهيون»

- مستوحاة من التلمود وخطة عمل للمسيح الدجال للسيطرة على العالم
- تعليق عباس محمود العقاد على البروتوكولات عند ظهور الترجمة العربية لها
- البروتوكولات مستمدة من التوراة والتلمود وأقوال أحبارهم وزعمائهم
- كيف عرف العالم بأمر البروتوكلات.. ومن هو كاتبها ومترجمها

البروتوكلات الدجالية ورقة عمل ووثيقة خطيرة كشفت أهداف الحكومة الخفية وأهدافها رغم إنكار اليهود لها

أثار كتاب الخطر اليهودى أو بروتوكلات حكماء صهيون الخوف والجدل منذ ظهوره واكتشافه فى أوائل القرن العشرين ونشر على العالم.

فقد أعلن اليهود إنكارهم له وحاربوا كل من قام بنشره وترجمته، لكن الغالبية العظمى من البشر منذ أن طبعت أول نسخة من تلك البرتوكلات يؤمنون أنها وثيقة صهيونية مائة فى المائة.

ونحن هنا لا نناقش أو نجادل من ينكر هذه البروتوكلات ويدعى أنها وثيقة مزيفة، وهذا أمر مضحك للغاية، فمن الذى يزور تلك الوثيقة على أهل التزوير والزيف والكذب؟!

فمن يقرأ التلمود أو القبالة وهما من كتب اليهود، يجد أن نصوص وأفكار البروتوكلات قد اقتُبست منها، فقد صب اليهود فى تلك البروتوكلات إفرازاتهم فى خميرة التيارات الراديكالية المتنوعة.

فكانت البروتوكلات نموذجاً ونتاجاً لتداخل الراديكالية والباطنية والسرية الماسونية فى اليهودية الصهيونية.

والقارئ للبروتوكولات يكتشف من الوهلة الأولى، إنها ورقة عمل تم تنفيذ ما يقرب من سبعين فى المائة منها، ولم يتبق إلا القليل جداً، وقد تحقق ما أراد المسيح الدجال ولم يتبق إلا خروجه وجلوسه على عرش داود كما يريد هو.

لقد برعت الصهيونية فى العمل السرى والتنظيم المبرمج والحركات الثورية بكل أنواعها الشيوعية والاشتراكية والليبرالية والعلمانية، ثورات ضد الدين والعقائد والأخلاق، قامت منذ بداية هذا القرن.

وكذلك تأثرت الماسونية اليهودية ودانت من حيث تشوئها لما أفرزته الفرق

والمذاهب المسيحية التى تشكلت أغلبها مع بداية الغزو الصليبى لبلاد الشام والقدس، وإقامة المملكة الصليبية بعد نجاح الحملة الأولى عام ١٠٩٩.

وكانت أكثر الفرق تأثيراً بهذا الصدد هى جماعة فرسان الهيكل، الرهبان المقاتلين وهى فرق تميزت بالصرامة والقسوة والعنف والسرية والانعزال عن الناس.

ولعبت هذه الفرق بعد تحرير فلسطين عام ١٢٩١ من الصليبيين ورجوعها إلى أوروبا دوراً كبيراً فى تأسيس دولة داخل الدولة، حينذاك أخذ دورها المادى والمعنوى فى الازدياد مع احتفاظها بالسرية فى العمل والاعتقاد والتقاليد.

وازدادت ثروتها الخاصة من خلال ثروات أعضائها من الطبقة الأرستقراطية والأمراء، حتى أصبحت إمبراطورية متكاملة العناصر، وتوازى الإمبراطورية الألمانية والفرنسية والبابوية، مما جعل الملك الفرنسى فيليب الجميل بتشجيع البابا بإصدار قرار باعتبارهم مرتدين مهرطقين ثم قام بمحاربتهم، والقضاء عليهم وحذا حذوه باقى الملوك فى أوروبا عام ١٣٠٧م.

إلا أنها استطاعت الاستمرار عبر فروعها فى أسبانيا والبرتغال وأسكوتلندا وغيرها من المناطق حتى القرن السابع عشر، واندمجت بالحركة الماسونية اليهودية التى اخترقت بدورها الماسونية الرمزية القديمة، فالكل يعمل تحت قيادة واحدة هى قيادة الحكومة الدجالية الخفية.

لكن كان هدف كل هذه الجمعيات السرية الدعوة إلى إنشاء حكومة عالمية، ودين واحد وذلك بالقضاء على سلطة الدين والبابوية فى أوروبا، وقد نجحت فى ذلك ثم استدارت نحو العالم الإسلامى الذى كان يرزخ تحت نيران الاحتلال المتعاقب عليه كى تنتهى المؤامرة على أرضه بعد معركة نووية كبرى.

وشاركت فى تلك النهضة الماسونية الثورة الفرنسية، التى أعدت لتكون مثالاً لكل دول العالم وقد رفعت شعار الماسونية الحرية والعدالة والأخاء، وانضم إليها رجالات الدجال مثل ميرابو ودانتون وروبيسبير ثم من بعدهم فولتير وروسو وجوته وبايرون وبتهوفن وغيرهم الكثير.

لهذا كانت بدائلها تتميز بالدفاع عن «المطلق» و«العالمى»، باعتبارها الصيغة الراديكالية فى مواجهة الواقع والسعى لتغييره. وهى مواجهة أدت تاريخياً، وبالأخص

مع انتصار الثورة البرجوازية وصعود أهمية ودور رأس المال ودخول اليهود المتأخر فيها كجزء أيضاً من محاولاتهم للاندماج في الثقافة الأوروبية، إلى تحولها من منظمة «بنائين أحرار» إلى «هدامين أشرار».

كما تحولت حركة «الفئات الدنيا» إلى حركة «الفئات العليا»، أى من حركة العمال إلى حركة الأرستقراطية، مما أفرغها من مضمونها الاجتماعى الأول وأخلى توجهها السياسى من حوافزه الاجتماعية الأولى، بينما أبقى على «قواعد عملها»، التى غذّتها لاحقاً الراديكالية السياسية والأيديولوجية فى غضون القرنين الثامن عشر والتاسع عشر.

لقد جرى هذا التحول التدريجى والراسخ فى كافة المراكز الأوروبية آنذاك.

وتغلغل لاحقاً فى الولايات المتحدة الأمريكية، أما فى روسيا فقد كرر أيضاً المسار الأوروبى، ولكن بصورة مقلوبة.

وذلك لأنه انتقال بلا تاريخ اجتماعى، على عكس ما كان عليه الحال فى أوروبا، إذ لم تكن فى روسيا حركة «بنائين أحرار» وماسونية ثورية وتقاليد برجوازية وتنوير، لقد أخذت روسيا النموذج الماسونى بصيغته الأرستقراطية الجاهزة، لهذا نرى أول من يدخل فيها القيصر الروسى باول الأول (بولس الأول)(١).

ثم أخذت بالانتشار ماسونيات عديدة ضمت الكثير من رجال الإبداع الروسى فى العلوم والآداب والفنون مثل تروبسكوى وغلينكا وبيستوجيف وتورغينيف وبوشكن وكارامزين وسوفوروف وكوتوزف وريبين وغريبايدوف وباكونين وسبيرانسكى.

وهى شخصيات أغلبها أرستقراطية المنشأ دخلت الماسونية فى بداية مراحلها.

بعبارة أخرى أنها وجدت فى الماسونية عناصر التقدم الرأسمالى.

لهذا سرعان ما ذابت فى التقاليد الأوسع للراديكالية الثورية التى ميزت تاريخ روسيا فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر حتى ثورة أكتوبر عام ١٩١٧.

أدت غلبة الراديكالية السياسية إلى بروز أولوية محاربة القيصرية والأرثوذكسية الروسية وظهور نقائضها فى الاشتراكية والإلحاد، وهى توجهات استجابت لنفسية اليهود الصهيونية التى تبلورت ضمن تقاليد الراديكالية الثورية فى أوروبا القرن التاسع عشر وبلورت بعض معالم «نظمها الفكرية» وأيديولوجياتها العملية.

(١) انظر كتابنا «حروب ومؤامرات صنعتها الماسونية» الناشر دار الكتاب العربى.

وفى هذا يكمن أحد الأسباب التى تفسر سر الخلاف الجوهرى بين «الاشتراكية الروسية» و«الاشتراكية الأوروبية» فى الموقف من القوى المحركة للثورة والقائد للبديل الاشتراكى.

فقد كان التيار الروسى إلى جانب الفلاحين انطلاقاً من اعتبارهم القوة الاجتماعية الأساسية فى روسيا والمكون الجوهرى بالنسبة للتاريخ الروسى، بينما كانت الطبقة العاملة هى القوة الرئيسية بالنسبة للتيار الغربى، وهو خلاف يتضح الآن معناه ومغزاه التاريخى السياسى، فقد كان الفلاحون هم مصدر الطاقة التاريخية لروسيا وقوة استمرارها كدولة وقومية وتقاليد مشاعية.

بينما كانت الطبقة العاملة من حيث الكم والنوع جزءًا لا يمثل تقاليد روسيا الكبرى، وهو واقع أدى بالضرورة إلى صعود العناصر «الهدامة»، أو إلى أن يكون الوعى السياسى والنفسية الاجتماعية لحاملى فكرة الثورة أكثر استعداداً لتقبل العناصر الهدامة فى الفكرة الراديكالية، لاسيما وإذا أخذنا بنظر الاعتبار أن القوة السياسية القائدة للطبقة العاملة وأحزابها السياسية وممثليها الراديكاليين كانت فى أغلبها يهودية الأصل والمشرب والمنزع.

وكان سبب هذا الاستعداد القائم فيها للتحزب يقوم فى ثقل اليهودية المتربية بتقاليد الشتات والغيتو بشكل عام وفى روسيا بشكل خاص.

فقد كانت نهاية القرن التاسع عشر أيضاً نهاية الماسونية التقليدية واليهودية التقليدية، وعوضاً عن الأولى ظهرت الحركات الردايكالية والثورية الاشتراكية، التى شكل اليهود أغلب قياداتها، وتحولت اليهودية إلى يهودية صهيونية ظهرت ملامحها الجلية والمنظمة «والرسمية» فى مؤتمر بازل عام ١٨٩٧، وفى هذا يكمن أحد الأسباب الجوهرية فى استجابة اليهودية الصهيونية للحركة الثورية وسيادة روح المغامرة والمؤامرة فيها.

مما أدى بالضرورة إلى إفراغ طاقتها من عناصر الاعتدال والوحدة، حتى فى أشد حالات الدفاع عنها نظرياً.

ووجد ذلك انعكاسه فى تعمق الانغلاق الذاتى مع دعوى بالانفتاح كما وجد انعكاسه الصارخ بعد الثورة البلشفية فى مختلف ميادين الحياة، والشىء نفسه يمكن

قوله عن التناقضات التى ميزت الاشتراكية السوفيتية وأدت لاحقاً إلى انهيارها.

أما عند تخوم القرنين التاسع والعاشر فقد كانت أكثر فأكثر ملامح تكامل الماسونية مع اليهودية، وخضوعهما غير المباشر للصهيونية الآخذة فى النمو وهو تكامل آثار الوعى الحكومى والسياسى فى روسيا القيصرية حول الخطر الكامن فيه بالنسبة لمصير روسيا والنظام القيصرى والديانة الأرثوذكسية المسيحية.

وتنامت التيارات الفكرية الماسونية ضد القيصرية الروسية، وظهور تيار التنوير كبديل للدين المسيحى، وشعارات الليبرالية الخداعة بديلاً للحكم القيصرى والقومية الروسية، وفى تلك الأثناء فى بداية القرن العشرين تم اكتشاف وثائق البروتوكلات.

لكن الوقت قد فات بعد سيطرة الشيوعية اليهودية على الحكم فى روسيا وتم القضاء على حكم القياصرة نهائياً بثورة سنة ١٩١٧ البلشفية التى قادها اليهود الصهاينة أتباع الدجال، وتم تحريم ومنع طباعة البروتوكلات اليهودية التى تفضح مؤامراتهم بسبب الأغلبية اليهودية للقادة فى الثورة الشيوعية الروسية.

لم يكن إدراك مخاطر اليهودية الصهيونية فعلاً طارئاً برزت معالمه بعد نشر «البروتوكولات»، كما أنه لم يكن محصوراً فى روسيا لحالها، بقدر ما كان له تاريخ عريق فى الثقافة الأوروبية.

فقد تشبعت الثقافة الأوروبية منذ القدم، وبالأخص بعد اعتناق المسيحية ديناً، بعناصر الكراهية تجاه اليهود واليهودية، وهى صورة لها أبعادها الدينية واللاهوتية، التى لبست ملابسها المتلونة أحياناً مع «انتشار» اليهود فى الشتات الأوروبى.

وقد أغلق هذا الشتات أبوابه على اليهود فى المدن الأوروبية العداء الدينى.

وأصبح اليهودى رديفاً ليهوذا بوصفه الرجل الذى أودى بحياة معلمه و «الحوارى» الذى اغتال نبيه والمريد من خان شيخه، كما صورته الأناجيل.

ولم يغير من هذه الصورة دخول «العهد القديم» فى الكتاب المقدس للنصرانية والنصارى، على العكس! إنه أدى إلى استفحال نفسية العداء.

وهى مفارقة يمكن حل عقدتها استناداً إلى ما فى «العهد القديم» من نفسية عداء متأصلة ومستفحلة تجاه «الآخرين»، فهو «عهد» لا أمان فيه لغير نفسية العداء

وكراهية الآخرين، وليس اعتباطاً أن تظهر فى أوروبا القروسطية الصدى الاجتماعى لشخصية «اليهودى القذر» فى القصص والحكايات والخرافات الشعبية.

وحيكت حول شخصية اليهودى هذا مختلف الأساطير التى أجمعت على إبراز صفات البخل والغدر وتعطشه لسفك الدماء وإلحاق الأذى بالآخرين والتخريب والدمار وما شابه ذلك من الرذائل.

وظهر ذلك بوضوح فى أسطورة اليهودى الشبح الذى يتصيد مع كلابه الفلاحين والبسطاء بين فترة وأخرى فى غابات أوروبا، فقد جعله الفرنسيون يقطن فى غابة فونتين بلو، والجرمانيون فى «الغابة السوداء»، والإنجليز فى غابة وندسور.

وهو شبح يظهر بين الحين والآخر ليرسل الموت على الحيوانات والوباء والأمراض على الناس، أطلقوا عليه أسماء متعددة مثل يوتاديوس (قاتل الإله) باللاتينية، ويهودى البندقية (صلاتيل بن سعدى).

ونعثر على ذلك فى مسرحية شكسبير «تاجر البندقية»، وتوجت شخصية اليهودى هذه فى الأسطورة الإيطالية النمساوية عما يسمى بألفية الصقيع، وهى أسطورة تحكى لنا عن كيفية ضمور صناعة النبيذ فى المناطق الجنوبية من جبال الألب، بسبب الرياح الباردة التى ولدها ظهوره، التى استمرت لمدة ألف عام، وهى أسطورة ترمز إلى أن ظهور اليهودى فى أى مكان مثله مثل البرد القارس لمدة ألف عام يقتل كل حى ولا يترك خلفه إلا الخراب والدمار.

وهى أساطير تعكس فى رمزيتها إلى جانب عشرات غيرها الكيان المغلق لليهودى ودوره التخريبى فى ممارسة الربا، بحيث جعل منه فى الذاكرة الشعبية لأمم القارة الأوروبية شبحاً متوحشاً وموتاً بارداً.

وهى صورة يسهل توظيفها سياسياً مع كل تأويل بسيط لأحداث هى بحد ذاتها عادية وطبيعية، كما هو الحال بالنسبة لنشر الوثائق المنسوبة إلى حاخامات اليهود (السندريون) الذين نصحوا يهود أسبانيا فى عام ١٤٨٥ الذين أكرهوا على اعتناق بالمسيحية غصباً، بأن يعلموا أبناءهم مهن التجارة والطب ودخول الكنيسة من أجل إلحاق الضرر بالمسيحيين، إذ حتى فى حال افتراض صحة ما تقوله هذه الوثائق، فإنه رد فعل طبيعى على محاولة تنصيرهم بالإكراه، وهو إكراه يؤدى بالضرورة إلى ردود

فعل لا تتسم غالباً بالعقلانية والخير.

غير أن الصورة السيئة عن اليهود واليهودية المتراكمة تاريخياً فى الوعى الأوروبى الشعبى والسياسى تحولت بعد الثورة الفرنسية.

وبالأخص يعد دعوة نابليون لمجمع الحاخامات باللقاء به عام ١٨٠٧ إلى علامة مؤشرة على مكامن الخطر الدفين و«السرى» فى هذه القوة المنغلقة، التى وجدت منفذها إلى «دكتاتور» رفيع المستوى ومؤثر فى السياسة الأوروبية والعالمية آنذاك، وبغض النظر عن التأويلات العديدة لهذا اللقاء، إلا أنه يشير من الناحية التاريخية إلى الصلة التى كانت تلمح إليها الكتابات التى حاولت البرهنة على أن اليهود يبيتون خطة مشؤومة على النصارى (الأوروبيين).

وهى «خطة» تتراكم فعلاً فى نفسية وذهنية الشتات والغيتو فى مجرى العملية المتناقضة لكسر قيود الانغلاق عبر مساعى اليهود للاندماج فى الحركة الاجتماعية والثقافية وضغوط الفكرة القومية فى القرن التاسع عشر.

لقد كان تاريخ المسيحية كله حتى القرن التاسع عشر تاريخ تربية العداء لليهود واليهودية.

وفى الأثناء ذاتها فإن تاريخ اليهود واليهودية تكلسا وانغلقا على نفسيهما مما أدى بالضرورة إلى حالة توجس خفى صنعت بحد ذاتها «خطة» الخروج من هذا المأزق، وهى «خطة» لم يكن بإمكانها التخلص عند اليهود من ضغط تقاليد الانعزال الذاتى، وبالتالى فإن كل محاولة للاندماج من جانبهم كانت تؤدى بالضرورة إلى إبراز أسلوب جديد من الراديكالية.

وهى راديكالية كان يصعب تذليلها حتى ضمن تقاليد اليهودية بفعل غلوّ اليهودية نفسها، وهو مأزق جديد أدى على خلفية التطور الرأسمالى وتحول المال الربوى اليهودى إلى رأسمال برجوازى وكذلك صعود الحركة اليهودية الصهيونية إلى تراكم الرؤية «المستقبلية»، القائلة بأن «خلاص اليهود» ممكن من خلال السيطرة والاستيلاء على الآخرين.

وهى ظاهرة أخذت تلوح للعيان فى مرأى القرن التاسع عشر فى كافة الأصعدة الاقتصادية والسياسية والإعلامية، حيث بدأت تظهر ملامح اليهودية المالية (فى البنوك) والإعلامية (فى الصحافة) والسياسية (فى الحركات الثورية والراديكالية)، أى فى المرافق السياسية الكبرى للحياة الاجتماعية.

حينذاك أخذ العداء لليهود واليهودية يتأطر نظرياً وسياسياً وإعلامياً، ففى بداية النصف الثانى من القرن التاسع عشر تحولت ألمانيا (ذات الكثافة اليهودية العالية نسبياً آنذاك) إلى ميدان الهجوم الفكرى الكبير على اليهود واليهودية، وهى معركة اشتركت فيها مختلف القوى الاجتماعية والسياسية والفكرية من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار، فقد عرض ماركس فى «المسألة اليهودية» وباكونين فى «جدل ضد اليهود» مواقفهما الفلسفية السياسية من «المسألة اليهودية».

وظهرت أبحاث متخصصة تتناول نفسية وذهنية اليهود وخطرها بالنسبة للعالم كما هو الحال فى الكتب التى ظهرت فى روسيا مثل كتاب برافمان «الهقال» عام ١٨٦٩، كما ظهر فى نفس العام كتاب «التلمود واليهود» ١٨٧٩.

بينما نشر عثمان بى (الاسم المستعار للكاتب ميللينغين) كتاب «احتلال اليهود للعالم» عام ١٨٧٣ الذى طبع فى بازل وترجم إلى الروسية وطبع فيها عام ١٧٨٤، وهو من بين أوائل الكتب التى تحدثت بصراحة عما أسمته بخطط اليهود للاستيلاء على العالم، كما وضعوها فى اجتماعاتهم السرية، التى عقدوها فى مدينة كراكوف عام ١٨٤٠، وبنفس الاتجاه سارت ما أطلق عليه (رسالة كريميه) المطبوعة عام ١٨٧٤، التى تتحدث عما أسمته بخطط اليهود للسيطرة على العالم وإمكانية فوزهم فى مساعيهم هذه، وسبقتها فى هذا الإطار أيضاً «رسالة سيمونينى» للكاتب الإيطالى باريل.

كما وضع جملة من الكتاب الاجتماعين والمؤرخين ورجال الدين العديد من الكتب حول الموضوع نفسه كما هو الحال بالنسبة لكتابات أ. توسيل، غوشينو دى موّسو، إدوارد درومون، ورجال الدين النصارى مثل الأسقف ميران والأب شابو.

كما نعثر على نفس الظاهرة والتقييم والحوافز فى الأدب الروائى، ولعل رواية هيرمن غودشه «الاسم المستعار جون ريتكليف» التى ظهرت فى ستينيات القرن التاسع عشر تحت عنوان «بياريتس - روما» التى ترجمت إلى الروسية وطبعت بعنوان «كلام الحاخام» تتحدث فى أحد فصولها بعنوان «المقبرة اليهودية فى براغ» عن كيفية اجتماع رؤساء اليهود فى إحدى المقابر اليهودية فى براغ ومناقشة الخطط والأعمال التى ينبغى القيام بها من أجل إحكام السيطرة على العالم.

أما فى روسيا فقد اتخذت هذه الظاهرة أبعاداً خاصة بسبب الموقع المتميز لليهود

فى تاريخ روسيا منذ بدايات القرن التاسع عشر حتى بداية القرن العشرين.

فهو القرن الذى اختمرت فيه اليهودية الصهيونية وأفرزت أحد أكثر أشكالها المريعة عرقياً وسياسياً، وثقافياً، والتى شكلت «البروتوكولات» انعكاسها غير المباشر و«توثيقها» المضاد.

إذ لم تكن «البروتوكولات» فى الواقع سوى الحصيلة المتراكمة من مواجهات «قواعد العمل» وذروتها النظرية بين اليهودية الصهيونية والمعارضة لها، وهى معارضة متنوعة المستويات والأشكال والنماذج.

فقد اتخذت هذه المعارضة فى روسيا شكلاً نظرياً فلسفياً وتاريخياً ولاهوتياً وسياسياً وأدبياً اشترك فيها الفلاسفة والمؤرخون ورجال الدولة ومؤسساتها وأدباؤها وشعراؤها، فقد تناول قضية مخاطر اليهود بصورة محترفة مجموعة من الكتاب الاجتماعيين مثل برشكو، بورينين، فيكوفسكى، برويتشكوفيتش، تينياكوف، سطاليبين (أخو سطاليبين المشهور)، مينشكيوف وباشماكوف وآخرين.

كما كتب بهذا الصدد مؤرخو اليهودية والدين اليهودى مثل برافمان «الهرقال) عام ١٨٦٩، لوتوستانسكى «التلمود واليهود» عام ١٨٧٩ ـ ١٨٨٠، نوتوفتش فى كتاب «حقيقة اليهود» عام ١٨٩٥.

وفى العام نفسه وضعت وزارة الداخلية القيصرية تقريراً سرياً موسعاً بعنوان «أسرار اليهودية» تناول كل ما له علاقة بعمل ونشاط اليهود بدءاً من الحروب الصليبية وانتهاء بالقرن التاسع عشر، جمعت فيه كل المعلومات المتعلقة بنشاطهم ضد الدول التى أقاموا فيها.

وهو تقرير نشره سليوزبيرغ كملحق ضمن كتاب «أسرار حكماء صهيون ـ تاريخ كتاب منحول» الذى جمعه وقدم له اليهودى ديليفسكى وطبعه فى برلين عام ١٩٢٣.

وفى نفس الاتجاه سار بحث المؤرخ برجيسلافسكى «السر العظيم للماسونية»، الذى أعيد نشره عام ١٩٠٩ بعنوان «إفشاء السر العظيم للماسونية الإفرنجية»، كما وجد تحسس وإدراك الخطر الذى يمثله اليهود بالنسبة لمصير روسيا انعكاسه فى الإبداع الأدبى لعمالقة روسيا كما هو الحال عند بوشكن وبلوك ودستويفسكى وكوبرين، وجرى التعبير عن ذلك فى روايات خاصة كما هو الحال عند الكاتب بيسيمسكى فى

رواية «البحر الهائج»، وفاغتر ن. فى رواية «عمل أسود» الصادرة أيضاً عام ١٨٨١، وروايات شابلسكايا «شياطين القرن» (١٩٠٩) و «الحمر والسود» (١٩١١).

وقد صبت هذه الكتابات والأبحاث فى خميرة الصراع الفعلى بين التيار اليهودى الصهيونى الصاعد فى روسيا آنذاك وبين تيار القومية المدافع عن القيصرية المتهالكة من ثقل مشاكلها الكبرى وضعف قدرتها آنذاك على تقديم نظام قادر على هضم التنوع الهائل فيها وتسريع اندماج الأقوام والأمم فى الإمبراطورية وتوظيف قدراتها بما يخدم مصالح الجميع.

وهى إشكاليات كبرى كان يصعب حلها ضمن نظام الحكم الملكى المطلق، كما أنها كانت مستعصية فى ظل الصعود القومى للأمم.

وقد كانت «البروتوكولات» التى ظهرت عند تخوم القرنين التاسع عشر ـ العشرين، محاولة لتوليف السيطرة العالمية (فى روسيا) والاستقلال القومى.

من هنا تشوهها الذريع، غير أن «البروتوكولات» لم تكن توليفاً نظرياً مستنداً إلى رؤية فلسفية عن مسار التاريخ بمعايير التقدم والمثل المتسامية، كما كان الحال بالنسبة لبرامج الحركات الاشتراكية آنذاك، بل كانت «قواعد عمل» مناقضة لها جرى استجماعها من تأمل تقاليد وأفعال ونفسية وذهنية اليهودية الصهيونية.

لكن ذلك لا يعنى أن اليهودية الصهيونية غير قادرة على القيام بذلك، على العكس! إنها أسيرة الاستعداد الذاتى للعمل، وفق منطق هذه القواعد وروحها، التى وضعت تحت عنوان ليس له صلة بالحكمة، فهى ليست حكمة، بقدر ما هى قواعد عمل صهيون، وتوثيق لحظة عمل الدجال التى أعطاها لأتباعه كى يسيروا على خطاها وبنودها.

تعليق عباس العقاد على البروتوكلات[1]

وقد أنكر مفكرون معاصرون أن تكون البروتوكلات صادرة عن التنظيمات اليهودية الصهيونية، وأنها مزيفة، لكن هذا الرأى لم يغتر به الكتاب والمفكرون فى كل أنحاء العالم قديماً وحديثاً.

وحين صدرت الترجمة العربية للبروتوكلات فى القرن الماضى كتب الكاتب والمفكر والأديب المصرى عباس محمود العقاد مقدمة لها جاء فيها:

ويتقاضانا إنصاف التاريخ، أن نلحص هنا ما يقال عن من الوجهة التاريخية نقداً له وتجريحاً لمصادره، أو إثباتاً له، وترجيحاً لصدقه فى مدلوله.

فالذين ينقدونه ويشككون فى صحة مصادره يبنون النقد على المشابهة بين نصوصه ونصوص بعض الكتب التى سبقت ظهوره بأربعين سنة أو بأقل من ذلك فى أحوال أخرى.

ومنها حوار بين مكيافيلى ومسكيو يدور حول التشهير بسياسة نابليون الثالث الخارجية، ومنها قصة ألفها كاتب ألمانى يدعى هرمان جودشى ضمنها حواراً تخيل أنه سمعه فى مقبرة من مقابر أحبار اليهود بمدينة براغ دعى إليها مؤتمر الزعماء الذين ينوب كل واحد منهم على سبط من أسباط إسرائيل.

ويعتمد الناقدون أيضاً على تكذيب صحيفة «التيمس» للوثائق بعد إشارتها إليها عند ظهورها إشارة المصدق المحذر مما ترمى إليه.

أما المرجحون لصحة الوثائق أو لصحة مدلولها فخلاصة حجتهم أنها لم تأت بجديد غير ما ورد فى كتب اليهود المعترف بها ومنها التلمود وكتب السنن اليهودية، وغاية ما هنالك أن التلمود قد أجملت حيث عمدت هذه الوثائق إلى التفصيل والتمثيل.

ويقول الصحفى الإنجليزى «شسترتون» A.K. Chesterton فى مناقشته للكاتب الإسرائيلى لفتوتش Leftwich أقوالاً مختلفة لتعزيز الواقع المفهوم من تلك

(١) انظر كتاب «الخطر اليهودى» وهو ترجمة بروتوكلات حكماء صهيون أول ترجمة عربية للبروتوكلات ـ محمد التونسى.

البروتوكولات، خلاصتها أن لسان الحال أصدق من لسان المقال، وأن مشيخة صهيون أو حكماء صهيون قد يكون لهم وجود تاريخي صحيح، أو يكونون جميعاً من خلق التصور والخيال، ولكن الحقيقة الموجودة التي لا شك فيها أن النفوذ الذي يحاولونه ويصلون إليه قائم ملموس الوقائع والآثار.

قال في المجموعة التي نشرت باسم «فاجعة العداء للساميين» أن المارشال «هايج» سمع باختياره للقيادة العامة من فم اللورد «ورتشليد» قبل أن يسمع به من المراجع الرسمية وأن بيت روتشيلد خرج بعد معركة واترلو ظافراً كما خرج زملاؤه وأبناء جلدته جميعاً ظافرين بعد الحرب العالمية الأولى والثانية.

وأنه لا يوجد بيت غير بيت روتشيلد له إخوة موزعون بين لندن وباريس وبرلين، وبدأ كلامه قائلاً: «إنني من جهة يبدو لي أن البروتوكولات تستوي روحياً على نفس القاعدة التي استولت عليها فقرات من كتاب التلمود تنزع إلى رسم العلاقات التي يلتزمها اليهود مع عالم الأمم أو الغرباء، وإنني من جهة أخرى لا أعرف أحداً يحاول أن يزعزع عقائد اليهود في دينهم إلا كغرض من أغراض التبشير العامة، ولكني أعرف كثيراً من اليهود الذين يعملون على تحطيم يقين الأمم بالديانة المسيحية».

ونستطيع نحن أن نضيف إلى أقول شسترتون أقوالاً كثيرة من قبيلها وفي مثل معناها واستدلالها، فهذا الدولاب الهائل الذي دار على حين فجأة من الآستانة إلى أمريكا إلى أفريقيا الجنوبية لتنفيذ البروتوكولات شاهد من شواهد العصبة العالمية التي تعمل باتفاق في الغاية، إن لم تعمل باتفاق في التدبير.

وهذه الثقة التي تسمح لصعلوك من صعاليك العصابات أن يهدد سفير الولايات المتحدة ويكلفه أن ينذر حكومته بما سوف يحل بها إذا خالفت هوى العصابة، شاهد آخر من شواهد تلك السطوة العالمية التي تملي أوامر على الرؤساء والوزراء من وراء ستار، وهذه الشهوة «العالمية» التي يلعب بها الصهيونيون لإغراء ضعاف الكتاب شاهد آخر من شواهد أخرى لا تحصى، فلم يترجم كتاب عربي قط لكاتب تناول الصهيونية بما يغضبها في وقت من الأوقات.

ولست أذهب بعيداً وعندي الشواهد من كتبي التي ترجمت إلى الفرنسية والإنجليزية، ونشرت فصولاً منها في مجلات مصر وأوروبا، فقد توقف طبعها - بعد

التعب فى ترجمتها ـ لأننى كتبت وأكتب ما يفضح السياسة الصهيونية.

وقد تحدثت إلى فتاة من دعاتهم فى حضرة صديق بقيد الحياة فجعلت تومئ إلى مسألة الترجمة، وتسألنى سؤال العليم المتغابى «عجبى لمثلك كيف لا تكون مؤلفاته منقولة إلى جميع اللغات».

سألتنى هذا السؤال وهى فيما أظن لا تصدق أن الشهرة العالمية على جلالة قدرها شىء نستطيع أن نحتقره إذا قام على غير أساسه وأصبح ألعوبة فى أيدى السماسرة والدعاة، فقلت لها: «انبلو تارك قد سبقنى إلى جواب هذا السؤال».

فعادت تسأل: «وماذا قال؟».

قلت: «روى على لسان بطل من أبطال الرومان أنه سئل: لماذا لا يقيمون لك تمثالاً بين هذه التماثيل؟

فأجاب سائله: لأن تسألنى سؤالك هذا خير من أن تسألنى: لماذا أقيم لك هذا التمثال؟».

وأغلب الظن بعد هذا كله على ما ترى أن البروتوكولات من الوجهة التاريخية محل بحث كثير.

ولكن الأمر الذى لا شك فيه كما قال شسترفيلد: أن السيطرة الخفية قائمة بتلك البروتوكولات أو بغير تلك البروتوكولات[1].

❀ ❀ ❀

(١) كتاب «الخطر اليهودى» ـ الترجمة العربية الأولى لبروتوكلات حكماء صهيون للعربية ـ محمد التونسى ـ المقدمة.

البروتوكولات مستمدة من كتبهم المقدسة التوراة والتلمود وأقوال ربانييهم وزعمائهم(١)

لا يستطاع، إلا فى كتاب، مقارنة كل فكرة أو نص بمثيله فى كتبهم المقدسة كالعهد القديم والتلمود، وفى أقوال زعمائهم المعترف عندهم بصدورها عنهم، وقرارات ربانييهم المحفوظة فى السجلات Archives الإسرائيلية التى تدل على أن الدروس التلمودية التى يعكف اليهود فى كل زمان ومكان على دراستها فى مدارسهم ومجامعهم ليلاً ونهاراً ـ لا غرض من ورائها إلا السير عليها فى الحياة اليومية.

وكلها توجب على اليهودى أن يستحل فى معاملة غيره كل وسيلة قبيحة كالسرقة والخداع والظلم والغش والربا، بل القتل أيضاً كما فعل موسى ـ حسب تصويراتهم وتلمودهم ـ حين قتل المصرى فى أناة وبصيرة مستحلاً دمه، بل إن قتل الأممى كما يقول الربانيون قربان إلى الله يرضيه ويثيب عليه، لأن الأمميين أعداء لله واليهود، وهم بهائم لا حرمة فى قتلهم بأى وسيلة، ويعجب الناس من كلمة لديزرائيلى رئيس الوزارة البريطانية قبل نحو سبعين سنة نصح الإنجليز أن يتخذوها قاعدة ذهبية لسياستهم مع الشعوب لاسيما المستعمرات، إذ قال لهم: «لا بأس بالغدر والكذب والوقيعة إذا كانت هى طريق النجاح».

ولا عجب أن تصدر هذه الكلمة عن صاحبها لأنه يهودى، كما يدل على ذلك اسمه «دى إسرائيلى»، وهو فى ذلك يسير حسب سياسة اليهود فى معاملة الجوييم أو الأمميين، وهو لم يتنصر إلا نفاقاً، لأن رئاسة الوزراء التى كان يطمع فيها ووصل إليها ما إن له أن يليها، وهو على يهوديته العارية، ولذلك تنصر ليساعد اليهود.

وليست كلمة ديزرائيلى العوراء إلا صدى عنيفاً لصوت الشريعة اليهودية لاسيما التلمودية، فالتلمود يقول: «إن اليهود أحب إلى الله والملائكة، وأنهم من عنصر الله كالولد من عنصر أبيه، ومن يصفع اليهود كمن يصفع الله، والموت جزاء الأممى إذا ضرب اليهودى.

(١) من مقدمة الخطر اليهودى ـ البروتوكولات ـ الترجمة العربية ـ لمحمد التونسى.

ولولا اليهود لارتفعت البركة من الأرض واحتجبت الشمس وانقطع المطر، واليهود يفضلون الأمميين كما يفضل الإنسان البهيمة، والأمميون جميعاً كلاب وخنازير، وبيوتهم كحظائر البهائم نجاسة، ويحرم على اليهودى العطف على الأممى لأنه عدوه وعدو الله، والتقية أو المداراة معه جائزة للضرورة تجنباً لأذاه.

وكل خير يصنعه يهودى مع أممى فهو خطيئة عظمى، وكل شىء يفعله مع اليهودى قربان لله يثيبه عليه، والربا غير الفاحش جائز مع اليهودى كما شرع موسى وصموئيل (فى رأيهم)، والربا الفاحش جائز مع غيره، وكل ما على الأرض ملك لليهود، فما تحت أيدى الأمميين مغتصب من اليهود وعليهم استرداده منهم بكل الوسائل.

واليهود ينتظرون مسيحاً يخلصهم من الخضوع للأمميين على شرط ألا يكون فى صورة قديس، كما ظهر عيسى ابن مريم كى يخلصهم من الخطايا الخلقية، ولذلك أنكروه، لكن على شرط أن يكون فى صورة ملك من نسل داود يعيد الملك إلى إسرائيل، ويخضع الممالك كلها لليهود، وهذا لا يتأتى إلا بالقضاء على السلطة فى كل الأقطار الأممية، لأن السلطة على شعوب العالم من اختصاص اليهود حسب وعد الله وتقديره.

وواجب اليهود أن يكونوا وحدهم المتسلطين على كل مكان يحلون فيه، وطالما هم بعيدون عن السلطة العالمية فهم غرباء أو منفيون، وعندما يظفر المسيح اليهودى بالسلطة على العالم يستعبد كل الأمم، ويبيد المسيحيين، وعندئذ فحسب يصبح أبناء إسرائيل وحدهم الأغنياء، لأن خيرات العالم التى خلقت لهم تكون فى قبضتهم خالصة، ولا حياة لشعوب الأرض فيها بدون اليهود، وهذه تعاليم التلمود وهى متفقة مع البرتوكولات.

كما تقول التوراة: «سيقوم الرب ويقيس الأرض ويجعل عبدة الأوثان (الأمميين) تحت يد إسرائيل.. ويسلم جميع ممتلكاتهم إلى اليهود».

وفى آخر سفر المزامير (الزبور) ما ترجمته: «هللوا غنوا للرب ترنيمة جديدة تسبيحة له فى جماعة الأنقياء.. ليفرح إسرائيل بخالقه.. وليبتهج بنو صهيون بملكهم، ليسبحوا اسمه برقص، وليرنموا له بدف وعود، لأن الرب راض عن شعبه، وهو يجمل الودعاء بالخلاص ليبهج الأتقياء بالمجد، وليرنموا على مضاجعهم، تنويهات الله فى أفواههم، وسيف ذو حدين فى أيديهم، كى ينزلوا نقمتهم بالأمم، وتأديباتهم بالشعوب، ويأسروا ملوكهم بقيود، وأشرافهم بأغلال من حديد، وينفذوا فيهم الحكم المكتوب.

وهذا كرامة لجميع أتقيائه هللويا (المزمور ١٤٩).

وسرقة اليهودى أخاه حرام، ولكنها جائزة بل واجبة مع الأممى لأن كل خيرات العالم خلقت لليهود فهى حق لهم، وعليهم تملكها بأى طريقة، واليهود فى روسيا يطبقون هذا كله، كما يوصيهم التلمود، وتؤيده البروتوكولات هنا، وهو يدل على أن سياسة روسيا من وحى اليهودية.

ومن يحاكم اليهود بجريمة السرقة أو القتل أو الخداع أو الغش فهو يجدف على الله.

وإذا وجد اليهودى لقطة لأممى حرم عليه ردها إليه، لأن فى ردها تقوية لكافر ضد اليهود.

وحب اليهودى الأممى وثناؤه عليه وإعجابه به إلا لضرورة ـ خطيئة عظمى.

وإذا انتصر اليهود فى مقطوعة وجب عليهم استئصال أعدائهم عن آخرهم، ومن يخالف ذلك فقد خالف الشريعة وعصى الله، وهكذا فعلوا، حسب شريعتهم، وعند دخولهم فلسطين بعد موسى لأول مرة ضد الكنعانيين والآدميين وغيرهم، وهكذا فعلوا مع عرب فلسطين أخيراً، فحربهم دائماً حرب إبادة.

وإن زنا اليهودى باليهودية حرام، وزناه بالأممية مباح كما يقول فيلسوفهم وربانهم الكبير موسى بن ميمون، لأن الأممية كالبهيمة.

وإذا أقسم اليهودى لأخيه كان عليه أن يبر بقسمه، ولكنه غير مطالب بالوفاء مع الأممى.

وإله اليهود «يهوه» ـ كما تصوره كتبهم المقدسة ـ ليست له إلا صفات شيطان، أو أحد أصنام اليهود القديمة أيام كانوا وثنيين بدواً، وقد حورت صفاته الوثنية بعض التحوير، ومنها أنه صار مجرداً بعد أن كان مجسداً.

ومن يدرس تاريخ الفرق المسيحية يدهشه أن بعضها يكفر بالعهد القديم وينكر شريعته، ويتبرأ من إلهه وأنبيائه ومن هذه الفرق فرقة تسمى «المانوية» (أتباع «مانى» الذى ظهر فى فارس خلال القرن الثالث).

وكان المانويون يصدقون بنبوة عيسى ويرفضون نبوة موسى، لأسباب منها: أن الإله «يهوه» كما وصفته التوراة شيطان متوحش شرير شغوف بالخراب والفساد وإراقة الدماء.

وأن قارئ التوراة إذا حاول أن يتبين صفات «يهوه رب الجنود» وسيرته مع «شعبه المختار» ـ وجب عليه أن يتصوره مخلوقاً شيطانياً مسرفاً فى الحب والتدليل لشعبه المختار، وهو أعجز المخلوقات حيلة فى سياستهم وسياسة خصومهم.

فبينما هو راض عنهم كل الرضا إذا هو ساخط عليهم كل السخط، وهو مفرط فى الحقد والكراهة لأعدائهم، فهو ـ لذلك ولأنه لا حد لقدرته، ولعدم حيلته ـ ينزل ضرباته على هؤلاء الأعداء فى إسراف وجنون وقسوة لا حد لها، وينتقم لأتفه الأسباب أبشع انتقام، وهو ـ رغم قدرته التى لا حد لها ـ مخلوق «جبان» يهاب ما لا يهابه إنسان ذو شجاعة عادية فهو ينكص عن محاربة بعض أعدائه وأعدائهم، لأن للأعداء فى الحروب عجلات قوية، فهو يترك اليهود بشأنهم، ولا يخوض معهم فى حربهم لهم خوفاً من هذه الضربات إلى غير ذلك من الفروض المستحيلة التى لا يستطيع العقل أن يحتفظ بوحدته معها، ويكاد ينسحق تحت وطأتها.

ومن المعروف تاريخياً أن اليهود فوجئوا بالدين وهم بدو لم يتمدنوا فهم بدو حتى الآن، وضميرهم ضمير بدوى لم يتطور خلال العصور، وحياتهم رغم اتصالهم بمختلف الحضارات حياة القبيلة البدوية الجوالة، فهم يعتزلون العالم رغم اتصالهم به، ولا ينظرون إليه إلا نظرتهم إلى عدو: يخضعون له إذا كان أقوى منهم، ويستعبدونه إذا كانوا أقوى منه، وحياتهم تعتمد على شن الغارات والسلب والتطفل على ما فى يدى غيرهم كعادة القبائل البدوية، وهم دائماً معبئون أنفسهم «تحت السلاح» لشن غارة أو دفع غارة، فروحهم المالية روح بدوية قبلية لا تحسن الاتصال بغيرها ولا تريده، أو هم كما تقول توراتهم «يدهم على كل أحد، ويد كل أحد عليهم».

والمثل العليا لليهود هم أنبياؤهم وأبطالهم كما تصورهم التوراة والتلمود وغيرهما، وسير ربانييهم وزعمائهم عامة، هؤلاء المثل المقدسون الذين يعتقد اليهود فى حياتهم بقداستهم هم أسوأ مثل للإنسان، فكتبهم المقدسة تحكى عن فضائح إلههم وأنبيائهم وعظمائهم ما يسلك أكثرهم فى عداد أكابر المجرمين.

وهذا مصدر من مصادر الشر فى نفوس اليهود الذين هم أشد الناس تمسكاً بشرائعهم الهمجية، وجموداً على مأثوراتهم القليلة الإجرامية، ولذلك كانت نياتهم ـ من الوجهة الأخلاقية ـ دون كل الشرائع حتى الوثنية الوحشية، ذلك لأن كل وثنية تلزم أتباعها

فى معاملة غيرهم ببعض الآداب الفاضلة، على حين أن اليهودية تعفى أتباعها من كل قانون مع غير اليهود، وتبيح لهم كل رذيلة معه، وتحتكر لهم نعم الدنيا ومتع الجنة.

وهذا أصل لا ريب فيه من أصول البلاء الذى لا خلاص للعالم منه إلا بتصفية اليهود أو نفيهم فى مكان منقطع يمنعون فيه الاتصال بغيرهم، أو إعادة تعليم أطفالهم أدباً غير أدب ديانتهم البدوية وتعاليمهم الوحشية.

ومن يقرأ كتبهم المقدسة يروعه ويغثيه أن «المؤامرة» قوام تاريخهم حتى فى وقفهم تجاه إلههم «يهوه»، والاعتماد فى حياتهم على الخفاء والغدر والخسة والعنف والعناد سواء أكان ذلك فى معاملتهم بعضهم بعضاً، أم فى معاملتهم الأمم التى نكبت بوصالهم، فيندر أن تراهم فى صلاتهم بها إلا عبيداً أذلاء لها يمكرون بها إذا كانت أقوى منهم، أو جبابرة غاشمين يستعبدونها إذا كانوا أقوى منها، وهم لا يعترفون بعهد ولا يدينون بذمة، بل يلجئون إلى الغدر والبغى كلما أحسوا من أنفسهم قوة.

وقد وصفهم كثير من أنبيائهم فى كتبهم المقدسة بأنهم شعب غليظ القلب صلب الرقبة، وبأنهم أبناء الأفاعى وقتلة الأنبياء[1]، ومن الظواهر البارزة فى تاريخهم كثرة أنبيائهم، وهذا شىء ينفردون به دون سائر الأمم، ولا تعليل له - إلا السوء العريق فى دخائلهم المنكوسة.

ولولا هذا السوء اللازب لما احتاجوا إلى معشار هذا العدد من الأنبياء والمصلحين، ولكنهم لمسخ طبائعهم العريق كانوا على الدوام أهل سوء فكلما حسنت حالهم على يد نبى أو مصلح ثم مات، أرتدوا إلى سوئهم وعصيانهم، فاحتاجوا سريعاً إلى غيره، وهكذا دواليك.

فكثرة أنبيائهم مخزاة من مخازيهم وليست مفخرة من مفاخرهم كما يريدون أن يَفهموا ويُفهموا الناس.

وأينما حاولوا فى قطر حاولوا الاندساس فيه، والتسلط عليهم اقتصادياً وسياسياً فى

(١) تكرر وصفهم بذلك فى العهدين القديم والجديد، وتكرر فى القرآن كذلك فما يبين من خصائصهم، لاسيما فى سورة البقرة، ومما جاء فيهم «ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل، وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس، أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم، ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون، وقالوا: قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم، فقليلاً ما يؤمنون».

خفاء: بالخديعة والنساء والرشوة وغير ذلك، وربطوا ربطاً محصناً بين مصالحهم ومصالحه.

حتى إذا أحس خطرهم عليه وحاول التخلص من شرورهم لم يستطع وإذا هو استطاع فبتعريض بنيانه لكثير من الهزاهز والاضطرابات، فهم كالمرض الطفيلى المزمن الدفين فى العضو، لا نجاة منه إلا ببتر العضو نفسه أو بعضه أو إتلاف وظيفته.

وهم يعيشون كالأمراض الطفيلية على الشعوب وحضاراتها، وإن ديانتهم تبيح لهم استعمال كل الوسائل الخسيسة كما لا تبيحه الشرائع الأخرى - مع الإحساس بالخطر لقلة عددهم - وهم يتعاونون فى الأعمال المالية والثقافية والسياسية أشد مما يتعاون غيرهم، لأنه لا يحس من خطر الذلة والقلة ما يحسون، ومن أجل ذلك ينجحون مالياً وسياسياً حيث يخفق غيرهم أحياناً، وهذا ما يعدونه آية عبقريتهم وامتيازهم على غيرهم واختيار الله إياهم دون العالمين.

مع أن غيرهم لو استباح لنفسه من الوسائل الشريرة بعض ما يستبيحون لغلبهم فى كل مجال، كما أنهم فى كل قطر «جماعة سرية» لا تعمل إلا لمصلحتها الخاصة، كما تهدر مصالح غيرها ولو بلا ضرورة[1]، ويعيشون بمعزل فى الخفاء مهما كانوا ظاهرين، وقد بلغ من وقاحتهم أن بعض كتابهم خلال الحرب العالمية الأولى طالبوا أن تعترف لهم إنجلترا بجنسيتين: مدنية أنجليزية، ودينية يهودية، مع أنهم هناك يستطيعون أن يصلوا إلى مرتبة رياسة الوزراء ورياسة القضاء، وهما أسمى ما يمكن أن يصل إليه إنجليزى.

ثم إنهم متماسكون متعاونون عالمياً رغم تشتتهم فى مختلف البلاد، فإنهم بغير ذلك لابد أن يذوبوا فى الأمم التى يعيشون خلالها، لقلة عددهم فى كل أمة.

وهذا التماسك والتعاون العالمى هو سر قوتهم ونفوذهم محلياً وعالمياً، وسر نجاحهم فى التجارة وغيرها، وإن بدا تشتتهم - فى الظاهر الخداع - مظهراً لضعفهم وهذا ما أشاروا إليه فى آخر البروتوكول الحادى عشر.

وقد لاقوا، حيثما حلوا ومنذ كانوا، اضطهادات تثير الحسرة فى قلب كل إنسان، ولكن إجماع كل الأمم على اضطهادهم ظاهرة تستحق التعليل، ولا علة لها إلا سوء

(١) حاولوا نسف بغداد عام (١٩٥١) وهم يجلون عنها، وكانوا جواسيس ومخربين فى كل قطر فى الأعوام الأخيرة، للحرب القائمة بين الأقطار العربية التى تؤويهم ودولة إسرائيل، ثم كان الاحتلال الأمريكى للعراق بناء على توصية اليهود لهم بناء على البروتوكلات».

طبائعهم وإحساس كل الأمم بأنهم خطر عليها فى السلم والحرب، وهذه الاضطهادات قد أفادتهم كثيراً.

إذ حملتهم على أن يتماسكوا ويتعاونوا لدفع الأذى عن أنفسهم، كما حملت صغارهم على الطاعة العمياء لزعمائهم طوال عصور الاضطهادات كما أشارت البروتوكولات.

وهم يستخدمون المذاهب المتناقضة لخدمة مصالحهم، ما دامت تؤدى أخيراً إلى تفكك العالم والقضاء على أخلاقه ونظمه وأديانه وقومياته، هذه هى العوائق ضد سلطتهم العالمية فيما يرون.

فيدعون إلى العالمية والوطنية المتطرفة، والتسامح الدينى والتطرف الدينى، وينشرون الشيوعية، ويشجعون الرأسمالية، وقد كونوا أخيراً جمعية دولية ذات نفوذ عالمى قوى لإثارة الفتنة وتوسيع مدى الخلاف بين الدول الديمقراطية والشيوعية فى الغرب والشرق، وإثارة مخاوف كلا الفريقين من الآخر كلما خفت حدتها، كما كشفت ذلك أخيراً أقلام المخابرات الشيوعية والديمقراطية معاً.

فكان كل من الديمقراطيين والشيوعيين يتهم الآخر بجرائم ضده لم يرتكبها، وما ارتكبتها إلا هذه العصابة الدولية اليهودية التى من مصلحتها التصادم بين الديمقراطيين والشيوعين فى حرب عالمية ثالثة لتحطيم القوتين معاً، وإزالة العوائق ضد سيادة اليهودية العالمية.

* * *

كيف عرف العالم بأمر البروتوكلات ومن هو كاتبها ومترجمها؟!

أما كيف ظهرت البروتوكلات للعالم وأثارت تلك الضجة من اليهود، فهناك أكثر من رؤية وكلها روسية الموطن.

أقربها للتصديق ما ذكره الكاتب ج. ك بكوت فى كتابه «الحكومة الخفية»[1]، أنه بعد الانتهاء من محاكمة ضابط فرنسى يهودى الديانة يدعى «درايفوس» بالخيانة العظمى فى باريس عام ١٨٩٤، وقيام «هرتزل» بالانقلاب الصهيونى على العالم أى بالدعوة إلى الصهيونية، وإقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين، ازدادت حركة «عشاق صهيون» فى روسيا نشطاً وتحركاً وسرية، ثم قيام «هرتزل» بوضع كتابه «الدولة اليهودية» عام ١٨٩٦ واشتعلت الثورة الصهيونية وتأججت نارها فى روسيا القيصرية.

حكيت المؤامرات فى روسيا أدت إلى اغتيال ستة من القياصرة منهم القيصر «إسكندر الثانى» عام ١٨٨١، و«اسكندر الثالث» عام ١٨٩٤، وانتهت «بنيقولا الثانى» عام ١٩١٧.

واشتدت محاربة السلطات الروسية لليهود الروس المتآمرين على الإمبراطورية الروسية العتيدة حتى اضطر بعضهم للهجرة إلى الولايات المتحدة.

وفى عهد آخر القياصرة نيقولا الثانى الذى كان متسامحاً معهم، اشد نشاطهم السرى مع حذر الحكومة منهم ومن نشاطهم السرى وقامت الحكومة الروسية وقتها بحملات مداهمة على اجتماعاتهم السرية.

فاختارت الحكومة أمهر الجواسيس الروس لتنفيذ عملية أمنية على اجتماع للمتآمرين اليهود بقيادة «هرتزل» فى «بازل» بسويسرا عام ١٨٩٧، وكان اجتماعاً سرياً، واقتحمت قوات الأمن الروسية السرية قاعة الاجتماع كالصاعقة وكان المجتمعون نحو ٢٥٠ ـ ٣٠٠ ممثل لرجالات اليهود من رجال المال والاقتصاد والفكر.

وهرب المؤتمرون ونجوا بحياتهم تاركين ورائهم الأوراق والمستندات على المناضد،

(١) كان «مارسدن» يتقن اللغة الروسية، ومتزوجاً من سيدة روسية.

وتم جمعها وجلبها إلى روسيا.

وكان من ضمن هذه الأوراق برنامج عمل خطير عرف فيما بعد باسم مخطط المؤامرة أو بروتوكلات حكماء صهيون، وكانت مكتوبة باللغة العبرية وتم ترجمتها فيما بعد.

وذكر «سكوت» أن عملية المداهمة قد تمت فى اليوم الثانى أو الثالث لانعقاد المؤتمر الصهيونى.

وقام بترجمة البروتوكولات الصحفى البريطانى لجريدة «المورننج بوسط» البريطانية الذى كان يعمل مراسلاً لجريدته فى روسيا وعاصر الثورة البلشفية عام ١٩١٧، واعتقل فى عهد «كيرنسكى» لمدة عامين، وأفرج عنه وغادر روسيا إلى بلاده، وقد أعطاه العالم الروسى «سرجى نيلوس» كتاب البروتوكلات بالروسية، وحمله سراً حث قام بترجمته فى مكتبة المتحف البريطانى بلندن فى ٨٥ صفحة من القطع المتوسط(١).

أما «سرجى نيلوس» (١٨٦٢ ـ ١٩٢٩)، فهو كاتب وعالم روسى متدين صدر له كتب أهمها: «عظيم فى حقير» و«على ضفاف النهر الإلهى» و«القدرة الإنسانية والعجز الإنسانى» و «المقدسات المحجوبة».

قام «نيلوس» بنشر البروتوكولات فى الطبعة الثانية من كتابه «عظيم فى حقير» بعد أن وقعت البروتوكلات فى يده وترجمها إلى اللغة الروسية، وهو الذى أعطاها للصحافى البريطانى.

ويقول «نيلوس» عن وصول نسخة من البروتوكلات إليه:

ـ «لقد تسلمت من صديق شخصى هو الآن ميت مخطوطاً يصف بدقة ووضوح عجيبين خطة وتطوراً لمؤامرة عالمية مشؤومة موضوعها الذى تشمله هو جر العالم الحائر إلى التفكك والانحلال المحتوم.

وهذه الوثيقة وقعت فى حوزتى منذ أربع سنوات سنة (١٩٠١) وهى بالتأكيد القطعى صورة حقيقية من وثائق أصلية سرقتها سيدة فرنسية من أحد الأكابر ذوى النفوذ والرياسة السامية من زعماء الماسونية الحرة، وقد تمت سرقتها فى نهاية اجتماع سرى بهذا الرئيس فى فرنسا حيث وكر المؤتمر الماسونى اليهودى(٢).

(١) من مقدمة الطبعة الإنجليزية.

(٢) كانت زوجته من أسرة القياصرة.

أصبحت حياته تشرداً متواصلاً بعد نشر البروتوكلات وخاصة بعد نجاح الثورة البلشفية الشيوعية الروسية، وسيطرة اليهود على الحكومة الروسية، وتم مصادرة الكتاب الذى حوى نصوص البروتوكولات قبل نزوله للأسواق فى طبعته الثانية بعد الثورة.

وتم اعتقاله لفترات قصيرة عام ١٩٢٤ وعام ١٩٢٧، ثم وفاته إثر أزمة قلبية عام ١٩٢٩.

وماتت زوجته يلينا اليكساندروننا(٢) (١٨٥٥ ـ ١٩٣٨) فى الاعتقال بمعتقل كوليما عام ١٩٣٨م، وصدرت الأوامر العليا باعتقال وإعدام كل من يضبط بحوزته نسخة من كتاب البروتوكلات.

وكان «نيلوسى» قد نشر البروتوكولات كما ذكرنا فى الطبعة الثانية لكتابه «عظيم فى حقير» بعد أن أضاف لاسم الكتاب «أو المسيح الدجال كإمكانية سياسية محتملة»!!

وفى طبعة أخرى للبروتوكلات أو كتاب «عظيم فى حقير» عام ١٩١١، يضع عنواناً آخر هو «عظيم فى حقير، المسيح الدجال ومملكة الشيطان على الأرض»، وهى إشارة واضحة لمخطط المسيح الدجال اليهودى على العالم، ثم يجعل فى الطبعة الثالثة عام ١٩١٧، والتى تم مصادرتها بعنوان «قاب قوسين أو أدنى» إشارة إلى قرب تحقق المؤامرة ووصولها لأهدافها، والعنوان ترجمة حرفية للنص الروسى «هنا قريب على الأبواب».

وكان «نيلوسى» يرى أن خروج المسيح الدجال للعالم هو مقدمة لنزول المسيح الحق وهذه الرؤية تتفق مع المنظور الإسلامى لأحداث نهاية العالم(١).

* * *

(١) اقرأ كتابنا «نهاية العالم وأشراط الساعة»، وكتابنا «عشرة ينتظرها العالم» ـ الناشر دار الكتاب العربى.

كاتب البروتوكولات الصهيونية فرد أم جماعة

يرد هذا السؤال قديماً وحديثاً كثيراً حول من هو كاتب وواضع البروتوكلات، هل هو فرد بعينه أم جماعة؟

ولأن البروتوكولات تم اكتشافها فى نهاية القرن التاسع عشر، ونشرت باللغة الروسية فى مطلع القرن العشرين يظن أن تلك البروتوكلات كتبت ووضعت حديثاً قريباً من زمن العثور عليها مع وثائق المؤتمرين الصهاينة فى «بازل» بسويسرا.

لكن العقل والمنطق يقودنا إلى أن وضع البروتوكلات كان فى زمان متأخر، والسبب أنها حين اكتشفت كانت المؤامرة قد وصلت إلى مرحلة متقدمة أعقبها الثورات المتعاقبة، والحروب فى القرن العشرين وهو ما وجد بشكل صريح فى نصوص البروتوكلات الأربعة والعشرين.

لقد كانت البروتوكلات بمثابة الدستور أو ورقة العمل للعاملين على فرض سيطرة الصهيونية على العالم.

وقد أشار المفكرون والكتاب الذين درسوا البروتوكلات أنها من وضع أحد المفكرين الصهاينة يدعى «أشر غنز رغ» والمشهور بلقب «أحدها عام» وهو الأب الروحى للصهيونى اليهودى «وايزمن» وقد افتخر الأخير بذلك.

لكننا نرى أن الأمر أكبر من أن يضعه فرد واحد من المفكرين وإنما هو إنتاج جماعى قديم مستوحى من التلمود والتوراة، صدر عن هؤلاء الكبار من الصهاينة بوحى من زعيمهم المسيح الدجال.

وقد يأتى أحدهم ويجدد البروتوكلات كما فعل «وايز هاويت» فى القرن الثامن عشر عام ١٧٧٠ بتكليف من المرابين اليهود الكبار بتطوير البروتوكلات اليهودية لتلائم العصر، وهذا يدل على أن البروتوكلات قد وضعت منذ آلاف السنين فى زمان الأسر البابلى قبل الميلاد.

وقد أسس «وايز هاويت تنظيم النورانيين» الذى اكتشف بواسطة السلطات

البلغارية - الألمانية حالياً - ثم صدرت التعليمات من الدجال بانخراط الجماعة أو التنظيم فى الماسونية العملية، وهكذا تتجدد الأفكار والبروتوكلات مع كل عصر، ولكنهم لا يصلون إلى هدفهم الأسمى المنشود، وذلك لأن الله عز وجل غالب على أمره ومحيط بهم سبحانه وتعالى، ولا يحيق المكر السىء إلا بأهله.

وتظل قوة الصهيونية اليهودية فى ضعف المسلمين وتشرذمهم وتفرقهم وقتالهم لبعضهم البعض من أجل السلطة والزعامة والدنيا، وحين يتوحدون تحت راية واحدة وقائد واحد تتحسر وتتهزم المؤامرات الماسونية الصهيونية، وينتهى أمرهم وأمر حكومته الخفية ورئيسها الدجال.

تلك هى الحقيقة التى أخبرنا بها ربنا عز وجل فى قرآنه الكريم وعلى لسان رسوله الكريم ﷺ فى أحاديث كثيرة واضحة وضوح الشمس فى السماء[1].

❀ ❀ ❀

(١) اقرأ كتابنا «نهاية العالم وأشراط الساعة» وسلسلة أحداث آخر الزمان، الناشر دار الكتاب العربى.

28

الدجال بين الحلم والحقيقة

- محاولات الدجال إقامة إمبراطورية عالمية تبدأ بإقامة دولة يهودية على أرض مغتصبة
- عبث الدجال بالأديان والثقافات للوصول إلى الهدف المنشود
- حلم الدجال لا يمكن تحقيقه لأنه من المستحيلات

محاولات الدجال لإقامة إمبراطورية عالمية تبدأ بإقامة الدولة اليهودية على أراضٍ مغتصبة بزعامة رجالات الدجال

الإمبراطورية العالمية للدجال حدودها العالم كله، ولكن البداية كما خطط لها الدجال، ودعا «هرتزل» لها فى مؤتمراته الصهيونية هى إقامة نواة الإمبراطورية على أراض مغتصبة ثم اختيار وإسباغ الصبغة الدينية عليها ووقع الاختيار على أرض فلسطين وما حولها من دول أخرى.

لقد أردوا السيطرة على التجارة العالمية والاقتصاد العالمى، باحتلال هذا المكان الاستراتيجى ملتقى الثلاث قارات، إضافة إلى استيلائهم على آبار النفط البكر المتوقع ظهوره فى تلك المناطق.

واستطاع الدجال من بسط نفوذه فى كل دولِ العالم الغربى والشرقى عن طريق جمعيات ومنظمات ماسونية سرية وعلنية.

وازداد خطر الدولة الصهيونية بعد تأسيسها وأصبح العالم بأجمعه يقف من ورائها حتى أعداء الأمس أصبحوا لها أصدقاء.

وحقق للدجال بعض ما أراد من السيطرة السياسية والاقتصادية على كبرى دول العالم مثل أمريكا وبريطانيا وفرنسا وروسيا الدول الاستعمارية القديمة، التى صارت أحجار شطرنج فى يده.

ويسعى حثيثاً إلى إعلان حرب نووية عن طريق ضرب إيران وإشعال الحرب النووية وهذا ما يسعى «بوش الابن» أحد رجالات الدجال فى العصر الحديث.

لكن الفشل الدجالى يحدث دائماً بعد أن يظن أنه قادر على الوصول إلى الأهداف المرجوة، لأن الله غالب على أمره ولو كره الكافرون ﴿ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾ يعامل الماكرين من جنس عملهم، تلك قاعدة إيمانية يجب أن تكون نصب أعيننا، ويجب أن نعمل على أساسها ولا نستكين ولا نستهين بإسلامنا وديننا

وقدراتنا فقد فشلت خطط الدجال على مر العصور كلها قديماً وحديثاً.

وقديماً تمكن رئيس الوزراء البريطانى «دزرائيلى» اليهودى من أن يشترى نصيب مصر فى أسهم قناة السويس بأموال «آل روتشيلد» اليهودى، بأربعة ملايين من الجنيهات كى تملك إسرائيل التى خطط لها وقتها أن تكون على أرض فلسطين، وحين أمم الرئيس المصرى عبد الناصر قناة السويس قام الكيان الصهيونى باحتلال سيناء، ومحاولة الاستيلاء على قناة السويس عام ١٩٦٧.

لكن الله من ورائهم محيط وأحبطت خطتهم فى حرب ١٩٧٣، وطردوا من على الضفة الشرقية للقناة المصرية، بعد أن رفع الجيش المصرى كلمة الله أكبر مدوية من القلوب والحناجر، وهم يعبرون القناة وهم يطاردون أذناب الدجال على أرض سيناء.

وقديماً أيضاً فتحت بريطانيا أحضانها للهجرة اليهودية لفلسطين بعدما وضعت تحت الانتداب البريطانى وتحقق لهم ما أرادوا كبداية لمخططاتهم.

وأصبحت أمريكا وبريطانيا تمثلان دور الحامى أو البلطجى الذى يدافع عن الغانية فى الملهى الليلى لإسرائيل التى خرقت وتخرق القانون الدولى كل يوم.

ولكن اليهود قوم حصفاء ولهم نفوذهم فى الولايات المتحدة، فقد استطاعوا أن يدخلوا أمريكا التى أخذت موقف الحياد فى الحرب العالمية الأولى والثانية لصالح بريطانيا، التى قامت بوعد بلفور ومكنتهم من احتلال وغصب الأراضى الفلسطينية.

ولولا اليهود لما أمكن بريطانيا إخراج أمريكا من عزلتها التقليدية، وكان فى إخراج أمريكا من عزلتها فوائد أخرى: منها تحطيم الرأسمالية غير اليهودية فى أمريكا، وفتح أسواق جديدة لرؤوس الأموال اليهودية الأمريكية التى كانت سياسة العزلة خلال الحرب تحول بينها وبين الانسياح فى أقطار العالم خارج أمريكا.

والسياسة فى أمريكا الآن خاضعة إلى حد بعيد لنفوذ اليهود، وهم يملكون خفية بحكم الواقع كثيراً من المناصب، ومنها رياسة الجمهورية، وبوش واحد منهم دون شك، ومستشار البيت الأبيض يهودى، وكثير من الوزراء وأعضاء الكونجرس من اليهود أو صنائعهم، وهم يلجئون دائماً إلى التقنع بغيرهم من حكام الأميين مسيحيين ومسلمين طالما كانت مصلحتهم فى التقنع، حتى لا يثيروا ريب الأميين ضدهم فيما إذا اكتشفوا خطرهم اليهودى ضد مصالحهم.

وقد نجح اليهود أخيراً في جعل الدولار الأمريكي أساس النقد في العالم، وفي أيديهم قوة الدولار.

وقد كانوا يحاولون أن يجروا القوتين: الشيوعية والديمقراطية إلى حرب عالمية ثالثة تقضي على القوتين وعلى كل نفوذ غير يهودي في العالم، وإلى الصين الآن ينفذون عن طريق روسيا الشيوعية اليهودية.

وقد حاولوا فتح الأسواق اليابانية لهم في أواخر القرن التاسع عشر، فساعدوا اليابان بالأموال والأسلحة ضد روسيا التي كانت المذابح والاضطهادات تنصب فيها يومئذٍ على اليهود، وكان ذلك من أسباب انتصار اليابان على روسيا سنة ١٩٠٥، ثم فتح الصين أمامهم، ولكن اليابان أغلقت الباب في وجوه اليهود بعد أن انتصروا على روسيا.

ومثل هذا يقال عن نفوذهم في غير هذه البلاد كفرنسا وإيطاليا وألمانيا وتركيا، وهم الذين يعملون على أن تحل المشاكل دولياً، فهم دعاة السلام بعد كل حرب لم تقم إلا بسبب مكايدهم، وهم يستفيدون وحدهم في السلم والحرب أكثر من المسالمين والمحاربين.

وهم الذين دعوا إلى إنشاء عصبة الأمم بعد الحرب العالمية الأولى وكان أكثر السكرتيريين فيها يهوداً، وكذلك دعوا إلى إنشاء مجلس الأمن وهيئة الأمم بعد الحرب العالمية الثانية.

وكانت دعوتهم إلى إنشائها في مصلحة العالم إجمالاً فنجحت بعض النجاح، ولم يزل أعضاء مختلف وفود البلاد إلى هذه المؤسسات جميعهم أو أكثريتهم من اليهود أو صنائعهم، أو من يعطفون عليهم.

وما خلت وزارة منهم أو مجلس نواب أو شيوخ أو مجلس بنك أو شركة في غالب الأقطار، زيادة على من لهم فيها من صنائع.

فكان على رأس الإمبراطورية البريطانية بعد الحرب العالمية الأولى لويد جورج وكان عطفه عليهم مشهوراً، وكان عضوان يهوديان في وزارته، كما كان ستة يهود مستشارين للملك هناك، ومن وزرائهم في بريطانيا هوربليشا وشنويل وصمويل هور، وكان وفد بريطاني إلى أمريكا لتصفية مشاكل تلك الحرب برياسة اللورد ريدنج اليهودي الذي صار بعد ذلك رئيس قضاة بريطانيا، ثم نائب الملك في الهند ومثله كان السير ماتيو ناثان حاكماً على «كوينز» من ممتلكات التاج.

وأكبر محطمى القيصرية فى روسيا هم اليهود وكان على رأسهم كرينسكى وتروتسكى وزينوفيف ورادك اليهود، وكان للذهب اليهودى الأمريكى والفدائيون اليهود من الروس أوفر نصيباً فى تحطيم القيصرية وتمكين الشيوعيين من روسيا كما بينا.

وبعد هزيمة ألمانيا فى الحرب العالمية الأولى كان معظم الوفد الألمانى فى مؤتمر الصلح من اليهود، وكذلك معظم القابضين على أزمة ألمانيا، وكان شيفر للمالية وهاز للخارجية.

وكان وزراء بروسيا جميعاً يهودا، وحاكم بافاريا يهودياً، وكان القابض على الحكم فى المجر بيلاكين اليهودى واسمه أصلاً «كوهين».

وأمكن التفاهم بين الجانبين ضد هتلر وهزيمة ألمانيا فى الحرب العالمية الثانية، بعد أن كانت روسيا مع هتلر أولاً، وإلى هذا النفوذ يرجع اجتماع أمريكا وروسيا معاً ـ فى وجهة النظر ـ على الاعتراف بدولة إسرائيل، إن انتصار بريطانيا من مصلحة اليهود الذين أضرهم احتفاظ مصر بحقها فى قناة السويس ومقاطعتها إسرائيل مع أن حق مصر القانونى واضح كالشمس.

وموقف تركيا منذ انقلاب «أتاتورك» تجاه العرب واليهود لا يفسره إلا نفوذ اليهود فى تركيا، فلو بقيت الخلافة العثمانية ـ رغم ضعفها ـ قائمة لما أمكن قيام وطن يهودى فى فلسطين، فنكب اليهود تركيا لذلك بتسليط بريطانيا عليها أثناء الحرب العالمية الأولى.

وكادت بريطانيا تعقد الصلح مع تركيا أثناءها، ولكن اليهود عطلوه بزعامة ويزمان رئيس إسرائيل ـ كما ذكر هو فى مذكراته ـ وبمساعدة بعض النساء فهم الذين حالوا دون الصلح بينهما، حتى تخرب تركيا وتنحل خلافتها وتمتد حاجة بريطانيا بشدة إلى اليهود.

كما كان لهم نصيب كبير فى إلغاء الخلافة، وكان أحد الثلاثة الذين سلموا الخليفة قرار العزل يهودياً، وكان لنفوذهم أكبر الأثر فى طرح تركيا دينها الإسلامى وقوانينها الإسلامية ومحاربة اللغة العربية والتبرؤ من صلاتها بالعرب.

لأن اليهود ولاسيما «الدونمة» فى سلانيك ـ وغيرها ـ وهم يهود يتظاهرون بالإسلام ـ هم الداعون إلى الجامعة الطورانية للتخلص من الإسلام واللغة العربية وصلة الترك بالعرب، وكان لذلك أثره فى أن أصطبغ بهذه الألوان حكم مصطفى كمال الملقب أتاتورك، وقد كان فيه عرق من «الدونمة».

وكان حاخام اليهود «حايم ناحوم أفندى» هناك، وهو الذى فتح لليهود يومئذٍ باب الهجرة إلى تركيا ليكونوا بالقرب من فلسطين ثم صار مبعوث مصطفى كمال إلى مؤتمر لوزان ثم عينه حاخاماً لليهود فى مصر.

وما اشتجر خلاف فى الأعوام الأخيرة بين العرب وإسرائيل إلا كانت تركيا مع إسرائيل، فهى تعترف بها وتصوت معها فى هيئة الأمم وتمدها بالأسلحة وتجمع لها الأقوات.

والعبرة فى العلاقات لاسيما الدولية بالمصالح غالباً لا بأى شىء آخر، وإن مصلحة تركيا فى تأييد اليهود أكبر من مصلحتها فى تأييد العرب والمسئول عن ذلك ساسة الترك.

وهكذا أصبحت الدولة اليهودية مثل المرض الخبيث الذى يستشرى بسرعة فى جسد العالم كله إذا لم يقف الجميع ضده.

عبث الدجال بالأديان والثقافات وتدميرها لنشر الثقافة الدجالية والديانة الصهيونية العالمية

يسعى الدجال إلى نشر ثقافته وديانته التى يدين هو بها وأتباعه، تمهيداً لظهوره الأخير وإعلانه الألوهية.

فاليهودى هو اليهودى قبل كل شىء، فعقيدته التى يؤمن بها قبل جنسيته، والبلد الذى يعيش على أرضه حتى إن بعضهم يدخلون الأديان الأخرى لإفسادها من الداخل بناء على أوامر أحبارهم وزعمائهم الدينية والسياسية أيضاً.

ومن أكبر الأمثلة وأغناها فى التاريخ الإسلامى اليهودى عبد الله بن سبأ حين اعتنق الإسلام وأثار الفتن، وقاد المتمردين لقتل الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه ثم أثار الفتن فى عهد على بن أبى طالب كرم الله وجهه[1]، وكان من وراء ما حدث بين الصحابة من اقتتال، ودائماً اليهود يكونون وراء الأحداث الدامية بين الإخوة.

وما يحدث فى فلسطين بين أصحاب القضية الواحدة «حماس وفتح» ليس ببعيد، والجميع يعرف أن هناك أصابع خفية تحرك الطرفين، وهذه الأيدى الخفية هم الماسون اليهود والماسون العرب أو المارينز العرب أو الخونة العرب.

وهكذا فعل اليهود مع المسيحيين وغيرهم من ذوى النحل والمذاهب، فهم قد اندسوا من وراء الإسلام والمسيحية حتى صار كثير من المسلمين والمسيحيين يعترفون لهم بقداسة كتبهم، ويتلقونها هى وأبطالها بالولاء، وقد أفلحت الدعاية اليهودية فى طبع كثير من العقائد والنحل بما يحقق مصلحتهم، فنرى روح الولاء والتهليل لبنى إسرائيل، ومقدساتهم يهيمن على بعض المقدسات المسيحية والإسلامية، ولذلك يتحرج كثير من المسلمين والمسيحيين عن مقابلة أعمال الإسرائيليين بما تستحقه من النظر الصحيح والجزاء الرادع، اعتقاداً منهم بأن هذه هى إرادة الله.

ولما كان تفصيل ذلك وتأييده بالواقع مما لا يحتمله إلا كتاب ضخم فإننا نقفز قفزة واسعة إلى العصر الحديث فنرى أن اليهود من وراء كل مذهب وفلسفة ونظرية

(١) اقرأ كتابنا «مؤامرات وحروب صنعتها الماسونية» الناشر دار الكتاب العربى.

وكل نشاط إنسانى: ينشرون مبادئ الإخاء والحرية والمساواة إذا أحسوا الاضطهاد.

وما ظهر مذهب فكان مؤدياً إلى مسهم بالأذى من قريب أو بعيد إلا قتلوه، أو حوروه بما يفسده هو وينفعهم هم.

وكل ما كان مؤدياً إلى خير لهم مباشرة روجوه فى كل أنحاء العالم ورفعوا صاحبه بين أساتذة الثقافة العالميين ولو كان حقيراً، وكذلك يروجون لكل قلم ما دامت آثاره عن قصد أو غير قصد تساعد على إفساد الناس ورفع شأن اليهود كما فعلوا مع نيتشه الذى تهجم على المسيحية وأخلاقهم، ويقسم الأخلاق قسمين: أخلاق سادة كالعنف والاستخفاف بالمبادئ، وأخلاق عبيد كالرحمة والبر.. مما يتفق وروح اليهودية وتاريخها ويمهد لها فى الأذهان ويجعلها سابقة على نيتشه.

وكذلك روجوا مذاهب التطور وأولوه تأويلات ما خطرت لداروين على بال، واستخدموه فى القضاء على الأديان والقوميات والقوانين والفنون مظهرين أن كل شىء بدأ ناقصاً شائها يثير السخرية والاحتقار، ثم تطور، فلا قداسة إذن لدين ولا وطنية ولا قانون ولا فن ولا لمقدس من المقدسات، وهم يعبثون بعلوم الاقتصاد والاجتماع ومقارنة الأديان، ويسخرونها لمصلحتهم وإفساد الآداب والنظم والثقافات والعقول فى كل أنحاء العالم، ويدسون فيها نظريات مبهرجة لا يفطن إلى زيفها إلا الموهوبون ذوو العقول المستقلة.

وهم وراء كل زى من أزياء الفكر والعقيدة والملبس والسلوك ما دام لهم فى رواجه منفعة، وهم أحرص على ترويجه إذا كان يحقق لهم المنفعة، ويجلب لغيرهم الضرر، ولا تخلو بلد كبير من مركز دعاية فكرية تروج لأمثال هذه الأزياء المذهبية والاتجاهات الهدامة.

وأخصها فى البلاد الديمقراطية كفرنسا، وأن ظروفها الخاصة المعاصرة والتاريخية لترشحها أكثر من غيرها لأداء هذه الرسالة المخربة، ومن مقال للأستاذ العقاد على «الوجودية: الجانب المريض منها» قال ما نصه: «ولن تفهم المدارس الحديثة فى أوروبا ما لم تفهم هذه الحقيقة التى لا شك فيها.

وهى أن أصبعاً من أصابع اليهودية كامنة وراء كل دعوة تستخف بالقيم الأخلاقية، وترمى إلى هدم القواعد التى يقوم عليها مجتمع الإنسان فى جميع الأزمان.

فاليهودى كارل ماركس وراء الشيوعية التى تهدم قواعد الأخلاق والأديان. واليهودى دركيم وراء علم الاجتماع الذى يلحق نظام الأسرة بالأوضاع المصطنعة،

ويحاول أن يبطل آثارها فى تطور الفضائل والآداب.

واليهودى ـ أو نصف اليهودى ـ سارتر وراء الوجودية التى نشأت معززة لكرامة الفرد فجنح بها إلى حيوانية تصيب الفرد والجماعة بآفات القنوط والانحلال.

ومن الخير أن تدرس المذاهب الفكرية، بل الأزياء الفكرية كلما شاع منها فى أوروبا مذهب جديد، ولكن من الشر أن تدرس بعناوينها وظواهرها دون ما وراءها من عوامل المصادفة العارضة والتدبير المقصود.

وقل مثل ذلك فى سيجموند فرويد اليهودى الذى هو من وراء علم النفس يرجع كل الميول والآداب الدينية والخلقية والفنية والصوفية والأسرية إلى الغريزة الجنسية، كى يبطل قداستها، ويخجل الإنسان منها ويزهده فيها، ويسلب الإنسان إيمانه بسموها ما دامت راجعة إلى أدنى ما يرى فى نفسه، وبهذا تخطى فى نظره صلاته بأسرته ومجتمعه والكون وما وراءه. ولو جعل فرويد الغريزة الوالدية (الأبوة والأمومة) هى المرجع لكان أبعد من الشطط والشناعة وأدنى إلى القصد والسداد.

وقل مثل ذلك فى علم مقارنة الأديان التى يحاول اليهود بدراسة تطورها ومقارنة بعض أطوارها ببعض. ومقارنتها بمثلها فى غيرها أن يمحو قداستها ويظهروا الأنبياء فى مظهر الدجالين.

وكذلك حركة الاستشراق التى تقوم على بعث الكتب القديمة.

فهى فى العربية تزحم مكاتبنا بأتفه الكتب التى لا تفيد علماً، ولا تؤدب خلقاً، ولا تهذب عقلاً، فكأنما تؤسس المكاتب لتكون متاحف لحفظ هذه الموميات الخالية من الحياة.

والتى لا يمكن أن تُحيى عقلاً أو قلباً أو ذوقاً، لا بل هى تغرى الإنسان ـ لتفاهة محتوياتها وكثرتها وتفككها ـ بالنفور منها إذا كان سليم الطبع والعقل، أو تحمله على التمسك بتفاهاتها فتورثه الغرور والغباء والكبرياء.

وكذلك يروج اليهود كل المعارف التافهة والشهوانية والإلحادية فينا وفى غيرنا الآن.

وليلاحظ أنه من الغباء القول بأن اليهود هم القائمون بكل هذه الحركات السياسية والفكرية والاقتصادية، فبعضها من عملهم وعمل صنائعهم، وبعض من عمل غيرهم إنسانياً أو طبيعياً. ولكنهم هم كالملاح الماهر ينتفع لتسيير سفينته بكل تيار وكل ريح مهما يكن اتجاهه، ويسخره لمصلحته سواء كان موافقاً أو معاكساً له.

حلم الدجال فى تكوين إمبراطورية عالمية لا يمكن تحقيقه

إن سلطة دولتهم اليهودية - على النمط الغريب الذى وصفنا هنا - شىء يختلف عما وعدتهم به كتبهم المقدسة، ويختلف كل الاختلاف عن إقامة مملكة أوتوقراطية عالمية تستعبد العالم لمصلحة اليهود على النحو الذى فصل هنا فى البروتوكولات، ويجلس على عرشها مسيحهم المنتظر ملكاً وبطريركاً معاً على نحو ما يديرون.

فإن تكوين هذه المملكة المقدسة مستحيل كل الاستحالة واقعياً لأسباب يكفى الإشارة إلى أجدرها بالذكر، وهى التى توحى بأنها تساعد على قيام هذه المملكة على حين أنها تحول دونه:

١ - من الحقائق القائمة الآن عملياً تشابك المصالح الاقتصادية والمواصلات ونحوها عالمياً، حيث صارت أقطار الأرض كأنها أعضاء جسم حى واحد، فلا تحدث أزمة فى بلد حتى يرى أثرها فى أبعد البلاد عنها، كما لا يمرض عضو فى الجسم الحى إلا تداعت له سائر الأعضاء بالسهر والحمى.

وذلك دليل اتجاه العالم نحو الائتلاف وهو ما يعمل له اليهود ويحاولون استغلاله لإقامة مملكتهم المقدسة.

ولكن هناك حقيقة أخرى واقعة تفسر لنا هذا الاتجاه ومداه وحدوده، وهى أن الوحدة الإنسانية لا مكان لها حتى الآن فى ضمير البشر.

ولا يزال راسخاً فى ضمير الإنسان ولاؤه لنفسه وأسرته ووطنه ودينه، وكلها مما يحول دون قيام الائتلاف العالمى الذى لا يرضى هذه العواطف ولا يحقق مصالح الشعوب المختلفة جميعاً.

فكانت تتصور قيامه فى صورة مملكة أوتوقراطية تهدر كل حقوق الناس ومصالحهم لأجل سيادة طائفة قليلة سواء أكانت من الآلهة أم الملائكة فضلاً عن أن تكون طائفة اليهود الذين لا يعترفون لغيرهم بحق ولا يرعون له حرمة.

٢ ـ ما نجحت ـ فى أى عصر ولا مكان ـ حركة عامة أو خاصة للجمع بين جانبين إلا كانت ذات رسالة تحقق مصالحهما معاً، ولو كان ظاهراً فيها تسخير جانب لآخر كى يخدمه، فإذا كانت كذلك بقيت للحركة وظيفتها، وبقيت الصلة قائمة ضرورية، لأن المغلوب، لا قدرة له بدون إهدار مصالحه على التخلص من الغالب، بل تبقى الصلة ويحرص عليها الجانبان معاً ما دامت تؤدى رسالتها، ولكن كان الفريق السيد أضعف من المسود.

وهذا سر خطير من أسرار الاجتماع والتاريخ والسياسية. وهو يعلل لنا مع بساطته ووضوحه وعمقه كثيراً من مشكلات التاريخ والاجتماع والسياسة، ومن ذلك نجاح الرومان والعرب والعثمانيين فى الإبقاء على إمبراطورياتهم حتى فى عصور ضعف حكوماتهم وجيوشهم.

وهو يعلل نجاح الاستعمار فى العصر الحديث ثم خيبته.

فقد نجح عندما كانت الأساطيل وسائل المواصلات بين أجزاء الأرض، والقوة البوليسية التى تفتح البحار لكل قادر، وتحمى السفن من القراصنة، وتمنع احتكار أحد جانباً من البحار دون غيره، ونجح الاستعمار الإنجليزى فى الهند طويلاً، إذ كان الإنجليز هم عوامل التواصل وتبادل المنافع بين الهند وغيرها من البلاد وكانوا عوامل التواصل بين أقطار القارة الهندية المتنائية وسلطاتها المتنازعة، وكف بأس كل سلطة عن الأخرى.

وذلك عن طريق وحدة الحكم واللغة (الإنجليزية) والتعليم (الأوروبى) والتجارة: فالهنود لاختلاف لغاتهم لا يتخاطبون إلا بالإنجليزية، وهناك غير اللغة من أسباب التقريب والتوحيد بين مصالح الهنود أنفسهم، وكلها لم تكن لتتحقق بغير الإنجليز، فلما ساروا تحت حماية الاستعمار فى طريق الاتحاد شوطاً بعيداً فطنوا إلى مساوئ الاستعمار وشدة وطأته وتطفله عليهم، مع أن هذه الشرور كانت أولاً أشد وأعنف منها أخيراً.

وقل مثل ذلك فى قيام الكومنولث البريطانية، وقيام الخلافة العثمانية وهى فى أشد حالات الفوضى والفقر والفساد، ولما استنفد الاستعمار رسالته انحل من تلقاء نفسه.

وهكذا طواغيت قريش المختلفون على وضع الحجر الأسود عند بناء الكعبة إلى حد التقاتل قد اتفقوا أن يضعه أول داخل (ولو كان عبداً أو طفلاً)، وهكذا تقوم الصلة

بين الزوجين أحياناً وإن كان كل منهما يمقت الآخر أشد المقت ولكنه يخشى عليه هبة النسيم، لأن تشابك المصالح الضرورية بينهما كتربية الأولاد يجعلها لا تتحقق إلا فى ظل هذه الزوجية الممقوتة.

وليس للمملكة الإسرائيلية على النحو الذى وصف اليهود أية رسالة عالمية، العالم غير متهيئ لها: فلا تستطيع قوى السموات والأرض أن تكره الأمم جعياً على إهدار مصالحها من أجل اليهود ولو كانت تلك هى إرادة «يهوه رب الجنود»، وفرق بعيد بين تشابك المصالح اليهودية مع مصالح الدول الكبرى والصغرى منفردة بكل دولة، وهو سر نفوذهم، وتشابك هذه المصالح مع مصالح الدول مجتمعة.

٣ ـ يظهر من تطور التاريخ كما يرى الأستاذ العقاد ـ أنه متجه إلى الاعتراف بالحرية والكرامة الإنسانية لكل إنسان، لأنها مناط المسئولية الذى يميز إنساناً من إنسان، وأمة من أمة، وهذه حقيقة راسخة فى بنية الإنسان فرداً ومجتمعاً رسوخ إنسانيته، باقية ببقائها، فكل ما يصطدم بهذا الاتجاه أو يعاكسه فمصيره الانهيار.

والمملكة الإسرائيلية العالمية المرسومة هنا تهدر كل حق وكل كرامة لغير اليهود، وتحتكر لهم المصالح فوق ذلك فلا سبيل إلى قيامها.

٤ ـ إن اليهود لا يتعاطفون ولا يتعاونون إلا مشتتين شاعرين بالخطر العام ضدهم، وبأنهم ـ إذا لم يتعصبوا ويتعاونوا ـ ذائبون فى الأمم لا محالة لقلتهم محلياً وعالمياً، فإذا أحسوا بالأمن نزع الشر الكامن فى دخائلهم الممسوخة، وتبيغت قلوبهم بالدم الفاسد، وثارت بينهم العداوة والبغضاء، وإن كرههم عنيف وقتالهم شديد، فمصيرهم ـ إذا أمنوا ـ أن يفنى بعضهم بعضاً.

فهم كما قال نيتشه «عش فى خطر».

وقد أحسن القرآن وصفهم، إذ قال: ﴿ لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴾ فمصلحتهم فى التشتت وهو سبب من أسباب مكنت لهم من التسلط محلياً وعالميّاً، وجنبتهم شر الخلافات الحادة بين بعضهم وبعض.

* * *

(١) سورة الحشر الآية: ١٤.

29

أسباب ضعف الأمة الإسلامية ووسائل العلاج

للشيخ/ عبد العزيز بن باز

رحمه الله تعالى

أسباب ضعف المسلمين أمام عدوهم ووسائل العلاج لذلك
للشيخ عبد العزيز بن باز ـ رحمه الله ـ
«مفتى المملكة العربية السعودية سابقاً»

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام على عبده ورسوله وأمينه على وحيه وخيرته من خلقه نبينا وإمامنا وسيدنا محمد بن عبد الله بن عبدالمطلب وعلى آله وأصحابه ومن سلك سبيله واهتدى بهداه إلى يوم الدين. أما بعد:

فلقد اهتم أرباب الفكر الإسلامى وأصحاب الغيرة الإسلامية وأصحاب التفكر الكثير بحال المسلمين وما آل إليه أمرهم.

لقد شغلهم هذا الأمر كثيراً وفكروا كثيراً فى أسباب ضعف المسلمين وفى أسباب تأخرهم أمام عدوهم، وفى أسباب تفرقهم واختلافهم، وفى أسباب تسليط العدو عليهم حتى أخذ بعض بلادهم.

ثم بعد أن عرفوا الأسباب ـ وهى واضحة ـ اهتموا أيضاً بأن يعرفوا العلاج لهذه الأسباب التى أوجبت التأخر والضعف وهى معلومة أيضاً، ولكن يجب أن تنشر وأن تبين، فإن وصف الداء ثم الدواء من أعظم أسباب الشفاء والعافية.

فإن المريض متى عرف داءه وعرف دواءه فهو جدير بأن يبادر إلى أخذ الدواء ثم يضعه على الداء.

هذه طبيعة الإنسان العاقل الذى يحب الحياة ويحب الخلاص من الأمراض، يهمه أن يعرف الداء وأن يعرف الدواء.

ولكن بعض الناس قد يغلب عليه الداء ويستولى عليه حتى يرضى به ويستلذ وحتى يموت شعوره، فلا يبالى بمن يصف له الدواء لأن الداء صار سجية وطبيعة له، يرتاح له ويقنع بالبقاء معه لانحراف مزاجه وضعف بصيرته وغلبة الهوى عليه وعلى عقله وقلبه وتصرفاته كما هو الواقع فى أكثر الناس بالنسبة للأدواء الدينية وعلاجها.

فقد استلذ الأكثر وطاب له البقاء على أمراضه وسيئاته التى أضعفته وعطلت

حركاته وجعلته لا يحس بالداء فى الحقيقة ولا يحس بنتائجه ولا بما يترتب عليه فى العاجل والآجل ولا ينشد الدواء ولا يحرص عليه، ولو وصف له وبين له ولو كان قريباً منه؛ لأنه لا يهمه ذلك، وما ذاك إلا لاستحكام الداء وارتياح النفس له وخفاء ضرره عليه وعدم الهمة العالية لتحصيل المطالب العالية.

وقد بين العلماء وأصحاب الفكر النير وأرباب البصيرة النافذة والخبرة بأحوال الأمم فى هذا العصر وقبله بعصور أسباب ضعف المسلمين وتأخرهم، كما بينوا وسائل العلاج الناجح ونتائجه وعاقبته إذا أحسن استعمال الدواء.

وترجع أسباب الضعف والتأخر وتسليط الأعداء إلى سبب نشأت عنه أسباب كثيرة وعامل واحد نشأت عنه عوامل كثيرة، وهذا السبب الواحد والعامل الواحد هو: الجهل؛ الجهل بالله وبدينه وبالعواقب التى استولت على الأكثرية، فصار العلم قليلاً والجهل غالباً.

وعن هذا الجهل نشأت أسباب وعوامل منها حب الدنيا وكراهية الموت، ومنها إضاعة الصلوات واتباع الشهوات، ومنها عدم الإعداد للعدو والرضا بأخذ حاجاتهم من عدوهم وعدم الهمة العالية فى إنتاج حاجاتهم من بلادهم وثرواتهم، ونشأ عن ذلك أيضاً التفرق والاختلاف وعدم جمع الكلمة وعدم الاتحاد وعدم التعاون.

فعن هذه الأسباب الخطيرة وثمرتها وموجباتها حصل ما حصل من الضعف أمام العدو، والتأخر فى كل شىء إلا ما شاء الله والإقبال على الشهوات المحرمة والشغل بما يصد عن سبيل الله وعن الهدى، وعدم الإعداد للعدو لا من جهة الصناعة ولا من جهة السلاح الكافى الذى يخيف العدو ويعين على قتاله وجهاده وأخذ الحق منه وعدم إعداد الأبدان للجهاد وعدم صرف الأموال فيما ينبغى لإعداد العدو والتحرز من شره والدفاع عن الدين والوطن.

ونشأ عن ذلك المرض الحرص على تحصيل الدنيا بكل وسيلة وعلى جمعها بكل سبب وأصبح كل إنسان لا يهمه إلا نفسه، وما يتعلق ببلاده، وإن ذهب فى ذلك دينه أو أكثره، هذا هو حال الأكثرية وهذا هو الغالب على الدول المنتسبة للإسلام اليوم بل يصح أن نقول إن هذا هو الواقع إلا ما شاء الله جل وعلا من بعض الإعداد وبعض التحرز على وجه ليس بالأكمل وليس بالمطلوب من كل الوجوه.

ويدل على أن أعظم الأسباب هو الجهل بالله وبدينه وبالحقائق التى يجب التمسك والأخذ بها ـ هو قول النبى ﷺ فى الحديث الصحيح: **«من يرد الله به خيراً يفقهه فى الدين»** رواه الشيخان البخارى ومسلم فى الصحيحين، مع آيات فى المعنى وأحاديث كلها تدل على خبث الجهل وخبث عواقبه ونهايته وما يترتب عليه بل القرآن الكريم مملوء بالتنديد بالجهل وأهله والتحذير منه.

كما قال الله تعالى: ﴿ولكن أكثرهم يجهلون﴾.

وقال سبحانه: ﴿وأكثرهم لا يعقلون﴾ إلى غير ذلك من الآيات التى تدل على ذم الجهل بالله والجهل بدينه والجهل بالعدو وبما يجب إعداده من الأهبة والاتحاد والتعاون، وعن الجهل نشزت هذه الأشياء التى سبقت من فرقة واختلاف وإقبال على الشهوات وإضاعة لما أوجب الله وعدم إيثار الآخرة وعدم الانتساب إليها بصدق لا يهم الأكثرية إلا هذه العاجلة كما جاء فى الآية الكريمة من كتاب الله: ﴿كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة﴾، وكما فى قوله جل وعلا: ﴿فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا فإن الجحيم هى المأوى﴾ إلخ.

وعن الجهل أيضاً نشأت هذه الكوارث وهذ العواقب الرديئة التى هى حب الدنيا وكراهية الموت والإقبال على الشهوات وإضاعة الواجبات والصلوات وإضاعة الإعداد للعدو من كل الوجوه إلا ما شاء الله من ذلك، ومن ذلك التفرق والاختلاف وعدم الاتحاد والتعاون إلى غير ذلك.

فقوله ﷺ: **«من يرد الله به خيراً يفقهه فى الدين»** يدل على أن من علامات الخير والسعادة للفرد والشعب والدولة أن يتفقهوا فى الدين، فإن الإقبال على التفقه فى الدين والتعلم والتبصر بما يجب عليهم فى العاجل والآجل من أوجب الواجبات، وفى ذلك علامة على أن الله أراد بهم خيراً.

ومن ذلك ـ مع إعداد للعدو ـ تأدية فرائض الله والانتهاء عن محارم الله والوقوف عند حدود الله.

ومن ذلك أيضاً أن يوجد فى بلاد المسلمين من الصناعة والإعداد والقوة ما يستطيع كل فرد بكل وسيلة، حتى لا تكون حاجاته عند عدوه، وحتى يعلم عدوه ما لديه من الإعداد والاستعداد فيرهبه وينصفه ويعطيه حقوقه ويقف عند حده وحتى

يحصل إعداد الأبدان وعدم الرفاهية التى تضعف القوى والقلوب عن مقاتلة العدو وحتى تقوى على الجهاد.

والتفقه فى الدين أيضاً يعطى المعلومات الكافية عن الآخرة وعن الجنة ونعيمها وقصورها، وما فيها من خير عظيم وعن النار وعذابها وأنكالها وأنواع ما فيها من العذاب فيكسب القلوب نشاطاً فى طلب الآخرة وزهداً فى الدنيا وإعداداً للأعداء وحرصاً على الجهاد فى سبيل الله والاستشهاد فى سبيله سبحانه وتعالى.

كما أن التفقه فى الدين يعطى الشعب والوالى النشاط الكامل فى كل ما يحبه الله ويرضاه، وفى البعد عن كل ما يغضب الله سبحانه وتعالى ويعطى القلوب الرغبة الكاملة فى الاتحاد مع بقية المسلمين والتعاون معهم ضد العدو وفى إقامة أمر الله وتحكيم شريعته والوقوف عند حدوده، ويحصل بذلك أيضاً التعاون على كل ما يجب لله ولعباده، فإن العلم النافع يدعو إلى العمل والتكاتف والتناصح والتعاون على الخير، ويعطيهم أيضاً الحرص الكامل على أداء الفرائض والبعد عن المحارم والشوق إلى الآخرة وعدم كراهية الموت فى سبيل الحق وفى الجهاد فى سبيل الله وفى قتال العدو وأخذ الحقوق منه.

وبالعلم تكون النفوس والأموال رخيصة فى جلب رضا الله وفى سبيل إعلاء كلمة الله وفى سبيل إنقاذ المسلمين من سيطرة عدوهم، وتخليصهم مما أصابهم من أنواع البلاء وفى سبيل استنقاذ المستضعفين من أيدى أعدائهم وفى سبيل حفظ كيان المسلمين وحوزتهم وأن لا تنتقص بلادهم وحقوقهم، فإذا كان الجهل فقدت هذه الأشياء وهذه الحقوق وهذه الخيرات وهذه المعلومات وهذا الإيثار وهذا الإرخاص للنفوس والأموال فى سبيل الحق، وقد قال الشاعر:

ما يبلغ الأعداء من جاهل ما يبلغ الجاهل من نفسه

فالجهل داء عضال يميت القلوب والشعور وبضعف الأبدان والقوى ويجعل أهله أشبه بالأنعام لا يهمهم إلا شهوات الفروج والبطون وما زاد على ذلك فهو تابع لذلك من شهوات المساكن والملابس.

فالجاهل قد ضعف قلبه وضعف شعوره وقلّت بصيرته، فليس وراء شهوته الحاضرة وحاجته العاجلة شىء يطمح إليه ويريد أن ينظر إليه، وقد جاء فى الحديث

الذى رواه أحمد وغيره بإسناد حسن عن ثوبان رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال: **«يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة على قصعتها قيل يا رسول الله أمن قلة بنا؟ قال: لا ولكنكم غثاء كغثاء السيل تنزع المهابة من قلوب عدوكم منكم ويوضع فى قلوبكم الوهن قالوا يا رسول الله: وما الوهن؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت».**

وهذا الوهن الذى ورد فى الحديث إنما نشأ عن الجهل الذى صاروا به غثاء كغثاء السيل، ما عندهم بصيرة بما يجب عليهم بسبب هذا الجهل الذى صاروا به بهذه المثابة.

فقد سيطر الوهن عليهم واستقر فى قلوبهم ولا يستطيعون الحراك إلى المقامات العالية والجهاد فى سبيل الله وإعلاء كلمته؛ لأن حبهم للدنيا وشهواتها من مآكل ومشارب وملابس ومساكن وغير ذلك أقعدهم عن طلب المعالى وعن الجهاد فى سبيل الله فيخشون أن تفوتهم هذه الأشياء.

وكذلك أوجب لهم البخل حتى لا تصرف الأموال إلا فى هذه الشهوات، وأفقدهم هذا الجهل القيادة الصالحة المؤثرة العظيمة التى لا يهمها إلا إعلاء كلمة الله والجهاد فى سبيل الله، وسيادة المسلمين وحفظ كيانهم من عدوهم وإعداد العدة بكل طريق، وبكل وسيلة لحفظ دين المسلمين وصيانته وإعلائه وحفظ بلاد المسلمين ونفوسهم وذرياتهم عن عدوهم.

فالجهل أضراره عظيمة وعواقبه وخيمة ومن ذلك ما بينه النبى ﷺ من ذل المسلمين أمام عدوهم ووصفهم بأنهم غثاء كغثاء السيل وأن أسباب ذلك نزع المهابة من قلوب أعدائهم منهم؛ أى أن أعداءهم لا يهابونهم ولا يقدرونهم لما عرفوا من جهلهم وتكالبهم على الدنيا والركون إليها.

فالعدو إنما يعظم القوة والنشاط والهمة العالية والتضحية العظيمة فى سبيل مبدئه، فإذا رأى العدو أن هذا الخصم المقابل له ليس له هذه الهمة وإنما هو يهتم لشهواته وحظه العاجل أعطاه من ذلك حتى يوهن قوته أمامه ويصرفه عن التفكير فى قتاله لانشغاله بحب الدنيا والانكباب على الشهوات.

فالوهن أصاب القلوب إلا ما شاء الله، واستحكم عليها إلا من رحم ربك وما أقلهم، فهم فى الغالب قد ضعفوا أمام عدوهم ونزعت المهابة من قلوب أعدائهم منهم وصار أعداؤهم لا يهتمون بهم، ولا يبالون بهم ولا ينصفونهم لأنهم عرفوا حالهم وعرفوا أنهم

لا قوة ولا غيرة عندهم ولا صبر لهم على القتال ولا قوة أيضاً تعينهم على القتال، ولم يعدوا لهذا المقام عدته، فلذلك احتقرهم العدو ولم يبال بشأنهم وعاملهم معاملة السيد للمسود والرئيس للمرءوس، وهم سادرون فى حب الدنيا والبعد عن أسباب الموت إلا من رحم ربك، حريصون على تحصيل الشهوات المطلوبة بكل وسيلة، حذرون من الموت حريصون على العلاج والدواء عن كل صغيرة وكبيرة من الأدواء خوف الموت، وحريصون أيضاً ألا يتعاطوا أمراً يسبب الموت والانقطاع عن هذه الشهوات.

من أراد الآخرة وأراد إعلاء كلمة الله والجهاد فى سبيل الله لا تكون حاله هكذا، وفيما جرى لسلفنا الصالح فى عهد نبينا عليه الصلاة والسلام وعهد صحابته المرضيين ومن سار على طريقهم بعد ذلك فيما فعلوا من الجهاد، وفيما أعدوا من العدة وفيما صبروا عليه من التعب والأذى قدوة لنا وذكرى لنا لإعلاء كلمة الله والجهاد فى سبيله وإنقاذ بلادنا وقومنا من أيدى أعدائنا صبراً وتحملاً وجهاداً وإيثاراً للآخرة، وبذلاً للمال والنفس للجهاد فى سبيل الله عز وجل وتدرباً على الجهاد والقتال وحرصاً على الخشونة والصبر والتحمل وذكراً للآخرة دائماً وعناية بكل ما يعين على جهاد الأعداء وصبراً على ذلك وتعاوناً وجمعاً للكلمة واتحاداً للصف حتى يحصل المراد من إعلاء كلمة الله وإنقاذ المسلمين من كيد عدوهم.

وإذا علمنا الداء وهو بين وواضح وهو كما علمنا غلبة الجهل وعدم التعلم والتفقه فى الدين والإعراض عن العلم الشرعى، ورضا بالعلوم الدنيوية التى تؤهل للوظائف فقط غير العلوم التى توجب الاستغناء عن الأعداء والقيام بأمر الله والبعد عن مساخطه سبحانه، وإنما هى علوم قاصرة ضعيفة قصاراها أن تؤهل لعمل عاجل دنيوى فى بلاد الفرد ودولته ـ إذا علم ذلك فإن الواجب علاجه بالعلم الشرعى، إذ قلَّ من يعنى بالعلم النافع الذى جاء به المصطفى عليه الصلاة والسلام وقل من يعنى بالإعداد للأعداء حتى يتمكن ذلك الشعب وتلك الدولة من إيجاد ما يغنى عن الأعداء.

فالداء واضح وبيِّن وهو مكون من عدة أدواء نشأت عن الجهل والإعراض والغفلة حتى صار الموت مرهوباً والدنيا مؤثرة ومرغوب فيها، وحتى صار الجهاد شبحاً مخيفاً لا يقبله إلا القليل من الناس وصار الهدف ليس لإعلاء كلمة الله بل إما لقومية وإما لوطنية وإما لأشياء أخرى غير إعلاء كلمة الله وإظهار دينه والقضاء على ما خالف ذلك، فالإعداد ضعيف أو معدوم والأهداف منحرفة إلا ما شاء الله، فطريق النجاح

وطريق التقدم ضد الأعداء وعدم الضعف أمامهم وطريق الفلاح والنجاح والحصول على المقامات العالية والمطالب الرفيعة والنصر على الأعداء ـ طريق كل ذلك هو الإقبال على العلم النافع والتفقه فى الدين وإيثار مرضاة الله على مساخطه والعناية بما أوجب الله وترك ما حرم الله والتوبة إلى الله مما وقع من سالف الذنوب ومن التقصير توبة صادقة والتعاون الكامل بين الدولة والشعب على ما يجب من طاعة الله ورسوله والكف عن محارم الله عز وجل وعلى ما يجب أيضاً من إعداد العدة كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾ إلخ.

فلابد من إعداد العدة البدنية والمادية وسائر أنواع العدة من جميع الوجوه حتى نستغنى بما أعطانا الله سبحانه عما عند أعدائنا فإن قتال أعدائنا بما فى أيديهم من الصعب جداً الحصول عليه، فإذا منع العدو عنك السلاح فبأى شىء تقاتل؟ مع ضعف البصيرة وقلة العلم.

فلابد من إعداد المستطاع، ويكفى المستطاع ما دام المسلمون قاصدين الاستغناء عن عدوهم وجهاد عدوهم واستنقاذ بلادهم قاصدين إقامة أمر الله فى بلاد الله قاصدين الآخرة ما استطاعوا إلى ذلك، فإن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾ إلخ، ولم يقل وأعدوا لهم مثل قوتهم؛ لأن هذا قدر لا يستطاع.

فإذا صدق المسلمون وتكاتفوا وأعدوا لعدوهم ما استطاعوا من العدة ونصروا دين الله، فالله يعينهم وينصرهم سبحانه وتعالى ويجعلهم أمام العدو وفوق العدو لا تحت العدو، يقول الله وهو الصادق فى قوله ووعده: ﴿يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾ والله ليس بعاجز ولا فى حاجة إلى الناس ولكنه يبتلى عباده الأخيار بالأشرار ليعلم صدق الصادقين وكذب الكاذبين وليعلم المجاهد من غيره وليعلم الراغب فى النجاة من غيره، وإلا فهو القادر على نصر أوليائه وإهلاك أعدائه من دون حرب ومن دون حاجة إلى جهاد وعدة وغير ذلك، كما قال سبحانه: ﴿ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض﴾.

وقال سبحانه فى سورة الأنفال فى قصة بدر: ﴿وما جعله الله إلا بشرى ولتطمئن به قلوبكم﴾ يعنى إمدادهم بالمدد من الملائكة.

وقال سبحانه: ﴿وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم﴾ وفى آية آل عمران

كذلك قال تعالى: ﴿وما جعله الله إلا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم﴾ فالنصر من عنده جل وعلا، ولكنه سبحانه جعل المدد بالملائكة، وما يعطى من السلاح والمال وكثرة الجند كل ذلك من أسباب النصر والتبشير والطمأنينة، وليس النصر معلقاً بذلك، قال سبحانه: ﴿كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين﴾.

وكانوا يوم بدر ثلاثمائة وبضعة عشر، والسلاح قليل والمركوب قليل والمشهور أن الإبل كانت سبعين وكانوا يتعاقبونها، وكان السلاح قليلاً وليس معهم من الخيل فى المشهور سوى فرسين، وكان جيش الكفار حوالى الألف، وعندهم القوة العظيمة والسلاح الكثير، ولما أراد الله هزيمتهم هزمهم ولم تنفعهم قوتهم ولا جنودهم، وهزم الله الألف وما عندهم من القوة العظيمة بالثلاثمائة وبضعة عشر وما عندهم من القوة الضعيفة، ولكن بتيسير الله ونصره وتأييده غلبوا ونصروا وأسروا من الكفار سبعين وقتلوا سبعين وهزم الباقون لا يلوى أحد على أحد وكل ذلك من آيات الله ونصره.

وفى يوم الأحزاب غزا الكفار المدينة بعشرة آلاف مقاتل من أصناف العرب من قريش وغيرهم وحاصروا المدينة واتخذ النبى ﷺ الخندق، وذلك من أسباب النصر الحسى، ومكثوا مدة وهم يحاصرون المدينة.

ثم أزالهم الله بغير قتال، فأنزل فى قلوبهم الرعب وسلط عليهم الرياح وجنوداً من عنده حتى لم يقر لهم قرار وانصرفوا خائبين إلى بلادهم، وكل هذا من نصره وتأييده سبحانه وتعالى، ثم خذلوا فلم يغزوا النبى ﷺ بالمدينة، بل غزاهم هو يوم الحديبية وجرى الصلح المعروف، ثم غزاهم فى السنة الثامنة فى رمضان وفتح الله عليه مكة، ثم دخل الناس أفواجاً فى دين الله بعد ذلك.

فالمقصود أن النصر بيد الله سبحانه وتعالى، وهو الناصر لعباده، ولكنه سبحانه أمر بالأسباب، وأعظم الأسباب طاعة الله ورسوله ﷺ، ومن طاعة الله ورسوله التعلم والتفقه فى الدين حتى تعرف حكم الله وشريعته لنفسك وفى نفسك وفى غيرك وفى جهاد عدوك وحتى تعد العدة لعدوك، وحتى تكف عن محارم الله وحتى تؤدى فرائض الله وحتى تقف عند حدود الله، وحتى تتعاون مع إخوانك المسلمين وحتى تقدم الغالى والنفيس من نفسك ومالك فى سبيل الله عز وجل وفى سبيل نصر دين الله وإعلاء

كلمته لا فى سبيل الوطن الفلانى ولا القومية الفلانية.

فهذا هو الطريق وهذا هو السبيل للنصر على الأعداء بالتعليم الشرعى والتفقه فى دين الله من الولاة والرعايا والكبير والصغير، ثم العمل بمقتضى ذلك وترك ما نحن عليه مما حرم الله.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ فمن أراد من الله النصر والتأييد وإعلاء الكلمة فعليه بتغيير ما هو عليه من المعاصى والسيئات المخالفة لأمر الله.

وربك يقول جل وعلا: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ ما قال الله: وعد الله الذين ينتسبون إلى قريش أو العرب.. إلخ، بل علق الحكم بالإيمان الصادق والعمل الصالح سواء كانوا عرباً أو عجماً.

هذه هى أسباب النصر والاستخلاف فى الأرض لا العروبة ولا غير العروبة ولكنه إيمان صادق بالله ورسوله وعمل صالح.

هذا هو السبب وهذا هو الشرط وهذا هو المحور الذى عليه المدار، فمن استقام عليه فله التمكين والاستخلاف فى الأرض والنصر على الأعداء، ومن تخلف عن ذلك لم يضمن له النصر ولا السلامة ولا العز، بل قد ينصر كافر على كافر، وقد ينصر مجرم على مجرم وقد يعانى منافق على منافق ولكن النصر المضمون الذى وعد الله به عباده المؤمنين لهم على عدوهم إنما يحصل بالشروط التى بينها سبحانه وبالصفات التى أوضحها جل وعلا وهو الإيمان الصادق والعمل الصالح.

ومن ذلك نصر دين الله قال تعالى: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠) الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ﴾(٣) .

هذا هو نصر دين الله فمن أمر بالمعروف ونهى عن المنكر فقد نصر دين الله؛ لأن من ضمن ذلك أداء فرائض الله وترك محارم الله.

وقال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾.

وقال سبحانه: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

فأهل الفلاح والنصر والعاقبة الحميدة هم الذين عملوا الصالحات وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر، وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة ونصروا الله عز وجل، وهم المذكورون فى قوله تعالى: **وكان حقاً علينا نصر المؤمنين.**

فالدواء واضح والعلاج بين، لكن أين من يريد الدواء وأين من يريد العلاج وأين من يستعمله؟! هذا واجب ولاة الأمور والعلماء والأعيان فى كل مكان وفى جميع الدول الإسلامية إذا كانوا صادقين فى الدعوة إلى الإسلام؛ وذلك بإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحفاظ على ذلك والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والتفقه فى الدين وإصلاح المناهج فى المدارس فى جميع المراحل والتعاون أيضاً فى التكاتف ضد الأعداء والاتحاد مع الإخلاص لله فى العمل والصدق فيه ونية الآخرة.

وبذلك يستحقون النصر من الله والتأييد منه سبحانه كما كان الأمر كذلك عند سلفنا الصالح مما لا يخفى على أهل العلم، وبالأمس القريب الإمام المجدد لمعالم الإسلام فى القرن الثانى عشر لما رأى ما رأى من الجهل العظيم وتعطيل أحكام الشريعة وكثرة الجهل فى الجزيرة وغيرها وقلة الدعاة إلى الله عز وجل وانقسام أهل هذه الجزيرة إلى دويلات صغيرة على غير هدى وعلى غير علم.

رأى أن من الواجب عليه أن يقوم بالدعوة إلى الله سبحانه وتعالى وأن ينبههم إلى ما وقعوا فيه من الخطر وأن يسعى على جمع كلمتهم على الحق وعلى رئيس واحد يقيم فيهم أمر الله ويجاهدون فى سبيل الله، فجد رحمه الله فى ذلك ودعا إلى الله واتصل بالأمراء وكتب الرسائل فى أمر التوحيد وتحكيم شريعة الله وترك الشرك به.

ولم يزل صابراً على ذلك محتسباً بعد ما درس وتفقه فى الدين على مشايخ البلاد وغيرهم، ثم جد فى الدعوة إلى الله والجهاد فى سبيله وجمع الكلمة فى حريملاء أولاً ثم فى العيينة ثم انتقل بعد أمور وشؤون إلى الدرعية وبايعه محمد بن سعود رحمه الله على الجهاد فى سبيل الله وإقامة أمر الله، فصدقوا جميعاً فى ذلك

وتكاتفوا فى ذلك وجاهدوا على ضعفهم حتى نصرهم الله وأيدهم وأعلنوا التوحيد ودعوا الناس إلى الحق والهدى وحكموا شريعة الله فى عباد الله وبسبب الصدق والاستعانة بالله وحسن المقصد أيدهم الله وأعانهم، وأخبارهم لا تخفى على كثير ممن له أدنى بصيرة.

ثم جاء بعد ما جرى من الفتور والانقسام جاء الملك عبد العزيز رحمه الله وجد فى هذا الأمر وحرص فيه واستعان بالله سبحانه ثم بأهل العلم والإيمان والبصيرة وأعانه الله وأيده وجمع له الكلمة كلمة المسلمين فى هذه الجزيرة على كلمة واحدة وعلى تحكيم شريعة الله وعلى الجهاد فى سبيل الله حتى استقام أمره وتوحدت هذه الجزيرة (من شمالها إلى جنوبها وشرقها وغربها) على الحق والهدى بأسباب الصدق والجهاد وإعلاء كلمته تعالى، فالمقصود أن الأمثلة كثيرة فى ذلك.

وهكذا صلاح الدين الأيوبى قصته معروفة ومحمود زنكى كذلك.

فالمقصود أن سلفنا الصالح الأوائل لما صدقوا فى جهادهم فى وقت نبيهم وبعده أعزهم الله وأعلى شأنهم واستولوا على المملكتين العظميين ـ مملكة الأكاسرة ومملكة الروم فى الشام وما حولها ـ ثم من بعدهم ممن صدق فى دين الله نصرهم الله لما عندهم من الصدق والتكاتف فى إعلاء كلمة الله. ثم فى أوقات متعددة متغايرة يأتى أناس لهم الصدق والإخلاص ما لهم فيؤيدون وينصرون على عدوهم على قدر إخلاصهم واجتهادهم وبذلهم.

والذى نصر الأولين ونصر الآخرين سبحانه وتعالى هو الله عز وجل وهو ناصر من نصره وخاذل من خذله كما قال الله تعالى: ﴿أليس الله بكافٍ عبده﴾ وقال سبحانه: ﴿وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً﴾ وقال عز وجل: ﴿كم من فئة قليلةٍ غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين﴾.

ولكن المصيبة فى أنفسنا كما قال عز وجل: ﴿وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير﴾ فالمصيبة جاءت من ضعف المسلمين وتكاسلهم وجهلهم وإيثارهم العاجلة وحبهم الدنيا وكراهة الموت، وتخلفهم عما أوجب الله وترك الصلوات واتباع الشهوات وإيثار العاجلة والعكوف على المحارم والأغانى الخليعة والفساد للقلوب والأخلاق.. إلخ.

فمن هذا وأشباهه سلط الله على المسلمين عدوهم كما قال جل وعلا: ﴿وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً﴾.

نسأل الله عز وجل أن يمن علينا وعلى جميع المسلمين وولاة أمرهم بالتوبة إليه والاستقامة على أمره والتعاون على البر والتقوى وعلى إعداد العدة لأعدائنا والتفقه فى الدين والصبر على مراضيه والبعد عن مساخطه سبحانه.

كما نسأله سبحانه أن يعيدنا جميعاً من مضلات الفتن ومن أسباب النقم وأن ينصر دينه ويعلى كلمته ويخذل أعداءه وأن يجمع كلمة المسلمين على الحق والهدى وأن يصلح ولاة أمرهم وأن يرزقهم البصيرة إنه سميع قريب. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

❀ ❀ ❀

30

وخاتمة حسنة وبشرى طيبة

يوم الخلاص والنهاية المحتومة

للمسيح الدجال وحكومته الخفية

خاتمة حسنة وبشرى طيبة.. يوم الخلاص والنهاية المحتومة للدجال وحكومته الخفية

لكل مخطط نهاية محتومة لا يعلم زمانها إلا الله عز وجل، وقد يحاول البعض ويجتهد فى تحديد زمان النهاية.

وكذلك الأمر بالنسبة للمسيح الدجال ومؤامراته على العالم، ومحاولاته المستميتة فى إحكام سيطرته ومحاولته إيجاد النهاية التى يتمناها ويمنى بها أتباعه المؤمنين بأفكاره ومعتقداته الإبليسية.

والنهاية المحتومة للدجال جاء ذكرها فى أحاديث نبوية كثيرة وصحيحة ومفصلة وقد تعرضنا لها وذكرناها فى إصدارات سابقة لنا وذكرها غيرنا حتى توقع البعض قربها.

ولأننا آخر الأمم كما أخبرنا رسولنا الكريم ﷺ فإن المسيح الدجال خارج من هذه الأمة لا محالة كما جاء فى الحديث الصحيح أيضاً، وقد أفاضت الأحاديث النبوية الصحيحة بعلامات هامة كثيرة تسبق خروج الدجال وتدل عليه.

ومن أهم تلك العلامات السابقة لخووج الدجال هى ظهور وخروج المهدى المنتظر، وانتصاراته المدوية على أهل الغرب حتى إنه يتوغل بالفتح فى القارة الأوروبية ويضطر الدجال للخروج لمواجهة فتوحات المهدى.

ومن أهم جنود الدجال الذين سيواجهون المهدى حين يتقدم نحو أوروبا جيش فرسان الهيكل المتمركز فى جزيرة مالطا والفاتيكان والمتواجد حالياً فى العراق يحارب لصالح اليهود ومن يسير خلفهم وأمامهم.

وجيش فرسان المعبد أو الهيكل كما ذكرنا جيش تابع قيادياً للحكومة الخفية مباشرة وتمثله حالياً دولة وحكومة معترف بها من دول كثيرة فى العالم.

وحين يخرج المسيح الدجال من مكمنه ويظهر للعلن يكون يوم الخلاص، لأن مكثه فى الأرض أربعين يوماً، كما دلت بذلك الأحاديث النبوية الصحيحة، لكنها أصعب أيام الأرض، لكن الخلاص يأتى بعدها حين يقتله المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام بعد أن

يهبط من السماء فى أرض الشام، عند المنارة الشرقية بدمشق فى المعركة الأخيرة التى يقودها الدجال وجيشه من اليهود ضد المهدى وجيشه من أهل السلام.

إنها المعركة الأخيرة الحاسمة وتأتى بعد معركة هرمجدون التى يزعم أهل الكتاب حدوثها على أرض فلسطين، والحقيقة أنها تسمى الملحمة الكبرى وأرض المعركة ليست هرمجدون[1].

قال ﷺ: **«إنه خارج خلة بين الشام والعراق، فعاث يميناً وعاث شمالاً.. يا عباد الله فاثبتوا»**[2].

والمعركة الأخيرة مع الدجال تكون على أرض الشام حيث يريد الدجال الاستيلاء على بيت المقدس، بعد أن حرره المسلمون بقيادة المهدى، لكنه لا يستطيع ذلك، فقد حرم الله عليه دخول ثلاث مدن هى المدينة المنورة ومكة المكرمة وبيت المقدس.

وفى المسند عند أحمد بن حنبل يقول ﷺ:

- «فيفر المسلمون إلى جبال الدخان بالشام فيأتيهم - أى الدجال - فيحاصرهم فيشتد حصارهم ويجهدهم جهداً شديداً حتى يقول بعض المسلمين الحاضرين: إلى متى يظل هذا الحصار، اخرجوا إلى عدوكم حتى يحكم الله بيننا وبينه».

وعند الحاكم فى المستدرك على الصحيحين عن هذا الحصار الدجالى: «قال رجل إلى متى هذا الجهد والحصار؟، اخرجوا إلى هذا العدو حتى يحكم الله بيننا، إما الشهادة وإما الفتح هل أنتم إلا بين الحسنيين؟ بين أن تستشهدوا أو يظهركم الله عليهم».

«فيتبايعون على القتال، بيعة يعلم الله أنها الصدق من أنفسهم».

هكذا يقول رسول الله ﷺ، يصف حال المسلمين فى آخر أيام الدجال على الأرض، ثم يتابع رسول الله ﷺ:

«يجن عليهم الليل فيقول بعض المؤمنين لبعض: ما تنظرون أن تلحقوا بإخوانكم فى مرضاة ربكم؟

ثم ينادون على بعضهم: من كان عنده فضل طعام فليعد به على أخيه وصلوا حتى

(١) انظر كتابنا «هرمجدون ونهاية أمريكا وإسرائيل» الناشر دار الكتاب العربى.

(٢) أخرجه مسلم فى صحيحه وغيره أيضاً.

ينفجر الفجر وعجلوا بالصلاة ثم أقبلوا على عدوكم»[١].

ثم تأخذهم ظلمة لا يبصر أحدهم كفه فينزل ابن مريم، فيحسر عن أبصارهم وبين أظهرهم رجل عليه لامة ـ أى درع حرب ـ فيقول: من أنت؟

فيقول: أنا عبد الله وكلمته عيسى[٢].

هكذا يأتى الفرج من عند الله بعد الصدق والصبر والصلاة.

«ينزل عيسى ابن مريم ﷺ عند صلاة الفجر، فيقول له أميرهم: يا روح الله تقدم صلِّ.

فيقول: هذه الأمة أمراء بعضهم على بعض»[٣].

ويصلى عيسى خلفه.

فيقول: ـ أى عيسى ـ: يا أيها الناس ما يمنعكم أن تخرجوا إلى الكذاب الخبيث.

فيقولون: هذا رجل جنى.

يصفه المسلمون بأنه رجل جنى ليس من الإنس مما فعله من أفعال شيطانية.

فإذا صلوا صلاة الصبح خرجوا إليه.

قال: فحين يراه الكذاب يذوب كما يذوب الملح فى الماء[٤].

وقال أيضاً عن مقتل الدجال على يد مسيح الهدى عيسى ﷺ: فإذا رآه المسيح الدجال ذاب كما يذوب الرصاص فيضع حربته بين ثندوتيه فيقتله[٥].

وبعد مقتل الدجال يتفرق أصحابه وجنوده من اليهود ويهربون ويلاحقهم جنود الإسلام، يحصدونهم عندما يختبئ اليهودى وراء الحجر والشجر، فيدل عليهم الحجر والشجر:

ـ يا مسلم يا عبد الله هذا يهودى خلفى فتعال فاقتله[٦].

هكذا تستريح البلاد والعباد من شر اليهود أتباع الدجال، ويعيش من تبقى أسعد أيامهم، أو أسعد أيام الدنيا منذ أن خلق الله الأرض ومن عليها، وعند أهل الكتاب من

(١) ذكره ابن عساكر فى تاريخه، والمتقى الهندى فى كنز العمال.

(٢) رواه الطبرانى وابن عساكر.

(٣) رواه أحمد فى المسند والطبرانى والحاكم.

(٤) أخرجه أحمد فى المسند.

(٥) رواه أحمد والطبرانى والحاكم وابن أبى شيبة.

(٦) المصدر السابق.

النصارى يطلقون عليها الحكم الألفى السعيد، ولكنه ليس على ما يقولون من أن المسيح ﷺ يرفع أتباعه من النصارى فى السماء حين يقتل من فى الأرض، فهم يتحالفون مع اليهود ويكونون معهم حلفاً ضد أهل الإسلام وأهل الأرض يظنون أن اليهود سوف يدخلون فى دينهم.

إنها فتنة عظيمة قال عنها رسولنا ﷺ: **«ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة أمر أكبر من الدجال»**[1].

قال ﷺ عن عيسى ابن مريم ﷺ آخر الزمان: **«فيقاتل الناس على الإسلام فيدق الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويهلك الله فى زمانه الملل كلها إلا الإسلام ويهلك المسيح الدجال..**

فيمكث عيسى فى الأرض أربعين سنة ثم يتوفى فيصلى عليه المسلمون»[2].

ما نريد أن نوضحه من استقرائنا للأحداث الحالية من انتشار الفتن فى بلاد الإسلام وقتال المسلمين بعضهم لبعض، وخاصة ما يحدث على أرض فلسطين من اقتتال على السلطة بين منظمة فتح ومنظمة حماس، واستيلاء إحداهما على قطاع غزة والأخرى على الضفة الغربية بعد رفض منظمة فتح القبول بحكومة ترأسها حماس.

ومن هذا كله فإننا نرى أن زمان الخلاص لم يحن بعد، لأننا فقدنا الإخلاص فى القول والعمل.

ولكن الأزمات تصنع الرجال، وسوف يأتى الله برجال يحبونه ويحبهم ويزكيهم.

نسأل الله السلامة ونعوذ به من الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأن ينصر هذه الأمة التى طال استضعافها من أهلها وأعدائها إنه ولى ذلك والقادر عليه.

ونسأله أن يتقبل منا هذا العمل وسائر أعمالنا الأخرى الصالحة، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم،،

منصور عبد الحكيم محمد

مايو سنة ٢٠٠٧

---

(١) أخرجه مسلم فى صحيحه.

(٢) سنن أبى داود.

أهم المراجع

١ ـ القرآن الكريم.

٢ ـ صحيح البخارى.

٣ ـ صحيح مسلم.

٤ ـ سنن الترمذى.

٥ ـ سنن ابن ماجه.

٦ ـ مسند الإمام أحمد.

٧ ـ سنن الدارقطنى.

٨ ـ صحيح الجامع الصغير ـ للألبانى.

٩ ـ الحكم بطريقة سرية ـ جيم مارس.

١٠ ـ الدم المقدس والكأس المقدسة ـ ميشيل بيخت ـ ريتشارد لى ـ هنرى لينكلن.

١١ ـ بروتوكولات حكماء صهيون ـ ترجمة محمد التونسى.

١٢ ـ قصص الأنبياء لابن كثير.

١٣ ـ الفتن ـ نعيم بن حماد.

١٤ ـ تفسير القرآن العظيم ـ لابن كثير.

١٥ ـ تفسير القرآن للقرطبى.

١٦ ـ البداية والنهاية لابن كثير.

١٧ ـ الفتن والملاحم لابن كثير.

١٨ ـ المسيح الدجال وأسرار الساعة ـ السفارينى.

١٩ ـ الكتاب المقدس.

٢٠ ـ العالم رقعة شطرنج ـ منصور عبد الحكيم.

٢١ ـ نهاية العالم وأشراط الساعة ـ منصور عبد الحكيم.

٢٢ ـ المهدى فى مواجهة الدجال ـ منصور عبد الحكيم.

٢٣ ـ حرب آل بوش ـ أريك لوران.

٢٤ ـ النبوءة والسياسة ـ جريس هالس.

٢٥ ـ موسوعة اليهود واليهودية الصهيونية ـ د. عبد الوهاب الميسيرى.

٢٦ ـ الأصولية اليهودية فى إسرائيل ـ إسرائيل شاحاك.

٢٧ ـ الحرب السابعة ونهاية اليهود ـ منصور عبد الحكيم.

٢٨ ـ اليهودى العالمى ـ هنرى فورد.

٢٩ ـ الحرب العالمية الثالثة قادمة ـ للمؤلف.

٣٠ ـ معجم البلدان ـ ياقوت الحموى.

٣١ ـ السلسلة الصحيحة ـ للألبانى.

٣٢ ـ السنن الواردة فى الفتن ـ لأبى عمرو الدانى.

٣٣ ـ الإصابة فى تمييز الصحابة ـ لابن حجر العسقلانى.

٣٤ ـ التفسير الكبير ـ فخر الدين الرازى.

٣٥ ـ السنن الكبرى ـ للبيهقى.

٣٦ ـ المستدرك ـ الحاكم النيسابورى.

٣٧ ـ العرف الوردى ـ للسيوطى.

٣٨ ـ الكرة الأرضية العظيمة السابقة ـ هال ليندسى.

٣٩ ـ شهود يهوه ـ د. محمد حرب.

٤٠ ـ العلمانية وآثارها على تركيا - عبد الكريم المشهدالى.

٤١ ـ الموسوعة الإسلامية ـ فتحى يكن.

٤٢ ـ تاريخ المذاهب الإسلامية ـ محمد أبو زهرة.

٤٣ ـ إسلام بلا مذاهب ـ د. مصطفى الشكعة.

٤٤ ـ الفَرْق بين الفِرَق ـ عبد القادر بن طاهر البغدادى.

٤٥ ـ الكامل فى التاريخ ـ ابن الأثير.

٤٦ ـ الملل والنحل ـ الشهرستانى.

٤٧ ـ حافة المجهول ـ آرثر كونان دويل.

٤٨ ـ الروحية الحديثة دعوة هدامة ـ د. محمد محمد حسين.

٤٩ ـ جذور البلاء ـ عبد الله التل.

٥٠ ـ الماسونية فى العراء ـ د. محمد على الزغبى.

٥١ ـ الأسرار الكبرى للماسونية ـ للمؤلف.

٥٢ ـ أسرار الماسونية ـ جواد رفعت ألكخان.

٥٣ ـ آداب الماسونية ـ مكاريوس شاهين.

٥٤ ـ أصول الإسماعيلية والفاطمية ـ برنارد لويس.

٥٥ ـ أصل الأنواع ـ تشارلز دارون.

٥٦ ـ تاريخ العالم ـ جون أ. هامرتن.

٥٧ ـ معالم تاريخ الإنسانية ـ هـ. ج. ويلز.

٥٨ ـ أثر العلم فى المجتمع ـ برتداند راسل.

٥٩ ـ العقل والمادة ـ براتراند راسل.

٦٠ ـ العقل والدين ـ وليم جيمس.

٦١ ـ مصير الإنسان ـ ليكونت دى نوى.

٦٢ ـ الفلسفة الجينية ـ مجد الدين الألوائى.

٦٣ ـ أديان الهند الكبرى ـ د. أحمد شلبى.

٦٤ ـ المسلمون تحت السيطرة الرأسمالية ـ محمد أحمد شاكر.

٦٥ ـ الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب المعاصرة ـ الندوة العالمية للشباب الإسلامى.

٦٦ ـ البهائية ـ عبد الرحمن الوكيل.

٦٧ ـ تاريخ المذاهب الإسلامية ـ محمد أبو زهرة.

٦٨ ـ فضائح الباطنية ـ لأبى حامد الغزالى.

٦٩ ـ الفصل فى الملل والأهواء والنحل ـ أبو محمد بن حزم.

٧٠ ـ تاريخ الفلسفة فى الإسلام ـ د. يحيى هويدى.

٧١ ـ شهادات ماسونية ـ حسين عمر حمادة.

٧٢ ـ الماسونية والصهيونية والشيوعية ـ د. صابر عبد الرحمن طعيمة.

٧٣ ـ الموسوعة البريطانية.

٧٤ ـ الأديان المعاصرة ـ راشد عبد الله الفرحان.

٧٥ ـ محاضرات فى النصرانية ـ محمد أبو زهرة.

٧٦ ـ أصل الماسونية ـ د. محمد على الزغبى.

٧٧ ـ حقيقة الماسونية ـ د. محمد على الزغبى.

٧٨ ـ القوة الخفية التى تحكم العالم ـ جان مينون.

٧٩ ـ البيادق فى خضم اللعبة ـ وليم غاى كار.

٨٠ ـ الدنيا لعبة إسرائيل ـ وليم غاى كار.

٨١ ـ السر المصون فى شيعة الماسون ـ لويس شيخو.

٨٢ ـ تاريخ الماسونية العام ـ جورجى زيدان.

٨٣ ـ الفكر الصوفى ـ د. عبد القادر محمود.

٨٤ ـ مقارنة الأديان: المسيحية ـ د. أحمد شلبى.

٨٥ ـ فى العقائد والأديان ـ د. محمد جابر عبد العال الحسينى.

٨٦ ـ الأديان فى كفة الميزان ـ محمد فؤاد الهاشمى.

٨٧ ـ الموسوعة المثالية للطرق الصرفيراشد الكونية ـ حنا أبو راشد.

٨٨ ـ الموسوعة الماسونية المصورة ـ حنا أبو راشد.

٨٩ ـ رسائل ابن تيمية.

٩٠ ـ الحركة الباطنية فى العالم ـ د. أحمد محمد الخطيب.

٩١ ـ دراسات فى الفرق ـ د. صابر طعيمة.

٩٢ ـ دائرة المعارف الإسلامية.

٩٣ ـ الوجودية وواجهات الصهيونية ـ د. محسن عبد الحميد.

٩٤ ـ دراسات فى الفلسفة المعاصرة ـ د. زكريا إبراهيم.

٩٥ ـ سقوط الحضارة ـ كولن ولسن.

٩٦ ـ عقائد المفكرين فى القرن العشرين ـ عباس محمود العقاد.

٩٧ ـ وثائق منظمات وعادات السباتاى ـ إبراهيم غالانتى.

٩٨ ـ إظهار الحق ـ رحمة الله الهندى.

٩٩ ـ اليهود نشأتهم وعقيدتهم ومجتمعهم ـ زكى شنودة.

١٠٠ ـ الله ـ عباس محمود العقاد.

١٠١ ـ قراء سياسية للتوراة ـ شفيق مقار.

١٠٢ ـ تاريخ بنى إسرائيل من أسفارهم ـ محمد عزة دروزة.

١٠٣ ـ الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة ـ عبد القادر شيبة الحمد.

١٠٤ ـ التصوف الإسلامى: أحمد توفيق عياد.

١٠٥ ـ نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها ـ د. عرفان عبد الحميد فتاح.

١٠٦ ـ الصوفية الإسلامية ـ أرنولد نيكلسون.

١٠٧ ـ الفتوحات المكية ـ لابن عربى.

١٠٨ ـ فى التصوف الإسلامى وتاريخه ـ أرنولد رينولدز نيكلسون.

١٠٩ ـ إحياء علوم الدين ـ للإمام الغزالى.

١١٠ ـ التصوف الإسلامى ـ أحمد توفيق عياد.

١١١ ـ هذه هى الصهيونية ـ إسرائيل كوهين.

١١٢ ـ مؤامرة الصهيونية على العالم ـ أحمد عبد الغفور عطار.

١١٣ ـ القوى الخفية ـ ل. فراى.

١١٤ ـ المخططات التلمودية الصهيونية ـ أنور الجندى.

١١٥ ـ الشيوعية والشيوعيون فى ميزان الإسلام ـ د. عبد الجليل شلبى.

١١٦ ـ التلمود تاريخه وتعاليمه ـ ظفر الإسلام خان.

١١٧ ـ كنوز التلمود ـ محمد خليفة التونسى.

١١٨ ـ التلمود والصهيونية ـ أسعد رزوق.

١١٩ ـ الديانة اليهودية ـ إسرائيل شاحاك.

١٢٠ ـ التلمود ـ أ. كوهن.

١٢١ ـ إفحام اليهود ـ السموأل بن يحيى المغربى.

١٢٢ ـ إسرائيل والتلمود ـ إبراهيم خليل أحمد.

١٢٣ ـ همجية التعاليم الصهيونية ـ بولس حنا مسعد.

١٢٤ ـ الكنز المرصود فى فضائح التلمود ـ محمد عبد الله الشرقاوى.

١٢٥ ـ عقائد اليهود على حسب التلمود ـ روهلنج.

١٢٦ ـ السر الأكبر ـ دايفيد إيكه.

١٢٧ ـ التاريخ الحقيقى للعرب ـ بيير روسى.

١٢٨ ـ أسياد العالم الجدد ـ جون بلجر.

١٢٩ ـ تاريخ اليهود ـ د. سعيد صالح.

١٣٠ ـ تفسير الكتاب المقدس ـ سعيد مرقص.

١٣١ ـ أسرار الحروب ـ نيل جرانت.

١٣٢ ـ الحروب الصليبية ـ أحمد شنن.

١٣٣ ـ الخديعة الكبرى تحت ذريعة الحضارة ـ روبرت فيسك.

ـ مواقع على شبكة الإنترنت.

الكاتب فى سطور

- منصور عبد الحكيم محمد عبد الجليل.
- من مواليد القاهرة.
- حاصل على ليسانس فى الحقوق - جامعة عين شمس ١٩٧٨.
- يعمل بالكتابة والمحاماة.
- له العديد من البحوث والدراسات الإسلامية والمقالات فى الصحف والمجلات العربية وله العديد من اللقاءات والمحاورات التليفزيونية فى العديد من المحطات الفضائية العربية.

صدر له:

١ - السيناريو القادم لأحداث آخر الزمان.

٢ - نهاية العالم وأشراط الساعة.

٣ - عشرة ينتظرها العالم.

٤ - يأجوج ومأجوج.

٥ - تنبؤات نوستراداموس ومخططات اليهود.

٦ - البداية فتن والنهاية ملاحم.

٧ - أقدم تنظيم سرى فى العالم.

٨ - العالم رقعة شطرنج.

٩ - من يحكم العالم سرّاً؟

١٠ - الأسرار الكبرى للماسونية.

١١ - العراق أرض النبوءات والفتن.

١٢ - الإمبراطورية الأمريكية - البداية والنهاية.

١٣ ـ بلاد الحجاز معقل الإيمان آخر الزمان.

١٤ ـ بلاد الشام أرض الأنبياء والنبوءات.

١٥ ـ الفراسة فى معرفة الآخرين.

١٦ ـ ازدراء وإيذاء الأنبياء.

١٧ ـ المهدى فى مواجهة الدجال.

١٨ ـ الحرب السابقة ونهاية اليهود.

١٩ ـ هرمجدون ونهاية أمريكا وإسرائيل ـ مشترك.

٢٠ ـ جبريل أمين الوحى الإلهى.

٢١ ـ إسرافيل وأهوال القيامة.

٢٢ ـ عزرائيل ونهاية الإنسان.

٢٣ ـ مؤامرات وحروب صنعتها الماسونية.

٢٤ ـ السفيانى صدام آخر على وشك الظهور.

٢٥ ـ الحرب العالمية الثالثة قادمة.

٢٦ ـ المهدى المنتظر.

٢٧ ـ نهاية العالم قريباً.

٢٨ ـ نهاية ودمار أمريكا وإسرائيل.

٢٩ ـ بيوت الرسول والصحابة حول المسجد النبوى.

٣٠ ـ بنات الصحابة.

٣١ ـ نهاية دولة إسرائيل عام ٢٠٢٢م.

٣٢ ـ أوراق ماسونية سرية للغاية.

٣٣ ـ مملكة إبليس الخفية.

وكتب أخرى متنوعة تطلب من الناشر ـ دار الكتاب العربى ـ بالقاهرة ودمشق.

فهرس المحتويات